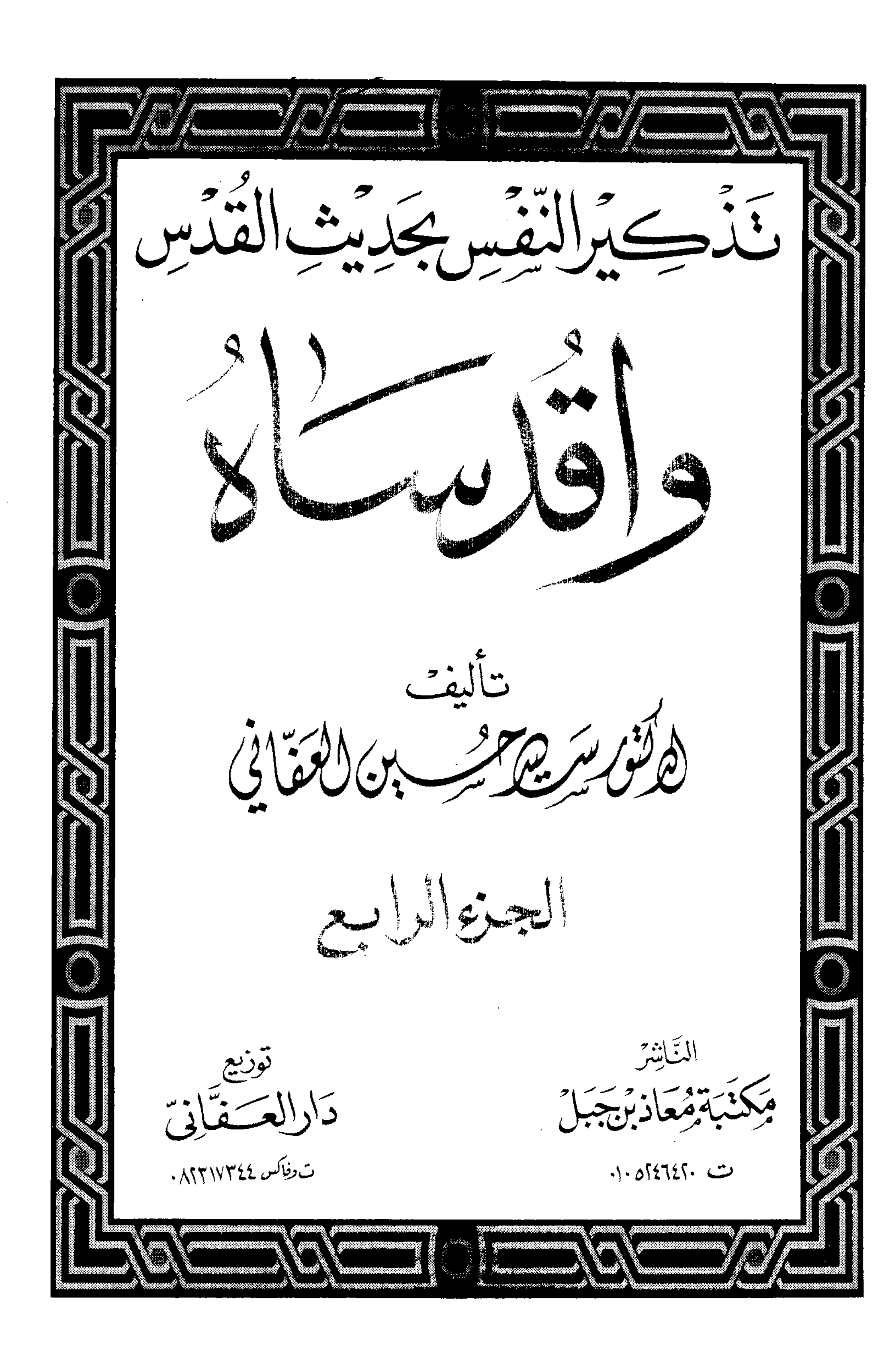


تَذكِيرُ النَّفسِ بحَدِيثِ القُدسِ

وَاقُدسَاهُ

تأليف

الدكتور سيد حسين العفّاني

الجزء الرابع

الناشر
مكتبة معاذ بن جبل
ت ٠١٠٥٢٤٦٤٢٠

توزيع
دار العفّانى
ت وفاكس ٠٨٢٣١٧٣٤٤

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

الطبعة الأولى

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

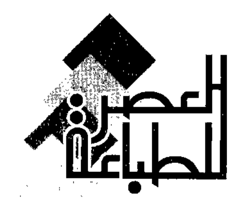
مكتبة معاذ بن جبل

جوال: ٠١٢٣٤٣٩١٦٨

بني سويف ت: ٣١٧٣٤٤/ ٠٨٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٢٧ / ٢٠٠١



هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥

فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩

محمول : ٠١٠١٩٠٠٠٣٨

تذكير النفس
بحديث القدس
واقدساه





فتاوى العلماء
في
حكم الصلح مع اليهود
وحكم العمليات الفدائية



فتاوى العلماء في حكم الصلح مع اليهود

أي مكانة أعزّ وأعلى من مكانة المُفتين الموقعين عن رب العالمين، وقلمهم سيد الأقلام وأشرفها إن اتقوا اللَّه عز وجلّ، فهم سادة الدنيا وملوك الآخرة.

وحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يُعِدَّ له عُدَّته، وأن يتأهب له أُهبته، وأن يعلم قدْر المقام الذي أُقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به؛ فإن اللَّه ناصره وهاديه، وكيف لا وهو المنصب الذي تولاّه بنفسه رب الأرباب، فقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...﴾ [النساء: ١٢٧] وكفى بما تولاه اللَّه بنفسه شرفًا وجلالة»[١].

وليعلم المفتي عمن ينوب في حكمه وفتواه، وليوقن أن مسئول غدًا وموقوف بين يدي اللَّه.

هذا المنصب الشريف به بعثت الرسل، وبالقيام به قامت السماوات والأرض وقد تولاه النبي ﷺ وكبار الصحابة والعلماء.

والفتوى دين فلينظر المستفتي عمن يأخذ دينه.

● وقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه تعالى لا يُقدِّس أمة لا يُعطون الضعيف منهم حقه**»[٢].

---

(١) «إعلام الموقعين» لابن القيم (١/ ٨) ـ دار الحديث.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود، وصححه الألباني في «صحيح =

ولا أضعف من فلسطين هانت على الناس جميعها وهان على الناس أمرها وكتم علماء السوء حقها وفضلها والواجب تجاهها.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

قال الشيخ محمد رشيد رضا: «أي الذين يخفون شيئًا مما أنزل اللَّه في كتابه، فلا يبلّغونه للناس مهما يكن موضوعه، أو يخفون معناه عنهم بتأويله، أو تحريفه، أو وضع غيره في موضعه برأيهم، واجتهادهم، ويستبدلون بما يكتمونه ثمنًا قليلاً من متاع الدنيا الفاني، كالرشوة والجُعل على الفتاوى الباطلة، أو قضاء الحاجات عند الناس، وغير ذلك من المنافع المؤقتة إذا اتخذوا الدين تجارة»[1].

ورحم اللَّه عبد اللَّه بن المبارك حين يقول:

وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

لقد رتع القوم في جيفة ... يبين لذي العقل إنتانها

* قول من يقول: «إن الصلح مع إسرائيل كصلح الحديبية» قول داعر:

هذه فتوى سوداء ضاعت بها الأمة. إنه ليس أشنع من خيانة المستأمن، وليس أبشع من تفريط المستحفظ، وليس أخس من تدليس المستشهد.. يخونون ويفرطون ويدلسون ويحرفون الكلم عن مواضعه.

= الجامع» رقم (١٨٥٤).

(١) «تفسير المنار» (٢/١٠٢).

* وقد قال رسول اللَّه ﷺ : «**غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال الأئمة المضلون**»[1] .

◻ ويرحم اللَّه من قال عن الذين يُلَوِّنون الفتاوى حسب أمزجة الحكام، ويبيعون آخرتهم بدنيا غيرهم:

إذا قيل هذا الماء نار رأيته — عليها مجوسيًّا عريق المذاهب
وإن قيل هذي النار ماء رأيته — يردّد للينبوع شوق السباسب
وإن قيل هذا الفجر قبر رأيته — من الشكل يستجدي دموع النّواكب
وإن قيل هذا القبر فجر رأيته — أذان مُصَلٍّ هزّ سمع الكواكب

◻ الاستسلام لإسرائيل الذي تسمونه زورًا وبهتانًا وإفكًا مبينًا سلامًا هو كصلح الحديبية الذي سماه اللَّه فتحًا مبينًا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ .

سلام عليكم سقاه الضباب — وركبانه من قديم الأزلْ
بأجوائكم بُحّ صوت الضياء — وتابوته في حماكمْ نزلْ
وواحاتكم من قديم الدهور — يُغرّد فيها انتحار الأملْ

فأي سلام هذا الذي تقرونه سلام!!!

ـ من أجل أن تحصل إسرائيل على الشرعية. . وتأمن المستقبل.

ـ من أجل أن تندمج إسرائيل في المحيط العربي والإسلامي، وبالتالي تحقق أهداف وجودها بالنسبة لها وللغرب.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي ذر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤١٦٥)، و«السلسلة الصحيحة» (١٩٨٩).

ـ من أجل فك الطوق من حول إسرائيل، وبالتالي حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة.

ـ من أجل أن تصبح إسرائيل شريكًا لنا في ثرواتنا.. ومن أجل أن تصبح جسرًا يعبر الغرب من فوقه.. وذريعة للتدخل في شؤوننا.

ـ من أجل أن يجرد العرب من أسلحتهم، وبالتالي تهديد أمنهم، والحيلولة دون استقلالهم ووحدتهم.

ـ من أجل تأمين المصالح الاستعمارية في بلادنا.. ومن أجل رهن العرب والمسلمين باسم حل قضية فلسطين!!

ـ من أجل تهجير يهود العالم.. وخلق واقع جديد.. وتوليد خطر أكيد، ولتطبق سيطرة الصهيونية والصليبية على أمتنا.. وهذا غيض من فيض.

❑ الصلح المزعوم هو عبارة عن هدنة مطلقة غير محددة بمدة معلومة، وهذا لا يجوز؛ لأنه تعطيل لشعيرة الجهاد في سبيل اللَّه بل ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا تجوز الهدنة أكثر من عشر سنوات ـ وهي المدة التي صالح عليها الرسول ﷺ قريشًا في الحديبية، وهي الحادثة التي يحتج بها الكثير من مؤيدي الصلح.

وبغض النظر عن هذا القول، فإنه مما لا شك فيه أنه لا يجوز عقد هدنة أبدية مع أي طائفة من طوائف الكفار، لا اليهود ولا غيرهم، قال في «المغني» (١٣/ ١٥٤): «.. لا يجوز المهادنة مطلقًا من غير تقدير مدة؛ لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية..».

❑ إن تاريخ اليهود هو سجل حافل بالغدر والخيانة والتآمر، وقد خانوا عهدهم مع أفضل الخلق ﷺ فكيف يكون مع غيره.

يقول أحد زعمائهم «مناحم بيجن» في كتابه «الثورة: قصة الأرجون» كما في كتاب «نظرية الأمن الإسرائيلي» ص(١٧): «لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل، ولا في أرض إسرائيل، ولن يكون هناك سلام للعرب، ولا في أرض العرب، وستستمر الحرب بيننا وبينهم، حتى لو وقّع العرب معنا معاهدة صلح...».

* قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ الآية [البقرة: ١٠٠] إنهم يفتعلون أكثر من مفهوم لأي بند كما حصل في اتفاقيات «كامب ديفيد» ثم يحققون ما يريدون على ضوء الفهم الذي فسروا به بنود الصلح.

□ إن وراء جهود المصالحة خطة أبعد لإنهاء حالة العداء بين جميع الشعوب والأديان من منطلق «النظام الدولي الجديد» الذي يفترضون فيه أن تنتهي الخصومات والحروب بين الشعوب في ظل هيمنة العالم الغربي.

وسيترتب على ذلك نزع السلاح ـ خاصة من أيدي المسلمين ـ بحجة أنه لا مسوغ له بعد المصالحة، كما سيترتب عليه ـ وهذا هو الأهم ـ جهود ضخمة للتطبيع، وتغيير المناهج الدراسية والسياسات الإعلامية وغيرها لحذف كل ما يعتقدون أنه إساءة إلى اليهود، ومنع الحديث عن هذه الأمور باعتباره إساءة إلى إحدى الدول المجاورة أو القريبة، ويمكن مراجعة الوثائق الخطيرة المنشورة في كتاب «التطوير بين الحقيقة والتضليل» وكتاب «التاريخ بين الحقيقة والتضليل» للدكتور جمال عبد الهادي. وسيترتب عليه رفع الحظر عن بضائعهم، وتبادل الخبرات والمصالح والمعلومات المتنوعة معهم. ولذلك بدأت الصحافة تطالعنا بمقالات وتحقيقات وندوات تؤكد أنه لم يعد هناك أعداء للإسلام، وأننا يجب أن

نقيم علاقتنا مع الجميع على ضوء المصالح المتبادلة فحسب!

٥ ـ الجلوس على مائدة المفاوضات مع اليهود، وعقد اتفاقيات الصلح الدائم معهم هو اعتراف بدولتهم وحقهم في أرض فلسطين، ونزع لملكية الأمة المسلمة لهذه الأرض المباركة بغير حق، وبغير رضا أو قبول من أصحاب الحق ـ وهم المسلمون ـ وهذا لا يجوز، وهو عقبة في وجه الأجيال التي ستعمل على تحرير بلاد الإسلام من الغاصبين، فإذا لم يتمكن المسلمون الآن من إعلان الجهاد على اليهود. فلا أقل من أن يفتحوا الطريق لمن يصنع ذلك، وقد علمنا يقينًا من الحديث المتفق عليه عن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن للمسلمين معركة حاسمة مع اليهود، يقول فيها الحجر والشجر: «**يا مسلم يا عبد اللَّه هذا يهودي ورائي فاقتله**». وفي حديث نهيك بن صريح: على نهر الأردن! نعم على نهر الأردن بالذات!

٦ ـ من هو الذي يملك ـ شرعًا ـ أن يعقد الصلح مع اليهود؟ إن النبي ﷺ حين أراد مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة استشار السعدين ـ وهم أهل الأرض ـ فهل استشير الصالحون من أهل فلسطين في ذلك؟ ومن هو ولي أمرهم المتكلم باسمهم!!!

٧ ـ هل هناك معركة قائمة الآن بيننا وبينهم؟ أصحيح أن مثل هذا الخسف والهوان الذي يسمى السلام سيضع حدًّا لمعاناة المسلمين في فلسطين؟ أم أنه سيجعل كافة الأطراف ضدهم في آن واحد؟ ومتى حدث في حقب التاريخ كلها أن يستولي الكفار على دولة إسلامية ثم يلتقي المسلمون على مائدة المفاوضات ليكتبوا لهم وثيقة اعتراف واستسلام، ويمنحوهم المزيد من المكاسب المادية والمعنوية؟!

إن النبي ﷺ حين هم بمصالحة غطفان لحماية أرض المسلمين ورد العدو حتى يتقوى المسلمون على قتالهم، وحين علم كراهية الأنصار لذلك رفضه، فكان ذلك خيراً عظيماً للمسلمين، في كسر شوكة الأحزاب، وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً. أما الاستسلام المعروض اليوم فليس معه جهاد ولا إعداد ولا تقوية للمسلمين في المستقبل، ولم يتم ذلك عن مشورة المسلمين ولا عن موافقتهم.

❏ نشرت مجلة الفتح التي كان يرأس تحريرها محب الدين الخطيب ـ رحمه اللَّه ـ في مجلدها الصادر عام ١٣٥٦هـ عدد كبير من فتاوى العلماء من مختلف بلدان العالم الإسلامي يستنكر الموقعون عليها قيام دولة يهودية وأخرى عربية فكيف إذا كانت المسألة مصالحة اليهود الذين استولوا على فلسطين كلها ويصرون على عدم قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

❏ ومنها فتوى هذه نصها:

* **من علماء نجد إلى الملك ابن سعود:**

الاستنكار لتأسيس دولة يهودية في فلسطين

إلى حضرة إمام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، أيد اللَّه به الدين وحمى به حوزة الإسلام والمسلمين.

السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته، وبعد:

وفقك اللَّه، فقد بلغنا أنه يراد جعل فلسطين حكومة يهودية وحكومة عربية إسلامية، ولا يخفى عليك ـ سلمك اللَّه ـ أن جعل ولاية لليهود في بلاد الإسلام أمر باطل ومحرم؛ لأنه يعود على الإسلام وأهله

والحرمين الشريفين والبلاد المقدسة بأكبر الخطر وأعظم الضرر وكل من عنده غيرة دينية وهمة عربية يأنف ذلك ويأباه ويشمئز منه أعظم اشمئزاز، ويغار لله ولدينه ولحرمته أعظم غيرة. وغير خاف عليكم أن هذه الديار للعرب والمسلمين من قديم الزمان، فيجب على إمام المسلمين ـ أيده الله ـ أن يقوم في إبطال هذا الفادح العظيم، غيرة لله ولرسوله ولدينه ولحرماته، وجميع المسلمين في نجد وغيرها قد غضبوا من هذا الأمر، وتحمسوا منه أشد الحماسة. ونحن ـ علماء المسلمين ـ لا نجيز ذلك ولا نقره ولا نقبله بأي طريق»[1] .



(١) مجلة الفتح ـ العدد ٥٦٣ الصادر بتاريخ ١٢ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٦م.

* نداء علماء الأزهر سنة ١٩٤٧ إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى:

بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ والذي يقضي بإقامة دولة يهودية، وأخرى فلسطينية على أرض فلسطين، قام علماء الأزهر الشريف بتوجيه ندائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى، وفيما يلي نص النداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا معشر المسلمين... قضي الأمر، وتألبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات اللَّه وسلامه عليه.

قضي الأمر، وتبين لكم أن الباطل ما زال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطرًا، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد اللَّه بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين ملك العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية، وستبقى إن شاء اللَّه ملك العرب والمسلمين

رغم مغالطات المبطلين، وليس لأحد كائنًا من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابه مقلم الأظافر محطم الأسنة، فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الشرى أسادًا، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

* يا أبناء العروبة والإسلام:

لقد أعذرتهم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء اللَّه أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرًا، ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمت الآذان والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذًا بين مستهين بكم، وممالئ لأعدائكم ومتستر بالصمت متصنع للحياد، فإذا كنتم قد استنفذتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد الإنقاذ لحقٍّ وحمايته جهادًا سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في اللَّه حق جهاده.

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٤].

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[النساء: ٧٦].

* يا أبناء العروبة والإسلام:

خذوا حذركم فانفروا ثباتًا أو انفروا جميعًا، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خرّوا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين وعدوان المعتدين.

سدوا عليهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم. فها هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة، وذودكم عن الحق ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق

الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن اللَّه لا يحب المعتدين ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين:

الجهاد، الجهاد، الجهاد، واللَّه معكم.

* **وقد وقع على الفتوى كل من فضيلة:**

الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر، الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية، الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الأزهر، الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية السابق، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، الشيخ الحسيني سلطان شيخ كلية أصول الدين، الشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة، الشيخ محمد الجهني شيخ معهد القاهرة، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام، الشيخ محمد الغمراوي المفتش بالأزهر، الشيخ إبراهيم حمروش، الشيخ محمود شلتوت، الشيخ إبراهيم الجبالي، الشيخ محمد الشربيني، الشيخ محمد العتريس، الشيخ محمد عرابة، الشيخ حامد محيسن، الشيخ عبد الفتاح العناني، الشيخ محمد عرفة، الشيخ فرغلي الريدي، الشيخ أحمد حميدة، الشيخ محمد أبو شوشة، الشيخ علي المعداوي، الشيخ عبد الرحمن عليش، أعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والأقاليم المصرية.

* **ثانيًا: فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتحريم الصلح مع الكيان الإسرائيلي ووجوب الجهاد:**

اجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في يوم الأحد ١٨ جمادي الأولى سنة ١٣٧٥ الموافق (أول يناير سنة ١٩٥٦م) برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقًا وعضوية السادة أصحاب الفضيلة الشيخ عيسى منون عضو جماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقًا (الشافعي المذهب)، والشيخ محمد شلتوت عضو جماعة كبار العلماء (الحنفي المذهب) والشيخ محمد الطنيخي عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد (المالكي المذهب) والشيخ محمد عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر (الحنبلي المذهب) وبحضور الشيخ زكريا البري أمين الفتوى.

ونظرت في الاستفتاء الآتي وأصدرت فتواها التالية:



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم إليها عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع إسرائيل التي اغتصبت فلسطين من أهلها، وأخرجتهم من ديارهم وشردتهم نساء وأطفالاً وشيبًا وشبانا في آفاق الأرض واستلبت أموالهم واقترفت أفظع الآثام في أماكن العبادة والآثار والمشاهد الإسلامية المقدسة، وعن حكم

التواد والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها وتناصرها في هذا العدوان الأثيم وأمدتها بالعون السياسي والمادي لإقامتها دولة يهودية في هذا القطر الإسلامي بين دول الإسلام، وعن حكم الأحلاف التي تدعو إليها دول الاستعمار والتي في مراميها تمكين إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية أن توسع بها رقعتها وتستجلب بها المهاجرين إليها، وفي ذلك تركيز لكيانها وتقوية لسلطانها مما يضيق الخناق على جيرانها ويزيد في تهديدها لهم ويهيئ للقضاء عليهم.

وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل ـ كما يريده الدعوان إليه ـ لا يجوز شرعًا لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه. وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه. ففي الحديث الشريف: «**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد**» وفي حديث آخر: «**على اليد ما أخذت حتى ترد**». فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك اللَّه حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا

السبيل وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين. قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[الأنفال: ٦٠]، ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة، وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام، وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام. كيف ويعلم الناس جميعًا أن اليهود يكيدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمت خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات. وإذا كان المسلمون جميعًا - في الوضع الإسلامي - وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام، فإن الواجب شرعًا أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين. قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾.

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد، وتمكن لها من البقاء في هذه الديار فهو غير جائز شرعًا، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام ودياره، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقد جمع اللَّه ـ سبحانه ـ في آية واحدة جميع ما تخيله الإنسان من دوافع الحرص على قراباته وصلاته، وعلى تجارته التي يخشى كسادها بمقاطعة الأعداء وحذر المؤمنين من التأثر بشيء من ذلك واتخاذه سببًا لموالاتهم فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء وموادتهم يستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأى والفكرة وبالسلاح والقوة ـ سرًّا وعلانية ـ مباشرة وغير مباشرة. وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعذار ومبررات. ومن ذلك يعلم أن هذه الأحلاف التي تدعو

إليها الدول الاستعمارية وتعمل جاهدة لعقدها بين الدول الإسلامية ابتغاء الفتنة وتفريق الكلمة والتمكين لها في البلاد الإسلامية والمضي في تنفيذ سياستها حيال شعوبها لا يجوز لأي دولة إسلامية أن تستجيب لها وتشترك فيها لما في ذلك من الخطر العظيم على البلاد الإسلامية وبخاصة فلسطين الشهيدة التي سلمتها هذه الدول الاستعمارية إلى الصهيونية الباغية نكاية في الإسلام وأهله وسعيًا لإيجاد دولة لها وسط البلاد الإسلامية لتكون تكأة لها في تنفيذ مآربها الاستعمارية الضارة بالمسلمين في أنفسهم وأموالهم وديارهم، وهي في الوقت نفسه من أقوى مظاهر الموالاة المنهي عنها شرعًا، والتي قال اللَّه تعالى فيها: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موالاة الأعداء إنما تنشأ عن مرض في القلوب يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التي تظهر بموالاة الأعداء فقال تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾

ونحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة أن اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، اغتصبوا فلسطين، واعتدوا على حرمات المسلمين فيها وشردوا أهلها، ودنسوا مقدساتها، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين، وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم في كل مكان.

ونحن نعلن بما أخذ اللَّه علينا من عهد وميثاق في بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وأنه لا يجوز بحال من

الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف لهم بأي حق فيها.

إن هذا الاعتراف خيانة للَّه ورسوله وللأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظة عليها، واللَّه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وأي خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين، والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء اللَّه ورسوله والمؤمنين.

▫ إننا نوقن بأن فلسطين أرض إسلامية وستبقى إسلامية وسيحررها أبطال الإسلام من دنس اليهود كما حررها الفاتح صلاح الدين من دنس الصليبيين، ولتعلمن نبأه بعد حين، وصلى اللَّه على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد وقع على الفتوى ٦٣ عالمًا من ثماني عشرة دولة[1].

فتوى علماء فلسطين

▫ **السؤال:** ما الحكم الشرعي في مؤتمر (مدريد) والصلح مع إسرائيل؟

▫ **الجواب:** يحرم شرعًا المشاركة في مؤتمر مدريد؛ لأن من أهدافه التوصل إلى صلح مع إسرائيل. وبالتالي إسباغ الشرعية على وجودها في أرض فلسطين المباركة.. وإقرارها على عدوانها واغتصابها لأرض المسلمين وديارهم ومقدساتهم وأموالهم.. ومن ثم مساعدتها على تحقيق أهدافها العدوانية.

(١) «الطريق إلى بيت المقدس» د. جمال عبد الهادي (٣/٢٠٧ ـ ٢١٤).

* والأدلة الشرعية على هذه الفتوى كثيرة، نوجز منها ما يلي:

أولاً: قال اللَّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾والصلح مع إسرائيل إقرار للظلم، وقد نزلت الرسالات وبعثت الرسل لإقرار الحق والعدل.

ثانيًا: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. والصلح مع إسرائيل سيشفع بمعاهدات اقتصادية وغيرها.. مما يحقق مصالح المعتدي.

ثالثًا: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. والفتنة قادمة مع الصلح. وإسرائيل قائمة على الظلم. ولم تنته عن ظلمها.

رابعًا: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾. أنتم الأعلون لأنكم على الحق.. فالحق يعلو.

خامسًا: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. وإقرار الغاصب هو عين الإثم والعدوان.

سادسًا: أجمع العلماء على أن كل مسلم يحمل المسلمين على الهوان أو إقرار العدوان واستلاب الحقوق فهو حرام. وأدلة المجمعين لا

حصر لها.

سابعًا: من أسباب تشريع الجهاد، دفع الظلم والبغي.. وعقد الصلح فيه قطع لاستمرار فريضة الجهاد وقد قام سببه. ويجب أن يستمر الجهاد حتى يستنفد أغراضه.. وتزول أسبابه.. والرسول ﷺ يقول: «... **والجهاد ماض..**» أي إلى يوم القيامة.

ثامنًا: أجمع العلماء على وجوب الجهاد.. وجوبًا عينيًّا، حال استيلاء العدو على جزء من أرض المسلمين، وإخراج أهلها الشرعيين.

تاسعًا: قال العلماء: «إذا اقتضت ظروف المسلمين إيقاف القتال.. جاز ذلك مهادنة.. لا سلما ولا صلحًا».

نعم فالهدنة المؤقتة جائزة شرعًا.. إذا رأى خليفة المسلمين في ذلك مصلحة للمسلمين. أما الصلح الدائم فلم يقل أحد بجوازه. خصوصًا عندما يكون فيه تفريط بديار المسلمين ومصالحهم. أما ما يحتج به البعض.. من أن صلاح الدين الأيوبي قد عقد صلح الرملة مع الصليبيين، فإن ذلك لم يكن في حقيقته صلحًا، بل كان هدنة، بدليل أنه كان مؤقتًا بثلاث سنين وثلاثة أشهر.

عاشرًا: الحاكم المسلم.. الذي تختاره الأمة، هو المخول بعقد الهدنة لمصلحة الأمة، وهو غير مخول بعقد الصلح الدائم. وأي عقد يحل حرامًا.. فهو باطل حتى لو عقده الخليفة، فكيف بنا اليوم، وولاء الحكام لغير أمتهم، واعتزازهم بغير حضارتها، وهمهم نهب ثرواتها وتعويق مسيرتها، والمساومة على حقوقها؟!

وبعدُ يحرم شرعًا المشاركة في مؤتمر مدريد؛ لأن من أهدافه

التوصل إلى صلح مع إسرائيل. وبالتالي إسباغ الشرعية على عدوانها واغتصابها لأرض المسلمين وديارهم ومقدساتهم وأموالهم، ومن ثم مساعدتها على تحقيق أهدافها العدوانية، ويعتبر هذا الصلح كبيرة من الكبائر، وخيانة للَّه ورسوله وللمؤمنين، وهذا ما أجمع عليه العلماء.

□ **وعليه:** فعقد الصلح باطل شرعًا.. ثم أخلاقًا، ثم عرفًا دوليًّا، والأمة غير ملزمة به، ولا تتحمل مسئولياته، ولها الحق في التعامل معه بالوجه الذي تراه مناسبًا، حاضرًا ومستقبلاً.

ألا هل بلغنا... اللَّهم فاشهد

الجمعة ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٢هـ
الموافق ١/ ١١/ ١٩٩١م.

مؤتمر علماء فلسطين
المسجد الأقصى المبارك
بيت المقدس

الشيخ عبد العزيز بن باز والقضية الفلسطينية

الشيخ ابن باز ـ رحمه اللَّه ـ هو سيد الفقهاء في عصرنا ومجدد زماننا وإن رغمت أنوف.. وموقفه من القضية الفلسطينية موقف إمام رباني يقظ عالم بواقع الأمة لا يعيش في كهف من كهوف الزمن.. نور يمشي على الأرض، وتأتي هذه الفتوى التي نسوقها لتخرس كل الألسنة التي لا تنطق بالحق وتأكل لحوم العلماء وهي مسمومة فإلى فتوى الشيخ فهي شافية كافية..

□ **سُئل الشيخ:** كيف السبيل وما هو المصير في القضية الفلسطينية

التي تزداد مع الأيام تعقيدًا وضراوة؟

□ **فأجاب**: إن المسلم ليأمل كثيرًا، ويأسف جدًّا من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيء إلى وضع أسوأ منه، وتزداد تعقيدًا مع الأيام حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة، بسبب اختلاف الدول المجاورة، وعدم صمودها صفًّا واحدًا ضد عدوها، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق اللَّه عليه النصر ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض، وذلك ينذر بالخطر العظيم، والعاقبة الوخيمة، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد، والتزام حكم الإسلام تجاه هذه القضية، التي تهمهم وتهم العالم الإسلامي كله، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيرًا، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهودًا جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب، أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك، ولذا فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل تلك القضية، إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهادًا إسلاميًّا حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاءوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم، تحت حكم الإسلام، لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق، ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره واللَّه الموفق. .[1]

---

(١) «مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز» ـ الجزء الأول ص(٢١٨).

العمليات الانتحارية أو الاستشهادية ما الحكم الشرعي فيها؟

الإفتاء توقيع عن رب العالمين.. ويا له من موقف ترتعد منه أفئدة كبار العلماء الربانيين وجلاً وخشية للَّه رب العالمين.

● وقد قال ﷺ: «**من أُفْتِي بفُتيا غير ثبت، فإنما إثمه على من أفتاه**» [١]

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**من أُفتِيَ بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه**» [٢].

فليس الأمر حماسة ولا عاطفة وإنما هو علم وأدلة ولا مجال للطعن في الثقات، أو أن نضيق واسعًا طالما روعيت الضوابط الشرعية والمصالح العامة.

والأمر يحتاج إلى دراسة مستفيضة من علماء ربانيين من أهل الاجتهاد: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

وهذه العمليات كثر حولها القيل والقال بين موافق ومعارض من العلماء:

فمن ذهب إلى عدم جوازها الشيخ ابن عثيمين - رحمه اللَّه، والشيخ الألباني حرمها الآن، وجوّزها بإذن الخليفة أو القائد المولى من قبَلِه.

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه، والحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٤٥).

(٢) حسن: رواه أبو داود، والحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٤٤)، و«تخريج المشكاة» رقم (٢٤٢).

❑ وذهب إلى جوازها الشيخ القرضاوي، والدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر، والشيخ حامد البيتاوي رئيس رابطة علماء فلسطين، وجبهة علماء الأزهر وغيرهم.

❑ قال الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية: «إن هذه الطريقة لا أعلم لها وجهًا شرعيًّا، وأخشى أن تكون من قتل النفس».

قول الشيخ الألباني في العمليات الانتحارية

* لا يجيزها إلا بإذن من الخليفة أو قائد الجيش المُوَلّى من قِبَلِه:

❑ قال الشيخ الألباني ـ رحمه اللَّه ـ:

«هذه عرفناها من اليابانيين وأمثالهم...

نحن نقول: العمليات الانتحارية كلها غير مشروعة وكلها محرمة، وقد تكون من النوع الذي يُخلد صاحبه في النار، وقد تكون من النوع الذي لا يخلد صاحبه.

أما أن تكون عملية الانتحار قربة يتقرّب بها إلى اللَّه إنسان يقاتل في سبيل أرضه، في سبيل وطنه، هذه العمليات ليست إسلامية إطلاقًا، بل أنا أقول اليوم ما يمثّل الحقيقة الإسلامية، وليس الحقيقة التي يريدها بعض المسلمين المتحمّسين.

أقول: اليوم لا جهاد في الأرض الإسلامية إطلاقًا. هناك قتال في كثير من البلاد، أما جهاد يقوم تحت راية إسلامية، ويقوم على أساس أحكام إسلامية، ومن هذه الأحكام أن الجندي لا يتصرف باجتهاد من

عنده إنما هو يأتمر بأمر قائده.

وهذا القائد ليس هو الذي نصّب نفسه قائدًا، وإنما هو الذي نصّبَه خليفة المسلمين، فأين خليفة المسلمين اليوم؟ أين الخليفة؟ بل الحاكم الذي رفع راية الإسلام ودعا المسلمون أن يلتفوا حوله، وأن يُجاهدوا في سبيل اللَّه عز وجل، هذا لا وجود له.

فالجهاد الإسلامي يُشترط أن يكون تحت راية إسلامية، هذه الراية الإسلامية لا وجود لها.. فإذن جهاد إسلامي لا وجود له إذن انتحار إسلامي لا وجود له.

أنا أعني انتحارًا قد كان معروفًا من قبل في عهد القتال بالحراب وبالسيوف وبالسهام.

نوع من هذا القتال كان يشبه الانتحار.

□ مثلاً:

حينما يهجم فرد من أفراد الجيش بسيفه على كردوس على جماعة من الكفار المشركين فيعمل فيهم ضربًا يمينًا ويسارًا فهذا في النادر قلّ ما يسلم، فهل يجوز له أن يفعل ذلك؟

□ نقول: يجوز ولا يجوز.

إذا كان قائد الجيش - هو في زمن الرسول ﷺ هو الرسول ﷺ أَذِن له جاز له ذلك، أما أن يتصرّف في نفسه فلا يجوز له؛ لأنها مخاطرة ومغامرة إن لم نقل مُقامرة تكون النتيجة خاسرة.. لا يجوز إلا بإذن الحاكم المسلم أو الخليفة المسلم لِمَ؟

لأن المفروض في هذا الخليفة المسلم أن يقدر الأمور حق قدرها،

وهو يعرف متى ينبغي أن يهجم مئة من المسلمين على ألف أو أقلّ أو أكثر فيأمرهم بالهجوم وهو يعلم أنه قد يُقتل منهم عشرات لكن يعرف أن العاقبة للمسلمين.

فإذا قائد الجيش المسلم المُوَلَّى لهذه القيادة من الخليفة المسلم أمر جنديًّا بطريقة من طرق الانتحار العصرية يكون هذا نوعًا من الجهاد في سبيل اللَّه عز وجل، أما انتحار باجتهاد الشباب المتحمِّس كما نسمع اليوم عن أفراد يتسلّقون الجبال، ويذهبون إلى جيش من اليهود ويقتلوا منهم عددًا، ثم يُقتلون ما الفائدة من هذه الأمور؟

هذه تصرفات شخصية لا عاقبة لها لصالح الدعوة الإسلامية إطلاقًا؛ لذلك نحن نقول للشباب المسلم: حافظوا على حياتكم»ا.هـ.

*** وقفة مع كلام سيدنا الشيخ الإلباني - رحمه اللَّه -:**

للشيخ الألباني في القلوب مكانة سامية، وهو في شغاف القلب نتقرب إلى اللَّه بحبه ولي مع كلامه - وأنا الحقير وهو الجليل القدير - وقفة ووقفات.

● في حديث جابر بن سمرة - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«لن يبرح هذا الدين قائمًا يُقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»**(١).

◻ أليس «لن يبرح، ولا تزال» أفعال تفيد الاستمرار؟ أي استمرار القتال على الدين ورسول اللَّه ﷺ قد أشار إلى أنه سيأتي على

---

(١) رواه مسلم.

المسلمين زمان لا يكون لهم فيه إمام، ومع ذلك فقد نص ﷺ على استمرار القتال. ووجود الطائفة المجاهدة القائمة بأمر اللَّه وهي باقية إلى نزول عيسى عليه السلام، قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي بأمر اللَّه لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم ظاهرون على الناس**»[1].

* هل يُشترط وجود خليفة للمسلمين للقيام بالفَرض الكفائي للجهاد؟

والجواب أن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لم تُشِر إلى مثل هذا الشرط.

▫ يقول صاحب «الروضة الندية» في حكم الجهاد:

«هذه فريضةٌ من فرائض الدين أوجبها اللَّه تعالى على عباده المسلمين من غير تَقييدٍ بزمنٍ، أو مكانٍ، أو شخصٍ، أو عدلٍ، أو جور..»[2].

▫ وفي ذلك يقول الشيخ تقي الدين النبهاني أيضًا:

«الجهادُ فرضٌ مطلق، ليس مقيدًا بشيء، ولا مشروطًا بشيء. فالآية مطلقة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فوجودُ الخليفة لا دخل له في فرض الجهاد. بل الجهاد فرضٌ سواءٌ كان هناك خليفةٌ للمسلمين، أم لم يكن إلا أنه حين يكون للمسلمين خليفة قد انعقدت خلافتُه شرعًا، ولم يخرُج عنها بأي سببٍ من أسباب الخروج - فإن أمر الجهاد موكول إلى الخليفة واجتهاده ما دام خليفةً حتى ولو كان فاجِرًا، ويلزمُ الرعيةَ طاعتُه

---

(١) متفق عليه.

(٢) «الروضة الندية» لصديق حسن خان (٢/ ٤٨٠).

فيما يرى من ذلك، ولو أمر أي واحدٍ منهم أن يغزو مع فاجر، لما روى أبو داود بإسناده إلى أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الجهادُ واجبٌ عليكم مع كل أميرٍ برًّا كان أو فاجرًا**». . فإذا عُدِمِ الخليفةُ لم يؤخَّر الجهاد ولا بوجهٍ من الوجوه؛ لأن مصلحته تفوتُ بتأخيره».

أقول: وهذا الحكم هو الذي جاء في كتب الفقه الإسلامي. . يقول ابن قدامة في «المُغني»: «وأمرُ الجهاد موكولٌ إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعتُه فيما يراه من ذلك. . - ثم يقول -: ويغزو كل قومٍ من يليهم إلا أن يكون في بعض الجهات من لا يفي به من يليه فينقُلُ [- يعني: الإمام -] إليهم قومًا من آخرين، ويتقدمُ إلى من يُؤَمِّره أن لا يحمل المسلمين على مهلكة. . فإن عُدِمَ الإمام لم يؤخر الجهاد؛ لأن مصلحتَه تفوتُ بتأخيره»[1]][2] .

* هل وجود خليفة للمسلمين شرط للقيام بالجهاد الذي هو فرض عين؟

[والجواب أن وجود الخليفة ليس شرطًا في القيام بالجهاد الذي هو فرض كفاية، فمن باب أوْلى، إذن، أن لا يكون شرطًا في القيام بالجهاد الذي هو فرض عين.

▭ وأما كيف يتأدى القيام بهذا الجهاد فإن الأمر فيه راجعٌ إلى أمر القتال المُعيَّن من قبل السلطة العليا، أو المتفق عليه من قبل المُقاتلين في

(١) «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٣٧٣ - ٣٧٤).

(٢) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» للدكتور محمد خير هيكل (٢/ ٨٧١، ٨٧٢) - دار البيارق.

حالة غياب الأمير المُعين ـ فإذا تعذرَ هذا وذاك، وفجأَ العدو أو تعينَ القتالُ وجب دفعُ العدو كيفما أمكن.

جاء في «المغني»: «إذا جاء العدو صار الجهادُ فرضَ عين فوجب على الجميع، فلم يجُز لأحد التخلفُ عنه، فإذا ثبت هذا، فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحربِ موكولٌ إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم، ومكامن العدو وكيدهم، فينبغي أن يُرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانُه لمُفاجأةِ عدوهم لهم فلا يجب استئذانه؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج إليهم لتعيُّن الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفارُ على لقاح النبي ﷺ فصادَفهُم سلمة ابن الأكوع خارجًا من المدينة ـ تبعهم، فقاتلهم، من غير إذنٍ. فمدحه النبي ﷺ. وقال: «**خيرُ رَجَّالتنا سلمةُ بن الأكوع**»[1] »[2].

فليس وجود الإمام شرطًا للقيام بفرض القتال للأعداء، وذلك أن آيات القرآن في شأن القتال جاءت مطلقة غير مقيدة بمثل هذا الشرط كما في قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ**﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقوله: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾، ثم قد ورد في السيرة النبوية أن أبا بصير قتل العامري، وأخذ السلب، وقد كان أبو بصير في حالته تلك، لا إمام عليه، إذ لم يكن تحت حكم الرسول ﷺ بعد أن سلّمه عليه الصلاة والسلام لمبعوثيْ قريش؛ لأنه كما قال الإمام ابن القيم: كان قد «فُصل عن يد الإمام وحكمه»[3].

---

(١) «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠)، و«صحيح مسلم» (١٨٠٧).
(٢) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» (٢/ ٨٨٩).
(٣) «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٠٩).

قال ابن قدامة في «المغني» (١٠/ ٥٢٥) معلقًا على قصة أبي بصير ما نصّه: «فيجوز حينئذ لمن أسلم من الكفار أن يتحيّزوا ناحية، ويقتلون من قدروا عليه من الكفار، ويأخذون أموالهم، ولا يدخلون في الصلح، وإن ضمّهم الإمام إليه بإذن من الكفار دخلوا في الصلح، وحُرّم عليهم قتل الكفار وأموالهم».

ويستدل أيضًا بفعل الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - في غزوة مؤتة بعد مقتل الأمراء الثلاثة الذين أمَّرهم النبي ﷺ، فاتفقوا على تأمير خالد بن الوليد، وقد رضي النبي ﷺ صنيعهم هذا.

● روى البخاري بسنده عن أنس - رضي اللَّه عنه - قال: خَطَب رسول اللَّه ﷺ فقال: «**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد اللَّه ابن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح اللَّه عليه، وما يسرهم أنهم عندنا**»، قال أنس - رضي اللَّه عنه -: «وإن عينيه لتَذْرفان» حديث (٣٠٦٣)، وفي رواية أخرى للبخاري عن أنس - رضي اللَّه عنه -: «**حتى أخذ الراية سيف من سيوف اللَّه حتى فتح اللَّه عليهم**» حديث (٤٣٦٣).

قال ابن حجر: - لما قُتل ابن رواحة - «ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري، فقال: اصَّالحوا على رجل، فقالوا: أنت لها، قال: لا، فاصالحوا على خالد بن الوليد، وروى الطبراني من حديث أبي اليسر الأنصاري قال: أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد اللَّه ابن رواحة، فدفعها إلى خالد بن الوليد، وقال له: أنت أعلم بالقتال مني». «فتح الباري» (٧/ ٥١٢)، وقال ابن حجر أيضًا: وفيه جواز التأمر في

الحرب بغير تأمير ـ أي بغير نص من الإمام ـ، قال الطحاوي: «هذا أصل يؤخذ منه على المسلمين أن يقدموا رجلاً إذا غاب الإمام يقوم مقامه إلى أن يحضر». «فتح الباري» (٧/ ٥١٣). وقال ابن حجر كذلك: قال ابن المنيِّر: «يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية وتعذرت مراجعة الإمام أو الولاية تثبت لذلك المعيّن شرعًا وتجب طاعته حكمًا»، كذا قال، ولا يخفى أن مثله معناه ما إذا اتفق الحاضرون عليه. «فتح الباري» (٦/ ١٨٠).

□ وقال ابن قدامة الحنبلي: «فإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيره، وإن حصلت غنيمة قسمها أهلها على موجب الشرع، قال القاضي: ويؤخر قسمة الإماء حتى يظهر إمام احتياطًا للفروج، فإن بعث الإمام جيشًا وأمَّر عليه أميرًا فقُتل أو مات، فللجيش أن يؤمّروا أحدهم كما فعل أصحاب النبي ﷺ في جيش مؤتة لما قتل أمراؤهم الذين أمَّرهم النبي ﷺ، أمّروا عليهم خالد بن الوليد ـ رضي اللَّه عنه ـ، فبلغ النبي ﷺ فَرضِيَ أمرهم وصوَّبَ رأيهم، وسمى خالدًا «سيف اللَّه». «المغني والشرح الكبير» (١٠/ ٣٧٤).

وهذا قول البخاري «كتاب الجهاد ـ باب من تأمّر في الحرب بغير إمرة (٦/ ١٨٠)»، وقول ابن حجر والطحاوي وابن المنيّر وابن قدامة وشيخ الإسلام.

□ وهناك دليل آخر، وهو حديث عبادة بن الصامت ـ رضي اللَّه عنه ـ: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهِنا وعُسرِنا ويُسرِنا وأثرة علينا، وأن لا

نُنازع الأمر أهله، قال: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**» متفق عليه، وهذا لفظ مسلم. فها هو الخليفة أو الإمام قد كَفَرَ وسقطت ولايته. ويجب الخروج عليه وقتاله وعزله ونصب إمام عادل، وهذا واجب بإجماع الفقهاء كما نقل ذلك النووي وابن حجر «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٢/ ٢٢٩) و«فتح الباري» (١٣/ ٧، ٨، ١٢٣). فهل نقول لا نخرج على الحاكم الكافر إذ لا إمام، ومن أين لنا الإمام وقد كَفَر ووجب الخروج عليه، أم ننتظر إمامًا مُغَيَّبا ونترك المسلمين لفتنة الكفر والفساد؟ أيقول بهذا مسلم؟ إن الحديث السابق فيه تصريح من النبي ﷺ بمقاتلة الإمام والخروج عليه إذا كَفَر. فنحن نسأل أصحاب هذه الشبهة كيف يُقاتِل المسلمون في هذه الحالة حيث لا إمام؟ والرد الشرعي: أن يفعلوا كما فعل الصحابة في مؤتة فيؤمروا أحدهم.

«واستمرار القتال في حالة عدم وجود المسلمين تحت سلطة إمام يستوي فيه أن يكون القتال هجوميًّا أو دفاعيًّا؛ وذلك لأن قتال أبي بصير العامري، وقتله، كان دفاعيًّا لكي يتخلص من قبضة عدوه. وقتاله مع رفاقه لأصحاب عير قريش، واغتنامهم لتلك العير كان هجوميًّا، وفي كل ذلك لم يكونوا تحت سلطة إمام، فقد كان أبو بصير بادئ الأمر أمير نفسه، ثم صار أمير تلك العُصبة القليلة المجاهدة التي أقضت مضاجع قريش»[1].

* قال تعالى: ﴿ **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ** ﴾ [النساء: ٨٤].

(١) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

قال القرطبي ما نصه: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾ ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يجاهد ولو وحده. ومن ذلك قول النبي ﷺ: «**والله لأقاتلنهم حتى تنفرد سالفتي**»[١]، وقول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وقت الردة: ولو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي»[٢].

وعلى هذا سار المسلمون، فلم يرد أنهم كانوا يوقفون القتال في الفترة التي كان يموت فيها الإمام إلى أن يتولى إمام غيره. وقد بقي المسلمون بعد مصرع آخر خليفة عباسي في بغداد على يد التتار، مدة طويلة ولا إمام عليهم، إنما بقي أمراء على الأقاليم، وظل القتال مع العدو ماضيًا لم يتوقف.

قال الزيني دحلان: «انقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم، وبقيت الدنيا بلا خليفة ثلاث سنين ونصف سنة.. وكان دخول التتر بغداد وقتلهم الخليفة المستعصم في العشرين من المحرم سنة ٦٥٦هـ»[٣].

وقال أيضًا: «في شهر رجب من هذه السنة أعني سنة تسع وخمسين وستمائة قدم شخص إلى مصر من بني العباس.. فبايعه الملك السلطان بيبرس والعلماء والناس بالخلافة»[٤].

ورغم انعدام الإمام في هذه الفترة فقد خاض المسلمون معركة هي

---

(١) السالفة: صفحة العنق، والعنق والرقبة كناية عن الذات، والمراد: حتى ولو انفردت في القتال وحدي، وللعبارة معنى آخر غير مرادها هنا، وهو كناية عن الموت.
(٢) «تفسير القرطبي» (٥/ ٢٩٣).
(٣) «الفتوحات الإسلامية» لأحمد بن زيني دحلان (٢/ ٦٢).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٧٠)، وانظر: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٣١)، ٦٥٩هـ، وفيها بويع أول خليفة عباسي بمصر.

من مفاخر المسلمين إلى اليوم وهي معركة عين جالوت ضد التتار في عام ٦٥٨هـ، حدث هذا مع توافر أكابر العلماء ـ كعز الدين بن عبد السلام وغيره ـ ولم يقل أحد كيف نجاهد وليس لنا خليفة؟ بل إن قائد المسلمين في هذه المعركة «سيف الدين قطز» كان قد نَصَبَ نفسه بنفسه سلطانًا على مصر بعد أن عزل ابن أستاذه من السلطنة لكونه صبيًّا صغيرًا، ورضي بذلك القضاة والعلماء وبايعوا قطزًا سلطانًا، وعَدَّ ابن كثير فعل قطز هذا نعمة من اللَّه على المسلمين إذ ـ به ـ كسرَ اللَّه شوكةَ التتار «البداية والنهاية» (١٣/٢١٦) كما عَدَّ ابن تيمية هذه الطوائف التي قاتلت التتار في تلك الأزمنة من الطائفة المنصورة، فقال: أمّا الطائفة بالشام ومصر ونحوهم، فهُم في هذا الوقت المقاتلون عن دين الإسلام وهم من أحق الناس دخولاً في الطائفة المنصورة «مجموع الفتاوى» (٥٣١/٢٨).

وهذه القصة، من سيرة السلف الصالح، فيها رد على شبهة «لا جهاد بلا إمام» بالإضافة إلى الأدلة النَّصِّية، وهي حديث غزوة مؤتة وحديث عبادة بن الصامت فيما إذا كفر الإمام.

* **تنبيه هام**: الأصل في حالة وجود الإمام، أن يكون هو المرجع في تدبير أمور القتال. جاء في «المغني» لابن قدامة ما نصه: «فصل: وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته»[١].

□ وجاء في «تفسير القرطبي»: «قال سهل بن عبد اللَّه التستري:

---

(١) «المغني» لابن قدامة (٣٧٣/١٠).

أطيعوا السلطان في سبعة: في ضرب الدراهم والدنانير، والمكاييل والموازين، والأحكام، والحج، والجمعة، والعيدين، والجهاد»[١].

فهذا هو الأصل في قتال الأعداء أين يكون التدبير فيه للإمام حال وجوده وتجب فيه طاعته عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

* أما في وجود الإمام: وليس هذا في عصرنا هذا ولا في أيامنا هذه.

فاختلف العلماء في القتال بدون إذن الإمام:

□ الرأي الأول: أنه حرام:

جاء في «المغني» لابن قدامة: «لا يخرجون إلا بإذن الأمير إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم فلا يجب استئذانه... لتعين الفساد في تركهم»[٢].

وجاء في موضع آخر: «إذا دخل قوم لا منعة لهم دار الحرب بغير إذن الإمام فغنموا، فعن أحمد فيه ثلاث روايات: (إحداهن): أن غنيمتهم كغنيمة غيرهم يُخمّسه الإمام.. و(الثانية) هو لهم من غير أن يخمّس.. (والثالثة) أنه لا حق لهم فيه.. لأنهم عصاة بفعلهم ما لم يكن لهم فيه حق، والأُولى أولى»[٣].

---

(١) «تفسير القرطبي» (٥/ ٢٥٩).
(٢) «المغني» (١٠/ ٣٩٠).
(٣) «المغني» (١٠/ ٥٣٠ ـ ٥٣١).

الرأي الثاني: القتال بدون إذن الإمام مكروه وليس بحرام.

جاء في «المهذب»: «فصل: ويُكره الغزو من غير إذن الإمام، والأمير مِن قِبَله؛ لأن الغزو على حسب الحاجة، والأمير أعرف بذلك، ولا يحرم؛ لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفس، والتغرير بالنفس، يجوز في الجهاد»[1].

وجاء في «مختصر المزني»[2]: «وإن غزت طائفة بغير إذن الإمام كرهته لما في إذن الإمام من معرفته بغزوهم ومعرفتهم، ويأتيه الخبر عنهم، فيُعينهم، حيث يخاف هلاكهم فيقتلون ضيعة. قال الشافعي: ولا أعلم ذلك يحرم عليهم» ا. هـ.

* التفصيـــل:

يُمكن تقسيم هذه العمليَّات من حيث الأسباب، والمُلابسات التي تُحيط بمصرع أو باستشهاد القائمين بها - إلى أربعة أنواعٍ، على النحو التالي:

١ ـ النوع الأول: ما لا إشكال فيه أنه من قبيل الاستشهاد المَبرُور.

٢ ـ النوع الثاني: ما فيه تفصيل في الحكم، بحسب الحال التي تقع فيها تلك العمليات، من تَوَفُّرِ الضرورة للقيام بها، أو عدمِ توفُّر الضرورة لذلك.

٣ ـ النوع الثالث: ما هو من قبيل الانتحار المَحظُور.

٤ ـ النوع الرابع: ما تتعدَّد فيه وجهاتُ النظر.

---

(١) «المهذب» لأبي إسحاق الشيرازي (٢/ ٢٢٩).

(٢) «مختصر المزني: الأم» (٨/ ٢٧٢).

١ ـ **النوع الأول**: ما لا إشكال فيه أنه من قبيل الاستشهاد المَبرُور.

يتمثَّلُ هذا النوع من العمليات الاستشهادية في العمليات التي يَعزِم القائمون بها على الشهادة، من غير أيِّ تفكير، أو تَدبير للخُرُوج منها على قَيد الحياة.. وذلك عن طريق الاشتباك مع العدو في قتال، بقَصد إلحاق الضررِ به. إمَّا بإيقاع الإصابات في صفوفه من قَتلٍ، وجِراحٍ.. أو بَثِّ الرعب؛ والقلق في نفوس مُقَاتليه، ورعاياه، وتجرئة المسلمين عليه.. مهما بلغت قوَّة هذا العدو. ولو قُدِّرت في ميزان القوَّة بعشرات أمثال القُوَّة الإسلامية التي تتصدَّى له، بل حتى لو جابه فيها المسلم الواحد ألفًا من الكفار..!

وهذا النوع من العمليات هو من القتال المَبرور. والمقتولُ فيه شهيدٌ في الدنيا والآخرة.

وفي هذا القتال، جاء في «تفسير القرطبي»: «وقال محمد بن الحسن: لو حَمل رَجُل واحد على ألفٍ من المشركين، وهو وحده، لم يكُن بذلك بأسٌ إذا كان يطمع في نجاةٍ، أو نكايَة في العدو»[1]. ثم يقول القرطبي في هذا النوع من القتال. أي: في مُقَابَلَةٍ الواحد للألف، وما شابه ذلك: «وإذا كان فيه نفعٌ للمسلمين فتلفت نفسه لإعزازِ دين اللَّه، وتوهين الكُفر ـ فهو المقامُ الشريف الذي مَدَحَ اللَّه به المؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١]. الآية، إلى غيرها من آيات المدحِ التي مَدَحَ اللَّه بها من بذل نفسه»[2].

---

(١) «تفسير القرطبي»: «الجامع لأحكام القرآن» (٢/ ٣٦٤). وانظر: «السير الكبير» (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٢) «تفسير القرطبي» (٢/ ٣٦٤).

وفي هذا النوع من القتال أيضًا، ما جاء في «صحيح مسلم»: «عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ أُفْرِدَ يوم (أُحُد) في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش. فلما رهقُوه[١]، قال: «**من يردهم عنَّا وله الجنَّة، أو هو رفيقي في الجنَّة؟**»، فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قُتل، ثم رهقوهُ أيضًا، فقال: «**من يردُّهم عنَّا، وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة؟**»، فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قُتِل. فلم يزل كذلك حتى قُتِلَ السبعة. فقال رسول اللَّه ﷺ لصاحبيه: «**ما أنصفنا أصحابَنا**[٢] !»[٣].

والذي يُلاحظُ على هذا النوع من القتال ـ أن مصرعَ من يُقتلُ فيه من المسلمين إنما يكون على يَدِ الكفارِ، وبسلاحهم.. ومن هنا كان لا إشكال في العمليات القتالية التي من هذا النَّوع أنَّها من قبيل العمليات الاستشهادية المبرُورة.

٢ ـ **النوع الثاني**: من العمليات ـ ما فيه تَفصيلٌ في الحكم، بحَسَب الحالة التي تقع فيها تلك العمليات ـ هل هي حالةُ ضرورةٍ لا غِنَى عن

---

(١) أي: الأعداء المشركون. ومعنى (رَهِقُوه): «غَشُوه، وقَرُبُوا منه» «شرح مسلم» للنووي (٧/ ٤٣٠).

(٢) معناه: ما أنصفت قريشٌ الأنصارَ لكون القُرشيين لم يخرجا للقتال. بل خرجت الأنصار واحدًا بعد واحد. ذكر القاضي وغيره: أن بعضهم رواه (ما أنصفَنا) بفتح الفاء. والمراد على هذا: الذين فَرُّوا من القتال. فإنهم لم يُنصِفوا لِفرارِهم». «شرح مسلم» للنووي (٧/ ٤٣٠ ـ ٤٣١).

(٣) «صحيح مسلم» رقم (١٧٨٩) (٣/ ١٤١٥). وانظر: «فتح الباري» (١٢/ ٣١٦) حيث نقل عن المهلّب قوله: «وقد أجمعوا على جواز تَقَحُّمِ المَهَالِك في الجهاد».

القيام بها. أم ليست كذلك؟

يتمثَّل هذا النوع من العمليات بِنَحو أن يضع المُقاتِلُ في سيارته بعض القنابل أو الموادِّ المتفجرة، أو يُحيط جسمه بحِزامٍ منها، ثم يقتحِمُ على الأعداء مقرَّهم، أو يُظهرَ الاستسلامَ لهم.. ثم يقوم بتفجير تلك الموادِّ أو القنابل بقصد القضاء على العدو الذي أمامه، ولو عن طريق التضحية الحتميَّةِ بنفسه..

هذا، والذي يُلاحظُ في مثل هذه العمليات أنَّ مصرع المقاتِلِ هنا إنَّما كان بفعلِ يديه، وبسلاحه هو، وعن طريق القصدِ لا عن طريق الخطأ.. وإن كان الهدفُ الأصليُّ من هذه العمليات هو القضاء على العدو، أو إلحاقِ الأذى به.

والذي يبدو أنَّه ينطبق على مثل هذه العمليات ما ينَطبِق على قتال العدو إذا تَتَرَّسَ بالمسلمين إلا أن التُّرسَ في هذه العمليات التي نحن بصددِها هو المقاتلُ نفسه.. كما أنه في حالة تترُّسِ العدو بالمسلمين ـ يكون العدو هو الذي عَرَّضَ هذا الدرعَ البشريَّ للخَطَر. بينما في حالتنا هُنا: أي: إحاطة المقاتل نفسه بالحزَام المتفجِّر، وما شابه ذلك ـ يكونُ المقاتلُ المسلم هو الذي عرَّض نفسه للخطر. إلا أن الشيء الهامَّ في كلتا الحالتين هو أن التوصل إلى قتل العدو إنما يكون عن طريق قتل الترسِ من المسلمين، على أيدي المسلمين من المقاتلين، وبسلاحهم هم كما في الحالة الأولى.. وعن طريق قَتلِ المُقَاتِل المسلم نفسه بيده. وبسلاحه هو كما في الحالة الثانية.. أي: حالة إحاطة المقاتل جسمه بالحزام المتفجر، وما إلى ذلك.

هذا، وما دامت الحالة الثانية تأخُذُ حكم الحالة الأولى فإن خلاصة هذا الحكم هو على النحو التالي:

أ ـ إذا كانت هناك ضرورةٌ لقتال العدو بحيث تلحقُ بالمسلمين أضرارٌ بالغَةٌ من جرَّاء التوقف عن القتال، هي أكبرُ من الأضرار التي تلحقهم من بدءِ القتال، أو الاستمرار فيه ـ ففي هذه الحال: يُضَحَّى بالمسلمين المُتَتَرَّسِ بهم من أجل التوصُّل إلى العدو، وقتاله، وقَتله..

❊ حالة الضرورة:

جرى التعبير في المراجع الفقهية عن حالة الضرورة هذه بعدة صور منها: أن يهجم العدو على المسلمين[1]، وأن يكون المسلمون في حالة التحام مع العدو في القتال[2]. وأن يترتب على عدم القتال ما يُخشى منه على المسلمين من الإحاطة بهم، أو استئصالهم، أو هزيمة تصيبهم أو كثرة في قتلاهم، أو أي ضرر يلحق بهم[3].

□ حكم قتال العدو في حالة الضرورة إذا تترّس بدرع بشري من المسلمين أو غير المسلمين:

قال جمهور الفقهاء بوجوب قتال العدو إذا دعت الضرورة إلى

---

(١) «أحكام القرآن» للجصاص (٥/ ٢٧٤).

(٢) «المهذب» للشيرازي (٢/ ٢٣٤).

(٣) «فتح القدير» (٥/ ٤٤٨)، «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٢/ ١٧٨)، «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٥٠٥)، «الأحكام السلطانية للفرّاء» ص(٢٧)، «الأحكام السلطانية» للماوردي ص(٤٢)، «سبل السلام» (٤/ ٤٩)، «فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٢٥٤)، «السيل الجرار» للشوكاني (٤/ ٥٣٣).

ذلك، ولو أدى هذا القتال إلى هلاك الدرع الذي يحتمي به العدو[١]، ولكن المسلمين المقاتلين في هذه الحالة يجب عليهم أمران:

أولاً: أن يتحاشواْ ضرب الدرع ما أمكنهم، إلا إذا حدث هذا الضرب بحكم الخطأ، أو بحكم الاضطرار[٢].

ثانيًا: عدم وجود القصد القلبي إلى ضرب أفراد هذا الدِّرع، وإن وُجد القصد الحسي اضطرارًا. بمعنى أن يكون الباعث القلبي على الضرب هو إرادة القضاء على العدو، لا إرادة القضاء على الدرع نفسه، وإن وُجدت هناك حالة اضطرار ألجأت المسلمين إلى قصد الدرع [الترس] بالضرب، أي: من حيث التوجه المحسوس إليه، لا من حيث التوجه القلبي، على اعتبار أن ذلك القصد الحسي ضرورة لا بد منها للتوصل إلى العدو والقضاء عليه، بينما القصد القلبي في ضرب الدرع، لا ضرورة تدعوا إليه، فيبقى في دائرة المحرمات[٣].

* قال القرطبي:

«قد يجوز قتل التُّرْس، ولا يكون فيه اختلاف إن شاء اللَّه. وذلك إذا كانت المصلحة ضرورية كلية.

فمعنى كونها ضرورية: أنها لا يحصل الوصول إلى الكفار إلا بقتل

---

(١) «فتح القدير» (٥/٤٤٧)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٢/١٧٨)، و«مغني المحتاج» (٤/٢٢٤)، و«المغني» لابن قدامة (١٠/٥٠٥).

(٢) «المهذب» للشيرازي (تكملة المجموع: ١٩/٢٩٦)، و«مغني المحتاج» (٤/٢٢٤).

(٣) «فتح القدير» (٥/٤٤٨) ـ وكلمة القصد تعني عند الأحناف: الميل القلبي، وعند المالكية: التوجه الفعلي المحسوس لضرب الدرع.

الترس.

ومعنى أنها قطعية كلية: أنها قاطعة (عامة) لكل الأمة، حتى يحصل من قتل الترس مصلحة كل المسلمين..

ومعنى كونها قطعية: أن تلك المصلحة حاصلة من قتل الترس قطعًا.

قال علماؤنا: وهذه المصلحة بهذه القيود لا ينبغي أن يختلف في اعتبارها.. ثم قال: ولا يتأتّى لعاقل أن يقول: لا يُقتل الترس في هذه الصورة بوجه؛ لأنه يلزم منه ذهاب الترس، والإسلام، والمسلمين، لكن لما كانت هذه المصلحة غير خالية من المفسدة نفرت منها نفس من لم يُمعن النظر فيها! فإن تلك المفسدة بالنسبة إلى ما يحصل منها عدم أو كالعدم. والله أعلم»[1].

وكذلك يقال في مسألتنا هنا، فإذا كانت هناك ضرورة لقتال العدو وقتله على النحو الذي بيَّنَّاه، ولا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق العمليات الاستشهادية التي نحن بصددها فإنه يُقام بهذه العمليات، ويُضحَّى بالمسلمين القائمين بها من أجل التوصُّل إلى العدو وقتله، لدفع الضَّررِ الأكبر الذي يلحق بالمسلمين فيما لو لم ينتدب المسلمون لمواجهة العدو بأمثال تلك العمليات.

ب ـ وأما حين لا تكون هناك ضرورةٌ لقتال العدو ـ ففي حالة التَّتَرُّسِ ينبغي أن لا يُضرب التُّرسُ من المسلمين. وهذا يعني: أن يُتوقَّفَ

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

عن القتال، حِفاظًا على دماءِ المسلمين المُتَتَرَّسِ بهم من إهدارها بلا ضرورة، أو مصلحة مشروعة، نحو ما سبق تفصيله في بحث (التَّتَرس).

وكذلك يقال في حالتنا هنا: حين لا تكون هناك ضرورةٌ في الوصول إلى العدو وقتله، أو إلحاقِ الضرر به - ينبغي التوقف عن القيام بالعمليات الاستشهادية حفاظًا على حياة المقاتلين من أن يُتلِفُوها بأيديهم، بلا ضرورةٍ، أو مصلحة شرعية.

هذه خلاصة ما يُقَال في حكم العمليات الاستشهادية بالقياس على مسألةِ التَّتَرُّس.. وما قيل في تسويغ إقدام المسلمين على قتل إخوانهم من المسلمين المُتَتَرَّس بهم هناك في حالة الضرورة يُقالُ هنا، في تسويغ قتل القائمين بالعمليات الاستشهادية لأنفسهم في حالة الضرورة أيضًا. والقصدُ الحقيقيُّ من القتل، في الحالتين هو العدو الكافرُ، وليس المسلم بطبيعة الحال.

* **تنبيه هام جداً:**

معلوم أن قتل المسلم لغيره من المسلمين أعظم جُرْمًا من قتل المسلم لنفسه؛ فقد قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٢٢٧) - حيث ذكر أن البخاري بإيراده لأحاديث قتل المسلم لنفسه، في «باب: فيما جاء في قتل النفس»: «أراد أن يُلْحِق بقاتل نفسه قاتل غيره من باب الأولى؛ لأنه إذا كان قاتل نفسه الذي لم يتعد ظلم نفسه ثبت فيه الوعيد الشديد، فأوْلى من ظَلَم غيره بإفاتة نفسه»، فإذا كان ما هو أعظمُ جُرمًا لا حَرَج في الإقدام عليه. لا بحكم استباحة قتل المسلم لغيره من المسلمين، وإنما بِحُكم

الضرورة التي لا بد منها في حالة الحرب، تفاديًا لضررٍ أشدَّ ـ فإنه ينبغي بطريق الأولى أن لا يكون هناك حرجٌ في الإقدام على ما هو أقلُّ جُرمًا، لا بحكم استباحةِ الانتحار، أو قتل المسلم لنفسه، وإنما بحكمِ الضرورة التي لا بد منها في حالة الحرب ـ تفاديًا لضررٍ أشدَّ.

وبهذا نتهي من النوع الثاني من أنواع العمليات الاستشهادية، ونأتي إلى النوع الثالث.

٣ ـ النوع الثالث: من العمليات ـ ما هو من قبيل الانتحار المحظُور.

يتمثلُ هذا النوع في نحو إقدام المقاتلين على الانتحار حتى لا يقعوا في أسر العدو.. أو من أجل أن يتخلصوا من التعذيب الواقع بهم. أو المُتوقَّع.. أو من أجلِ أن يستريحوا مما هم فيه من آلام الجراح.. وما إلى ذلك..

وحكم الانتحار في مثل هذه الظروف والمُلابسات هو التحريم؛ لأنه تنطبق عليه الأحاديث الكثيرة الواردة في الوعيد على قتل النفس.. ومنها ما جاء في «صحيح البخاري»، و«مسلم» عن جُندب ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ: «**كان برجُلٍ جراحٌ، فقتل نفسه. فقال اللَّه: (بَدَرَني عبدي بنفسه، حَرَّمْتُ عليه الجنة)**»[١].

وفي رواية عند البخاري: «**كان فيمن كان قبلكم رَجُلٌ به جُرحٌ، فَجزِعَ، فأخذ سكِّينًا، فحزَّ بها يده، فما رقأ[٢] الدم، حتى مات. قال اللَّه تعالى: (بادَرني**

---

(١) «صحيح البخاري» واللفظ له رقم (١٣٦٤)، «فتح الباري» (٣/ ٢٣٧)، و«صحيح مسلم» رقم (١١٣) (١/ ١٠٧).

(٢) ما انقطع.

عبدي بنفسه[١] حرَّمت عليه الجنة)[٢] »[٣] .

جاء في «فتح الباري»، تعليقًا على هذا الحديث ما نصُّه: «وفي الحديث: تحريمُ قتل النفس.. وفيه: التحديثُ عن الأمم الماضية، وفضيلةُ الصبر على البلاء، وتركُ التضجر من الآلام، لئلا يُفضي إلى أشد منها، وفيه: تحريم تعاطي الأسباب المُفضيةِ إلى قتلِ النفس»[٤] .

٤ ـ **النوع الرابع**: ما تختلفُ فيه وجهات النظر من الأعمال الانتحاريَّة، أو الاستشهادية. مثَّل الفقهاء لهذا النوع بالسفينة التي يُحرقُها العدو، وفيها المسلمون الذين يضطرون إلى أحد خيارين: إما الموتُ حرقًا في النار. وإما الإلقاءُ بأنفسهم من السفينة ليمُوتوا غرقًا في الماء.

جاء في «المُدوَّنة» للإمام مالك: «قلتُ: (والقائل هو سُحنُون يسألُ شيخه ابن القاسم، تلميذ الإمام مالك) ـ أرأيت السفينة إذا أحرقها العدو وفيها أهل الإسلام، أكان «مالكٌ» يكرَهُ لهم أن يطرحُوا بأنفسهم؟ وهل يراهم قد أعانُوا على أنفسهم؟ قال: بلغني أن (مالِكًا) سُئِل عنه، فقال:

(١) «كناية عن استعجال الموت المذكور. وقد استُشْكِل.. لما يوهمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه ـ كان قد تأخَّرَ عن ذلك الوقت، وعاش، لكنه بادر، فتقدم.. والجواب: .. أن المبادرة: من حيث التسبُّب في ذلك، والقصد له، والاختيار. وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها». «فتح الباري» (٦/ ٥٠٠).

(٢) في الجواب على ما استُشكل من تحريمِ الجنة على المؤمن إذا أقدم على الانتحار ـ جاء في «شرح النووي لصحيح مسلم» ما نصُّه: «يحتمل أنه كان مستحِلاً، أو يُحْرَمُها حين يدخلها السابقون والأبرار، أو يُطيلُ حسابه، أو يُحبس في الأعراف.. ويحتمل أن شرع أهل ذلك العصر تكفير أصحاب الكبائر» (١/ ٤٩١).

(٣) «صحيح البخاري» رقم (٣٤٦٣) «فتح الباري» (٦/ ٤٩٦).

(٤) «فتح الباري» (٦/ ٥٠٠).

لا أرى به بأسًا. إنما يفرُّون من الموت إلى الموت! قال ابن وهب: قال ربيعةُ: أيُّما رجلٍ يفرُّ من النار إلى أمرٍ يعرف أن فيه قتله ـ فلا ينبغي له، إذا كان إنما يفرُّ من موتٍ إلى موتٍ أيسر منه، فقد جاء ما لا يحلُّ له. وإن كان إنما تَحَامَلَ في ذلك رَجاءَ النَّجاة.. فكلُّ مُتحاملٍ لأمرٍ يرجُو النَّجاةَ فيه فلا جُناح عليه، وإن عطبَ فيه.

قال: وبلغني عن ربيعة أنه قال: إن صبر فهو أكرمُ إن شاء اللَّه..»[1].

◻وجاء في قوانين الأحكام الفقهية، في التعبير عن هذه المسألة ما نصُّه:

«وقد اختُلِفَ في المركب يُلقَى عليه النارُ. ـ هل يُلقِي الرجل نفسه ليغرق أم لا؟ وأما إن قُوتِلَ فلا يُغرقُ نفسه، بل يقفُ للقتال حتى الموت»[2].

◻ وفي «الشرح الكبير» للدردير بعض التفصيل في هذه المسألة، قال: «وجازَ انتقَالٌ من سبب موتٍ لآخر كحرقهم سفينةً ـ إن استمرَّ فيها هلك، وإن طرح نفسه في البحر هلك[3]. ووجب الانتقال إن رجا به حياةً، أو طولها، ولو حصل له معها ما هو أشدُّ من الموت! لأنَّ حفظ النفوسِ واجبٌ ما أمكن!»[4].

---

(١) «المُدوَّنة» للإمام مالك (٢/ ٢٥).
(٢) «قوانين الأحكام الشرعية» ص(١٦٥).
(٣) عبارة «منح الجليل» هنا: «كطرح نفسه في بحرٍ مع عدم معرفة عومٍ» (٣/ ١٦٥).
(٤) «الشرح الكبير» للدردير، وحاشية الدسوقي عليه (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

وعلَّق الدسوقي على ما سبق فقال: «فَرضُ المسألة استواءُ الأمرين: أي: يعلمُ أنه إن مكثَ ـ (أي: في السفينة المحترقة) مات حالاً. وإن رمى نفسه في البحر مات حالاً. وأما إن علم أنه إن نزل البحرَ مكثَ حيًّا، ولو درجةً، أو ظن ذلك، أو شك فيه! وإن مكث (أي: في السفينة المحترقة) مات حالاً ـ وجب عليه النزولُ في البحر!»[1].

وجاء في «المُغني» لابن قدامة، في هذه المسألة ما نصُّه:

«وإذا ألقى الكُفارُ نارًا في السفينة فيها مسلمون، فاشتعلت فيها ـ فما غلبَ على ظنهم السلامةُ فيه من بقائهم في مركبهم، أو إلقاء نُفوسهم في الماء، فالأولى لهم فعله. وإن استوى عندهم الأمران ـ فقال أحمد: كيف شاءَ يصنعُ. قال الأوزاعيُّ: هما موتتان، فاختر أيسرهُما! وقال أبو الخطاب: فيه روايةٌ أُخرى أنهم يلزمُهم المُقام؛ لأنهم إذا رموا نفوسهم في الماء كان موتهم بفعلهم. وإن أقَامُوا فموتُهم بفعل غيرهم»[2].

أقول: يُلاحظُ مما تقدم من أقوال الفقهاء أن فكرةَ إقدام المُقَاتل على الانتحار بقتل نفسه بسلاحه هربًا من النار المشتعلة فيه، وفيما حوله ـ هي أمرٌ غير واردٍ، حتى وإن كان من شأن ما هو فيه أن تطولَ معه آلامه، وعذابه إلى أن يموت ـ ومن جهةٍ أخرى، يبدو من القول بجوازِ الانتقالِ من حالة موتٍ فرضها الأعداء على المسلم إلى حالةِ موتٍ أخرى يختارُها هو لنفسه، إذا تمكن من ذلك، عند تساوي الحالتين ـ يبدو من

(١) «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٢/ ١٨٤).

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥). وانظر: «الشرح الكبير» للمقدسي (١٠/ ٣٨٩).

هذا القول أن الارتماء في الماء إنَّما هو إقدامٌ على الانتحار بالغرق في حالة عدم معرفةٍ بالسباحة، وفنِّ العوم.. ومن هنا قال صاحبُ كتاب «الجهاد والفدائية في الإسلام» باحتمال جوازِ أن يُقدمَ المُقاتلُ الواقعُ تحت التعذيب على الانتحار بمباشرة قتل نفسه تخلصًا ممَّا هو فيه؛ إذ لا فرق في الظاهر بين انتحارٍ بالغرقِ، وقد أجازَهُ بعض الفقهاء، وبين انتحارٍ بالسِّلاح لم يتعرَّض الفقهاءُ لذكره في هذا الصَّدَد [1].

□أقول: هذا ما يبدو من حيث الظاهر.

ولكنني أرى أن الفقهاء القائلين بجوازِ الارتماء في الماء، في الحالة المشار إليها - لم يكن في ذهنهم فكرةُ جوازِ الانتحار، لا بالماء، ولا بغير الماء.. وإنما الذي كان في ذهنهم هو فكرة الفرار من الحالة المؤدِّية إلى موتٍ مُحقَّقٍ فرضها العدو على المسلمين - فهذا الفرارُ جائزٌ، عندهم، بغضِّ النظر عن أن ما فرُّوا إليه تكونُ فيه النَّجاةُ، أو يكون فيه الهلاك. فالفعل الذي كان مدار بحثهم هو الفرارُ من الحالة التي فرضها العدو على المسلمين، بدليل أنهم بحثُوا هذه المسألة في موضوع الفرارُ من القتال أمام العدو - متى يجوزُ؟ ومتى لا يجوز؟

وعلى هذا، فمن اشتعلت النار في سفينته، وأيقَنَ بالهلاك يجُوزُ له الفرارُ من النَّار - عند هؤلاء الفقهاء - وإن كان لا مجال أمامه للهرب إلا الماء مما يترتَّبُ على هذا الهرب موتٌ مُحقَّق.

هذا، وليس من باب الفرار من النَّار مطلقًا، أن يُقدم هذا الذي

---

(١) «الجهاد والفدائية في الإسلام» لحسن أيوب ص(١٦٧).

تشتعل النارُ فيه أو فيما حوله على قتلِ نفسه بالسلاح، أو بالشَّنق، أو بقطع الشرايين، وما شابه ذلك، فهذا ليس، في الواقع، فراراً من الحالة التي هو فيها حتَّى يُعطى حكمَ الفرار، وإنما هو إقدامٌ مُتعمَّدٌ على الانتحار، وهو منكرٌ في الإسلام أشدَّ الإنكار.

وعليه، فمن لاحظ من الفقهاء جانبَ الفرار، في المسألة التي نحن بصددها ـ قال بجواز الانتقال من النار إلى الماء بقصد الفرار من النار.

ومن لاحظ منهم جانبَ ما يُقدمُ عليه المقاتل من إلقاء نفسه بيده، وفعله في الهلاك ـ قال بتحريم الانتقال من النار إلى الماء.

❑ أقول: والذي أراه هنا، أن المُقاتل، إذا كان قصده من تصرفه في مثل الحالة التي نتحدَّث عنها، أن يفر مما هو فيه من هلاك ـ فتصرُّفه لا غُبار عليه، وإن كان لا يرجو النَّجاة في الحالة التي فرَّ إليها.

وأما إذا كان قصدُه من تصرُّفه هو الانتحار، واستعجالَ الموت، فهو من قَبيل الانتحار. والمُقَاتل في مثل هذه الحالات هو فقيهُ نفسه و«**إنما الأعمال بالنيَّات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1] وحسابُه في ذلك على اللَّه.. وأما بحسب الظاهر فلا يُعتبرُ أصحابُ مثل هذه التصرُّفات ـ هم من المُنتحرين ما دام الظاهر فيها أنها من قبيل الفرار من الهلاك» ا.هـ[2].

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري رقم (١)، ومسلم رقم (١٩٠٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» ص(١٣٩٩ ـ ١٤٠٩).

* تنبيهات: هل يجوز إذا أشرفت سفينة على الغرق أن تُجرى قرعة لإلقاء بعض من فيها من الناس؟

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٤١] «السابعة: الاقتراع على إلقاء الآدمي في البحر لا يجوز. وإنما كان ذلك في يونس وزمانه مقدمة لتحقيق برهانه، وزيادة في إيمانه؛ فإنه لا يجوز لمن كان عاصيًا أن يقتل ولا يرمى به في النار أو البحر، وإنما تجرى عليه الحدود والتعزير على مقدار جنايته. وقد ظن بعض الناس أن البحر إذا هال على القوم فاضطروا إلى تخفيف السفينة أن القرعة تُضرب عليهم، فيطرح بعضهم تخفيفًا؛ وهذا فاسد؛ فإنها لا تخف برمي بعض الرجال وإنما ذلك في الأموال، ولكنهم يصبرون على قضاء اللَّه عز وجل».

* وخالفه الإمام الغزالي:

جوز الإمام الغزالي الاقتراع على إلقاء الآدمي في البحر من أجل الآخرين، فإذا تطوع آدمي وألقى بنفسه في الماء لإنجاء الآخرين بدلاً من القرعة جوّزها الغزالي، وقاس عليها بعض أهل العلم العمليات الاستشهادية.

* رأي نميل إليه:

«حسن الرفاقة في أجوبة سؤالات السواقة»[1]:

وهو لأبي محمد المقدسي، وهو قول الدكتور محمد خير هيكل في

---

(١) لأبي محمد المقدسي.
http://www. geocities.com/maqdese
وإنا إذ نعرض هذا الرأي والاجتهاد نعرضه على كبار أهل العلم، ولجنة الإفتاء بالمملكة =

رسالته للدكتوراه «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية».

قال أبو محمد المقدسي:

المسألة السابعة: حول العمليات التي تُسمّى بالانتحارية ويسميها البعض بالاستشهادية»:

فبالنسبة للانتحار فلا يخفى على أحد حكمه في الشريعة.. وأنه من الكبائر التي توعد اللَّه عز وجل عليها وعيدًا شديدًا..

● فروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال رسول اللَّه ﷺ: «**من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**، ومن **تحسى سمًّا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**».

● وأخرج جماعة عن ثابت بن الضحاك - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من قتل نفسه بشيء عُذِّبَ به يوم القيامة**».

● وروى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد - رضي اللَّه عنه - أن رسول اللَّه ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول اللَّه ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول اللَّه ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة وفاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه، فقال: ما أجزء منا اليوم أحد كما أجزء فلان، فقال الرسول ﷺ: «**أما إنه من أهل النار**». فقال رجل من القوم: أنا صاحبه قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح جرحًا شديدًا فاستعجل

= العربية السعودية وغيرهم فهذه مسألة تعمّ بها البلوى.

الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه.. وفيه أن الرسول ﷺ لما أتاه خبره قال: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**».

● وفي «الصحيحين» مرفوعًا أيضًا: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينًا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال اللَّه تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة**».

□والأحاديث في هذا المعنى كثيرة..

فهذه الأحاديث فيها وعيد شديد لمن قتل نفسه، وأنه محرم من المحرمات بل كبيرة من كبائر الذنوب.. وظاهر بعضها أن قاتل نفسه خالد مخلد في نار جهنم.. وبعضها صريح في تحريم الجنة.. ومعلوم أن أهل السنة قد قيدوا هذه الإطلاقات في حق الموحدين على ضوء قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾. وبما رواه مسلم عن جابر في حديث الطفيل بن عمرو الدوسي وصاحبه الذي قطع براجمه فمات، فغفر اللَّه له بهجرته.. وسيأتي.

وتأويل لفظ.. «**في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» في الحديث الأول. وقوله: «**حرمت عليه الجنة**» في الحديث الآخر. أن ذلك في حق من استحل ذلك، أو في حق من فعله قنوطًا من رحمة اللَّه ويأسًا من روح اللَّه، واعتراضًا على قدر اللَّه تعالى، فذلك كفر يخلد صاحبه في نار جهنم.. ﴿**إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾.

ومنه يظهر أن هناك فرق لا ينبغي أن يهمله من وزن بالحق وترك التطفيف

بين من قتل نفسه يأساً من رحمة الله أو اعتراضاً على قدر الله، أو جزعاً من الجراح والأمراض ونحوها.. وبين المسؤول عنهم الذين يفجرون أنفسهم بعبوات ناسفة لإحداث نكاية عظيمة في أعداء الله..

وهذا فرق واضح ظاهر لنا، نعرفه ونعتبره..

فهؤلاء إن كانوا من الموحدين، ويقاتلون في سبيل الله.. وتحت راية إسلامية لا عمية ولا جاهلية.. فمعاذ الله أن نحكم ببطلان أعمالهم، أو نساويهم بمن قتل نفسه يأساً من رحمة الله أو جزعاً من الجرحات ونحوها، فنقول بخلودهم في نار جهنم أو بتحريم الجنة عليهم[1] .. فإن رحمة الله بعباده الموحدين واسعة، وهو سبحانه أعدل الحاكمين، ولا يضيع عمل المحسنين ولا يتر المؤمنين أعمالهم الصالحة الخالصة.. فقد روى مسلم في «صحيحه» عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة ومعه رجل من قومه، فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات، فرآه الطفيل ابن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة. ورآه مغطيًا يديه فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال: ما لي أراك مغطيًا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : **«اللَّهم وليديه فاغفر»**.

---

(١) كما إننا لا نجزم لهم ولا لغيرهم بعد انقطاع الوحي بالجنة والشهادة، وراجع بهذا «صحيح البخاري» (باب لا يقال فلان شهيد) لكن نسأل الله أن يبلغهم منازل الشهداء، وهذا لا يتعارض مع معاملة قتيل المعركة الموحد معاملة الشهيد فلا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن بثيابه؛ لأن أحكام الدنيا تؤخذ بغلبة الظن.

قال النووي ـ رحمه اللَّه ـ: «في الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه، أو ارتكب معصية ومات بغير توبة فليس بكافر، ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة» اهـ.

□قال أبو محمد عفا اللَّه عنه: ولا إشكال في هذا، مع الوعيد الشديد الوارد في الأحاديث المتقدمة؛ لأن اللَّه سبحانه له أن يعفو عن عباده الموحدين المحسنين، وأن ينفذ وعيده فيهم وهذا من كرمه وإحسانه ومحامده سبحانه لكنه لا يخلف وعده لهم.. ومعلوم الفرق بين إخلاف الوعد وإخلاف الوعيد.

لكن نستدرك فنقول: إن كون هؤلاء القائمين بهذه العمليات ليسوا كالمنتحرين يأسًا من الحياة أو اعتراضًا على قدر اللَّه وجزعًا من الجراح فهذه وحده لا يكفي لتسويغ مثل هذه العمليات بهذه الصورة أو ليمنحها وجهًا شرعيًّا؛ لأنهم إن خرجت ولم تتدرج تحت تلك النصوص الذامة المتوعدة لمن استعجل الموت لليأس، أو لألم الجراح.. فإنها لم تخرج من عموم النصوص الذامة المتوعدة لقتل النفس وعيدًا شديدًا ومن ذلك الحديث المتقدم «**من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**».

وهذا الحديث وأمثاله مما تقدم هو كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

□قال ابن كثير ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: «أي من يتعاطى ما نهاه اللَّه عنه متعديًا فيه، ظالمًا في تعاطيه أي عالمًا بتحريمه متجاسرًا على انتهاكه ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، فليحذر كل

عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد» ا.هـ. ونحوه عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ في موضعين من كتاب اللَّه، وكذلك عموم الأحاديث التي تنهى عن قتل النفس التي حرم اللَّه بالحق كحديث: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قيل: يا رسول اللَّه وما هن؟ قال: «**الشرك باللَّه والسحر وقتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق...**»[1] الحديث.

● ومثله حديث النبي ﷺ في حجة الوداع: «**ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.. ألا هل بلغت اللَّهم فاشهد..**».

❐ قال أبو محمد المقدسي ـ عفا اللَّه عنه ـ: «فهذه وغيرها نصوص عامة قطعية الدلالة في تحريم قتل النفس المعصومة، ولا يحل أو يجوز بحال أن يستثنى منها إلا ما استثناه الشرع والذين يقدمون على تفجير أنفسهم في مثل هذه العمليات مَدْعُوُّن إلى دراسة مثل هذه النصوص والوقوف عندها طويلاً قبل الإفتاء بمثل ذلك أو الإقدام عليه؛ لأن الغاية عند المسلمين لا تبرر الوسيلة.. فلسنا ميكافيليين[2] ولا بد للوسيلة أن تكون مشروعة كالغاية.. وليعلموا أن الحق ليس مع المذهب الأشد بل مع الأسَدِّ الموافق للأدلة.. وليتذكروا أن المرء لا يملك سبعة أرواح يجرب شيئًا منها هنا وشيئًا هناك.. بل هي نفس واحد فليحرص أن يبذلها في طاعة اللَّه ومرضاته على بصيرة من أمره..

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٢) نسبة إلى نيكولا ميكافيلي صاحب كتاب «الأمير»، ومن أشهر قواعده التي قعدها للأمراء لأجل تثبيت عروشهم «الغاية تبرر الوسيلة».

وللأسف الشديد فإني لم أطلع على دراسات علمية واعية راشدة لمن يقومون بمثل هذه العمليات.. فغالبهم يدفعهم العاطفة والحماس دون مراعاة الدليل الشرعي.. خصوصًا أن العلم الحديث ووسائله قد أفاد أمورًا تمكنهم من حفظ دماء إخوانهم الموحدين ويوّفرونها لأعظم مصلحة وأكبر مدة ممكنة.. فهناك ساعات التوقيت ومصائد المغفلين والمشاعل والألغام الإعثارية والضاغطة والصواعق الكهربائية وأقلام التوقيت وأجهزة التحكم عن بعد (الريموت كنترول) والخلايا الضوئية ونحوها.. مما لم يعد يعجز عنه ممن يقف خلف أمثال هذه العمليات، وهو يجعل المفتي الذي يعرف خطورة الفتوى، وأنه توقيع عن اللَّه يتوقف طويلاً قبل القول بجواز تلك العمليات التي يقتل المسلم نفسه فيها دون ضرورة حقيقية.. إذ إن هذه الإمكانات توسع آفاق العمل عند المجاهدين.. وما دام هناك طريق إلى حفظ وحقن دماء الموحدين وجب الأخذ بها فهناك الطرود والرسائل والحقائب ويفخخون السيارات ونحوها بشيء من هذه الوسائل.. وينكلون بأعداء اللَّه أشد التنكيل، بأقل الخسائر بصفوف الموحدين وليست الشهادة خسارة، وإنما الخسارة كل الخسارة في مخالفة الحكم الشرعي والموت على غير بصيرة..

❑ ونحن نقول دائمًا إن الأخ الموحد الذي يصل في التربية والإعداد إلى هذه المراحل المتقدمة، هو في الحقيقة جوهرة فريدة في مثل هذا الزمان.. لا ينبغي لقيادته إن كانت عاقلة أن تفرط به لأجل حذاءين أو ثلاثة أو نحوهم من علوج الشرك وعساكرهم، ممن يمكن أن يقضى عليهم بغير هذه الطريقة.. ممن أمكن قتله بالبندقية والمسدس والقنبلة أو

السيارة المفخخة دون قتل النفس.. فأي دليل من أدلة الشرع يجيز لأجله قتل النفس؟؟

شبهات والردّ عليها

* **استدل بعضهم للاحتجاج في هذا الباب بقول اللَّه تعالى في مدح المؤمنين: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾:**

وذكر الرجل يغير على الجيش وحده وقصة الصحابي الذي طلب من أصحابه أن يرفعوه على درع فيقذفوه إلى داخل حصن الكفار ليفتح لهم الباب.. وحديث أسلم أبي عمران قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى فرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري ـ رضي اللَّه عنه ـ فقال الناس: ألقى بيده إلى التهلكة، يريدون قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فقال أبو أيوب ـ رضي اللَّه عنه ـ: «إنما تؤولون هذه الآية هكذا، أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة، أو يبلي من نفسه!!، نحن أعلم بهذه الآية إنما أنزلت فينا»، فذكر أن المراد بالتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد.. رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.

ومثل ذلك ما رواه الحاكم عن إبي إسحاق السبيعي قال رجل للبراء ابن عازب: إن حملت على العدو وحدي فقتلون، أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ فقال له: قال اللَّه لرسوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾، إنما هذه في النفقة وفي رواية الترمذي: «لكن التهلكة أن يذنب الرجل الذنب فيلقي بيده إلى التهلكة فلا يتوب». كما ذكروا في

أدلتهم حديث: «**سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**»، هذا غاية ما استدلوا به وكله لا يصلح في الاحتجاج به في محل النزاع..

الرّد عليهم

١ ـ قوله تعالى: ﴿**فيقتلون ويُقتلون**﴾ فرح هؤلاء بقوله تعالى: ﴿**ويُقتلون**﴾ بضم الياء.. مع أنها لا تدل دلالة صريحة على قتل نفسه بل على قتل أعداء اللّه له.. ولو دلت فإنها دلالة ضعيفة ظنية محتملة وكان أولى لهم أن يحتجوا بقوله أولاً: ﴿**فَيقتلون**﴾ بفتح الياء. ثم يقولون: هو عام في قتلهم لغيرهم ولأنفسهم.. وهذه الطريق من الاستدلال هي بضاعة المفلسين فهؤلاء لما أفلسوا من الأدلة القطعية الصريحة، صاروا إلى هذه الدلالة الضعيفة، فأكثر ما يقال في هذا الدليل مع التنزل والتساهل لهم.. أنه نص محتمل، وهو مقيد بالنصوص القطعية الصريحة الدلالة، المتقدمة في تحريم قتل النفس، والنص المحتمل الظني الدلالة لا يجوز أن تعارض به النصوص القطعية الصريحة.. كما أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال؛ لأن الجزم بالاحتمال يفتقر للدليل.. وعلى كل حال فهو على تفسيرهم من قبيل المتشابه، فيجب رده إلى النصوص المحكمة البينة التي تحرم قتل النفس.. واللّه تعالى أعلم.

٢ ـ أما قصة الصحابي الذي ألقي به في الحصن.. فيجب على المحتج بها أولاً: أن يثبتها فقد قيل: «ثبت العرش ثم انقش» أي: أثبت صحة الدليل ثم استدل ولا يصح النقش قبل تثبيت العرش[1]، فإن

---

(١) وقد راجعت هذا الأثر فوجدته في «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٩٠، ٢٩٤) عن محمد بن =

أثبتوها بالإسناد الصحيح قلنا لهم: هي فعل صحابي.. ومعلوم أن فعل الصحابي ليس حجة في محل النزاع.. قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ولم يقل إلى الصحابة.. والاستئناس بأفعالهم شيء.. والاستدلال بها في محل النزاع واعتبارها حجة شرعية شيء آخر.. فكيف إذا جاءت هذه الأفعال معارضة لنصوص صريحة قطعية الثبوت قطعية الدلالة كالنصوص المتقدمة في النهي عن قتل النفس.. هذا على افتراض أن فعله كان قتلاً للنفس ونحن لا نسلم بذلك.. فإن قالوا: إنه إجماع سكوتي من الصحابة قلنا لهم: أنى لكم إثبات ذلك؟ ومعلوم أن الإجماع السكوتي حجة ضعيفة ظنية فيها اختلاف كبير، فكيف إذا جاء هذا الإجماع المزعوم معارضًا للنصوص القطعية الصحيحة.. ثم لا بد للإجماع عند القائلين به من مستند شرعي وهو الحجة لا سواه.. وهذا المستند الصريح الصحيح هو الدليل الذي ما زلنا نطالبكم به أصلاً وتفتقرون إليه.. ثم يقال لهم أخيرًا: أن القصة التي تحتجون بها تبين أن الصحابي لم يرد بفعله ذلك قتل نفسه بل أراد فتح الحصن للمسلمين..[1] وزعمهم أن احتمال موته كان كبيرًا ليس هو

= إسحاق وفي «البداية والنهاية» (٦/ ٢٦٨، ٣٢٥) في قصة مقتل مسيلمة الكذاب، وأما مسندًا فلم أجده فيما هو موجود من كتب السنة. لكنني وجدته في «سنن البيهقي»، في كتاب السير (٩/ ٤٤) حيث رواه بإسناده عن محمد بن سيرين! (أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين فجلس البراء بن مالك على ترس فقال: ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم فرفعوه إليهم فألقوه من وراء الحائط فأدركوه قد قتل منهم عشرة).

(١) ثم تنبه أن المسألة في هذه القصة تنبني عليها مصلحة عظيمة، وهي فتح حصن استعصى على المسلمين، وليست هي فقط قتل بعض الكفار الذين يمكن قتلهم بأكثر من طريقة. ومع =

محل النزاع، فالأدلة كثيرة على جواز الإقدام في القتال على ما يغلب على الظن أن فيه شهادة. كحديث أبي أيوب وحديث البراء المتقدمين.. وإنما النزاع في قتل النفس بفعل المرء نفسه عمدًا وقصدًا..

٣ ـ أما حديث أبي أيوب والبراء.. فإنما يصلحان كما قلنا للحث على الجهاد والإقدام واستحباب الاستبسال في قتال الكفار، وإظهار القوة والشجاعة والبأس في وجوههم.. وليس في شيء منها ما يدل على جواز قتل المسلم نفسه بفعل يده.. إذ حاصلها أنه يتعرض أو يعرض نفسه لقتال الجمع ولإنكار منكر عظيم كما في حديث «**سيد الشهداء**».. فيغلب على ظنه أنه مقتول فيه دون جزم، وحتى لو كان جازمًا فهذا غير ذاك، والخلط بينهما تعد لحدود اللَّه ولبس للحق بالباطل وقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ فالنصوص المتقدمة صريحة قطعية في تحريم قتل النفس.. وهذا يقين لا يزول بمثل هذه الدلالة الضعيفة البعيدة، ولذلك فإن المتتبع لكلام أهل العلم في مثل هذه الأبواب يجدهم يشددون في هذه المسائل ويتورعون.. ولا يفتون تبعًا للحماس أو خوفًا من ألسنة المخالفين والمرجفين.. وإنما يفتون بما يعتقدونه موافقًا للدليل الشرعي ﴿**يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا**

= هذا فقد قال الشافعي في «الأم» (٤/ ١٦٨): أخبرنا الثقفي عن حميد عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه عنه ـ سأله: إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون؟ قال: نبعث الرجل إلى المدينة، ونضع له هنة من جلود، قال: أرأيت إن رمي بحجر! قال: إذًا يقتل. قال: فلا تفعلوا، فوالذي نفسي بيده ما يسرني أن تفتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم» اهـ.

يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ﴾ قال ابن قدامة المقدسي في «المغني» (٨/ ٤٧٨) كتاب الجهاد:

«(فصل) وإذا ألقى الكفار نارًا في سفينة فيها مسلمون فاشتعلت فيها، فما غلب على ظنهم السلامة فيه من بقائهم في مركبهم أو إلقاء نفوسهم في الماء فالأولى لهم فعله.

قال أبو الخطاب في رواية أخرى: أنهم يلزمهم المقام؛ لأنهم إذا رموا نفوسهم في الماء كان موتهم بفعلهم[1]، وإن أقاموا فموتهم بفعل غيرهم» اهـ.

فتأمل تفريقهم بين الموت بفعل المرء نفسه وبين الموت بفعل الغير، واعلم أن أشبه المسائل عند أهل العلم بمسألتنا هذه المسألة التي يمثل بها علماء الأصول في أبواب المصلحة المرسلة، وهي المسألة المشهورة بمسألة الترس، قال ابن قدامة في «المغني» (٨/ ٤٥٠): وان تترسوا بمسلم[2]، ولم تدعوا حاجة إلى رميهم لكون الحرب غير قائمة، أو لإمكان القدرة عليهم بدونه أو للأمن من شرهم لم يجز رميه.

□ قال الأوزاعي والليث: «لا يجوز رميهم لقول اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْلا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ..﴾ الآية، وقال الليث: ترك فتح حصن يقدر على فتحه أفضل من قتل مسلم بغير حق، وكثيرًا ما يذكر الفقهاء في أبواب

---

(١) هذا بالطبع في حق من لا يحسن السباحة. وقد أجاز ذلك الإمام مالك كما تقدم خلافًا لابن قدامة.

(٢) أي اتخذوه ترسًا ودرعًا يتترسون به من نبالنا ورماحنا.. والصورة واحدة فقتل النفس المعصومة محرمة إن كانت نفس المسلم أو نفس أخيه.

المصلحة المرسلة قولهم: «لو تترس الكفار بجماعة من المسلمين بحيث لو كففنا عنهم لغلب الكفار على دار الإسلام واستأصلوا شافة المسلمين وقتلوا الترس.. ولو رمينا الترس وقتلناهم اندفعت المفسدة عن كافة المسلمين قطعًا، غير أنه يلزم منه قتل مسلم لا جريمة له..». فهذه المصلحة وإن كانت ضرورية كلية قطعية، لكن لعدم ظهور إقرار لها من الشارع باعتبارها، حصل فيها خلاف مشهور بين العلماء[1].

فطائفة منعت ذلك؛ لأن فيها قتل نفس، ولا يحل فداء النفس المعصومة بنفس مثلها.

* **وطائفة[2] جوزت ذلك بشروط منها:**

- أن يكون في ترك الترس تعطيل للجهاد..

كما نقل ابن قدامة في «المغني» (٨/ ٤٥٠) عن القاضي والشافعي قولهم: «يجوز رميهم إذا كانت الحرب قائمة؛ لأن تركه يفضي إلى تعطيل الجهاد» اهـ.

- ومنها أن لا يمكن التوصل إلى الكفار إلا بقتل الترس.

- وأن يترتب على ترك الترس استئصال شأفة المسلمين واستباحة حرماتهم واحتلال البلد ومن ثم قتل الترس أيضًا..

فبالله عليك أيها المنصف كائنًا من كنت.. هل مثل هذا ينطبق على واقع العمليات المذكورة اليوم؟!.

---

(١) والرأي الراجح الجواز هو قول جمهور أهل العلم.

(٢) وهم جمهور أهل العلم وقولهم هو الراجح.

هل لا يمكن قتال الكفار إلا بطريقة العمليات التي تقوم على تفجير نفس معصومة؟

ألا يمكن ذلك بغير هذه الطريقة؟، وهل في ترك هذه الطريق بالذات استئصال لشأفة المسلمين وتعطيل للجهاد.. بحيث لا يمكن قتال الكفار والتنكيل بهم إلا عن طريق قتل النفس المعصومة؟

إذا كان الحال كذلك فلسنا ممن ينكرها.. أي إن كانت المصلحة المرجوة من وراء هذه العمليات أو المفسدة المراد دفعها ضرورية كلية قطعية لا يمكن التوصل إليها إلا بهذه الطريق فهذا لا ننكره، وللقائل به سلف من أهل العلم.. وقد تقرر عند العلماء أنه إذا ما تزاحمت مفسدتان احتملت أدناها في سبيل دفع أعظمها..

هذا مع أن الناظر في كثير من أهداف هذه العمليات ـ ولا أقول كلَّها ـ فإنه يجدهم من المدنيين نساء وصبيانًا أو عجائز وغيرهم.. وهذا تحفظ آخر لا بد من ذكره هنا..

فمعلوم أنه لا يجوز في ديننا أن يعمد إلى قتل الصبيان والنساء غير المقاتلات ونحوهم..

* فقد فسر أهل العلم ومنهم حبر القرآن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ بقوله: لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير.. وروى مسلم في (باب ـ نساء غازيات.. والنهي عن قتل أهل الحرب). عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ أيضًا قوله: «وإن رسول اللَّه ﷺ لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل..»[1].

---

(1) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٢/ ١٩٠).

● وروى الإمام أحمد والحاكم والبيهقي وغيرهم عن الأسود بن سريع أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ما بال قوم جاوزهم القتل حتى قتلوا الذرية.. ألا لا تقتلوا ذرية. ألا لا تقتلوا ذرية**».

□ والأدلة في هذا الباب مشهورة، بل أفتى مالك والأوزاعي بأكثر من هذا فقالوا: «لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريقهم..»(1) اهـ.

وهذا شبيه بمسألة الترس.. بل دونها؛ لأنه عصمة دماءِ صبيانِ الكفارِ ونسائهم لا شك دون عصمة دماء المسلمين.. ومعلوم أنه في أحوال معينة لا حرج في قتل نساءهم وصبيانهم. كأن يكون ذلك في إغارة ليلاً.. أو يرمى الكفار فيكون معهم من نسائهم وأطفالهم فيموتون دون أن يقصدوا.. فهذه كالتبييت الذي سئل عنه رسول اللَّه ﷺ.

● حيث روى البخاري في «صحيحه» في كتاب الجهاد ـ باب أهل الدار يُبيتون فيصاب الولدان والذراري ـ، وذكر فيه حديث الصعب بن جثامة، سُئل رسول اللَّه ﷺ عن أهل الدار يُبيتون من المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم فقال: «**هم منهم**»، وسمعته يقول: «**لا حمى إلا للَّه ولرسوله** ﷺ». وكذلك إذا قاتلت المرأة أو الصغير أو أعانوا على القتال كما هو معلوم في مظانه في كتب الجهاد والسير فالأحاديث فيه كثيرة.

□ بل جوز العلماء قتل المرأة إذا كانت في صف الكفار وشتمت

(1) من «فتح الباري» ـ كتاب الجهاد ـ باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري.

المسلمين . .

قال ابن قدامة في «المغني» (٨/ ٤٥٠): «(فصل) ولو وقفت المرأة في صف الكفار أو على حصنهم فشتمت المسلمين أو تكشفت لهم جاز رميها قصدًا، لما رواه سعيد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة[1] قال: لما حاصر رسول اللَّه ﷺ أهل الطائف أشرفت امرأة فكشفت عن قبلها، فقال: «**ها دونكم فارموها**» فرماها رجل من المسلمين فما أخطأ ذلك منها. . ويجوز رميها إذا كانت تلتقط لهم السهام أو تسقيهم الماء أو تحرضهم على القتال؛ لأنها في حكم المقاتل[2] ، وهذا الحكم في الصبي والشيخ وسائر من مُنع من قتله منهم. . »اهـ.

أما أن يعمد إلى تجمعات الأطفال والنساء غير المقاتلات كالمدارس ورياض الأطفال أو المستشفيات ونحوها، فتُختار لأنها أهداف سهلة، فهذا مخالف لهدي النبي ﷺ وفيه ضرر على الدعوة، وتشويه لصورة الجهاد الإسلامي المشرقة . .

وعلى كل فالكلام في هذا الباب يطول. . وقد كفى ووفى فيه علماؤنا في كتب الفقه والحديث. . ويسهل على طالب الحق مراجعته في مظانه.

*** وقبل أن نختم هذه المسألة نلخص ما قلناه في النقاط الآتية :**

◻ لم نقل ببطلان عمل أصحاب العمليات المسئول عنها أو بخلودهم في

---

(١) عكرمة تابعي وليس صحابي، فالحديث مرسل.

(٢) يجدر التنبيه إلى أن (المقاتل) في اصطلاح الفقهاء أخص وأدق من (المحارب) فجميع الكفار في دار الحرب حربيون، ولكن ليس جميعهم مقاتلة.

النار، بل فرقنا بين من يُقتلون فيها وبين من قتل نفسه يأسًا من الحياة أو تسخطًا واعتراضًا على أقدار اللَّه أو جزعًا من الجراح..»[١] .

◻ وإنما لنا عليها ملاحظات وتحفظات أشرنا إلى بعضها.. ولذلك ندعو أهلها والمهتمين بها إلى دارستها دراسة شرعية مستفيضة وواعية مدعومة بالأدلة الشرعية الصحيحة.

◻ أما إن كانت المفسدة المدفوعة بهذه العمليات قطعية كلية حقيقية، ولا يمكن دفعها إلا بقتل النفس بهذه الطريقة فهذا له من أصول الشريعة ما يؤيده.. وقد قالت به طائفة من أهل العلم المعتبرين بضوابط شرعية.

◻ ندعو المجاهدين إلى استغلال وسائل العلم الحديث في قتال أعداء اللَّه من باب قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، وذلك لإحداث أعظم نكاية بهم، مع أقل الخسائر في صفوف الموحدين خصوصًا تلك الخسائر التي تكون بأيدي المجاهدين أنفسهم..

◻ دعوناهم إلى التركيز على الأهداف العسكرية والأمنية ونحوها لأعداء اللَّه.

الحرج كل الحرج في قتل المسلم نفسه بيده لا بيد عدوه[٢] .

---

(١) فتحفظنا عليها بالصورة المذكورة شيء، وبطلان العمل وفساده شيء آخر، فعدم الجواز أو التحريم حكم تكليفي والبطلان والفساد حكم وضعي، ومعلوم الفرق بينهما عند علماء الأصول.. وليس كل نهي يقتضي الفساد والبطلان.

(٢) راجع «صحيح مسلم» - باب غزوة خيبر قصة قتل عامر بن الأكوع نفسه، حيث كان سيفه قصيرًا فتناول ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فأصاب ركبته فمات منه..
وفي الحديث قول سلمة: «زعموا أن عامرًا حبط عمله» وفي رواية: «يقولون: بطل عمل =

أما الذين جعلوا قتل النفس وسيلة كسائر وسائل القتال؛ فهو ما لم يسبقهم إليه أحد من أهل العلم المعتبرين.. وقد كنا نسأل المخالفين.. فنقول: المحارب الواحد المقدور على قتله بالمسدس أو نحوه أيجوز تفجير النفس لقتله..؟؟ فيجيب جهالهم بعناد: نعم يجوز ذلك.. فلا نلتفت إليهم لإفلاسهم من الأدلة.. ويجيب عقلاؤهم: لا.. بالطبع لا يجوز لأنه يقدرعليه بدون قتل النفس.. فما الداعي لقتلها؟؟.

فنقول إذا لا بد للمسألة من ضوابط.. ومن المجازفة كل المجازفة، أن نجعل هذه الطريقة مثل أي وسيلة أخرى من وسائل القتال.. وبالتالي فتح الباب على مصراعيه دون ضوابط شرعية.. وخصوصاً أن الأدلة الشرعية الظنية الدلالة التي أوردها لا تسعفهم في تقرير ما ذهبوا إليه.. فاستدلالهم بنصوص القتال العامة في مسألة مخصوصة بعينها غاية في الضعف؛ لأن دلالة النص العام على فرد من أفراده دلالة مخصوصة بلا قرينة، هي دلالة ظنية كما قرره علماء الأصول.

ومعلوم أن الجهاد في سبيل اللَّه عبادة، بل هو من أشرف العبادات..

ومعلون أن: (الأصل في العبادات المنع حتى يأتي دليل صريح صحيح يشرع)؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

= عامر قتل نفسه» وفي رواية أخرى قال سلمة: «يا رسول اللَّه أن أناسًا ليهابون الصلاة عليه، يقولون: رجل مات بسلاحه»، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**كذب من قاله إن له لأجرين**».

فتأمل هيبة الصحابة من هذا الأمر، وخوفهم من الدعاء له، وتخوفهم من حبوط عمله؛ لأنه قتل نفسه بسلاحه خطأ!! فكيف بمن قتل نفسه عامدًا؟؟ ومنه تعرف؛ أن الأمر ليس بالهين، ولا يغني فيه الكلام الحماسي العاطفي، بل لا بد من الكلام العلمي الرصين.

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾، ولقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»[(١)].

فيحتاج من جعل قتل النفس في الجهاد على إطلاقه مشروعًا كأي وسيلة من وسائل الجهاد الأخرى إلى دليل صريح صحيح يشرع ذلك.

وليست تلك الآيات العامة في قتال الكفار أدلة صريحة، ولا ظاهرة في الدلالة على المراد.. بل هي كاستدلال بعض جهال الصوفية لبدعة السماع التي يذكرون اللَّه فيها بالرقص والدف والغناء.. بعموم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيراً﴾، وبعموم قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ونحو ذلك من الآيات..

* وقد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

فذم اللَّه تعالى الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم..

* ثم قال عز وجل: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

فمدح سبحانه وتعالى وأثنى على من يردّ المتشابه المشكل إلى المحكم ليعرف مراد اللَّه منه.. ووصفها بأنها طريقة الراسخون في العلم.. جعلنا اللَّه وإياك منهم..

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ حديث رقم (١٧١٨).

فالمحكم في آيات القتال المذكورة.. أن يقتل المسلم عدوه أو يقتل بيد عدوه بعد المدافعة والدفع.. وأما قتل المسلم نفسه بنفسه ـ كوسيلة للقتال ـ فهو من المتشابه الذي يجب أن يكون له دليل شرعي صريح حتى يُستثنى من عموم النصوص المانعة عن قتل النفس أولاً.. ثم دليل صريح آخر يجعله وسيلة مشروعة من وسائل القتال..

* ولقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فسمى اللَّه عز وجل قتل النفس المعصومة أيًّا كانت بغير حق ﴿عدْوَانًا﴾ بنص التنزيل، وقال تعالى في قتال الكفار: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وهذه الآية وإن قيل: إنها منسوخة بآية السيف فالنسخ المقصود عند من قال به هو (منع قتال غير المعتدين) حيث أصبح قتال المشركين كافة، المعتدين والغير معتدين. أما الدلالات الأخرى الموجودة في الآية فلم يقل بنسخها أحد من العلماء، ولذلك احتج ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ قال: «لا تقتلوا النساء والصبيان...».

□ ولنا أن اللَّه تعالى استثنى من قتال الكفار كل ما يسمى اعتداء في القتل والقتال، فنسخ من ذلك ما تقدم، وبقيت جميع أنواع الاعتداء الأخرى مذمومة ممنوعة، ومن ذلك ما تقرر في الآية السابقة من قتل النفس المسلمة المعصومة فقد وصفه اللَّه تعالى بالاعتداء ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ﴾ فخرج قتل النفس من أن يكون منهجًا أو طريقة أو وسيلة من وسائل

القتال.. إلا لضرورة كما قدمنا.. إذ الضرورات تبيح المحظورات..

* احتجاج البعض بفعل الغلام في قصة أصحاب الأخدود والرد عليه:

ثم إني سمعت البعض يحتج لجواز قتل النفس مطلقًا في مثل هذه العمليات دون قيد أو شرط، بفعل الغلام في قصة أصحاب الأخدود.. والخبر بطوله رواه مسلم في «صحيحه».. والجواب عن ذلك من وجوه:

□ **أحدها**: أن ذلك من شرع من قبلنا وليس من شرعنا، وقد قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾. فما كان في هذا الخبر موافق لشرعنا من دعوة التوحيد والصبر على ذلك، أو كان من الفوائد التي قص الخبر علينا من أجلها قبلناه، وما لم يكن كذلك، بل كان من شرعنا ما يعارضه، فليس بشرع لنا، كتعلم السحر فإنه محرم في شرعنا.. وكذلك قتل النفس، فقد كان يشرع لمن قبلنا أن يقتلوا أنفسهم للتوبة مثلاً كما قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ الآية فإن كان هذا الغلام قد قتل نفسه بنفسه - ونحن لا نسلم بهذا كما سيأتي - فهو من شرع من قبلنا المنسوخ؛ لأنه مخالف لشرعنا.. وقد قرر علماء الأصول أنه إذا جاء شرع من قبلنا مخالفًا لشرعنا فليس شرعًا لنا..

□ **الوجه الثاني**: أن هذا الحديث فيه محكم ومتشابه فيعمل بالمحكم، ويرد المتشابه إلى شرع اللّه المحكم، فإن أمر الغلام فيه إشكال وموانع تمنع من القياس عليه والاستدلال به:

فهو يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء بمجرد دعاء اللَّه تعالى، ولا يخذله اللَّه تعالى في شيء من ذلك، وهذا أقرب إلى معجزات الأنبياء منه إلى كرامات الأولياء؛ لأنه يحققه متى أراد وقضيته مع جليس الملك الأعمى تدل على ذلك.

وكذلك جزمة بقوله للملك: «إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به». . فهذا غيب لا يجزم به ولا يعلمه من البشر إلا الأنبياء، قال تعالى: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾.

وقد كان ذلك كما أخبر به الغلام، إذ لم يقدر الملك على قتله إلا بالطريقة التي دله عليها. .

فإما أن يكون نبيًّا، وهذا الذي فعله وحيًا، وأمرًا من عند اللَّه كما قال الخضر عن قتله للغلام: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ وبالتالي لا يجوز فعله إلا بأمر من اللَّه ووحي خاص صريح. . أو أن يكون أمرًا لا يُقاس عليه كقوله تعالى لأم موسى عليه السلام: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، فجمهور العلماء على أنه إلهام وليس بوحي نبوة، ومعلوم عند كل عالم وجاهل أنه لا يصح الاقتداء بذلك والاستدلال به على جواز رمي الأبناء في البحر إذا ما خيف عليهم جور جائر أو صولة صائل.

فعلى أي الوجهين لا يصح القياس على فعل الغلام في دلالته للملك إلى الطريقة التي يمكنه قتله بها.

◻ **الوجه الثالث**: أن يقال أن فعل الغلام قد ترتب عليه مصلحة عظيمة إذ آمن الناس جميعهم الذين حضروا تلك الواقعة بسبب فعلته، فإن سلمنا أولاً بأن فعله كان قتل نفسه بيده، وجوزنا ثانيًا القياس عليه

والاستدلال به، فيجب تقييده عند من يزنون بالقسطاس المستقيم بمصلحة ضرورية عامة عظيمة كهذه، ولا يفتح الباب على مصراعيه ويجعل كما زعم المخالفون كأي وسيلة من وسائل القتال الأخرى ولا فرق.

وقد ذكرنا لك من قبل أن القائلين بمسألة الترس قد قيدوها بأن تكون المصلحة ضرورية كلية قطعية.

◻ الوجه الرابع: أننا لا نسلم ـ كما أشنا من قبل ـ أن الغلام قد قتل نفسه بيده، بل الذي قتله حقيقة هو الملك بيده، فإن قالوا: قد دله على الطريق..

قلنا: ليس هذا محل نزاع، بل النزاع في أن يقتل المرء نفسه بيده، لا يقتل بيد عدوه.

فإن شئتم أن تقيسوا على هذا الخبر أو تستدلوا به، فقفوا عند حدوده ولا تتعدوه ولا تطففوا، فقيسوا على صورته مثلاً بمثل، فجوزا أن يدل المرء عدوه على الطريقة التي يقتله بها ليحقق بذلك مصلحة كلية قطعية ضرورية. لا أن يقتل نفسه بيده.

هذا إن جاز القياس عليها والاستدلال به في هذا الباب، وقد علمت من الوجوه المتقدمة أن دون ذلك خرط القتاد، هذا ما لزم استدراكه على هذه المسألة. أسأل اللَّه العلي القدير أن يُلهمنا رشدنا، وأن يسدد أقوالنا وأعمالنا، والحمد للَّه أولا وأخيرًا.

◻ هذه خلاصة ما عندنا في هذه المسألة في هذا المقام، نقول به ولا يهمنا ما يشغب علينا مخالفونا إذ قائدنا وحادينا هو الدليل لا غير، ومرادنا رضى الرب لا رضى الناس، نسأل اللَّه تعالى أن يجعلنا ممن وصفهم رسوله ﷺ بقوله: «**لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه**».

ومعلوم أنه إن جاءنا المخالفون في هذا الباب بأدلة شرعية صحيحة تنقض ما قررناه فعلى الرأس والعين، وسنضرب بما قلناه عرض الحائط. فالحق أحق أن يتبع.

واللَّه يقول الحق ويهدي السبيل[1].

□ هذا الرأي القائل: بأنه إن كانت المصلحة المرْجُوّة من وراء هذه العمليات أو المَفْسدة المُراد دفعها ضرورية كلية قطعية لا يمكن التوصل إليها إلا بهذه الطريقة جاز ولا ننكره، أما بغير هذه الضوابط فلا، قياسًا على «التُّرس».

* والرأي الآخر: الجواز على الإطلاق ولا نقول به.

والرأي الآخر رأى الجواز على الإطلاق:

□قال الدكتور نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية:

العمليات الفدائية التي يقوم بها المجاهدون المسلمون دفاعًا عن أراضيهم المحتلة هي جهاد مشروع واستشهاد في سبيل اللَّه؛ لأن ما ترتكبه إسرائيل جريمة بكل المقاييس فهي لا تعرف غير هذا الأسلوب لردعها.

ويناشد الدكتور واصل وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلفة أن تنأى بنفسها عن وصف تلك العمليات الاستشهادية بأنها انتحارية؛ لأن هذا الوصف أمر خطير وقلب للحقائق فالانتحار له عقوبة في الشرع

(١) الأمر يحتاج إلى دراسة مفصلة من هيئات كبار العلماء.

عكس الاستشهاد الذي حث عليه الإسلام دفاعًا عن النفس والأهل والوطن والدين، وأكد فضيلته أن هذا الوصف مخالفة شرعية؛ لأنه ترديد لقول أصحاب المصلحة في إضعاف المسلمين ونوع من الممالأة للأعداء، مشيرًا إلى رفضه لعمليات خطف الطائرات؛ لأنها تقتل أبرياء ومسالمين وقد يصل الأمر بالمختطف إلى تفجير الطائرة ونحن لا نستطيع الجزم بأن كل من فيها من الأعداء. وقد يترتب على تلك العمليات انعكاسات سلبية ربما تضر بقضايا المسلمين أكثر مما تنفعها.

ويؤكد الدكتور رشاد خليل وكيل كلية الشريعة والقانون بالقاهرة على أن العمليات الفدائية هي من أقوى العمليات التي تقوم بها قوى المجاهدين الفلسطينيين فالفدائي يسعى بنفسه وهو يعلم أنه سيموت، والنية هنا يجب أن تكون الأساس، فإذا كان الفدائي يحارب لدنيا يصيبها أو مال يرجوه ويطلبه أو أي متاع آخر، فلا شك أن هذا من قبيل الانتحار؛ لأن ما قام به ليس لوجه اللَّه، أما إذا كانت نيته لتحرير الأرض والدفاع عن النفس والعرض فهذا عمل لا يدانيه عمل آخر، وثوابه الشهادة عند اللَّه عز وجل.

ويضيف هذه العمليات الفدائية يجب أن نزكيها وننميها بإعداد جيش من هذا النوع خصوصًا في هذه الأيام، فكل آيات الجهاد تحض على ذلك، وكل فتوى تخالف ذلك يجب تفنيدها؛ لأنها ليست صحيحة، فما تفعله إسرائيل يتطلب الجهاد بكل أنواعه.

ويقول الدكتور محمد فؤاد شاكر أستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عين شمس إن الجهاد في سبيل اللَّه من فروض الكفاية ويتعين أن يصبح فرض عين إذا هوجم المسلمون في ديارهم، وأرض

فلسطين أرض محتلة وأهلها في حالة دفاع شرعي عن الأرض والنفس والمال، وبالتالي فإن كل ما يبذلونه من غال ونفيس من الأموال والأرواح جزء من الجهاد الشرعي، ويتعين عليهم ألا يقدموا أنفسهم بأنفسهم إلى موارد الهلاك، فعليهم أن يقاتلوا العدو حيث وجدوه، فإن انتصروا فهذا هو المأمول، وإن سقطوا في ساحة الجهاد فهم شهداء عند ربهم يرزقون.

◻ ويضيف الدكتور فؤاد: إن صور الجهاد قد تتعدد فأحيانًا يكون بالمال وأحيانًا أخرى يكون بالكلمة، ولكن ليس المقصود من الجهاد القتل ولكن المقصود منه الدفاع عن الوطن والمال والعرض، ولقد نهى الرسول ﷺ عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وهو نهي عام بمعنى أنه لا ينبغي أن نقتل هؤلاء من الأعداء إلا لضرورة ولا ينبغي أن نقدم أمثالهم إلى ساحة المعركة إلا إذا هوجمنا في ديارنا، وبالتالي يكون قتلهم في ديارنا، ولذلك يظل الجهاد فرضًا على البالغ العاقل القادر عليه، وهذه العمليات الفدائية إذا كانت تضحية بغرض رفع ضرر عام عن الجماعة فالضرر الخاص يحتمل في مواجهة الضرر العام، وحقيقة الأمر أن هذا النوع من العمليات الفدائية ينبغي أن يكون بين المقاتلين بمعنى أن يتم التفجير في داخل ثكنة حربية أو في مواجهة من يحملون السلاح، أما التفجير العشوائي الذي قد يصيب المقاتل وغير المقاتل والكبير والصغير فلا أظنه مباحًا إلا من قبيل المعاملة بالمثل، فلا نتركهم يفجرون بيوتنا، ويعتدون على أطفالنا وشيوخنا، ونحن نقف مكتوفي الأيدي، والإسلام ينبهنا إذا اضطررنا إلى ذلك فالضرورة تقدر بقدرها، بمعنى أننا ينبغي ألا نتجاوز فكلما استطعنا أن نحمي طفلاً أو شيخًا أو امرأة فذلك أفضل؛ لأن دماء البشر معصومة.

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن وضع الشعب الفلسطيني

الآن تحت الحصار الشديد خطير إلى الدرجة التي أصبح معها مستحيلاً أن يحصل على رغيف الخبز اليومي فضلاً عن أن يحصل المقاتلون على بعض السلاح الذين يدافعون به عن شعبهم وقضيتهم وأنفسهم وهذا الأسلوب الذي قاتل به الأبطال الفلسطينيون هو الممكن الوحيد الآن، ولذلك يجب أن نشجع هؤلاء «الشهداء الأحياء» والذين مضوا على طريق الخلود على إعلاء روح الفداء حين هبطت هذه الروح لدى الشعوب العربية من حولهم وأصبحوا وقد انفرد بهم العدو في حصار رهيب.

فإذا لم يكن من الموت بد   فمن العار أن تموت جبانًا

□ وكأن الشاعر العربي عنى هؤلاء الأبطال عندما قال فيهم:

يجود بالنفس إن ضن الشجاع بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

□ ويضيف: إن هؤلاء الفدائيين هم الذين يبرهنون على أن الأمة العربية والإسلامية لن تفنى ولن تهزم ولن تغلب.

□ د. جلال الدين عبد الرحمن أستاذ الشريعة بكلية الشريعة والقانون ـ يقول: الجهاد هو قتال مسلم لكافر لإعلاء كلمة اللَّه، أو دفاعًا عن الوطن وليس هناك وسيلة يدافع بها عن نفسه، فهذا أعلى درجات الجهاد والتضحية في سبيل اللَّه، وأصحاب رسول اللَّه ﷺ كانوا يضحون بأنفسهم، وكانوا يقبلون على الشهادة، فهذا الذي يلغم نفسه يطلب الشهادة ببذل نفسه رخيصة في سبيل الوصول إلى هدف شرعه اللَّه سبحانه وتعالى، وكون من يدعي أن هذا قتل للنفس بانتحار فهذا غير صحيح.

* كلام عشوائي:

◻ ويقول دكتور عيسى زهران - رئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة -: إن انتفاضة الفلسطينيين وما هم عليه الآن دفاع عن الدين والوطن وهذا جهاد، وما يقال: إنه انتحار مجرد كلام عشوائي[١]؛ لأن المعتدين عليهم كفار وجهاد الكفار واجب شرعي، ويتساءل: إذا لم يكن هذا جهادًا فما هو الجهاد؟ فالجهاد هو محاربة الكفار المعتدين الذين يغتصبون أراضي المسلمين ويزعجونهم ليلاً ونهارًا، فليس أمام الفلسطينيين تجاه هذا الطغيان المتعنت إلا أن يردوا كيدهم بكل ما أوتوا من قوة ويجب على المسلمين جميعًا أن يشدوا من أزرهم وأن يساعدوهم ويعاونوهم في هذا الوقت بالذات؛ لأنه وقت عصيب، وقد كاد اليهود أن يستولوا على أرضهم بالكامل، ولذلك فإن واجب أفراد الأمة الإسلامية والعربية أن يتضافروا بكل ما يملكون من قوة لنصرة القدس امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ فالجهاد الآن ضد اليهود أصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة لكي يخرج اليهود من الديار الإسلامية المباركة ديار القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

* المعاملة بالمثل:

وقد خالف رئيس رابطة علماء فلسطين الشيخ حامد البيتاوي فتوى مفتي السعودية، واستند إلى أن الجهاد مشروع من أجل حماية الدين

---

(١) ليس كلامًا عشوائيًّا بل يستند إلى أدلة.

والأعراض وهو فرض كفاية، يصبح فرض عين إذا احتل الكفار شبرًا من بلاد المسلمين، الأمر الحاصل فعلاً في احتلال اليهود لفلسطين، وقال الشيخ البيتاوي: إن المبدأ الثاني: هو مبدأ المعاملة بالمثل والقرآن الكريم يقول: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾، وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾، آية أخرى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ومن هنا فإن منفذي هذه العمليات أبطال مجاهدون يحملون أرواحهم على أكفهم، والشاعر يقول:

سأحمل روحي على راحتي	وألقي بها في مهاوي الردى
فإما ممات يسر الصديق	وإما ممات يغيظ العدا

❁ ❁ ❁

فهي عمليات استشهادية جهادية وليست كما يزعمون انتحارية، وشدد الشيخ البيتاوي القول على من يقولون: إن هذه الأعمال لا تفيد، فقد ألقت الرعب والخوف في صفوف العدو الإسرائيلي الذي يمارس الإرهاب والعدوان منذ أن دنس أرض فلسطين.

□ أما الدكتور عبد العزيز الرنتيسي القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فقد قال: إن الانتحار نية، وإذا كانت هناك نية لدى المستشهد بأن يتخلص من نفسه؛ لأنه مل الحياة، فهذا يكون انتحارًا، ولكن إذا كان يريد أن يستشهد ليضرب العدو ويتلقى أجرًا من اللَّه فهو شهيد، ومن يقوم بهذه العمليات شهداء، وقد أفتى كبار العلماء المسلمين بهذا مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ

الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[١]

حول فتوى الشيخ الألباني بالهجرة من بعض مناطق فلسطين:

«الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - في زماننا هذا - راحلة علم عالية السَّنام، تامة الخَلق، متُماسكةُ البناء، تغدو إليها رواحلُ العلم خفافًا خِماصًا، وتروحُ عنها ثِقالاً بِطانًا، فقد أنعم اللَّه عليه بعلمٍ، أوثقهُ إلى القرون الأولى، وأقامهُ على جادَّتها، وأراه فيها من آيات العلم الكبرى، فكان لِزامًا عليها أن تقصدَه في رغبة مُقسطة تعرفُ له بها حقًّا لا تُؤدِّيه إيَّاه، إلا أن تأتيه بهذه الرغبة، فلا يرتدُّ طرفها عنه إلا بأخذها منه حظًّا وافرًا، تعرف به أنه حظٌّ لا يكون إلا منه، وأن الشيخ ما نِيلَ منه بأذى ولا يُنالُ - إن نِيلَ - إلا بسببه، فالحسدُ في الناس قديمٌ، وكان لا يَحسنُ أن يُنالَ من الشيخ من أُمَّته به، لكن، حين أقعدها الحسدُ، وفتكت سُوآه بأسباب العزّة فيها، وضلَّها غرورها، وجدت نفسها موثوقةً إلى عجزها، ولم تر في الشيخ إلا ظلاً عارضًا، وقديمًا قيل: «وما آفةُ الأخبار إلا رواتها»!.

وإن تتابُعَ الإغارة على الشيخ، ممن يَنسبُون أنفسهم إلى العلم لا يُنبئُ إلا عن فساد وشرّ، ورغبةٍ في الإمعان بالباطل، ورغبةٍ عن العلم الصحيح، والوقوف عند بداياته، والظنِّ السَّيِّئ بالمسلم في نفسه وفي غيره، وإلا فما الذي يَحجُزُهم عن لقياه، ونُصحه من قريبٍ إن كانوا يرون ما يستوجبُ النصحَ له، والتعرُّفَ إلى منهجه العلمي؟!

---

(١) «مجلة صوت الأزهر» ص(٢).

وليس يُنبئ عن الشيء مثله!! أو لم ير أولئك الأشياخُ فسطاطَ علم الشيخ يمتدُّ ويمتدُّ كل يوم، ويأوي إليه الألوفُ من المسلمين، بل الملايين الذين استنارت بصائرُهم بنور الحق، وهدوا إلى سواءِ القصد، حين أُلهموا أن ينهَلُوا من علم الشيخ في كتبه، ورسائله، وتسجيلاته، من بعيد ومن قريب، في حين يَرونَ (المشايخَ) و(الأشياخ) و(الشِّيَخَةَ) و(المشيُوخاء) يُصِرُّون على عداوَتِه، والطَّعنِ عليه، وتجريحِه، والقول فيه ما لم يقُلهُ أهلُ الجاهليَّة الأولى!

إنَّها ـ واللَّه ـ الفتنةُ، فتنةُ النَّفس الأمَّارة!! القرَّارة الجرَّارة!! البوَّارة الموَّارة!!

إنها أمشَاجُ العلم تتهارشُ في رَدخَةِ خلائفِ التعصُّب، من بعد تلكم المنارات التي علت في سماء القُرون، وضوَّأت آفاقَ الحياة، وأقبلت إليها ركائبُ طُلاب المعرفة من كل الأقطار، تنهلُ من معينها الثَّرِّ الصَّافي ما يُغنيها عن تلمُّس اليسير منه، في غير المدينة، ودمشق، والقاهرة، وبغداد، وقرطبة، وصنعاء، وبيت المقدس»[1].

ولقد أفتى الشيخ الألباني بوجوب الهجرة من البلاد التي يغلب عليها الكفر والفجور والفسق ـ ومنها بعض مناطق فلسطين ـ؛ بحيث لا يستطيع المسلم معها ـ الحفاظ على دينه أو نفسه ـ وهذه الفتوى مبثوثة في عدد من الأشرطة.

ومن الظلم أن تؤخذ مقطّعة، مجزّأة، مضافًا إليها سوء الظن أو ظن السوء.

قال الشيخ الألباني عن رسالة الشيخ محمد إبراهيم شقرة: «ماذا

(١) «ماذا ينقمون من الشيخ» لمحمد إبراهيم شقرة ص(٥٢٤).

ينقمون من الشيخ؟!»: «فلقد قرأت هذه الرسالة النافعة ـ إن شاء اللَّه تعالى ـ والقاضية بإذنه سبحانه على إرجاف المرجفين وأباطيل المبطلين، وذلك بجمعها لشتات ما تفرّق من فتاوايَ المنثورة في الأشرطة والمجالس حول وجوب الهجرة من البلاد التي يغلب عليها الكفر والفجور والفسق؛ بحيث لا يستطيع المسلم ـ معها ـ الحفاظ على دينه أو نفسه.

ولقد استغل بعض ذوي الأغراض الشخصية والأهواء النفسية هذه الفُتيا أسوأ استغلال وأرخصه، ووظَّفوها لتحقيق مآربهم وتنفيذ مخططاتهم!

ورد أيضًا على الشيخ الألباني دكاترة عشرون ونّيف، وكانوا مهذبين في ردهم، ملتزمين أدب الشرع في ذلك.

□ قال الشيخ الألباني: «أين هم ـ وفّقهم اللَّه للخير ـ من خُطبة فقير العلم ذاك! الذي هو رأس الفتنة، حيث نفى صراحة أن يكون هناك ديار إسلامية! بل قال بالحرفِ الواحدِ ما نصُّهُ: «ما أرى إلا أنَّ الهجرَةَ واجِبَةٌ من الجزائرِ إلى تلّ أبيب»!!، وقال: «لو خُيِّرتُ ـ أُقسِمُ باللَّه ـ أن أعيشَ في أيِّ عاصِمَةٍ عربَيَّةٍ لاخترت أن أعيشَ في القُدسِ تحت احتلالِ اليهود»!!.

فهل هذه الأقوالُ ـ يا مَعشرَ الدَّكاترة! ـ أخطرُ وأضلُّ، أم القائلُ بوجوبِ الأمرِ الذي هو قولُ جميع العلماءِ؟!

فسكوتُكم عن هذه الأقوالِ ـ التي لا نشكُّ أنَّكم معنا في بُطلانها، وضلالِ صاحِبِها، فضلاً عن أقواله الأخرى الصَّريحَة بتكفيرِ القائلِ بالهجرَةِ من تحتِ الاحتلالِ اليهودي ـ لأكبرُ دليلٍ على أنَّ اجتماعَكُم في الرَّدِّ على القائلِ بالهجرةِ المشروعةِ، وسكوتَكُم عن فقيرِ العلمِ ذاك لم

يكُن خالصًا على نهجِ العلم الصحيح، وهذا أمرٌ قد انكشَف لكثيرٍ من أَلبَّاءِ المسلمين.

▫ **وأقول أخيرًا لكل المُرجفينَ**: من أجل هذا كله لزمتُ الصمت!؛ داعيًا ربي جل وعلا أن يجعل الدَّائرَة على الظالمين المبطلينَ، وقائلاً: «**اللَّهم إني مظلومٌ فانتصر**»، والعاقبَةُ للمتقين.

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾.

▫قال الإمام ابن عساكرَ في «تبيين كذب المُفتري»:

«اعلم - يا أخي - وفّقنا اللَّه وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتّقيه حق تُقاته، **أن لحومَ العلماء مسمومة، وعادةُ اللَّه في هَتك أستارِ مُنتقصِيهم معلومة**؛ لأن الوقيعة فيهم - بما هم منه براءٌ - أمرٌ عظيم، والتناول لأعراضهم بالزُّورِ والافتراء مرتعٌ وخيم، والاختلاقَ على من اختارهُ اللَّه منهم لنعشِ العلم خُلُقٌ ذَميم. . والارتكابَ لنهي النبي ﷺ عن الاغتياب جسيم ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾»[1]

▫يقول الشيخ الألباني - رحمه اللَّه -:

«إن ما حرّره الأخ الفاضل الشيخ محمد شقرة في رسالته هذه من فتاواي وكلامي هو خلاصة ما أعتقده وأدين اللَّه به في هذه المسألة».

▫يقول الشيخ محمد إبراهيم شقرة في رسالته ص(١٢، ١٣):

«وليس صعبًا على من يُخاصمُ من مكانٍ بعيدٍ بغير علمٍ ولا هُدًى

---

(١) «تبين كذب المفتري» للإمام ابن عساكر ص(٢٩ - ٣٠).

ولا كتابٍ منير؛ طاعةً لإبليسَ، ووفاءً له بالعهد ـ من فوق المنابر ومن تحتها، من فوق القِبابِ الخُضر ومن تحتها، من وراء الجُدُر المُسنَّدة ومن أمامها، من غياهبِ الغُرَفِ المظلمة ومن ظهورها ـ أن يُجيِّشَ ـ بكلماته الهوجاءِ ـ جيوشًا، ويُدمِّر دولاً، ويُفني قبائل وشعوبًا، ويمحو ما يشاء ومن يشاء، ومتى يشاء، وكيف يشاء، وأنَّى يشاء، ويُثبت! يُرغي بذلك ويُزبد، ويُغري فريَ الهاذي الأحمقِ المُعربد، ويُقيم الطامَّاتِ من النُّوَبِ ولا يُقعِد، مدثِّرًا كل ذلك بخيالات الأطفال السذَّج، مُخليًا له بسوء أدبٍ، وكُزوزةِ وجه، وبلادةِ حِسٍّ، وقماءةِ رجولة، وركاكة دين، وفهاهة لسانٍ، وخُيلاءِ مجانينَ، وكبرياء صاغرين، وحقارة أشعبيِّين!!

▣ وماذا على الناقمين على الشيخ فتواه ـ زعموا ـ وهي مطيّةُ الكذب لو أنَّهم أتوهُ في داره، أو كلَّفوا إبهاماتهم الضغطَ على أرقام الهاتف يسألونه عن تلك الفُتيا، التي وجودها ذريعةً لألسنتهم السالقةَ الحدادِ، أن ينالوا من الشيخ ـ ظنُّوا ـ والظنُّ لا يُغني من الحق شيئًا ـ في عرضه، ودينه، وزرعه اليانعِ!

ولا ـ واللَّه ـ ما نالوا إلا من أنفسهم، ولا جلَدوا إلا أبشارَهم، ولا حطموا إلا عصفهم، ولا سفَّهُوا إلا أحلامَهُم!

▣ ويقول: ص(١٤ ـ ١٦):

أولاً: الهجرة قرينةُ الجهادِ، ماضيان معًا إلى يوم القيامة، كما قال ﷺ فيما رواه أحمد وغيره: «**لا تنقطعُ الهجرةُ ما دامَ الجهادُ**»، وإجماع الأمة مُنعقد على ذلك، وأما قوله ﷺ : «**لا هجرة بعد الفتح**»، فإنَّه يرادُ به ـ خصوصًا ـ الهجرةُ الأولى من مكة إلى المدينة، وعلى هذا جماهير

العلماء:

قال الإمام ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٢٠) بعد إيرادِه الأحاديث التي ورد فيها النهي عن الهجرةِ بعد الفتح:

«وهذه الأحاديثُ والآثارُ دالَّة على أن الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكَّة، لأن الناس دخلوا في دين اللَّه أفواجًا، وظهر الإسلامُ، وثبتت أركانه ودعائُمه، فلم تبق هجرةٌ، اللَّهم إلا أن يعرضَ حالٌ يقتضي الهجرةَ بسبب مُجاورة أهل الحرب، وعدم القدرة على إظهارِ الدين عندهم، فتجبُ الهجرةُ إلى دار الإسلام، وهذا ما لا خلافَ فيه بين العلماء».

وقد ذكرَ الإمام ابن العربي المالكي في «أحكام القرآن» (١/ ٤٨٤) أثناء تفسير قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فقال ـ رحمه اللَّه ـ ضمن بيانه أنواعَ الهجرة:

«.. الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضًا في أيام النبي ﷺ، **وهذه الهجرة باقيةٌ مفروضةٌ إلى يوم القيامة**»[1].

وها هنا تنبيةٌ مهمٌّ جدًّا؛ وهو أن الفُتيا ـ في أصلها ـ ليست موجَّهةً إلى أهل فلسطين وحدهم، ولكنها مُوَجَّهةٌ إلى كل من ينطبقُ عليهم مناط هذا الحكم المتصلِ بالخشيةِ على الدين والنفس.

(١) ونقله عنه القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) وأقره.

وبمثل هذا أفتى كبار علماءِ الإسلام في حالاتٍ مُشابهةٍ مماثلة في القرون الماضية؛ كَفُتيا شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، لأهل ماردين ـ وهي مدينةٌ في الشام احتلها العدو الكافر آنذاك ـ ؛ لما سُئِل عنهم: هل تجبُ عليهم الهجرةُ؟ فقال ـ رحمه اللَّه ـ كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٤٠): «والمُقيمُ بها إن كان عاجزًا عن إقامةِ دينه وجبت الهجرة عليه، وإلا استُحِبَّت ولم تجب».

وبنحو ذلك أفتى العلامةُ محمد العبدوسي المتوفى سنة (٨٤٩هـ) مُسلمي غرناطة ـ آخر معاقل الإسلام في الأندلس ـ عند سقوطها بأيدي الكفار؛ كما في كتاب «الحديقة المستقلة النضرَة»[1] .

ثانيًا: من عظيم الحكمة الإلهية أن اللَّه سبحانه لَمَّا شرع الهجرة أول ما شرعها إنما كانت من أقدس أرضٍ، وأعظمها حُرمةً عنده، وهي مكَّةُ، وناطها بأعظم إنسانٍ وأحبه إليه، وهو رسول اللَّه ﷺ .

□ قال الشيخ محمد إبراهيم شقرة ص(٢٠ ـ ٢٥):

«□ من أراد معرفة حقيقة الفتوى تامَّةً، فليتق اللَّه ربه أولاً، ثم ليجمع أجزاءها ثانيًا، ثم ليفهم ما يعني الشيخُ ويريده بفتواه ثالثًا، وكان خيرًا له لو أنهز همَّته العلمية القعساء!!! وشحذَ سكين تقواه المثلَّمة!!! وفهم عن الشيخ مراده، من غير حاجبٍ، ولا ترجمانٍ، ولا أفّاك (هائجٍ)، ولا مُتعالمٍ (مُختَلطٍ)، ولا مُعرضٍ (باهت)، ولا طويلٍ (أَهبلَ)، ولا قصيرٍ (مُنبعج)!!

---

(١) انظر مقدمة تحقيق «الإفادات والإنشادات» ص(١٢ ـ ١٣) للشاطبي.

□ وقال: نُرتِّب فتوى الشيخ بأجزائها المُؤتلفة المُتفرّقةِ في نقاطٍ واضحةٍ محدَّدة:

- الهجرة والجهاد ماضيانِ إلى يوم القيامة.

- ليست الفُتيا موجَّهةً إلى بلدٍ بعينه، أو شعبٍ بذاته.

- وقد هاجر أشرفُ إنسانٍ وأعظمهُ محمد ﷺ، من أشرفِ بُقعةٍ وأعظمها؛ مكة المكرمة، وكلُّ إنسانٍ - منذُ خُلق الناس وإلى قيام الساعةِ - دون محمدٍ ﷺ منزلةً، وكلُّ بقاعِ الأرض دون مكة شرفًا وقُدسيّةً.

- وتجب الهجرةُ حين لا يجدُ المسلم مُستقرًّا لدينه في أرضٍ هو فيها، أو امتُحِنَ في دينه فلم يعد في وُسعِه إظهارُ ما كلَّفه اللَّه به من أحكامٍ شرعيّةٍ، أو خَشِيَ أن يُفتَنَ في نفسه من بلاءٍ يقعُ عليه أو مسٍّ أذى يُصيبه في بدنه فينقلبُ به على عَقبيه.

وهذه النقطةُ هي مناطُ الحكم في فتوى الشيخ والمُرتكزُ الأساس فيها - لو كانوا يعقلون! - وبها يرتبطُ الحكم وجودًا ونفيًا.

ولكن - وللأسف الشديد - قد غيَّبَ ذلك وأخفاه وكتمهُ الناقدون الحاقدون الحاطبون في مُحاضراتِهم و(ملاحِمِهم) المنبريَّة الانتخابيَّة!!

□قال الإمام النووي في «روضة الطالبين» (١٠/ ٢٨٢):

« المسلم إذا كان ضعيفًا في دارِ الكفر، لا يقدر على إظهار الدينِ حَرُمَ عليه الإقامةُ هناك، وتجبُ عليه الهجرة إلى دار الإسلام..».

□ وحين يجدُ المسلم موضعًا - داخل القُطرِ الذي يعيشُ فيه - يأمَنُ فيه على نفسه ودينه وأهله، وينأى فيه عن الفتنةِ التي حلَّت به في مدينته أو في قريته، فعليه - إن استطاعَ - أن يُهاجرَ إلى ذلك المكان داخل قُطره

نفسه، وهذا أولى ـ ولا شكّ ـ من أن يُهَاجرَ إلى خارجِ قُطره، إذ يكونُ **أقربَ إلى بلده لِيُسرع بالرجوعِ إليه بعد زوالِ السبب الذي من أجله هاجر.**

وهذه نُقطةٌ أخرى ـ أيضًا ـ قد غيّبها أولئك (القوم) الذين لم يرقبوا في الشيخ، والعلم، والناس، إلاًّ ولا ذمّةً!!

◘ إذن، فالهجرةُ كما أنّها مشروعةٌ من قُطر إلى قطرٍ، فهي مشروعةٌ من قريةٍ أو من مدينةٍ إلى قريةٍ أو مدينةٍ داخلَ القُطرِ نفسه، والمهاجرُ يعرفُ من نفسه ما لا يعرفُه منه غيرُه.

وهذا ـ ثالثًا ـ قد غيّبه أولئك المُهَرِّجون على المنابر، والراقصون على الصحائف! زاعمين أن الشيخ يأمر أهل فلسطين بالخروجِ منها!! **نعم؛ هكذا ـ واللَّه ـ من غيرِ تفصيلٍ أو بيانٍ!!** ولكن:

فما يَبْـلُغُ الأعـداءُ مِن جاهِــلٍ ... مَا يَبْـلُغُ الجاهِـلُ مِن نَفْسِــه!

◘ والهجرةُ من قُطرٍ إلى قُطرٍ لا تُشرعُ إلا بدواعيها وأسبابها من مثلِ ما ذكرنا في فقرةٍ مضت؛ ومن أعظم هذه الأسباب، أن تكون الهجرةُ للإعداد واتّخاذ الأهبة التي أمر اللَّه بها؛ ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم** مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾؛ لإجلاء الأعداء عن أرضٍ من أرض المسلمين، وتخليصها من أيديهم؛ ليعود إليها حُكمُ الإسلامِ كما كان من قبلُ.

فالهجرةُ ـ إذن ـ من الإعداد الذي أمر اللَّهُ به وحضَّ عليه، ومن أبطأ فيها ـ وقد تَهيَّأت أسبابُها ودواعيها ـ فقد عصى اللَّه، ونأى بجانبه عن أمره.

فإن علمَ المسلمُ أو المسلمون أنهم ببقائهم في ديارِهم يَزدادون وهنًا إلى وهن وضعفًا إلى ضعفٍ، وأنهم إن هاجروا ذهب الوهنُ عنهم،

وزال الضعفُ منهم، وبقوا ـ بعد علمهم هذا ـ ولم يُهاجِروا؛ ـ إن استطاعوا ـ فهم آثمونَ عاصون أمر اللَّه، وربَّما عُوقبوا بمعصيتهم هذه عقوبةً أعظم وأشدَّ نُكرًا، تتلاشى فيها شخصيتهم، وتغيبُ معها صورتُهم، وتضلُّ بها عقيدتُهم، ثم لا يجدون لهم من دون اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا.

وما صار إليه المسلمون في الأندلس، وفي غيرها من البلاد، شاهد منظورٌ يَقُصُّ علينا من نبئه ما يبعثُ مَنسِيَّ الشَّجَن، ويُنسي لذَّة الوَسَن، ويُذكِّر محظورَ السنن! فهل من مُدَّكِرٍ؟

□ ومما لا شكَّ فيه ـ مما كتمه ـ أيضًا ناقلو الفُتيا المُشيعونَ لها ـ أن هذا كلَّه مَنُوطٌ بالقُدرةِ والاستطاعة، لقوله تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ ولقوله سبحانه: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾، فإن لم يجدِ المسلمُ أرضًا يأوي إليها غيرَ الأرض التي هو فيها؛ يأمَنُ فيها على دينه، وينجو من الفتنةِ الواقعِ فيها، أو حِيلَ بينَه وبين الهجرةِ بأسبابٍ مانعةٍ قاهرةٍ لا يستطيعُ تذليلَها، أو استوت الأرضُ كلُّها في الأسباب والدَّواعي المُوجبةِ للهجرة، أو علِمَ في نفسه أنَّ بقاءَه في أرضِه آمَنُ لدينه ونفسه وأهله، أو لم يكُن من مُهاجَرٍ إلا إلى أَرض يُحكم فيها بالكُفر الصُّراح علانيةً، أو كان بقاؤه في أرضه المأذونِ له بالهجرة منها مُحقِّقًا مصلحةً شرعيّةً، سواءٌ أكانت هذه المصلحةُ للأمَّةِ، أم بإخراجِ أهل الكفر من كفرهم، وهو لا يخشى الفتنة على نفسه في دينه، **فهو في هذه الأحوالِ كلها، وفي الأحوال التي تُحاكيها، ليس في وُسعِه إلا أن يبقى مُقيمًا في أرضِه، ويُرجَى له ثوابُ المُهاجرين، فراراً بدينِهم، وابتغاءَ مرضاةِ ربِّهم.**

قال الإمامُ النووي ـ في «الرَّوضة» (١٠/ ٢٨٢) ـ مُتَمِّمًا كلامَه الذي نقلتُه عنه ـ قبلُ ـ:

«.. **فإن لم يَقدر على الهجرة فهو مَعذورٌ إلى أن يَقدرَ**».

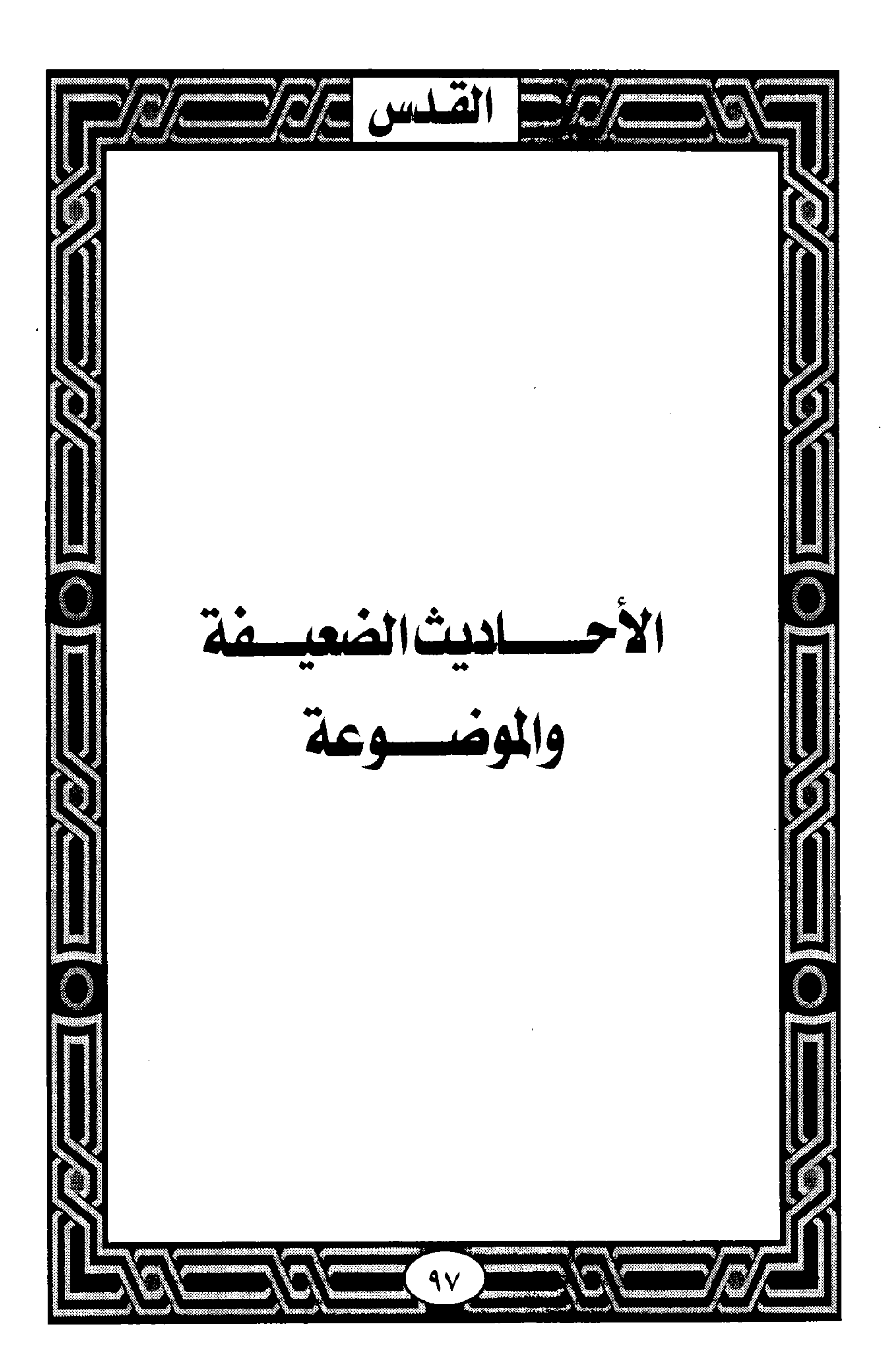
ويُقالُ في أهل فلسطين ـ خصوصًا ـ ما يُقالُ في مثل هؤلاء جميعًا، فلقد سُئل الشيخ ـ رحمه اللَّه ـ عن بعض أهل المدنِ التي احتلَّها اليهود عام ١٩٤٨م، وضَرَبوا عليها صبغَةَ الحكم اليهودي بالكليّة، حتى صار أهلُها فيها إلى حالٍ من الغُربة المُرملةِ في دينهم، وأضحوا فيها عبدةً أذلاَّءَ؟ فقال: هل في قُرًى فلسطين أو في مُدُنِها قريةٌ أو مدينةٌ يستطيع هؤلاء أن يَجِدُوا فيها دينهم، ويتَّخذوها دارًا يدرءُون فيها الفتنةَ عنهم؟ **فإن كان؛ فعليهم أن يُهاجروا إليها، ولا يَخرجُوا من أرض فلسطين، إذ إنَّ هجرتَهم من داخلها إلى داخلها أمرٌ مقدُورٌ عليه، ومُحقِّقٌ الغاية من الهجرة.**

وهذا تحقيقٌ علميٌّ دقيقٌ ينقُضُ زَعمَ من شوَّشَ وهوَّشَ مُدَّعيًا أن في فُتيا الشيخ إخلاءً لأرض فلسطين من أهلها، أو تَنفيذًا لِمُخطَّطاتِ يهود!! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾».

خُــذْ ما تراه ودعْ شــيئًا سمعت به في روعة الحق ما يغنيــك عن كذب







الأحاديث الضعيفة والموضوعة



الأحاديث الضعيفة والموضوعة

(١) «إن الصلاة في الصخرة بخمسين ألف صلاة».

«التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث» للشيخ بكر عبد اللَّه أبو زيد (٢٥٧).

(٢) «إن الصلاة فيه ـ الأقصى ـ بخمسين ألف صلاة».

«المنار المنيف» لابن قيم الجوزية (١٦٢).

(٣) «بيت المقدس بيت اللَّه وحج المساكين».

«التهاني في التعقب على موضوعات الصاغاني» لأبي اليسر عبد العزيز الغماري (٤٧).

(٤) «بيت المقدس طست من ذهب مملوء عقارب».

«الأسرار المرفوعة» (١٢٩)، «أسنى المطالب» (٤٥٦)، «تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين» لمحمد البشير الأزهري (١٣٠)، و«تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» لابن الديبع الشيباني (٥٥)، و«الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث» للغزى ـ بكر بن عبد اللَّه أبو زيد (٨٦)، «الشذرة في الأحاديث المشتهرة» محمد بن طولون الصالحي، و«كشف الخفاء» (٩٣٠)، و«اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» لأبي المحاسن القاوقجي (١٤٢)، و«مختصر المقاصد» (٢٨٢)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» لملاعلى القاري (٧٨)، و«المقاصد الحسنة» (٣٠٧)، و«النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية» لمحمد



الأمير الكبير المالكي (٧٨)، و«النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة» لمحمد الصعدي اليمني (٤٧٧).

(٥) «بينا رسول اللَّه ﷺ ذات يوم في مجلسه إذ سمع دويّ الهواء؛ فإذا جبريل هبط إليه يذفّ بجناحين أخضرين منسوجين بالدر والياقوت، قال: فجلس عند رسول اللَّه ﷺ فقال: يا محمد! إن القدس شكت إلى ربها بتعطيلها، وافتخرت الكعبة بكثرة حجّاجها، وزوّارها، فاطلع اللَّه عليه في ظلل من الغمام والملائكة».

«ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ»[1] لمحمد بن طاهر ابن القيسراني المقدسي (٢٣٧١).

(٦) «بيت المقدس أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلّوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره؛ فمن لم يستطع فيهدي له زيتًا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه فصلّى فيه».

ضعيف: أخرجه ابن ماجه، والطبراني في «الكبير» عن ميمونة، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢٣٤٤).

انظر «ضعيف الجامع»، «مختصر المقاصد» (٢٨١)، و«الشذرة» (٢٧١).

(٧) «أربع مدائن من مدن الجنة في الدنيا: مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ودمشق، وأربع مدائن من مدن النار في الدنيا: القسطنطينية، والطبرانية، وأنطاكية المحترقة، وصنعاء، وإن منشأ المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس».

---

(١) «ترتيب أحاديث الكامل في تراجم الضعفاء وعلل الحديث».

منكر موضوع: أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة، وفيه الوليد بن محمد الموقري. وصنعاء هذه بأرض الروم وليست صنعاء اليمن. وأنطاكية المحترقة بأرض الروم.

(٨) «أربع محفوظات وست ملعونات، فأما المحفوظات: فمكة، والمدينة، وبيت المقدس، ونجران، وأما الملعونات: فبردعة، وصعده، وأتافث، وصهر، وثكلا، ودلان».

منكر موضوع: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» من حديث ابن عمر.

قال ابن عدي: حديث منكر، وأورده ابن الجوزي في الواهيات، وفيه محمد بن يحيى المأربي متروك، وعنه خطاب بن عمر مجهول، وأورده الذهبي في «الميزان» في ترجمتي خطاب بن عمر ومحمد بن يحيى المأربي. وقال: باطل وما أدري من افتراه أهو خطاب أو شيخه محمد ابن يحيى، وأخرج الديلمي نحوه. فهذه سلسلة الكذب والله تعالى أعلم.

(٩) «إن الله اختار من الملائكة أربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل... واختار من المدائن أربعة: مكة وهي البلدة، والمدينة وهي النخلة، وبيت المقدس وهي الزيتون، ودمشق وهي التين...».

منكر: أخرجه ابن عساكر من حديث أبي هريرة، وقال: منكر بمرة، وفيه العباس بن أسجور، وأبو محمد المراغي مجهولان»[1].

(١٠) «من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء»[2].

---

(١) «تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» لابن عراق الكناني (٢/ ٦٤ ـ ٦٥).

(٢) انظر «كشف الخفاء» (٢٦٣١)، و«اللآلي» (٢/ ١٣١)، و«الموضوعات» (٢/ ٢٢٠)، و«ترتيب الموضوعات» (٦٠٦).

موضوع: ذكره ابن عراق في «تنزية الشريعة» (٢/ ١٦٧).

وقال: رواه يوسف بن عطية وليس بشيء، قلت: هو الصفار وهو متهم.

(١١) «من حج حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى في بيت المقدس، لم يسأله اللَّه عما افترض عليه».

باطل: أخرجه أبو الفتح الأزدي في الثاني من فوائده من حديث ابن مسعود وفيه بدر بن عبد اللَّه المصيصي.

قال الذهبي في «الميزان»: هذا باطل وآفته بدر[1].

(١٢) «من زارني وزار أبي إبراهيم في سنة واحدة ضمنت له على اللَّه الجنة».

باطل موضوع: قال ابن عراق في «تنزية الشريعة» (٢/ ١٧٦): «سئل النووي عنه فقال: باطل موضوع وكذلك ابن تيمية.

(١٣) «من حجّ فليقدس حجته من سنته».

لا أصل له: سئل النووي عنه فقال لا أصل له[2].

(١٤) «من أحرم بحج أو عمرة من المسجد الأقصى، كان كيوم ولدته أمه».

ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في «الجامع» عن أم سلمة، ورواه عنها أبو داود.

وقال المنذري: وقد اختلف في هذا المتن والإسناد اختلافًا كبيرًا،

---

(١) «تنزية الشريعة» (٢/ ١٧٥).

(٢) «تنزية الشريعة» (٢/ ١٧٦).

وضّعفه السيوطي، والألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٣٥٨).

(١٥) «من أهلّ بعمرة من بيت المقدس غُفِر له».

ضعيف: رواه ابن ماجه عن أم سلمة، وكذا رواه أبو داود، وضّعفه السيوطي، وضعّف هذا الحديث الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٥٠٣).

(١٦) «من أهلّ بعمرة من بيت المقدس، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب».

ضعيف: رواه ابن ماجه عن أبي سلمة، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٥٠٤).

(١٧) «من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أوْ وجبت له الجنة».

ضعيف: أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والدارقطني، والبيهقي، وأحمد عن أم سلمة مرفوعًا. وأعلّه بالاضطراب ابن كثير كما في «نيل الأوطار» (٤/ ٢٥٣)، وضعّفه الألباني في «الضعيفة» رقم (٢١١).

(١٨) «الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة، والنخلة على نهر من أنهار الجنة، وتحت النخلة آسية امرأة فرعون، ومريمُ بنت عمران ينظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة».

موضوع: رواه ابن عساكر، وأبو بكر الخطيب في «فضائل بيت المقدس» عن عبادة بن الصامت مرفوعًا.

والحديث ساقه الذهبي في ترجمة محمد بن مخلد الرعيني الحمصي وقال: رواه أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي الخطيب في

«فضائل بيت المقدس» بإسناد مظلم إلى إبراهيم بن محمد عن محمد بن مخلد وهو كذب ظاهر.

❑ وقال في ترجمة محمد بن مخلد: «حدّث بالأباطيل من هذا..» ثم ساق له حديثين هذا أحدهما.

❑ قال ابن حجر في «اللسان»: قال ابن عدي: منكر الحديث عن كل من روى عنه، وقال الدارقطني في «غرائب مالك»: «متروك الحديث».

❑ وقال ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٧١): «يحدث عن مالك وغيره بالأباطيل».

❑ قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٤٠٧): «صليت في المسجد الأقصى، وزرت الصخرة للاطلاع فقط؛ فإنه لا فضيلة لها شرعًا، خلافًا لزعم الجماهير من الناس ومشايعة الحكومات لها، ورأيت مكتوبًا على بابها من الداخل حديثًا فيه أن الصخرة من الجنة، ولم يخطر في بالي آنئذ أن أسجله عندي لدراسته، وإن كان يغلب على الظن أنه موضوع كهذا».

والحديث ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (١٢٥٢). وانظر وضعه في «التنزيه» (١٧٦)، و«تذكرة الموضوعات» لمحمد بن طاهر الهندي (٧٦)، و«الكشف الإلهي» لمحمد السندروسي (٥١٠)، و«المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» لأبي الفيض الغمّاري (٨٥)، و«ذيل اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١٢٣).

(١٩) «جبل الخليل جبل مقدّس، وإن الفتنة لما ظهرت في بني إسرائيل أوحى اللَّه تعالى إلى أنبيائهم أن يفرّوا بدينهم إلى جبل الخليل».
منكر: رواه ابن عساكر عن الوضين بن عطاء أن رسول اللَّه ﷺ قال: فذكره.

□ قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (٨٢٥): وهذا إسناد واهٍ جدًّا، فإنه مع إرساله فيه نعيم بن حمّاد وهو ضعيف جدًّا، وإبراهيم بن ناصح وهو الأصبهاني. قال أبو نعيم: «متروك الحديث». وقال ابن مردوية في «تاريخه»: «حدّث بمناكير، قلت: وهذا من منكراته، بل أخشى أن يكون موضوعًا، وإن أورده السيوطي في «الجامع الصغير» ولم يعلّه المناوي بأكثر من الإرسال وهذا تقصير ظاهر.
(٢٠) «الصخرة عرش اللَّه الأدنى».

انظر التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث لبكر عبد اللَّه أبو زيد ص(٢٥٧)، و«اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» لأبي المحاسن القاوقجي (٢٩١)، و«التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة» لابن همّات الدمشقي (٥٥)، و«تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على خاتم المرسلين» لمحمد البشير الأزهري (١٦٩)، و«الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» لملاعلي القاري (٤٣٥)، و«المنار المنيف في الصحيح والضعيف» لابن القيم (١٥٤)، وعلى العموم كما قال ابن القيم في «المنار المنيف» (١٥٦): «كل حديث في الصخرة والقدم الذي فيها فهو كذب مفترى».
(٢١) قلنا: يا رسول اللَّه! إن ابتلينا بالبقاء بعدك؛ فأين تأمرنا؟ قال: «عليك بيت المقدس؛ فلعلك أن يفشو لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون».

انظر «ذخيرة الحفاظ» (٣٨٤٨).

(٢٢) «ما اشتهر أن صخرة بيت المقدس صعدت معه ﷺ ليلة الإسراء حين عرج به، وأن قدمه الشريف أثّر فيها».

انظر «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» للحوت ص(٣٧٧)، و«تحذير المسلمين» (٧٦).

(٢٣) «ما يُحكى أن الصخرة كانت منفصلة عن الأرض معلقة في الهواء ثم جُعل لها جدار لستر الأقدار».

انظر «أسنى المطالب» ص(٣٧٧).

(٢٤) الأحاديث في«فضل مدينة الخليل» لا تصح. انظر «الوضع في الحديث» لعمر حسن فلاته (٢/ ٧٤).

(٢٥) «من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، أو وجبت له الجنة».

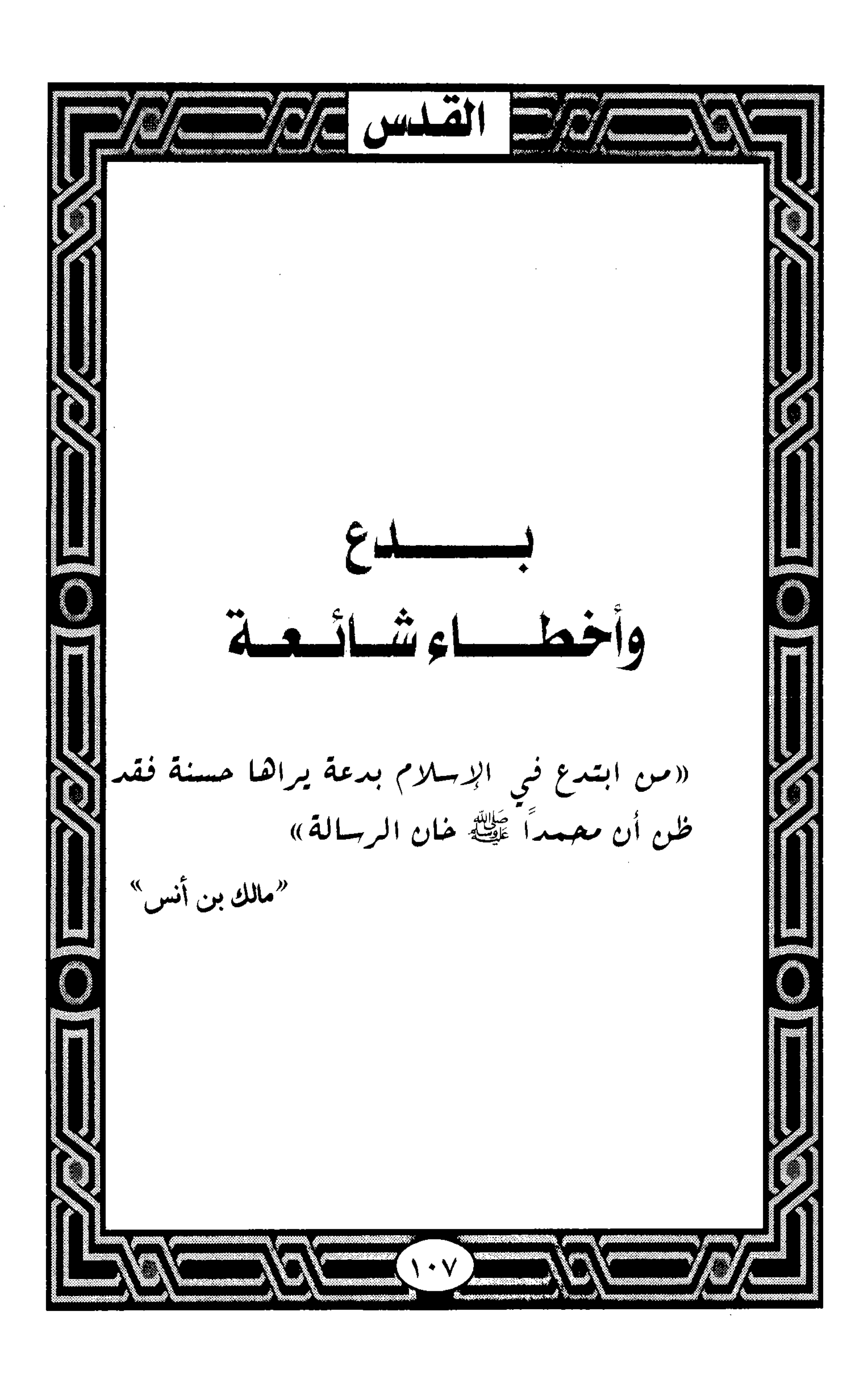
ضعيف: أخرجه أحمد، وأبو داود عن أم سلمة، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٥٠٢)، و«الأحاديث الضعيفة» (٢١١)، و«ضعيف أبي داود» (٣٨٢).

(٢٦) «من لم يأت بيت المقدس يُصلي فيه، فليبعث بزيت يُسرَج فيه».

ضعيف: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ميمونة، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٨٤٧)، و«ضعيف أبي داود» (٦٨). وانظر «أسنى المطالب» (١٤٨٧).

(٢٧) «العجوة والصخرة من الجنة».

ضعيف: قال الألباني في «الضعيفة» (٣/ ٤٠٧): وهو ضعيف لاضطرابه كما بينه في «إرواء الغليل».



بدع وأخطاء شائعة

«من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد ظن أن محمداً ﷺ خان الرسالة»

"مالك بن أنس"



بدع وأخطاء شائعة

تبًّا لمن خلفوا ﷺ في أمته بأقبح الخلف، فقد عظمت البلية، واشتدت الرزية، وظهر المبتدعون، وتنطّع المتنطّعون، وانتشرت البدع، ومات الورع، وانعكس الزمان، وحُزّب الأحزاب، وخُولِف الكتاب، ونعق إبليس بأوليائه نعقة فاستجابوا له من كل ناحيه، وأقبلوا نحوه مسرعين من كل قاصية فألُبسوا شيعًا، ومُيِّزوا قطعا، وشمتت بهم أهل الأديان السالفة والمذاهب المخالفة، وما ذاك إلا عقوبة أصابت القوم عند تركهم أمر اللّه، وصدفهم عن الحق، وميلهم إلى الباطل، وإيثارهم أهواءهم، وللّه عز وجل عقوبات في خلقه عند ترك أمره ومخالفة رسله، فاشتعلت نيران البدع في الدين، وصاروا إلى سبيل المخالفين، فأصابهم ما أصاب من قبلهم من الماضين.

• عن عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1].

• ولفظ مسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

• وفي حديث أنس: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**». متفق عليه.

• وعن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**يكون في آخر الزمان دجّالون، كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم**»[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

•وعن أنس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»[١].

• وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أبى اللَّه أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»[٢].

• وعن العرباض بن سارية ـ رضي اللَّه عنه ـ أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك**»[٣].

□ قال أبو عمران الجوني: «ليت شعري، أي شيئ علم ربنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النار».

•وعن العرباض قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إياكم والبدع**»[٤].

•وعن العرباض ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إياكم والمحدثات؛ فإن كل محدثة ضلالة**»[٥].

□ قال مالك بن أنس: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة،

---

(١) صحيح: رواه البزّار. وقال المنذري: إسناده حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٢٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في «السنة»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٢٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه، والحاكم وابن أبي عاصم. وقال المنذري: رواه ابن أبي عاصم بإسناد حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٧).

(٤) حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٠)، وحسنه الألباني.

(٥) صحيح: رواه ابن أبي عاصم ـ واللفظ له ـ وابن حبان وابن ماجه، وصححه الألباني في التعليق على «السنة» لابن أبي عاصم (١/ ١٧).

فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة، لأن اللَّه يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينا، فلا يكون اليوم دينًا».

نعم.. لئن لم يسعنا ما وسع القوم، فلا وسعتنا ـ رحمة اللَّه ـ.

كل الطرق مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول اللَّه ﷺ، وكل صاحب فرية وبدعة ذليل أما تسمع قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

◻ قال أبو إدريس الخولاني ـ رحمه اللَّه ـ: «لأن أرى في المسجد نـارًا لا أستطيع إطفاءهـا، أحب إليّ من أن أرى بدعـة لا أستطيع تغييرها».

◻ وقال أبو الجوزاء ـ وقد ذكر أصحاب الأهواء ـ: والذي نفس أبي الجوزاء بيده، لأن تمتلئ داري قردة وخنازير، أحب إليّ من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

◻ وقال الحسن: «صاحب البدعة لا يزداد اجتهادًا؛ صيامًا وصلاة إلا ازداد من اللَّه بعدًا».

◻ وقال الفضيل بن عياض: «اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغترّ بكثرة الهالكين».

◻ وعن سفيان قال: «كان رجل فقيه يقول: ما أُحبّ أني هديت الناس كلهم وأضللت رجلاً واحدًا».

قال مالك: «مهما تلاعبت به من أمر شيء، فلا تلاعبن بأمر دينك».

فيا شدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباءً منثورًا، ويا عظم المصيبة عندما يتبين أمانيه خُلَّبًا، وآماله كاذبة غرورا، فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى بربه يوم تبلى السرائر، وما عذر المبتدع الذي ترك الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر.

ومن النصح للأمة في طريق العودة إلى اللَّه حتى تعود القدس أن نلجم العاطفة بحبل اللَّه المتين من كتاب وسنة، وإياكم أن تقولوا قولاً ليس لكم فيه سلف. وإم استطعتم ألا تحكّوا رؤوسكم إلا بأثر فافعلوا وهذه بعض البدع والأخطاء الشائعة حول بيت المقدس، والمسجد الأقصى والصخرة نسوقها بين أيدي المسلمين حتى يحذروها.

من البدع المتعلقة ببيت المقدس

١ ـ قصد زيارة بيت المقدس مع الحج وقولهم: «قدّس اللَّه حجتك»:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٦٠ ـ ٦١):

«وأما زيارة بيت المقدس فمشروعة في جميع الأوقات، والسفر إليه لأجل التعريف به معتقدًا أن هذا قربة محرّم وليس السفر إليه مع الحج قربة، وقول القائل: «قدّس اللَّه حجتك» قول باطل لا أصل له، كما روى: «من زارني في سنة واحدة ضمنت له الجنة» فإن هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث».

يراجع في ذلك: «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٥، ١٥٠)، (٣٧/ ١٤٣)، و«الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ

ص(٣٠٦)، و«مناسك الحج والعمرة» للألباني (١٦٥).

٢ ـ الطواف بقّبة الصخرة تشبها بالطواف بالكعبة، واستلام الصخرة وتقبيلها»:

يراجع في ذلك: «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٣٧٢، ٣٨٠ ـ ٣٨١)، و «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٢، ١٣، ١٣٥، ١٨/ ٤٨١، ٤٨٢)، «إصلاح المساجد» للقاسمي (١٩٢)، و«المدخل» لابن الحاج (٤/ ٢٤٣)، و«الباعث» لأبي شامة (١٢٠)(١) .

٣ ـ زعمهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات أنها تعدل حجة:

ذكرها الألباني في «بدع الحج» (١٦٨) نقلاً عن «الباعث» لأبي شامة ص(٢٠).

٤ ـ الصلاة عند قبر إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ :

ذكرها الألباني في «بدع الحج» (١٧٣).

صخرة بيت المقدس والبدع والأخطاء الشائعة المتعلقة بها

من الأخطاء الشائعة حول المسجد الأقصى؛ أن للصخرة المبني عليها القبة الذهبية والتي تسمى «مسجد قبة الصخرة» ـ والتي تركز عليه وسائل الإعلام الإسلامية والعالمية على أنها هي المسجد الأقصى ـ أن لها قداسة خاصة وقد ظهر من بعض المسلمين المغالاة في تقديس الصخرة ووصل الأمر بهم إلى حد التجاوز والإفراط حيث قيل في صخرة بيت المقدس:

---

(١) «معجم البدع» لرائد بن صبري بن أبي علفة ص(٤٩٣) ـ دار العاصمة.

١ ـ كان عليها ياقوتة تضيئ بالليل كضوء الشمس، ولا تزال كذلك حتى خربها بختنصر!!!.

٢ ـ أنها من صخور الجنة!!.

٣ ـ تحول صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء!!.

٤ ـ إليها المحشر ومنها المنشر!!.

٥ ـ سيد الصخور صخرة بيت المقدس!!.

٦ ـ مياه الأرض كلها تخرج من تحت الصخرة!!.

٧ ـ صخرة معلقة من كل الجهات!!.

٨ ـ عليها موضع قدم رسول اللَّه محمد ﷺ!!.

٩ ـ وعليها أثر أصابع الملائكة!!.

١٠ ـ الماء الذي يخرج من أصل الصخرة!!.

١١ ـ أنها على نهر من أنهار الجنة!!.

١٢ ـ المياة العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس!!.

١٣ ـ عرش اللَّه الأدنى، ومن تحتها بسطت الأرض!!.

١٤ ـ الصخرة وسط الدنيا، وأوسط الأرض كلها!!.

١٥ ـ عرج بالنبي ﷺ منها إلى السماء، وارتفعت وراءه، وأشار لها جبريل أن اثبتي!!.

١٦ ـ لها مكانة كالحجر الأسود في الكعبة!!.

وقد أنكر علماء المسلمين هذا التعلق بالصخرة، وبينوا أنها صخرة من صخور المسجد الأقصى، وجزءٌ منه، وليس لها أية ميزة خاصة.

☐ فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» مجلد

(٢٧) ـ كتاب الزيارة بتصرف ص(١١، ١٢، ١٣):

«أما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يُعظِّمون الصخرة، وما يذكره بعض الجهال فيها أن هناك أثر قدم النبي ﷺ، وأثر عمامته، وغير ذلك. فكله كذب، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب، وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى ـ عليه السلام ـ كذب، وإنما كان موضع معمودية النصارى، وكذا من زعم أن هناك الصراط والميزان، أو أن السور الذي يضرب بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد، وكذلك تعظيم السلسلة أو موضعها ليس مشروعًا.

والصخرة لم يصل عندها عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ، ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، ويزيد، ومروان، وبنى عليها عبد الملك بن مروان القبة.

□ وقال: إن عمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار: أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ قال: ابنِه خلف الصخرة، قال: خالطتك يهودية، بل أبنيه أمامها، فإن لنا صدور المساجد. فبنى هذا المصلَّى الذي تسميه العامة «الأقصى» ولم يتمسح بالصخرة، ولا قبّلها ولا صلى عندها، كيف وقد ثبت عنه في «الصحيح»: «أنه لما قبل الحجر الأسود قال: «واللَّه إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا إني رأيت رسول اللَّه ﷺ يقبلك لما قبلتك».

□ وقد ضعف الإمام ابن القيم كل الأحاديث الواردة في الصخرة،

فقال في «المنار المنيف» (٨٧، ٨٨): «وكل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى، والقدم الذي فيها كذب موضوع مما عملته أيدي المزورين، الذين يروجون لها ليكثر سواد الزائرين، وأرفع شيء في الصخرة أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كيوم السبت في الزمان، أبدل اللَّه بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام، ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يبني المسجد الأقصى استشار الناس: هل يجعله أمام الصخرة، أو خلفها؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين ابنِه خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية، خالطتك اليهودية! بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون، فبناه حيث هو اليوم».

□ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموعة الرسائل الكبرى» ص(٥٧ ـ ٥٨): «كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر. وأما الصخرة فلم يصل عندها عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان، ومعاوية ويزيد ومروان....».

ثم ذكر أنه بنى القبة عليها، وكساها في الشتاء والصيف ليرغب الناس في زيارة بيت المقدس، ثم قال: «وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة، وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى».

□ قال الألباني: «ومن ذلك تعلم أن ترميمها وتجديد بنائها وقد أنفقوا عليها الملايين من الليرات، إنما هو إسراف وتبذير، ومخالفة لسبيل المؤمنين الأولين».

□وقال الشيخ الألباني في حجة النبي ﷺ تحت عنوان «بدع بيت المقدس»:

١٧ ـ تعظيم الصخرة بأي نوع من أنواع التعظيم كالتمسح بها وتقبيلها، وسوق الغنم إليها لذبحها هناك والتعريف بها عشية عرفة والبناء عليها، وغير ذلك».

ويراجع في ذلك «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٥٦ ـ ٥٧).

□ ثم أردف الشيخ الألباني بعض البدع فقال:

١٨ ـ زعمهم أن هناك على الصخرة أثر قدم النبي ﷺ، وأثر عمامته، ومنهم من يظن أنها موضع قدم الرب سبحانه وتعالى[1].

١٩ ـ المكان الذي يزعمون أنه مهد عيسى ـ عليه السلام ـ.

٢٠ ـ زعمهم أن هناك الصراط والميزان، وأن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرق المسجد[2].

٢١ ـ تعظيم السلسلة أو موضعها[3].

«مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٥٩).

* ومن البدع:

«اعتقادهم أن النبي ﷺ لما أراد العروج ليلة الإسراء صعد على صخرة بيت المقدس، وركب البراق، فمالت الصخرة وارتفعت لتلحقه؛ فأمسكتها الملائكة»[4].

---

(١) ذكر هذه الأمور كلها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في المجموعة (٢/ ٥٨ ـ ٥٩)، ووصفها بقوله: «فكله كذب»، وقال في مكان المهد «وإنما كان موضع معمودية النصارى»، وانظر: «إصلاح المساجد» للقاسمي ص(١٩٤).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٣)، و«إصلاح المساجد» (١٩٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٣)، و«إصلاح المساجد» (١٩٤).

(٤) انظر «الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ ص(٣٣٠)

اتخاذ بيت المقدس قبلة والصلاة إليه، انظر «إصلاح المساجد» ص(١٩٣).

وليُحذر مما يفعله بعضهم من أنهم يتعمدون الصلاة خلف الصخرة، حتى يجمعوا في صلاتهم بنيّاتهم بين استقبال القبلتين: الكعبة والصخرة[1].

وقال عبد اللَّه بن هشام صاحب كتاب «تحصيل الأنس لزائر القدس» «مخطوط» ص(٦٤).

«قد بلغني أن قومًا من الجهلاء يجتمعون يوم عرفة بالمسجد، وأن منهم من يطوف بالصخرة، وأنهم ينفرون عند غروب الشمس، وكل ذلك ضلال وأضغاث أحلام».

ومما تدل عليه عبارة صاحب المخطوطة: أن هناك تجاوزات لبعض عامة الناس في تقديس المسجد الأقصى، وكان رفضًا واضحًا من علماء المسلمين لهذه التجاوزات، وتحذيراً للعامة منها.

ويقول شيخنا محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه اللَّه ـ عن تقديس الصخرة في المسجد الأقصى: «الفضيلة للمسجد الأقصى، وليست للصخرة، وما ذكر فيها لا قيمة له إطلاقًا من الناحية العلمية، ولا ينبغي تقديس ما لم يقدسه الشرع، ولا تعظيم ما لم يعظمه الشرع».

ومما يذكر في سيرة الصحابة وأئمة المسلمين أنهم إذا دخلوا المسجد الأقصى، قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر، ويقول شيخ

---

(١) انظر «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٢٤٣).

الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم» (٢/ ٨١٧): «وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرِّحال، وهو الذي يُسميه كثير من العامة اليوم: الأقصى. والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرمًا، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة.

فبنى عمر المصلى الذي في القبلة، ولم يصلِّ عمر ولا المسلمون عند الصخرة، ولا تمسَّحوا بها، ولا قبلوها.

وقد ثبت أن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ولا يقرب شيئًا من تلك البقاع، وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المعتبرين، كعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم.

فصخرة بيت المقدس باتفاق المسلمين لا يسن استلامها، ولا تقبيلها، ولا التبرك بها كما يفعله بعض الجهال، وليس لها خصوصية في الدعاء، ويجب تحذير المسلمين من هذا الفعل.

ولم يثبت حديث صحيح في فضل الصخرة، وكل ما قيل فيها لا يصح سنده إلى رسول اللَّه ﷺ.

□ ويقول شهاب الدين أبو محمود المقدسي في مخطوطة: «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، وهو يرفض التجاوز في تقديس المسجد الأقصى، والوصول به إلى ما فوق المنزلة المقبولة في عقيدة الإسلام: «قاتل اللَّه القصَّاصين والوضَّاعين، كم لهم من إفك على وهب وكعب، ولا شك في فضل هذا المسجد، ولكنهم قد غَلَوا».

وتنبية الناس على أمر صخرة بيت المقدس لا يقلل من فضائل المسجد الأقصى، فقد ذكر اللَّه تعالى في كتابه العزيز العديد من الآيات التي خصت المسجد الأقصى وبيت المقدس بالبركة والفضيلة، وثبت عن رسول اللَّه ﷺ في كتب الصحاح والسنن الكثير من الأحاديث التي نصت على ما حباه اللَّه تعالى من الخير والبركة، وبينت الخصائص التي تميز بها المسجد الأقصى وأرضه لما لها من مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في الشرع الإسلامي.

وكما قيل: مهما جلست تحدث بفضائل المسجد الأقصى فلن تنتهي إلى ما انتهى اللَّه إليه في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

فبركة المسجد الأقصى ثابتة بالكتاب والسنة، ولنا غنى في «الصحيح» منها عن الموضوع والمكذوب.

والخلاصة: أن كل ما قيل في هذه الصخرة أصله من أهل الكتاب، وليس له أصل في كتب العقيدة الإسلامية، ولا في الصحيح من حديث النبي ﷺ»[1].

* ومن البدع:

زيارة «معابد الكفار» مثل الموضع المسمى «بالقمامة» أو «بيت لحم» أو «صهيون» أو غير ذلك، مثل كنائس النصارى[2].

---

(١) مجلة «القدس لنا» ص(٣٠ ـ ٣١).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤).

* ومن الخطأ تسمية المسجد الأقصى حرمًا:

من الأخطاء الشائعة والدارجة على الألسن بين عوام الناس وخاصتهم القول بأن المسجد حرمٌ، وتسميته بالحرم الشريف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨١٧): «الأقصى اسم للمسجد كله، ولا يُسمَّى هو ولا غيره حرمًا، إنما الحرم بمكة والمدينة خاصة».

وقال في «المجموع» (٢٦/ ١١٧): «وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس، ولا غيره، إلا هذان الحرمان، ولا يُسمَّى غيرهما حرمًا كما يسمي الجهال. فيقولون: حرم القدس، وحرم الخليل، فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين، والحرم المجمع عليه حرم مكة، وأما المدينة فلها حرم أيضًا عند الجمهور، كما استفاضت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ.

والذي عليه جمهور علماء المسلمين أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل منها في مسجد النبي ﷺ ويليه في الفضل المسجد الأقصى.

وقال عبد الله بن هشام الأنصاري المتوفي سنة ٦٧١هـ - رحمه الله - في كتابه «تحصيل الأُنس لزائر القدس»: وما سمعته من كبار أهل البلد أنهم يقولون: حرم القدس. فيحرمون ما أحل الله افتراء على الله، ونعوذ بالله من الخذلان.

قال ابن القيم - رحمه الله - «زاد المعاد» (١/ ٥٣): فذوات ما اختاره الله واصطفاه من الأعيان والأماكن والأشخاص، وغيرها مشتملة على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها، ولأجلها اصطفاها الله،

وهو سبحانه فضلها بتلك الصفات، وخصها بالاختيار، فهذا خلقه، وهذا اختياره: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

إن مكة صارت حرامًا شرعًا، وقَدَرًا بتحريم اللَّه لها كما ثبت في «صحيح مسلم» (٩/ ١٤٧) من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **«اللَّهم إن إبراهيم حرَّم مكة، فجعلها حرمًا، وإني حرَّمت المدينة، حرامًا ما بين مأزميها: أن لا يُهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف، اللَّهم بارك لنا في مدينتنا، اللَّهم بارك لنا في صاعنا، اللَّهم بارك لنا في مدينتنا، اللَّهم اجعل مع البركة بركتين»**.

وإبراهيم - عليه السلام - لا يحرم ولا يحلل إلا بإذن اللَّه وتوجيهه، فإبراهيم حرمهَّا لتحريم اللَّه لها، والنبي ﷺ حرَّم المدينة بأمر اللَّه تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

ومن هنا يفهم أنه لا يجوز تحريم أمكنة لم يجعلها اللَّه حرمًا، وبهذا يظهر خطأ وبدعية من قال: «إن المسجد الأقصى حرمٌ، وتسميتهم إياه: بالحرم الشريف».

وكذلك القول بأن المسجد الأقصى ثالث الحرمين عبارة غير دقيقة من حيث الاصطلاح الشرعي لأن الحرم هو: ما يحرم صيده وشجره، وله أحكام تخصه عن غيره، أما بيت المقدس فإنه لا يحرم صيده ولا شجره، كما هو الحال في المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة، وذلك باتفاق العلماء، والبعض تجاوز حتى أطلق على المسجد الإبراهيمي في الخليل مسمى «الحرم الإبراهيمي»، وهذا لا يجوز لأنه

تحريم لهذا المسجد الذي لم يجعله اللَّه حرامًا.

قال شيخ الإسلام في «المجموع» (١٤٨/٢٧): «والدين دين اللَّه بلغه عن رسوله، فلا حرام إلا ما حرمه اللَّه، ولا دين إلا ما شرعه اللَّه، واللَّه تعالى ذم المشركين؛ لأنهم شرعوا في الدين ما لم يأذن به اللَّه، فحرموا أشياء لم يحرمها اللَّه كالبحيرة والسائبة والوصيلة، وشرعوا دينا لم يأذن به اللَّه كدعاء غيره وعبادته والرهبانية التي ابتدعها النصارى».

ومن أسمائه الثابتة في الكتاب والسنة: «المسجد الأقصى»، و«بيت المقدس»، و«مسجد إيلياء»، والمسجد الأقصى فيه من الفضل ما فيه، ولا نضيف في مسمياته ما لم يشرعه اللَّه تعالى»[1].



(١) مجلة «القدس لنا» ص(٣٢ ـ ٣٣).





الشعراء يناجون القدس والأقصى



❁ دمعة على قبر الطفل «محمد الدرة» ❁

أفديك يا ولدي بكل الحاكمينْ
الجاثمين هياكلاً فوق الشعوب
لهمْ أيادٍ من حديدْ
شرعهم: لا شرعَ - لا أخلاقَ
لا عهدًا لدينْ
أَفديك يا ولدي بمن خانوا.. ومن جبنوا
على مرِّ السنينْ
البائعينَ ديارهم
والمالئين كروشهم
والعابدين عروشهم.. والحاضرين الغائبينْ
يا ليتهم كانوا مكانك عند قتلك
صاغرين.. مُصَفَّدين
يا ليتهم إذ شيعوك.. مضوا كذلك أجمعينْ
يا ليتهم رفع اليهود سلاحَهُمْ
في وجههم
وتجرّعوا طعم الرصاص
وصافحوا الوجه اللعين
من يشتهي سفك الدماء.. دماء كل المسلمين
يا ليت كأس الرعب دارت.. في حلوق المجرمين

❁ ❁ ❁

يا أيها الطفل الذي . . لرحيله
ذرفت دموع العالمين
يا أيها الطفل الذي نثرت دماه
فأَنْشَرتْ . . أمما من الأعراب
كانوا ميتين
يا آخرَ البسمات في شفتي . . يا مهجة
القلب . .
يا فلذة الكبد الطعين
سفكوا بلا ذنبٍ دماك . . وإنما
هي لعنةُ الحقد الدفينْ
أفديك يا ولداه بالدنيا . . وما ملكت يمين
يا أجمل الأطيار في وطني . . وغصن
الياسمين . .
يا نفحة الأقصى . . ويا غرس الجدود
الفاتحين . .
أطفالنا لما رأوك تئن محتضنًا أباك
تموت في الحصن الحصين
عمّ البكاء وأرعدت أوصالهم
هلعًا . .
وهاموا سائلين :
من سوف يحمينا إذا هجمت جيوش
المعتدين؟

من سوف يمضي للفدا ويعود بالنصر المبين؟
آباءنا . .
قولوا لنا . . من سوف يحمي أرضنا؟
من ذا يذود عن الصغار . .
يردّ كيد الغاصبين؟
يا ثورة الغضب التي . . ملأت قلوب المسلمين
يا وصمة العار التي
لحقت بنا
يا عز أمتنا المَهين
حتى متى نُمْحَى . . ونبقى صامتين؟
حتى متى باللَّه نبقى صامتين؟![1]

❁ ❁ ❁

❁ بكاء الأسئلة «إلى ولدي محمد» ❁

من أين جاءتك الرصاصة يا محمد؟
قل كيف ثقّبت الجسد؟
قل يا ولدي
من دلها عن وردة تنمو بوديان الكبد؟
كنا معًا نمشي
فمن أودى بعطر صباك من عيني؟

---

(١) لمصطفى زكي مقلد ـ جريدة آفاق عربية، و«مجلة القدس» العدد (٢٤) ـ رمضان ١٤٢١.

ومن يا حبة العين
أسال الروح من شفتيك؟
أطفأ ضي ضحكات
كانت تونس لي دروبي؟
قل يا حبيبي
قل كيف أقرأ وجه أمك؟
إنها بالبيت تنتظر
قل كيف أقرأ وجه إخوتك الصغار؟
هم عند باب الدار
ينتظرون عودة طائر
غدر البنادق قتّله
يستعجلون إجابتي
وأنا أخبئ حيرتي بالأسئلة
فتشت عنك فلم أجدك
وكنت تمسك في يدي
أولم أكن بك أهتدي؟
أو لم أكن خبأت وجهك في صراخي؟
خبأت خوفك في ضلوع أبوتي
وزعقت: يا ولدي تجلد؟
أو لم أكن ـ قل يا محمد
جسداً تفجر بالنداء المر:
لا . .

لا تقتلوا ولدي
دعوا عينيه تحتضن الصباح
دعوه يلعب بالندى
ودعوه يغسل ثوبه بحنان أمه
لا تقتلوا ولدي
فعطر الفل يسبح ملء دمه
خلوه يحفر عمره نهرًا يشق الأرض
إن الأرض ظامئة لكف يديه
يحفرها..
يلون رملها بعبير حلمه
أو لم أكن...؟
كنت الصراخ بحلقه
لم يسمعوا
جاء الرصاص محملاً بغباء سمه
شقت إليك رصاصة صدري
ومرت من فؤادي
حشّت عظام الظهر
لم ترحم عنادي
جاءت إليك وأنت تصرخ: يا أبي
وأنا أضمك يا محمد
هل غلقت شمس السماء عيونها؟
أم أن ليلاً غلف الدنيا بفحم سواده؟

قل يا ضنى روحي تكلم
وسدت رأسك ما تبقى من دمي
لم ألعن الأعداء ساعتها!
ولم ألم العرب!
ما بلني دمع الغضب
بل بلني صمت فسيح
ورأيتني أمشي إلى ضوء مريح
أمشي على وجهي لوجهك يا محمد[1] .

❁ ❁ ❁

❁ عذرًا يا رامي ❁

إن الأمة آلمها ما حدث لإخواننا الفلسطينيين من قِبَل أمة الغدر والخيانة اليهود. ونظرت بعين الرحمة إلى الطفل محمد الدرة وهو يتألم من رصاصات المجرم الجنرال « عيورا ألندا» فيالله للمسلمين، فليس هو محمد وليس هو ألندا، وإنما هي العداوة الأبدية بين المسلمين واليهود.

ما بال قومي من أعدائهم رهبوا ... مطية الجبن والإذعان قد ركبوا
ما بال قومي قد تاهت نفوسهم ... ومن دم الأمة الأنهار تنسكب
أواه إن فؤادي يكتوي ألمًا ... وفي حشاشة نفسي أوقد الحطب
العار في خاطري والنفس عاجزة ... والحال أعجب مما حاله العجب
تساؤل جال في نفسي وأقتله ... متى تدول على أعدائنا الحقب

(١) شعر ممدوح المتولي.

قد طال صمتي ولكن للدجى أمد ... عما قريب فجاج الأرض تلتهب

وهيج القلب رامي في براءته ... يحدوه حادي الهوى والمرتع الخصب

فصكه العلج في الساقين عن عمد ... إذ بالأب العاجز المسكين يحتجب

وأتبعوها بست ضيعته سدى ... ففارقت روحه والطفل يضطرب

جبينه في الدجى لآلاؤه قمر ... وفي المساء فؤاد الأم مستلب

سلوا «عيور ألندا» حين جندله ... هل هاله الزجر والتهديد والخطب

الغرب يعلم أنَّا أمة خُذِلَت ... خذلانها الكأس والقينان والطرب

يا نقطة السوء في تاريخنا ظمئت ... سيوفنا والعوالي السمر والحرب

يا ألف معتصم في ألف منهزم ... للَّه كم نددوا فيهم وكم شجبوا

باراك ينبح في الأقصى وأمتنا ... يا عارها صابها من عضه الكلب

لكن للَّه يومًا ليس يخلفه ... دع المقادير تجري أنت محتسب

«يا ليت شعري وليت الطير تخبرني» ... متى وكيف وهل يستيقظ العرب؟[1]

❁ إياك أن تصدقي معارك الحناجر ❁

يا قدسُ

يا مدينة البشائرْ

يا قلب كل صابر، وروح كل ثائر:

هذا خطابُ لاجئ

بروحه يُقامرْ

---

[1] لعبد اللَّه بن عبد الرحمن الميمان ـ عنيزة ـ المجلة العربية ـ رمضان ١٤٢١هـ ص(١٢١).

من بعدما أفنت جميع ما لديه
لعبةُ الخسائر
تلك التي يديرها التجار في المدائن الضرار

❁ ❁ ❁

يا قدسُ يا أُطروحة
ترغو بها الأشداق في المنابرْ
إياك أن تصدقي معارك الحناجرْ
إياك أن تصدقي حكاية النفيرْ
فالحلمُ
ـ حتى الحلم ـ في أوطاننا عسيرْ
والحرُّ فينا، لم يزل لعبدنا أجيرْ
وكلنا في موكب الكبائرْ
نسعى إلى السَّعيرْ

❁ ❁ ❁

يا قدسُ
يا مدينة البشائرْ
إياك أن تستمعي
لنخوة العشائرْ
فكل ما تملكه:
هراوة.. وناقة عقيرْ
يوقدها ـ على الطوى ـ محارب ضريرْ!

إياك أن تنتظري إفاقة الضمائرْ
فهذه القبائل التي تكالبت على
النَّذير
ينقصها الضمير
يا قدسُ
يا إباءنا الأسيرْ
هذا خطاب لاجئ ممتهن. . كسيرْ
دارت عليه في النَّوى الدوائرْ
وضاع دَرْبُه
فضيَّع المصيرْ
هذا خطاب لاجئ
ضاقت على خطوته المعابرْ
وأوصدت بوجهه أفواهها المقابرْ
فجدَّ في المسيرْ
حتى تجاوزت خطاه حافة الشفير
إياك أن تفكري بعودة المسافر
فقد قضت مدائن التخدير
ألا يطيل بينها عصفورك المهاجرْ
جناحه القصيرْ

❋ ❋ ❋

يا قدسُ

يا إباءَنا الأسيرْ
لا تسألي التحريرْ
لا تكثري الدعاء في الشعائر
ولتهنئي بأسرك الصغيرْ
فهذه العواصم الحرائر
تقتات من أثدائها
في أسرها الكبيرْ
وتصطلي حرارة الهجيرْ
ليستظل في قصورها
ويحتمي بها الخفيرْ
وعندما يأوي إلى فراشه
يطلبها لمخدع العشيرْ
فتستَحِمّ في دموعها
أمام سادة المخافرْ
ليمنحوها رخصة المرور للسريرْ
يا قدس لا تستنجدي
لا تطلبي النصيرْ
فهذه عواصم القصديرْ
في الرمق الأخير
وهذه مدائن الصغائر
تكتب تاريخ الفضاء

من على البعير
وترتضي واقعها المرير
في الزمن الحقير!![1]

❀ ❀ ❀

❀ حياة اللاجئين المسلمين من أهل فلسطين ❀

هذه القصيدة مشعل إيقاظ لأجيالنا المغيّبين تاريخيًّا ودينيًّا وإعلاميًّا:

وقصة استجواب عن فلسطين والقدس الشريف:

ووقفت أحمل في يدي نصف حقيبة
عند حد صنعته يد أخ وغربية
عند حد عربي ويكنى بالعروبة
رفع الشرطي رأسه
لم أكد أسمع همسه
قال لي: أين الجواز؟
قلت: لا أفقه ما تسأل عن أي جواز
قال: واسخفك من دون احتراز
جئت تبغي حدنا هذا دون احتراز
في الدنا يا
صاح من يعبر من غير جواز؟

---

(١) شعر هلال الفارع - كاتب أردني - مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤١٨ - جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ص(٢٧).

قلت: إلا أنا

هكذا أمري أنا

ليس غيري في الدنى هذي العجيبة

من يسمون أراضيه التي بيعت سليبة

من يكنون بلاداً خانها الأهل حبيبة

وهكـذا هي الصورة لـدى أجيال النـكبة عن الـفلسطـينيين لـيس بمنظورهم، ولكن بعيون الأجيال التي اكتوت بنار الهزيمة، والتي ناضلت بالمـال والنفس مـن أجدادنا وأبنـائنا في الحـروب عام ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٧٣م وغيرها.

رفع الشرطي رأسه

قال لا تكثر ومن أنت وقل لي ما تريد

ما اسمك عنوانك رقم الدار صندوق البريد

قلت: اسمع

هذه أوصاف من كان له بيت مشيد

هذه أسماء لا يعرفها مثلي شريد

أنا لاجئ وابن لاجئ

وحسب حقوق الإنسـان في عالم الديمقراطية الغـربي فإن اللاجئين لهم نظـم وحقوق، وكرامة إلا المسـلمين والفلسطـينيين، فحقـوقهم في مخيمات غوث وحقارة.

وأخي يحمل صحناً خلف طابور الوكالة

ولي ابن أنس اللعب بصندوق الزبالة

أنا لا أملك بيتًا
أنا لا أملك عنوانًا ولا بئر زيت
أنا لا أملك رقمًا لهوية
أنا لا أملك في الأصل هوية
ليس كرهًا في الهوية
بل لأني مذ خلقت، بل لأني مذ نشأت
لم أجد من يعطيني تلك الهوية
رفع الشرطي رأسه
قال: لا تطنب وقد حذرت أن آتي السياسة
أنا لا أهوى السياسة
علموني بفراسة
مسلك الشرطي لا يأتي السياسة
أو سيأتون براسه

ولم يذبحنا في عالمنا العربي أكثر من السياسة. لا لأنها كلها تعاسة بل لأن أكثر من تداولوا أمور السياسة كانوا أبعد ما يكونون وعيًا وفهمًا للسياسة. حتى الذين انقلبوا على سالفيهم بعد نكبة فلسطين شغلوا الأمة بالذبح والمشانق للرأي الحر والوعي بأمور السياسة.

قلت: اسمع هذه ليست سياسة
هذه قصة أمري والحكاية
قبل أعوام ثلاثين وقد عشت البداية
كنت طفلاً يومها يمسك في ذيل أبيه

يشكو الإجهاد والجوع وفقدان أخيه
نمتطي الغربة والمجهول لا نعرف أين
كان كل البيت فوق الرأس صرة
كان كل البيت أسمالاً وإبريقًا وجرَّة
ثم جاء الجسر والتفتيش خوفًا
من حفاة لاجئين
ووقفنا فوق الجسر العار «جسر اللنبي»
بين النازحين
يسألونا إن نكن نرغب في العيش كرامًا لاجئين
لا تخافوا الجوع والأمطار أو حتى البطالة
فهنا فرع لصندوق الوكالة
أي نعم واللَّه ـ صندوق الوكالة
إنه صندوق غوث اللاجئين
قدمته الأمم الحرة عونًا مع خيمة
وحساء كل يوم مع زيتون وجبنة
وهنا خيمة درس إن تريدون الدراسة
كل ما تبغون إلا أن تمسوا السياسة
فدعونا نحن حكام السياسة
سنحل الأمر بالعقل والفطنة
وإحبول الكياسة
أنت تبقي داخل الخيمة من أجل الحراسة

أنت تبقي داخل الخيمة من غير حماسة
أنت لا تشكو همًّا
أنت لا تعرف ضيمًا

❁ ❁ ❁

ثم ماذا بعد هذا أيها العالم.. أيها العالم الإسلامي العربي، لقد مرت بأمتنا حالة من التخدير. خطابة وأغان من أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا. ثم شوارع القدس العتيقة. وربما هذه الأيام ستكون الحرب خليك بالبيت والشاطر يحكي والصبايا العرايا في الفضائيات.

غنهم فيروز لحننا
ستعود القدس يومًا
صدقونا إنها ليست هزيمة
إنها ليل انتكاسة
صدقونا ـ كل ـ ما في الأمر أعراض انتكاسة
وصبرنا بغباء ـ نأكل العار الدفين
وصمتنا ـ صمت القبر بين الصامتين
وسحقنا بين هول الأمر والحكم اللعين
نتلظى ـ فوق نار الذل والقهر المهين

لِمَ كل هذا الصبر أيها الشاعر ومعك الشعب المكلوم لعله صبر رجاء غوث أو موت نترجى.

نترجى سبعة من دول العرب جيوشًا زاحفين

نترجى سبعة من دول العرب عروشًا زائفة

ولقد زادت وزادوا

وحمدنا الرب شكرًا ـ فلقد زادت وزادوا

منهم من عاهد الشرق وأنبأنا بحشد وحشود

منهم من هادن الغرب على قهر اليهود

وقرعنا كل طبل

ولبسنا كل ذلٍّ

وسمعنا كل مذياع ينادي النازحين

ها هي اليوم فلسطين تعود

وسمعنا عندليب النيل يصدح

وانتصرنا وانتصرنا ـ قمت أصرخ

أبتي ـ هيا إلى الصخرة نرجع

عادت الأرض إلينا ـ ها هو المذياع فاسمع

قم نصلي سجدًا للَّه رُكّع

أبتي

آن أن تزهو وتفرح

آن أن تلهو وتمرح

إننا حقًّا سنرجع

ها هو المذياع فاسمع

كل هذا كان حلمًا من خيال فهوى. وكم هو ألم الخيبة من الأحلام التي كانت تتم في اليقظة طوال نصف قرن وهنا بقية القصيدة:

ثم كان الغد

كأسًا من أذل الكأس يجرع

قد رجعنا وبحق ـ غير أني لوراء كنت أرجع

لم تضع أرضي فحسب ـ إنما ما ضاع أفظع

ضفته الحرة راحت

قبلها سيناء ضاعت

وجبال عند الجولان ضاعت

كنت أهفو الأمس لاستقبال جيش الفاتحين

فإذا بي وا لذلي أخرج اليوم

بجيش من جديد لاجئين

ولا بد لليل الظلام أن ينجلي ولا يكون الإسفار إلا بطريق الحق؛ إنه طريق العودة إلى اللَّه، وهنا يوم يفرح المؤمنون بنصر اللَّه؛ لقد أدرك جيل من أهملنا في فلسطين أن الجهاد هو الطريق، فقامت منظمات للجهاد منذ عام ١٩٦٥م، وبسبب عدم النضج الكامل بعدما تاهت المنظمات في ألاعيب السياسة، وأخطاء الشتات بين الأنظمة والانجراف بدون وعي لخطط المخابرات الصهيونية، فوقعت حروب على غرار داحس والغبراء. واليوم أفاق ونضج المجاهدون وطريق العودة بات ممهدًا بدماء الشهداء الأبطال من رماة الحجارة، وقادة الجهاد على أرض فلسطين، وهنا بقية القصيدة ما يجلو من الغمة سحابة:

غير أنا هذه المرة أدركنا الطريق

أيها اللاجئ في خيمة ذل يا رفيق

ليس إلا رصاصات البنادق

ليس لي إلا كتاب اللَّه في صدر البيادق

ليس لي إلا جهاد يزهو بالفيالق

ليس إلا جند اللَّه قدامًا زاحفين

ليس لي إلا بحزب اللَّه وا بيض الصحائف

ليس لي إلا سيوف اللَّه تعلوها المصاحف

ليس لي إلا بعالي الجنتين

ليس لي إلا بإحدى الحسنيين[1]



---

(١) للشاعر د. محمد العاني ـ جامعة الإمارات ـ المجلة العربية ـ رمضان ١٤٢١هـ ص(٨٤ ـ ٨٥).

❁ انتفاضة الأقصى ❁

هل تبتغي طلقاتهم أحلامي
أم أنها حرب على الإسلام

هل يقتلون الخير في أجسادنا
أم يزرعون الشر في الأجسام

هل يبتغون القدس كيما يهدموا
في المسلمين جوامع الإلهام

هل بين أقصانا السليب ومكة
نسب عزيز أم صلات كرام

من أرضع الأقصى لبان تجلة
هل أخت صهيون بثدي دام

أم أنها بنت النبي محمد
نبع السلام ومولد الأعلام

هل صار أقصانا لصهيون أبًا
أم أنها أكذوبة الحاخام

ما يفعلون به وليس بهيكل
والهيكل المزعوم بعض رِمَام

هل أصبح الأقصى بُعيد شتاتنا
رمز الضياع ومسرح الآلام

حتام ساقية اليهود تخيفنا
والعرب بحر زاخر مترام

❁ ❁ ❁

أرض العروبة للإسلام مزرعة
تنمو بها الأُسْد في عزٍّ وإقدام
هم الكماة بمقلاع ومنفقةٍ
سل جند صهيون عنهم خلف آكام
ما بالهم تدّري أجسادهم فرقًا
من رعشة الشّبل أو من وثبة الرامي
غرقى قلوبهم في بحر خوفهم
ونور أعينهم في بطن أقدام
خلّوا بني العرب والإسلام عن أسد
ما جاع إلا إلى أشرار أقزام
لا تسلبوه بدعوى السلم مخلبه
ما عاد يملك من زأر وأقلام
لا يصلح السلم في غاب ومعمعة
إن خاب سِلْمك فاجهل دون إحجام
سِلْم الأذلّين ليس الكف يبرمه
وإنما عنقٌ يسعى لصمصام

دوري تأخر في السلم الذي وعدوا

جزّار صهيون مشغول بأغنام[1]

❀ ❀ ❀

◻ ولله در محمد التهامي وهو يقول:

«أمـاه»[2] .. هـذا الـداء داء

الـقـدس عـزّ شـفـاؤه

والمسجد الأقصى على بلواه

طـال بـكـاؤه

وعلا النحيب وأعولت

في سمعنا أصداؤه

وكأنما ناحت عليه

أرضه وسماؤه

وقد استبيحت في حراب

المعتدين دماؤه

وأمام هوج العاتبات

بدا يميل بناؤه

---

(١) لسامر محمد البارودي ـ المجلة العربية ـ رمضان ١٤٢١هـ ص(٣٢).

(٢) في أصل القصيدة: رمضان هذا الداء..

وتكاد تدفعه اللئام

فلا يطول بقاؤه

وتميل مئذنة الهلال

وتختفي أضواؤه

ويضيع مقدسنا الجليل

وتنمحي أسماؤه

ونعيش إن عشنا

وفي الدمع الغزير رثاؤه

❁ ❁ ❁

هل يا ترى حان الرحيل

وجمّعت أشياؤه؟

أم يستحي حق تبدّد

صدقه وحياؤه؟[١]

❁ ❁ ❁

---

(١) من قصيدة «رمضان هذا الزمان» ـ المجلة العربية ١٤٢١هـ ص(٧٩).

✽ أمتـــي ✽

أمـــتـــي هـــل لـــك بـــين الأمم
مـنـبـرٌ لـلـسَّـيـف أو لـلـقـلـمِ
أتـــلـــقـــاك وطـــرفـــي مُـــطـــرَق
خـجـلاً مـن أمْـسِـكِ المُـنـصَـرِمِ
ويـكـاد الـدمـع يـهـمـي عـابـثـا
بـبـقـايـا كـبـريـاءِ الألـمِ
أمـــتـــي كـــم غُـــصَّـــةٍ دامـــيـــةٍ
خـنـقـت نجـوى عُـلاكِ فـي فـمـي
أي جُـــرحٍ فـــي إبـــائـــي راعـــفٍ
فـاتـهُ الأسـى فـلـم يـلـتـئِـمِ
ألإِســـرائـــيـــل تـــعـــلـــو رايـــة
فـي حِـمَـى المـهـدِ وظـلِّ الحـرمِ؟
كـيـف أغـضـت عـلـى الـذلِّ ولـم
تـنـفُـضـي عـنـك غُـبـارَ الـتُّـهَـمِ
أو مـا كـنـت إذا الـبـغـي اعـتـدى
مـوجـة مـن لـهـبٍ أو مـن دمِ؟
فِـيـمَ أَقْـدَمـتِ وأَحْـجَـمـتِ ولـم
يـشـتـف الـثَّـأر ولـم تـنـتـقـمـي؟

اسمعي نوح الحزَانَى واطْربي
وانظري دمع اليتامى وابْسُمِي
ودعي القادة في أهوائها
تتفانى في خسيسِ المَغْنَمِ
رُبَّ «وامُعتصماهُ» انطلقتْ
ملء أفواه الصبايا اليُتَّمِ
لا مست أسماعَهم لكنَّها
لم تلامس نخوة المعتصمِ
أمتي كم صنمٍ مجّدته
لم يكن يحمل طُهر الصَّنمِ
لا يُلامُ الذِّئبُ في عُدوانه
إن يكُ الرَّاعي عدوَّ الغنمِ
فاحبسي الشَّكوى فلولاكِ لَمَا
كان في الحكم عبيدُ الدِّرهمِ[1]

❁ ❁ ❁

ولله در القائل:

مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلَّى أو المحرابِ مروان

---

(١) لعمر أبي ريشة.

تـغـيَّر المسـجدُ المحـزونُ واختـلـفـت

عــلــى المــنــابــر أحــرارٌ وعــبــدانُ

فـــلا الأذانُ فـــي مـــنـــائـــره

مـن حـيـث يُـتـلـى ولا الآذانُ آذان

❁ ❁ ❁

▯ وانظر إلى الشاعر كيف يستمطر الدمع :

أطـفـال يـافـا يـصـرخـونَ ومـا لـهـم

عــمــرٌو ولا ســعــدٌ ولا خــطَّــابُ

يــا ربُّ يــا رحــمــن فــانــصــر أمَّـةً

قــد أُغــلِـقَـتْ مــن دونــهــا أبــوابُ



❁ ولكنْ . . لا أحَد ! ! ❁

لا تصدقنا، إذا قلنا: «سنأتيك،

لنفديك» . . فلن يأتي أحدْ!!

وإذا امتدَّت يدُ الهدم، فلن تمتدَّ

«كي تبنيك»، من هذي الملايين

التي تهدر . . . . يدْ!!

لا يغرنك العدد . .

فهو «يا أقصى» غُثَاءٌ، كغثاءِ السَّيل،
لا وزن له.. وهو زبد!!

❁ ❁ ❁

لا تقل: أقبلت الخيل، إذا صحْنا..
فإن الغزل النَّاعم، بين الأخوة ـ الأعداء
بالفُصحى... صياح!!
فإذا ما اختلفوا... سالت جراحُ!
وإذا ما ائتلفوا... سالت جراحُ!
وبدت من كوَّة العتمةِ: راياتٌ،
ودوَّت في الإذاعات: بياناتٌ،
وهبَّت من عذابات فلسطين.... رياحُ!
ثمَّ... غاصتْ باسمها،
في لحمها ـ منهم ـ رماحُ!!
أيها الإخوةُ، في الشرق وفي الغرب،
وفي السَّهل، وفي الصَّعب، وفي الظَّهر،
وفي القلب... أعادينا من الكلِّ استراحوا..
سفحوا ما سفحوا من دمِنا..
ثم استراحوا!!

❁ ❁ ❁

نحن يا أقصى... كثيرون ـ كما الهمُّ ـ
ولكن الدّكاكين كثيرة!

والسَّكاكين التي تلمعُ في الأيدي:
كبيرة!
فَمَن الثُّوَّار؟!
والتّجّارُ!؟
والأحرارُ!؟
والشّطَّارُ؟!
. . من يملك ـ في هذا الدُّجى المُعتم! ـ
مصباح البصيرة!؟

❁ ❁ ❁

يا غريب الدّار . .
هذي الكُتل الضخمة: لا وزن،
ولا حُزنَ، ولا لون، ولا شأن لها!
كيف لا تنخسفُ الأرضُ بها؟!
كيف لا يمحقها اللَّه . . . ويستبدلها؟!
« . . . بسواها!!!!»
فلدود الأرض ـ إن سدَّت عليه
سبل العيش ـ سلاح!
وإذا أطبقت الريح على الطَّير،
فللطير . . جناحُ!
«يتحدَّاها به . . .»
فالأفق الرَّحبُ . . . متاحُ!؟

❁ ❁ ❁

يا غريب الدار «يا أقصى!»
كلانا... بِيعَ من غير ثمن!
نحن.. باعونا تماثيل، لأمريكا..
وباعوا قبة الصخرة: للسُّيَّاح... أنتيكا!
فمن يشكو... لمن؟![1]

❁ ❁ ❁

❁ يا أمة العرب الكِرام!! ❁

نامي.. بأحضان السَّلام
ترعاك أسرابُ الحمام..
وتصون حُلمَكِ: أن تعكِّرَ صفوَه،
سحب الظلام..
يا أمَّةً، رجعت من الهيجاء،
عاليةَ المقام..!
سحقت أعاديها،
وساقتهم إلى الموت الزُّؤام!
وأعادت الشرف الذي اغتصبوه،
بالقضب الدّوامي!
زعموا: سيمضي ـ قبل أن
نحظى به ـ مليون عامِ!

---

(١) من ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود ص(١٢ ـ ١٣) ـ دار كتابكم.

«فشروا!» . . فها هي ذي بيارقُنا،
تُزيِّنُ كلَّ هامِ!!
وتلوحُ . . ها هي ذي هناك،
تلوح من خلف الغمام . .
خفَّاقةً، فوق الفيالق،
وهي تُمسك بالزّمام . .
البحرُ طوعُ بنانها . .
والنهر يُصغي باحترام!
ومن المحيط، إلى الخليج،
سهامها . . فوق السِّهام!
نامي . .
فمن حق القنا . .
أن تستريح من الصدام . .
وعلى المحارب، أن يُجرب مرّةً،
دفء المنام!
ويذوق، من بعد الطِّعان،
يذوق فاكهة السلام!!
خدِّي مخدَّتُك الطرية،
والفراش من العظام
وغطاؤك الأهدابُ، يا قمراً
يضيءُ دجى الظلام . .

إني قتيل «حضورك» المغزول،
من ريش النَّعام!
يقف الجميع، إذا خطرت،
وينحنون إلى الأمام..
ويقبِّلون يديكِ، من خوفٍ،
وعربون احترام..!
وأنا أخاف عليك
من حقدٍ عليك، ومن ملامِ!
يا أمةً، شغلت لحاظ عيونها
بال الآنام!!
فتجمّعوا في بابها «شوقًا!»
وذابوا من «هُيام!»
لا النِّفطُ بُغيتَهم..
ولا الذهب المكدَّس في الخيام
لكنه حبُّ القَطَا
«صدقوا!!!»
وأسراب اليمام!!
فترفقي بالعاشقين «إذن!»
وهُبِّي... للسلام!!
نامي على جمر الغرام..
يا أمة العرب الكرام..

تحميك أمريكا «الوفيَّة»
من إصابات الزكام!
«وترد عنك العين»، في
صحو الحياة، وفي المنام..!
نامي..
فها هي ذي بيارقُنا
تُزيِّنُ كل هام..
وحديثُنا.. فوق الحديث..
كلامُنا.. فوق الكلام!![1]

❁ ❁ ❁

❁ نشيد الحجارة ❁

يا حجارة «باب العمود!»
يا نشيد الأكفِّ التي تتحدى «القعود!»
علمينا الصمود..
علِّمي عرب الخوف..
كيف يجابه «زهر البنفسج» أحذية القهر
كيف يواجه بيتٌ من الشِّعْر،
خيل الجنود!!

(١) من ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود ص(١٥ ـ ١٨).

يا حجارة «باب العمود..»
يا حجارة سجِّيل،
كوني كطير أبابيلَ،
ترمي «يهود الهوى»..
واليهود، اليهود!!
إن للبيت ربًّا سيحميه، من غدرهم،
وسيحميه من ذُلِّنا
آه، يا ذلّ هذي البنود
آهِ، يا ذلّ هذي السيوف،
التي تتدلَّى من الأحزِمَة!
«غابةً.. معتمة!»
لا يرى الداخلون إليها،
سوى... جِيَفٍ مُتْخَمة..
تتجشّأ.. أو تتقيّأ
- من كثيرة الشرب -
نخب اكتشاف الدواء الذي سيعيد،
إلى «الميِّتين».. فُحُولَتَهم..
ويرد إلى الشَّرفِ العربيِّ المهان،
رجولتّه المفعمة!
آه، يا ذلَّ قطحانَ، يا ذلَّ عدنانَ،
يا ذلَّ نفطان..

يا تعسَ ما تفعلُ الأنظمة!

آه، يا ذل أنفسنا المجرمة!

يا حجارة باب العمود!

يا حجارة سجِّيل،

كوني كطير أبابيل،

ترمي «يهود الهوى!»..

واليهود... اليهودْ!![1]

❁ ❁ ❁

❁ الشاهد الأخير ❁

على من تُنادي؟! أيَّهذا المكابدُ
ولم يبق في الصحراء، غيرك، شاهدُ

لقد أقفرت، إلا من الذل، أرضها
فكلُّ نباتٍ، يطلع الرملُ، فاسِدُ

وكلُّ هواءٍ، هبَّ من جنباتِها
مراءٍ، وفي ذراته الحقدُ راقدُ

وليس دمًا، هذا الذي في عروقها
ولا نسمًا هذا الذي يتوالَدُ

ولا نبضُها النبضَ الذي تستفزُّهُ
ولا حوضُها، الحوضَ الذي أنت واردُ

---

(١) لحيدر محمود من ديوان: «من أقوال الشاهد الأخير» ص(١٩ ـ ٢١).

وتلك «الدُّمى»، ليست رماحًا، فتنتخي

ولا خيلها يوم الطراد، تطاردُ

بلى! كانت «الفُصحى» نشيد شعابها

وكانت شموس المدلجين: «القصائد»

وقد كان يا ما كان: سعف لنخلها

يُظِلُّ، وسيفٌ لا يُفَلُّ، وساعد

ولكنها «هانت»، على النفط، وانحنت

«لتسلم» أموال لها، وفائدُ!!

❁ ❁ ❁

على من تنادي؟! موسم النَّخوةِ انتهى

و«سوق عكاظٍ».. بالبضاعة كاسدُ!!

فلا قولَ، إلاّ قولُ «رابين»، داويًا

ولا فعل، إلا فعله، يتصاعدُ

ولا خيل، إلا خيلهُ، تملأُ المدى

ولا ليل، إلا ليلهُ، والفراقدُ

له البحر، والشطآن، والنهر، والذُّرى

وتنسابُ إذ تنسابُ، منه الرَّوافدُ

له الزيت، والزيتون، والزهر، والنّدى

وما تشتهي أقدامهُ والسَّواعدُ

و«إنــا إلـيــه راجـعــون»!! وكــلــنــا

أمـام مُـداه الـذّابـحـات، طـرائـدُ!!

❁ ❁ ❁

وأنـي تـوجـهـنـا، فـثَّـم مـخـالـبٌ

وحيث مشينا، فالطريق مصائدُ!!

فقل لبني قحطانَ: لا خربت لكم

بيوت، ولا انهدَّت عليكم، قواعدُ

ولا احترقت بالنار، منكم، ضفيرة

ولا ضاع مولودٌ، ولا التاع والِدُ

ولا مات «مخلوق» من الجوع، بينكم

ولا نضبت، مما تطيب، الموائدُ

ولا «انفقأت» عين امرئٍ، وهو واقفٌ

ولا «انفلقت» أعصابه، وهو قاعدُ

ولا خسرت يومًا، تجارةُ تاجر

ولا هبطت، عن مستواها، «العوائدُ!!»

وعمت صباحا، يا «عباءات عزنا»!

ودمتم لنا طول المدى، يا أماجدُ!!

❁ ❁ ❁

على من تنادي؟! والأذى يتبع الأذى

وأعداؤك النّمل الذي يتزايدُ..

فإما نجا من طعنةٍ: جذع نخلة
بها تحتمي، « دبت » عليها المكائدُ
وإن هربت، من غدرهم: نسمةٌ، بها
حياتك، ردتها الرياحُ الشواردُ
تآمرت الدنيا عليك، فما لها
سواك: عدوًّا، تقتفي: وتُطاردُ
وقالوا: « غريب في المكان وطارئٌ! »
وقالوا: « غريب في الزمان، وزائدُ! »
وقد حلفوا: « ألا تكون! » فكن كما
يشاء الفداء العبقري المعاندُ
وإياك أن تفنى، فثم جديلةٌ
لها موعد آتٍ، وأنت المواعدُ
فأقبل فتًى.. من غابة الجنّ بَرقُهُ
ومن صخرة الإصرار فيها، الرّواعدُ
وأقبل قضاءً، مستفزًّا، وحاقدًا
فكل الذي في الكون ـ ضدّك ـ حاقدُ
وكن مِنجَلاً.. مستأصلاً كلَّ « زائدٍ »
فقد كثرت منا، وفينا « الزوائد! »
ومن لا يكيل الصّاع، صاعين، ميتٌ
ومن لا يردُّ الموت موتين.. بائدُ!![1]

---

(١) من ديوان حيدر محمود: «من أقوال الشاهد الأخير» ص(٢٢ ـ ٢٦).

❁ مَرْثِيَّةُ حُلْمٍ[١] ❁

شعرُ: فاروق جُويدةُ

دَعْنِي وجـرْحِي

فقـــدْ خابتْ أمانينَا

هَـل مِـنْ زمـانٍ

يُعيــدُ النبضَ يُحيينَـا

يـا سَـاقِيَ الحُــزنِ

لا تعْجَـبْ ففِـي وطَـني

نهــرٌ من الحُــزنِ

يـجْــرِي فِي رَوابيـنَــا

كمْ مِنْ زمـــانٍ كئيبِ الوجْـــهِ

فـــرَّقَـنَـــا

واليــــومَ عُـــدْنَــا

ونفسُ الجــرْحِ يُدْمِينَـا

جُــرحِي عميـــقٌ

خُدِعْنَـــا فِي المُـدَاوِينـا

لا الجــرحُ يَـشْـفَى

---

(١) ديوان «طاوعني قلبي في النسيان»، شعر: فاروق جويدة، ط (١) مكتبة غريب، ص(٥١ ـ ٧٦).

ولاَ الشَّكوى تعزِّينــــا
كانَ الــدَّواء سُــمومــًـا
فِــي ضمـــائــِـرنــــا
فكيف جئـنـــا بــداَءٍ
كيْ يـــداَوينــَــــا

❁ ❁ ❁

هَـــلْ مِـــنْ طَبيبٍ
يُداوِي جُـرْحَ أُمَّتــــهِ
هـــلْ مِـــنْ إمـــامٍ
لدرْبِ الحـــقِّ يَهْـــدينَا
كَانَ الحنينُ إلى المَــاضِي يؤرِّقُنــــا
واليومَ نبكِي علَى الماضِي ويُبْكِينَـــا
مَن يُرجـعُ العمــرَ مِنكُم
مَـــنْ يُبــادِلُــنِي
يـــومًا بعُمْـــري
ونحْــيِي طَيفَ مَاضِينَـــا
إنَّــا نَمـــوتُ
فمَنْ بالحَـــقِّ يبعَثُنَـــا
لم يبـــقَ شَـــيءٌ

سِـــوَى صمتٍ يُوَاسِينَـــا
صِـــرْنَـــا عَـــرايَـــا
أمـــامَ النَّـــاسِ يُفْـــزِعُنَـــا
ليـــلٌ تخفَّـــى طَوِيـــلاً
فـــي مآقينَـــا
صِـــرْنَـــا عَـــرايَـــا
وكلُّ الأرضِ قَـــدْ شَـــهِدَتْ
أنَّا قطَعْنَا بأيدِينَـــا أيَادينَـــا
يومًا بنَيْنَا قُصـــورَ المجْـدِ شَامخةً
والآنَ نسْـــألُ
عَنْ حُـــلْمٍ يوارِيـــنـــا
أينَ الإمامُ رسول اللَّه يجـــمَعُنـــا
فاليـــأسُ والحـــزْنُ
كالبـــركان يُلْقِينَـــا
دِينٌ مِنَ النُّورِ
بَيْنَ الخلْقِ جمَّعَنَا
ودينُ أحمد خيرُ الناس يُغنينا[1]
يَا جامعَ النَّاسِ حولَ الحَقِّ

---

(١) في الأصل: ودينُ طه ورب الناس يغنينا
فبدّلناها.

قـــد وَهَـنَـتْ

فِينـــا المُــروءةُ

أعيتْنَـــا مآســـِينَا

بَيروتُ في اليَمِّ ماتَتْ

قـدْسُـــنَا انتحـــرتْ

ونحنُ في العَارِ نَسْقِي وَحْلَنا طِينا

بَغْـــدادُ تَبْــكِي

وَطَهْرانٌ يحَاصِرُهَا

بحـــرٌ مـــن الـدَّمِ

بـــاتَ الآن يَسْقينـــا

هَذِي دِمَانَا رَسولَ اللَّهِ

تُــغــرِقُـنَـــا

هَلْ مِنْ زَمـــانٍ

بنورِ العدْلِ يَحْمِينَا

أي الدِّماءِ شهيدٌ

كلُّهـــا حَمَـلت

في الليـــلِ يومًـــا

سهـامَ القهرِ تُردِينَـــا

❀ ❀ ❀

القـــدسُ في القَيْـــدِ
تبكِي مِنْ فوارسِهَـــا
دَمعُ المَنَابرِ يشكو للمصَلِّينَا
حُكَّامُنَا ضيّعُونا حينَما اختَلفُوا
بَاعُـــوا المـــآذنَ
والقرآنَ والدِّينَا
حُكامُنا أشعَلُوا النيرانَ
فـــي غَـــدنَـــا
ومزَّقـــوا الصُّبـــحَ
في أحْشَـــاءِ وادِينَـا
مَالي أرَى الخوْفَ فِينَا
سَاكنًـــا أبـــدًا
ممَّـــنْ نَخـــافُ
أَلَمْ نعرِفْ أعادِينَـــا؟
أعْـــداؤُنَـــا
من أضَاعُوا السيفَ مِن يَدِنَا
وَأودَعُونَا سُجُونَ الليْلِ تطوِينا
أعـــدَاؤنَـــا
مَنْ توارَى صَوتُهـــم فَزِعًا

والأرضُ تُسْـــبَى

وبيـــروتُ تـنَادِينَـــا

أعْـــداؤنَـــا

أوهَمُونَا آهِ كمْ زعمُـــوا

وكـــمْ خُـدِعْنـــا

بوعْـــدٍ عـاشَ يُشْـقِينَـا

قَدْ خدَّرُونَا بصبحٍ كاذبٍ زمنًا

فكيـــفَ نأمُـــلُ

فِي يـأسٍ يمنِّينَـــا

أيُّ الحكَايـا سَـــتُروَى

عَـــارُنا جَـــلَلٌ

نحـــنُ الهَـــوانُ

وذلُّ القُدسِ يكفِينَـــا

مَنْ باعَنَـــا خَبِّـــرونـــي

كلُّهـــمْ صَمَتُـــوا

والأرضُ صَارتْ مَزادًا للمرَابينا

هَلْ مِنْ من زمانٍ نقيٍّ فِي ضمائرِنَا

يُحيي الشُّموخَ الذِي ولَّى.. فيُحيِينَا

يا ســـاقِيَ الحـــزْنِ

دَعْني إنني ثَمِـــلٌ

إنا شربنَـــاه قَهْـــرًا

مَا بأيـــدِينَـــــا

عُمْـــرِي شُـــــموعٌ

عَلى درْب المنَى احتَرَقَـتْ

والعُمـــرُ ذابَ

وصـــارَ الحُلـــمُ سكِّينـــا

كمْ منْ ظـــلامٍ ثقيـــلٍ

عَـــــاشَ يُغرِقُنـــــا

حتَّى انتفَضْنـــــا

فمزقْنـــا دَياجِينَـــا

العُمْـــرُ فِي الحُـلْـــمِ

أَودَعنَـــاه مِنْ زمنٍ

والحُلْـــمُ ضَـــاعَ

ولا شيءٌ يعزِّينَـــــا

كُنَّا نَرى الحَقَّ نُـــورًا

في بصَـــائرِنَـــــا

والآن للزيفِ حِصْنٌ

في مـــآقينَـــــا

كنَّـــــا إذا مَا توارَى الحُلْمُ

عـــــانـقَـنَـــا

حُـــلْمٌ جديـــــدٌ

يُغَنِّي في رَوابِينَـــــا

كُنا إذَا خَانَنَا فـــرْعٌ

نُـقَـطِّـعُـــــهُ

وفـــوقَ أشـــلائِـــه

تَمضِـــي أغانِينَـــــا

كنَّا إذا ما استَكَانَ النُّورُ فِي دَمِنَا

فِي الصُّبحِ نَنْسَى ظَلامًا

عـــاشَ يطْوِينَـــا

كنَّا إذَا اشْـــتدَّ فِينَا اليَأْسُ

وانكسَـــرتْ

منَّـــا السُّيوفُ

ونـــادَانـــا . . مُنادِينَـــا

عُدْنـــا إلى اللَّهِ

عَلَّ اللَّهَ يرحَمُنـــا

والآن نخجَـــلُ منـــهُ

مِنْ معَاصِينَـــا

الآن يَرجُـــفُ
سيفُ الزُّورِ فِي يدِنَـــا
فكيفَ صَارتْ كُهوفُ الزَّيفِ
تَـــؤْوِينَـــا
هــلْ مِنْ زمـــانٍ
يَعِيدُ السَّيفَ مشْتعلاً
لا شيءَ واللَّهِ غيرُ السَّيف يُبقِينَا
يـــا خـالدَ السَّـيف
لا تعَجبْ ففِي زَمنِي
باعُوا المآذنَ والقرآنَ راضِينَا
قُم مِنْ ترابِكَ يا بنُ العَاصِ في دَمِنَا
ثـــأرٌ طويـــلٌ
لهيبُ العـــارِ يكوينَا
قُمْ يا بِـــلالُ وأذِّنْ
صَمْتُنَـــا عـــدَمٌ
كلُّ الذِي كانَ طُهـــرًا
لَم يعُد فِينَـــا
هَـــلْ مِنْ صَـــلاحٍ
بسَـيفِ الحـــقِّ يجْمَعُنَا

في القُـــدْسِ يومًا
فيُحيِيهَــا . . ويُحْيِينــاَ
هَــلْ مِنْ صَــلاحٍ
يداوي جُرحَ أمَّــتِهِ
ويطلِعُ الصبحَ نــاراً
مِنْ لَيــالِينَــا
هَلْ مِنْ صــلاحٍ
لشَعْبٍ هــدَّهُ أَمــلٌ
مــا زَال رغَم عِنادِ الجُــرح
يـشـفيــنَــا
هَلْ مِنْ صَــلاحٍ
يُعيــدُ السَّــيفَ في يَدِنَــا
ولْـتَبْتُـرُوهَــا
فقــدْ شُلَّت أيادِينَــا
حزنِــي عَنيــدٌ
وجُرحِــي أنتَ يا وَطني
لاَ شيءَ بعــدَكَ
مَهْمَـا كَانَ . . يُغنينَــا
إنِّي أرَى القُــدْسَ

فِي عَينَيكَ سَاجِدةً

تبكِي علَيْكَ

وأنتَ الآن تبكِينَا

آه مِنَ العُمرِ

جُرحٌ عَاشَ فِي دمِنَا

جِئْنَا نُداويه

يأبَى أنْ يداوِينَا

ما زالَ فِي العَيْنِ

طيفُ القدْسِ يجمَعُنَا

لا الحُلمُ ماتَ

ولاَ الأحزانُ تنسِينَا

لا القُدسُ عادَتْ

ولا أحْلامُنا هَدأتْ

وَقدْ نمُوتُ

وتُحْيِينَا أمانِينَا

ما أثقلَ العمرَ. لاَ حُلمٌ ولا وطن..

ولا أمَانٌ

وَلاَ سيفٌ. ليحمِينَا

❊ ❊ ❊

❁ رسالة إلى صلاح الدين[1] ❁

شعر: فاروق جويدة

يَا سَيّدي.. فَلأعْترِفْ..
أن الجوَادَ الجَامِحَ
المجنُونَ قد خَسِرَ الرّهانْ
وبأنَّ أوْحالَ الزمَانِ الوَغدِ
فوقَ رؤوسنَا..
صَارتْ ثيابَ المُلكِ والتيجَانْ
وبأن أشباه الرجالِ تحكموا
وبأن هذا العَصرَ للغلمانْ..
يا سيّدي.. فَلأعترِف
أن القصَائِدَ لا تسَاوي رَقْصةً
أو هزَّ خِصرٍ في حِمَى السُّلْطانْ
أن الفراشَاتِ الجميلةَ
لنْ تقاومَ خِسَّةَ الثعبانْ
أن الأسُودَ تمُوتُ حزنًا
عندمَا تتحكمُ الفئرانْ..

---

(١) ديوان «ألف وجهٍ للقمر»، شعر: فاروق جويدة، ط١ دار غريب، ص(١٠٧ ـ ١٢٥).

أن السَّماسرَةَ الكبارَ توَحَّشُوا
باعُوا الشُّعوبَ. . وأجْهضُوا الأوْطانْ
وَلأعترفْ يا سيدي. .
إني وفَّيتُ. . وأن غَيري خانْ
أني نزفتُ رَحِيق عمْري
كيْ يُطِلَّ الصبحُ
لكنْ. . خَانني الزمنُ الجبانْ
وبأنني قدَّمتُ فجْرَ العمْر قربانًا
لأصنامٍ تَبيعُ الإفكَ جَهْرًا
في حِمَى الشيطانْ
وبأنني بعتُ الشبَابَ وفرْحَةَ الأيامِ
في زَمن النّخاسةِ والهوانْ
ولأعترِفْ يا سيدي. .
أنيّ خَسِرتُ العُمرَ في هذا الرِّهانْ
وَغدوْتُ أحمِلُ وجْهَ إنسانٍ بلا إنسانْ. .

❊ ❊ ❊

غَنَّيتُ للقُدسِ الحَبيبةِ أعْذبَ الألحَانْ
وانسَابَ فوْقَ ربوعِها شِعْري
يطُوفُ على المآذنِ. .

والمنابرِ . . والجنَانْ

القدْسُ ترسمُ وجْهَ أحمد

والملائكُ حولَهُ

والكونُ يتلو سورَة الرحمنْ

القدْسُ في الأفقِ البعيدِ

تطلُّ أحيانًا وفي أحشَائها

طيفُ المسِيح . . وحَولهُ الرهبانْ

القدْسُ تبدو في ثِيابِ الحزنِ

قنديلاً بِلا ضوءٍ . .

بِلا نبضٍ . . بلا ألوانْ . .

تَبكِي كثيراً

كلمَا حَانتْ صَلاةُ الفجْرِ . .

وانطفأت عُيونُ الصبح

وانطلقَ المؤذنُ . . بالأذانْ

القدْسُ تسألُ :

كيفَ صارَ الابنُ سمسَاراً وباعَ الأمَّ

في سُوقِ الهوانِ بأرخَصِ الأثمانْ

صوتُ المآذنِ . . والمنابر لم يزلْ

في القدْسِ يرفَعُ رايةَ العصْيانْ . .

اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوانْ
اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوان
اللَّهُ أكبرْ منكَ يا زمنَ الهَوان
كَانَتْ لَنَا يَوْمًا.. هُنَا أوْطانْ
وَطنٌ بلونِ الصُّبحِ كَانْ..
وطنٌ بلونِ الفرْحِ
حِين يَجيء منتصرًا علَى الأحْزانْ
وطنٌ أضاءَ الكوْنَ عمرًا
بالسَّماحَةِ.. والهدايَةِ.. والأمَانْ
وَطنٌ علَى أرْجائهِ الخضْراءِ هلَّ الوَحْيُ
فِي التوارةِ.. والإنجيلِ.. والقرآنْ
فِي كلِّ شبرٍ منْ ثَراهُ
تَمهلَ التارِيخُ.. وانتفضَ الزمانْ
وطنٌ بلونِ الصُّبحِ كانْ
يَمتدُّ من صَوتِ المؤذّن
فِي ربُوعِ الشامِ.. للسُّوَدانْ
يَنسابُ فوقَ ضفَافِ دجلة ينتَشي فيها
ويرْقصُ في رُبَا لُبنانْ
ويُطلُّ فوقَ خمَائِل الزيتونِ

فِي بغْدادَ.. في حَلب.. وفي عمَّانْ
عَيناهُ دِجْلةُ والفراتُ
جَناحُه يمتدُّ في اليَمنِ السَّعيدِ
إلى ضِفافِ المغربِ العربيّ
من أقصَى الخليجِ.. إلى ذرا أسْوانْ
فِي مصرَ تاجُ العرشِ بين رُبُوعِها
وُلد الزمانُ.. وكبَّر الهَرَمانْ
القلْبُ في سِيناءَ ينبضُ
يَحْملُ النيلَ المتوجَ بالجَلالِ
فتسجُدُ الشطآنْ
وَطنٌ تَطوفُ عليه مكةُ كعْبةُ الدُّنيا
وبَيتُ الحقِّ.. والإيمانْ
وَطنٌ عَنيدٌ أيقظَ الدنيا
وعَلَّمها طريقَ المجْدِ
علمَها فُنونَ الحربِ
علمَها البَيانْ..

❀ ❀ ❀

وَطنٌ جَميلٌ كَانَ يومًا كَعْبَةَ الأوْطانْ
مَاذا تَبقى منه؟...

الآن تأكلهُ الكِلابُ وتَرْتوِي
بالدَّمْ فَوقَ رُبوعِه الدّيدَانْ
الآن ترْحلُ عنه أفوَاجُ الحمَامِ
وَتنعقُ الغِربانْ
الآن تَرتعُ فيه أسْرابُ الجَرادِ
وتْعبَثُ الفئرانْ
الآن يَأتِي الماءُ مسْمومًا
ويأتِي الخبزُ مسْمومًا
ويأتي الحلُم مسْمومًا
ويأتي الفجْرُ مصْلوبًا على الجدرانْ
وَطنٌ بلونِ الفرْحِ يبدوُ الآن محْمولاً
علَى نعشٍ من الأحْزانْ
جَسدٌ هزيلٌ في صَقيعِ الموْتِ
مَصْلوبٌ بلاَ أكْفانْ
وَطنٌ جميلٌ كانَ يَومًا كعبةَ الأوْطانْ
الآن ترتحِلُ الرُّجولةُ عَنْ ثَراهُ
ويَسْقطُ الفرْسانْ
فِي سَاحَة الدجَلِ الرَّخيصِ
يغيبُ وجْهُ الحقِّ

تسقطُ أمنياتُ العُمرِ

يَزْحفُ موكبُ الطُّغيانْ

في سَاحةِ القهْرِ الطويلِ

يضيعُ صَوتُ العَدلِ

تخبُو أغنياتُ الفَجــرِ

تَعلُو صيْحةُ البُهتانْ

وطنٌ بلونِ الصُّبحِ كانْ

وَطن كبيرٌ أنتَ فيَ عيني

هزيلٌ في ظلاَم السّجنِ والسَّجانْ

وطن جَسُورٌ أنتَ فِي عيني

ذليلٌ في ثِيابِ العَجزِ والنسيَانْ

وطنٌ عريقٌ أنتَ فِي عيني

أراكَ الآن أطْلالاً

بِلا إِسم.. بلا رَسم.. بلا عُنوانْ

وَطنٌ بلونِ الصُّبحَ كانْ

في أيّ عينٍ

سوف أحْمي وجْهَ إبني

بعدَمَا صَلبُوا صَلاحَ الدينِ

يا وَطني علىَ الجُدْرانْ

في أيّ صَدْرٍ
سَوفَ يَسْكنُ قلبْ إبني
بعدَما عَزلُوا صَلاحَ الدين
مِن عَيَنِ الصّغارِ.. وتوَّجُوا ديانْ
يَا للمهانَةِ عنْدمَا تغدُو سُيوفُ المجْدِ
أوْسمةً بلا فُرسانْ
يا للمهانةِ عندمَا يغْدو صَلاحُ الدينِ
خلفَ القْدسِ مَطرودًا
بلا أهلٍ.. بَلاَ سكنٍ..
بلا وَطنٍ.. بِلا سُلطانْ
في كل شيءٍ أنتَ يا وطني مُهانْ
مَنْ علَّمَ الأسدَ الأبيَّ
بأن ينكسَ رأسَهُ ويهادنَ الجِرذانْ
منْ علَّمَ الفرَسَ المكابرَ
أن يهرْولَ سَاجدًا
في موْكبِ الحُملانْ
من علَّمَ القلبَ التقيَّ
بأن يبيعَ صلاَته ويعودَ للأوثانْ
مَنْ علَّمَ الوَطنَ العريقَ

بأن يَبيعَ جُنودَه . .
ويُقايضَ الفرْسانَ . . بالغلمانْ
مَنْ علمَ الوَطنَ العزيزَ بأن يَبيعَ تُرابَهُ
للراغبين بأبخسَ الأثمانْ
مَنْ عَلّمَ السَّيفَ الجَسورَ
بأنْ يُعانقَ خصْمَه . .
ويُعلقَ الشُهداءَ في الميْدانْ
يَا أيُّها الوَطنُ المُهانْ
إنيّ بريءٌ منكْ . .
يَا أيهَا الزَّمنُ الجَبانْ
إني بَريءٌ منكْ . .
إني بَريءٌ منكْ . .
إني بَريءٌ منكْ . .



❁ هُوية الأقصى ! ❁

إنَّمـا الأقصى عقيـدةْ ووسامٌ وقصيـدةْ
وهْو صرحٌ أَبَتِ العليـاءُ إلاّ أَنْ تُشـيدَهْ
بـاركَ اللَّهُ حَوَالَيْـهِ بآيـاتٍ مَجِيـدةْ
وهو أرض النور فيه المصطفى أرسى سُـجودَهْ
وهو رمزٌ للمعـالي زَيَّن التـاريخُ جيَـدَهْ
عمرٌ يطرقُ أبـوابَ العـلي يَرْعَى جنـوده
وحسامٌ من صـلاح الدين يجتاحُ قـيودَه
فارسُ الحلبَـةِ يُعلي فـي حمى اللَّه بُنُـودَه
إنّمـا الأقصـى عقيدةْ فافْتَدُوا تلـكَ العقيدةْ
وهـو روض غرسَ الـنورُ بـكفَّـيْـهِ وُرودَه
وهـو أنغـامٌ عِذابٌ ردد الـكـونُ نـشيـده
فـتعـالت فـي سمـاءِ المجـدِ أنغـامٌ فريـده
كـمْ شهـيدٍ مـنـح الأقصـى دِماهُ ووريـدَه
وأبي صـدَق الأقصى فلـم يُخلـف وعوده
من تُرى يمسح جُرح البغي قد أوهى زنوده؟
أو يباري النسر في العـلياء كي يُرجع عيده
يتحدَّى الـبطشَ والطغيان لا يخـشى وعيده
إنما الأقـصى عـقيـدة في ذُرا الـعز وطـيده

إنما الأقصى عقيدة أيـن من يحمي حدوده؟
مـنـحَ البـغـيُ حـمـاهُ لـطريـدٍ وطـريـده
فمتى نُرجعُ عهد المجدِ كي نلقى (وليده)[1]
ونصـونَ العـهد في أعـناقِـنا حتـى نُعـيده
شامخ الجبهة يرنو كي يرى في الجمع صيده
زينـتُهُـمْ عَزَمـات الحقِّ والأقـصى عـنيـده
حقلُـهُ ضاق بجيشِ الكـفرِ يجتاحُ حـصيده
إنما الأقصى عـقيدَة ليْتني كنـتُ شهيدَه![2]

❁ ❁ ❁

❁ أعينيّ لا ترقَي من العبرات[3] ❁

أعـيـنـي لا تَـرْقَـي مـن الـعَـبَـرات ... صِلي في البُكا الآصالَ بالبَكَراتِ
لـعلَّ سيولَ الـدَّمْع يُطـفئ فيضُـها ... تَوقُّدَ ما في الـقـلـب من جَمَرات
ويا قلـبُ أسْعِرْ نارَ وَجْدِك كُلَّما ... خَـبَـتْ بـادّكار يـبعـثُ الحَسَرات
ويا فَـمُ بُحْ بـالـشَّجْوِ مـنك لَعـلَّه ... يُـروّح مـا ألـقَـى مـن الـكُـرُبـاتِ

(١) الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي بنى المسجد الأقصى وكانت الفتوحات الإسلامية في عهده زاهرة.
(٢) من ديوان «قناديل في عتمة الضحى» لشاعر الأقصى يوسف العظم ص(١٣ ـ ١٥) مكتبة المنار.
(٣) لشهاب الدين أبي يوسف يعقوب بن محمد المجاور انظر: «الروضتين» (٢/ ٢٠٥).

على المَسْجِدِ الأقصى الذي جلَّ قَدْرُه ... على موطن الإخباتِ والصلوات
على منزلِ الأمْلاك والوَحي والهُدى ... على مَشْهد الأبدال والبَدَلات
على سُلم المعراج والصخرة التي ... أنافتْ بما في الأرض من صَخَرات
على القبلة الأولى التي اتجهتْ لها ... صلاةُ البرايا في اختلاف جِهات
على خير مَعْمورٍ وأكْرَمِ عامرٍ ... وأشْرَف مبنيّ لخير بُناةِ
وما زال فيه للنبيين معبدٌ ... يُوالون في أرجائه السَجَدات
عفا المسجدُ الأقصى المبارك حوله الـ ... ـرفيع العماد العالي الشُرُفات
عفا بعدما قد كان للخير مَوْسمًا ... وللبرّ والإحسان والقُرُبات
يُوافي إليه كلُّ أشعثَ قانتٍ ... لمولاه بَرٍّ دائمِ الخَلَوات
خَلا من صلاةٍ لا يملُّ مُقيمها ... تُوشّح بالآيات والسوَرات
خَلا من حَنين التائبين وحُزْنهمْ ... فمِن بين نُوّاحٍ وبين بُكاةِ
لِتَبْكِ على القُدْس البلادُ بأسرها ... وتعلنُ بالأحزان والتَّرحاتِ
لِتَبْك عليها مكةٌ فهي أُختُها ... وتشكو الذي لاقتْ إلى عَرَفاتِ
لِتَبْك على ما حَلَّ بالقُدس طيبةُ ... وتشرحْهُ في أكرم الحُجُرات
فمن لي بنوّاح يَنُحْنَ على الذي ... شَجاني بأصواتٍ لهن شجاة
يُرَدِّدْنَ بيتًا للخزّاعي قاله ... يُؤبِّنُ فيه خِيرة الخِيَرات
مدارسَ آيات خَلَتْ مِن تلاوةٍ ... ومنزل وحيٍ مُقْفِر العَرَصات

❀ ❀ ❀

* وا قُدْسَـــاه *

□ **وقال آخر[١] (يرثي القدس):**

أحَلَّ الكفرُ بالإسلام ضَيْمًا ... يَطولُ عليه للدين النحيبُ

فَحقٌّ ضائعٌ وحِمًّى مُباحٌ ... وسيفٌ قاطعٌ ودَمٌ صَبيبُ

وكم من مسلم أمسى سَليبًا ... ومسلمةٍ لها حَرَمٌ سَليبُ

وكم من مسجد جعلوه دَيْرًا ... على محرابه نُصب الصليبُ

دمُ الخنزير فيه لهم خَلوقٌ[٢] ... وتحريقُ المصاحف فيه طِيبُ

أمور لو تأمَّلهن طِفْلٌ ... لطفَّل[٣] في عوارضه المشيبُ

أتُسْبَى المسلماتُ بكل ثَغْر ... وعيشُ المسلمين إذا يَطيبُ

فقل لذوي البصائرِ حيث كانوا ... أجيبوا اللَّه ويحكمُ أجيبوا[٤]



---

(١) لم تذكر المصادر التي أمكن الرجوع إليها اسم قائل الأبيات.

(٢) خلوق: ضرب من الطيب.

(٣) طَفَّل: أقبل: يقال: طَفَّل الليل إذا أقبل ظلامه (الصحاح مادة طفل).

(٤) انظر: «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٥١ ـ ١٥٢)، «بيت المقدس في الحروب الصليبية» للدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي ـ دار البشير.

❁ ربـــى الأقصى ❁

رُوَيْـدَكَ . . . ! قُـمْ وَقَـاسِـمْـنَـا الأنِـيـنَـا
هَلُمَّ وَدَعْ جَـهَـالَـــة جَاهِـلِيـــنَـــا
وَدَعْ عَـنْـك الـغـوَايَـــة واطَّـرِحْـهَـــا
وَدَعْ فِـتَـــنًـا أثَـرْنَ بِـك الـفُـتُـونَا
فَمَـــا خَبَـــرُ الكواعِبِ والغَـوَانِــي
إذا مِـلْـنَ الـشِّـمَـالَ أَوِ الـيَـمِـيـنَــا
تَـقُـــولُ لِعَـاتِـبٍ: مَـهْـــلاً فَـإِنِّي
أُصَـارِعُ تَـــارَةً وَأَلِيـــنُ حِـيـنَـــا
وَكَـمْ مِـنْ نَـاهِـــدٍ حَوْلي تَـرَاهَـــا
تَـــوَدُّ لَـــوِ اسْتَطَـاعَـتْ أَنْ تُـعِـينَـــا
شِبَـــاكٌ مَـــا لهـنَّ يَـــدٌ عَلَـيْـهَـــا
سِهَامٌ لَـــمْ يـكُـــنَّ الْمُطْلِقِـيـنَـــا
سَـرَحْـنَ مَـــعَ الحَيَـاةِ شِبَـاكَ صَيْـدٍ
وَمِلْـــنَ فَكُـــنَّ سَهْـمًـا رِيْشَ فِيْنَـــا
رُوَيْـــدَكَ . . دَعْ هَـوَى دَعْـدٍ وَهِـنْـدٍ
وَهُـبَّ وأَنْـجِـــدِ الـطَّـلَـلَ الحَـزِيْـنَـا
وَدارًا بَـــارَكَ الرحْـمـــنُ فيـهَـــا
تَـمُـدُّ بِـفَـيْـضِ رَحْـمَـتِـه الـسِّـنِـيْـنَـا

رُبى الأَقْصَى فديتك مِنْ جراحٍ
حَمَلْتِ علَى الزَّمَانِ بِهَا الشُّجُونَا
مَرَابعُ كُلَّمَا مَرَّتْ عَلْيهَا
عُصُورٌ طَأطَأَتْ وَحَنَتْ جَبِيْنَا
وَأَلْقَتْ في رَوَابِيْهَا غِرَاسًا
ورَوَّتْ سَهْلَهَا وَسَقَتْ حُزُوْنَا
فَتَحْمِلُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ مِسْكًا
وَتَنْشُرُ مِنْ ظِلالَ الوَحْي دِيْنَا

❁ ❁ ❁

وَقَفْتِ عَلَى رُبُوعِ الشَّرْقِ بَابًا
يصُدُّ عنِ الرُّبُوعِ الْمُعْتَدِيْنَا
حِمًى لِلْحَقِّ والإِيمَان تبني
ببذْلك دُونَهُ حِصْنًا حَصِيْنَا
تَظَلُّ يَدُ الشُّعُوب تدُقُّ فِيْه
لتفْتَحَ دُونَهُ فَتْقًا مُهِينا
وَتَخْرِقَ مِنْ سِيَاج الحقِّ خَرْقًا
يُمَزِّقُ شمْلَهَا مَزْقًا وَهُوْنا
فَتَنْهَبَ مِنْهُ خيراتٍ حِسَانًا
وَوُدِيَانًا جَرَتْ رَغَدًا وَلِيْنَا
وَأَفْيَاءً حَمَلْنَ بِهَا ثِمَارًا
مُبَارَكَةً وَفِضْنَ بِهَا عُيُونا

وَتَـارِيـخـــًا يَـفُـضُّ بِـرَاحـتَـيْــــه
لآلِـئَ تَـنْـشُـــرُ الـوَهْـــجَ الْـمُـبِـيْـنَـا
وَأَمْـجَـــادَ الـنُّـبُـــوَّةِ زاهـيَـــاتٍ
يَـصِـلْـنَ عَـلَـى مَـرَابِـعِـهـا الـقُـــرُونَـا

❁ ❁ ❁

رُبَـــى الأَقْـصَـى طُـيُـوفُـكِ ذِكْـرَيَـــاتٌ
خَـشَـعْـتُ أَمَـامَـهَـــا دَمْـعًـــا هَـتُـونـًـا
خَـشَـعْـتُ وَقَـلْـبِـيَ الـوَثَّـابُ فِـيْـهَـا
يُـدَمِّـــي فـي تَـلَـفُّـتِـــهِ الْـحَـنِـيْـنَـــا
مَـا.دْتُ يَـدِي عَـلَـى حُـلُـمـي لأَلْـقَـى
مُـحَـيَّـــاكِ الْـمُـنَـــوِّرَ والجَـبِـيْـنَـــا
رَجَـعْـتُ وَمِـنْـكِ فـي كَـفِـيَّ دَمْـعٌ
وَفِـــي أُذُنَـــيَّ أَسْـتَـــرِقُ الأَنِـيْـنَـــا

❁ ❁ ❁

وَأُصْـغِـي عَـلَّ أَصْـدَاءَ الـلَّـيَـالِـي
تُـعِـيـــدُ خُـطَـــى سَـرَاةِ الأَوَّلِـيْـنَـــا
مُـضَـمَّـخَـةً عَـلَـى طِـيْـبٍ مُـنَـدَّى
يَـذُوبُ عَـلَـيْـــهِ نَـفْـــحُ الْمُرْسَـلِـيْـنَـــا
وأُصْغِـي...! فـالـضـجِـيْـجُ عَـلاَ وأَدْمَى
لَـهَـــاةَ الـضَّـائِـعِـيـــنَ الحـائِـرِيْـنَـــا

ضَجيجُ الجَاهِلينَ إِذَا اسْتُذِلُّوا
وَأَهْواءُ العُتَاةِ الظَّالِمِيْنَا

طَغَى فَوْقَ الأَمَانِيْ واسْتَبَاحَتْ
حَنَاجِرُهُ المَحَارِمَ وَالعَرِيْنَا

عَلَى صَيْحَاتِهِ خَدَرٌ وَتِيْهٌ
تُبَحُّ بِهِ حُلُوقُ الهَاتِفِيْنَا

يَمُوتُ بِهَا صَدَى حُلُمِيْ وَيَبْقَى
عَلَى الأَشْلاَءِ هَمْسُ الصَّابِرِيْنَا

سَيَنْفَجِرُ الصَّدَى يَوْمًا وَيَطْوِي
عَلَى أَمْوَاجِهِ المتَجَبِّرِيْنَا

وَيَنْحَسِرُ الضَّجِيْجُ عَلَى سِنَانٍ
رَجَعْنَ عَلَى تَلاَحُمِهَا الرَّنِيْنَا

تَرَى الفُرْسَانَ فِي المَيْدانِ خُرْسًا
سِوى زَنْدٍ يَسُوقُ بِهَا المَنُونَا

وتَكْبِيْرٍ عَلَى الأَفْوَاهِ يُنْدِيْ
عَلَى فَرَحَاتِهَا النَّصْرَ المُبِيْنَا

هُنَالِكَ تَخْشَعُ الدُّنْيَا وَتُصْغِي
لآيَاتٍ بِسَاحَتِهَا تُلِيْنَا

❀ ❀ ❀

رُبَـى الأَقْـصَـى، فَـدَيْـتُـكِ، أَيُّ طَـيْـفٍ
أَلَـمَّ وَلَـمْ يَـكُـنْ طَـيْـفًـا حَـنُـونـا
خُطَى مُوسَى عَلى ثَبجِ الصَّحَارَى
تَشُقُّ عَـنِ الـرِّمَـالِ هَـوًى دَفِـينـا
هَـوًى تَـتَـفَـتَّـحُ الأَكْـمَـامُ مِـنْـهُ
وَتَـنْـفَـحُ مِـنْ بَـشَـائِـرِهِ الـيَـقِـيْـنَـا
دُعَـاءُ أَبِـيْـهِ إِبْـرَاهِـيْـمَ بُـشْـرَى
يُـرَجِّـعُ مِـنْ صَـدَاهَـا المُـرسَـلُـونَـا
تَـفُـضُّ عَـلَـى شُـفُـوفِ الـغَـيْـبِ مَـسْـرَى
لأَحْـمَـدَ يَـأْخُـذُ الـعَـهْـدَ الأَمِـيْـنَـا
يَـؤُمُّـهُـمُ بِـسَـاحِـكِ ثُـمَّ يَـمْـضِـي
يَـشُـقُّ بُـرَاقُـهُ سَـقْـفًـا مَـتِـيْـنَـا
دَنَـا شَـوْقًـا فَـمَـاجَ مَـطَـافُ نُـورٍ
يَـرِقُّ بِـهِ خُـشُـوعُ الخَـاشِـعِـيـنَـا
وَفُـتِّـحَـتِ الـغُـيُـوبُ لِـنَـاظِـرِيـهِ
وآيَـاتٌ جَـرَتْ دُنْـيَـا وَدِيْـنَـا

❁ ❁ ❁

خُطَى مُوسَى عَلَى الـصَّحْـرَاءِ لَجَّتْ
وَحَـرَّكَـتِ الـلـواعِـجَ والحَـنِـيْـنَـا
هَـوَى الإِسْـلام لِـلأَقْـصَـى نَـدِيّ
فَطِيبِيْ وَانْعَمِي صَحْـرَاءَ سِيْنَـا

فَهبَّ بِقَوْمِهِ مُوْسَى وَنَادَى
فَأَجْفَلَ دُونَهُ المتَقَاعِسُونَا
وَقَالُوا إِنَّ جَبَّارِينَ فِيْهَا
وَإِنَّا حَيْثُ تَنْظُرُ قَاعِدُونَا
فَأَنْتَ وَرَبُّكَ الجَبَّارُ قُومَا
إِليهم واقْحَمَا السَّاحَ الحَصِيْنَا
فَإِمَّا يَخْرُجُوْنَ عَلَى سَلاَمٍ
فَنَدْخُلُ عِنْدَ ذَلِكَ آمِنِيْنَا
هُنَالِكَ مُزِّقُوا مِزَقًا وَتَاهُوا
عَلَى عِصْيَانِهِمْ ذُلاًّ مُهِيْنَا
أَبَتْ سَاحَاتُكِ الجُبَنَاءَ دَوْمًا
وَتَأْبَى المُجْرِمِيْنَ الظَّالِمِيْنَا
سَتَلْفُظُهُمْ إِذَا فَسَقُوْا وَهَانُوا
وَتَطْحَنُهُمْ إِذَا كَفَرُوا طَحِيْنَا
نَدَاكِ يَظَلُّ لِلإِسْلاَمِ مَغْنًى
وَعِطْرُكِ ظَلَّ نَفْحَ المُؤْمِنِيْنَا

❀ ❀ ❀

أَلَسْتِ عَلَى هُدَى الإِسْلاَمِ نَايًا
يُرَجِّعُ فِيكِ آيَاتٍ وَدِيْنَا
عَلَى مِزْمَارِ دَاوُدَ اللَّيَالِيْ
يَمُوجُ خُشُوعُهَا رَهَبًا وَلِيْنَا

وَتَجْرِيْ مِنْ «سُلَيْمَانَ» الغَوَالِي
بَيَانَ نُبُوَّةٍ قَطَعَ الظُّنُونَا
تَمُرُّ يَدُ «المسيح» عَلَى الرَّوَابِي
لِتَمْسَحَ مِنْكِ جَرْحَكِ وَالجُفُوْنَا
جَمَعْتِ بِسَيِّدِ الرُّسُلِ الأَمَانِي
وَبِالقُرْآنِ ذِكْرًا مُسْتَبِيْنَا
وَشَعَّتْ كُلُّ رَابِيَةٍ وَفَضَّتْ
عَلَى لأْلائِهَا الكَنْزَ الثَّمِيْنَا
أُولئِكَ لَيْسَ مِنْ نَسَبٍ إِلَيْهِمْ
وَلا رَحِمٍ يَشُدُّ المُدَّعِيْنَا
سِوَى الإِسْلامِ آصِرَةً وَقُرْبَى
يُوَثِّقُ مِنْ عُرَاهَا المُؤْمِنُونَا
فَوَا عَجَبًا لِمَنْ مُسِخُوا قُرُودًا
جَزَاءَ الْكَافِرِيْنَ المُعْتَدِيْنَا
وَمَنْ عَبَدُوا عَلَى الأَهْوَاءِ عِجْلاً
عَلَى دَنَسِ الضَّلالَةِ مُبْلِسِيْنَا
فَثَمَّ عَمُوا وَصَمُّوا وَاسْتَحَلّوا
دِمَاءَ الأَنْبِيَاءِ المُقْسِطِيْنَا
وَمَا تَرَكُوا عَلَى الأَيَّامِ شَرًّا
وَمَا حَفِظُوا لِعَهْدِهِمُ يَمِيْنَا

أَيَـزْعُـمُ هَـؤُلاءِ إِلَـيْـكَ قُـرْبَـى

رُبَى الأَقْصَى . . . ! بَرِئْتِ وَطِبْتِ دِيْنَا

وَطِـبْـتِ رُبًـى وَسَـاحَـاتٍ وَدَارًا

وَأَنْـسَـامًـا جَـرَيْـنَ هَـوًى وَلِـيْـنَـا

وَشُـطْـآنًـا نَـثَـرْنَ عَـلَـى يَـدَيْـهَـا

لآلِـئَـهَـا وَزَيَّـنَّ الجَـبِـيْـنَـا

ووُدْيَـانًـا جَـمَـعْـنَ لَـهَـا عُـقُـودًا

وَفَـتَّـقْـنَ الـشَّـذَا والـيَـاسَـمِـيْـنَـا

كَـأَنَّ عَـلَـى مَـبَـاسِـمِـهَـا دُعَـاءً

وَتُـغْـضِـي فِـي تَـبَـتُّـلِـهَـا الجُـفُـوْنَـا

إِلَـهِـي . . . أَيْـنَ أَبْـنَـائِـي وَقَـوْمِـيْ

وَمَـنْ رَفَـعُـوا عَـلَـى شُـرُف حُـصُـونَـا

مَـشَـاعِـلُـهَـا مِـنَ الإِيْـمَـانِ وَقْـدٌ

أَضَـاءُوا دُنَـهَـا الـدَّرْبَ الأَمِـيْـنَـا

سَـأَنْـتَـظِـرُ الـلَّـيَـالِـي لا أُبَـالِـي

لأَلْـقَـى فِـيْـهِـمُ الـنَّـصْـرَ الْمُـبِـيْـنَـا

يَـظَـلُّ صَـدًى مِـنَ الإِسْـرَاءِ عَـهْـدًا

يُـحَـرِّكُ بَـيْـنَ أَضْـلُـعِـيَ الحَـنِـيْـنَـا[1]

(١) ملحمة فلسطين ـ للدكتور/ عدنان النحوي.

رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين

أنا المسجدُ الأقصى! وهذي المرابِعُ
بقايا! وذكرى! والأَسى والفواجعُ
لقد كنتُ بين المؤمنين وديعةً
على الدّهرِ ما هبّوا إليَّ وسارعوا
يضمّون أحناءً عليَّ وأعْيُنًا
وتحرُسني منهم سيوفٌ قواطعُ
زُحوفٌ مع الأيّام موصولةُ العُرا
فترتجُّ من عزْم الزُّحوف المرابعُ
إذا أعوزَ القومَ السلاح تواثبوُا
تجودُ قُلوبٌ بالوفا وأضالعُ
وعَهْدٌ مع اللّه العلِيِّ يَشدُّه
يقينٌ بأنَّ المرء للّه راجع
وأنّ جنانَ الخُلدِ بالحَقِّ تَجْتَلي
وبالدَّم تُجْلَى ساحةٌ ووقائِعُ
مواكبُ نورٍ يملأ الدهرَ زحْفُها
فيُشرقُ منها غَيْهَبٌ ومطالِعُ
وتنشُرُ في الدنيا رسالةَ ربِّها
فَتُصغيْ لها في الخافِقَين المسامعُ

وتنشُرُ أنداءً وتَسْكُبُ وابلاً
فتخضَرُّ ساحاتٌ ذَوَتْ وبَلاقعُ

فما بالُ قومي اليوم غابُوا وغُيِّبوا
وما عادَ في الآفاقِ منهم طلائعُ

وما بال قومي بدَّلوا ساحَة الوغى
فغابَتْ ميادينٌ لهم ومصانِعُ

وما بَالُهُمْ تَاهوا عن الدرب وَيحَهمْ
فجالتْ بهم أهواؤهم والمطامعُ

فغاب نداءٌ ما أجَلَّ عطاءَه
تردِّده في كل أفقٍ مجامِعُ

وكانتْ ميادينُ الشهادة ساحَهم
فصار لَهُمْ مِلءُ الدِّيار مَراتعُ

وفي كلِّ يومٍ مَهْرَجَانٌ يَضُمُّني
وتندبُني بين القصيد المدامعُ

وكانتْ دماءُ المؤمنين غنيّةً
تُصبّ وأرواح الشهود تدامِعُ

فأصبَحْتُ، يا ويحي، أَحاديثَ مجلس
وأدمعَ بكّاءٍ حوتْه المضاجعُ

وكان يُدوّي في الميادين جولةٌ
فصار يدوي بالشعارات ذائعُ

فـمـا أنـا « جُـدْرانٌ » تـدور « وسَـاحَـةٌ »
ولـكـنـنـي أُفْـقٌ غَـنـيٌّ وواسِـعُ
يَـمُـدُّ لِـيَ الآفـاقَ وحـيُ رسـالـةٍ
وحَـبْـلٌ مـتـينٌ لـلـمـنـازِلِ جامِـعُ
ريـاضٌ يـرفُّ الـطيـب منـهـا وتـغـتـنـي
مـن الـطـيـب سَـاحَـاتٌ بـهـا ومَـرَابـعُ
فِـمـنْ مُـهْـجـةِ الإسْـلامِ مَـكّـةَ خـفـقـتـي
ومِـنْ طـيـبَـةٍ وحـيٌ إلـى الحقِّ دافِـعُ
ومـن كـلِّ دارٍ مِـنـبَـرٌ ومـآذنٌ
بـيـوتٌ تـدَوِّي بـالـنّـداء جَـوامِـعُ
قُـلـوبٌ لـهـا خـفـقُ الحيـاةِ وأضْـلُـعٌ
تجـيـش وآمـالٌ غَـلَـتْ وودائـعُ
تـظـلُّ عُـروقـي بـالحـيـاةِ غـنِـيَّـةً
إذا انـتزَعْـتـني مِنْ ضُـلوعي المَطَامِـعُ
ونـادَى مُـنـادٍ حَـسْـبُـنَـا كِـسرةٌ هُـنـا
ونَـادَى سِـواهُ نَـرْتَـجِـي ونـصـانِـعُ
وطـافـتْ عـلى الدنـيـا الـهزائـم كُـلهـا
شـعـارٌ يُـدَوِّي أو ذلـيـل وضـارعُ
تَـشُـدّ عـلـيَّ الـيومَ قَـبْـضَـةُ مُـجْـرِمٍ
ويـجْـتَـالُـنـي مَـكْـرٌ لـه وأصـابـعُ

وفي كلَ يومٍ، وَيْحَ نَفْسي، مَسَارحُ
تُدَارُ وأهْواءٌ عليها تَنازَعُ
تُدَارُ خُيوطُ المكر خَلْفَ سِتارِها
وتُعْلَنُ آمالٌ عليها لوامِعُ
ويَطْوِي عَلى هُوْنٍ أسايَ وذِلّتي
شِعَارٌ يُدَوّى أو أمانٍ روائِعُ
تُمزَّقُ أَوصَالي وتُنْزَعُ مُهْجتي
ويطلب نصرٌ والديار خواضِعُ
يقولون «تحريرًا» ويُجْرون صَفْقَةً
عليها شهودٌ ضامنون وبائعُ
يقولون «تقرير المصير» وإنّه
لَتَدْمِيرُ آمالٍ: فمعْطٍ ومانعُ
يفاوضُ فيه الشاةَ ذئبٌ وثعلبٌ
وقد مَهَّدَتْ عَبْر السنينَ الوقائعُ
يقولون: أهلُ الدار أدرى بِحَالها
وأين همُ؟! إني إلى اللّه ضارعُ
وأهلي! وما أهلي سوى أُمَّةٍ لها
من اللّه عزمٌ في الميادين جامعُ
وصفٌّ يشدُّ المؤمنين جميعَهمْ
كأنَّهُمُ البُنْيانُ: عالٍ ومانِعُ

إذا لم تقمْ في الأرض أمَّة أَحمدٍ

فكل الذي يُرْجَى عَلى الساح ضائعُ

حنانيكَ يا أَقْصَى! حنانَيك كُلَّما

خَطَرْتَ وشدَّتني إِليك النوازعُ

فياف ٍ ترامت بَيْنَنَا ومَسَالِكٌ

تُسدُّ وأشواقٌ إِليك تصارعُ

تَمُرُّ مع الذّكرى لتوقظ أُمّةً

وحولك غاف ٍ لو علمتَ وقابعُ

أُطأطئ رأسي ما خطرت وأنثني

وطرفيَ من هُونِ المذلة خاشِعُ

وأُصغي! ونجْوى البرتقال تهزُّني

ووشوشة الزيتون منكَ قوارعُ

يعيدُ لنا العُتبى حنينٌ مرجّعٌ

يردّده فيك الحمامُ السواجِعُ

فيا أيها الأقصى أنينك موجعٌ

تهيج به بين الضلوع الفواجعُ

حنينك أصداء العصور ولهفةٌ

فصبرًا وما يدريك ما اللَّه صانع

رجعتُ! فناداني! وعدتُ لكي أرى

على جانبيه دمعةً تتدافعُ

وقـال: إبـائـي يـحـجـز الـدمـع كـلّـه
ولـكـنّ حزنـي الـيـوم طـاغٍ ودافـعُ
جَرَتْ دَمْعةٌ في الأرض مِنهُ فَأَوْقَدتْ
عـزائـم أجـيـالٍ وزحـفًـا يـتُـابـعُ
تَـخُوضُ مَـيادينَ الجِـهادِ وتَـعْـتَـلي
ذُرَاهـا تُـدَوِّي بـالجِـهـادِ المجامـعُ
فَلَسْطِين حقٌّ المسْلمين جَميعهم
وهـذا كـتـابُ الـلّـه بـالحـقِّ سَـاطِـعُ[1]

❁ ❁ ❁

❁ الأَذَان الذّبـيـح ❁

(إلى أذان المسجد الأقصى وهو
يهدر من وراء السكون والأغلال)

تلَفَّتْ . . فما زال خَطْوُ النَّبيِّ
يرشُّ لك النور بالراحَتَينْ . .
ويسقيك إسراؤُه في الظلام
رحيقَ القداسة من خُطْوتَينْ . .
أَلَّمتْ شعاعاتُه بالتُّراب

(١) للدكتور عدنان النحوي ـ مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٩ .

وخطَّت به أُولَةَ القبلتينْ . .
وأوَّل إصْغاء هذا الوجود
لرب السَّماواتِ في سَجْدتيْنْ . .
وأوْمتْ إلى الأرض فانساب فَجْرٌ
جديدُ الضياء إلى كل عَيْنْ . .
وطارتْ بمعراجها فوق بَحْرٍ
وضِيٍّ العباب بلا شاطئينْ . .
على طائرٍ من هَيُولَى غُيوبٍ
شذا الخُلْد يحدوهُ من جنَّتينْ . .
وحشْد الملائك من وحوله
يَزفُّ التسابيحَ في موكبينْ . .
وركْبُ النَّبِيِّين . . عطرٌ، ونورٌ
وَرَيًّا صلاةٍ على الجانبينْ . .
ويرقَى . . فيفْترُّ عرضُ الإلهِ
وللّذاتِ يُهْرَعُ في ومضَتَينْ . .
إلى قاب قوسين . . أوْ منه أدْنى
ومِن بَيْنِه، لا وجودٌ لبينْ!!
عناقُ المدَى، وانعتاقُ الصدَى
وفجرٌ يضوِّئ للكوْكبين . .
وما زال يحدو السنا في ثراك

ويُجْريه للرُّوح، والمقلَتَيْنْ..
ويُصغي لِجَرَس الأذانِ الذَّبيحِ
يبُثُّ العِتابَ إلى المشرقينْ..
ويهدرُ منْ حشرجاتِ السكونِ
ينادي!! وأين الصدى راح؟ أيْنْ!!
هنا اللَّه!!.. كيف استباحوا حِماهُ؟
وجارُوا علَى حرَم القِبلتينْ..
وكيف؟ وقد حاربوه جِهارًا
وعاقبهُمْ بأسهُ مرَّتينْ
يُعودُونَ!! كلُّ الخطايا خُطاهُمْ
وكلهُ الخنا مُترعٌ في اليديْنْ!!
ومهما استَبدُّوا.. سيأتي الصَّباحُ
وتنْقَضُّ ثالثة الكرَّتينْ..
ويَغْاشهُمُ الثأر من كلِّ شبرْ
على الروح يزحفُ والسَّاعدينْ..
ومِنْ كل صَدْرٍ له نَبْضَةٌ
منَ العُمْر، تخفق بالشاطئينْ..
ومِنْ غضبة الثائرين الأبـاة
بأرض البحيراتِ، والرَّافدَيْنْ..
ومِن لهب الرمـــل في كلِّ وادٍ

صَفَاه يكبِّرُ للمَرْوَتَينْ. .
ومهما عتَا رجْسُهُمْ في ثــراك
وأدناسُهُمْ داسَتِ الصخرتيــن. .
ستجتاحُهُمْ كَرَّةٌ للسَّمــاء
بها النصــرُ دَوَّى بتكبيرَتينْ. .
على حومَةٍ من جَبين العــروبَةِ
تُعْلي أذانَكَ للْفَرْقَــدَيْــنْ!!

❁ ❁ ❁

❁ المسـجِدُ الصابـــر[1] ❁

[وداست بغايا التائهين في مصلى الأنبياء، ومرقى عروج محمد إلى السماء، وعاثوا بفجورهم في ترابه المقدس، وتهتكت عراياهم على أعتابه، وهو صابر كظيم ... في ذكرى ليلة الإسراء ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م]

لستَ في عالم القَداسات مَسْجدْ
إنما أنت هالَةٌ. من مُحمَّدْ!!
فيكَ راح النبيُّ للَّه يَسجُدْ
قبلَ أن يُرفَعَ البنـــاءُ الممرَّدْ. .

(١) لمحمود حسن إسماعيل.

والنبيُّون خلفَه في تهجُّــدْ
زُمَرًا.. صاحَبتْه من غير موْعِدْ..
.. فتلفَّتْ؛ تجدْ إبـــاءَ الليـالي
كاظِمَ الغيْظ، هاتفًا في الرمـال:
رغمَ هذا الدجَى سيعلُو أذانُكْ
ويُدوِّي بكلِّ سمْعٍ لسانُكْ..
والبُغَـــاةُ المسلَّطون الحيَـارَى
مثلمَـــا جرَّعُوكَ.. يُسْقَوْنَ نارًا
مِنْ دَمي.. مِنْ دماء كلِّ موحِّدْ،
عاهدَ اللَّه في خُفُــوت التَّشهُّدْ،
ومَضَى في قِيـامة الثأر يُنْشِـدْ..
.. كبِّروا للجهـاد، واللَّهُ أكبرْ!!
سيُعين الحمَى، ويرعَى، وينصرْ..
فاكْبِتِ الدمعَ في ماقيكَ، واصبرْ
.. في غدٍ.. والسماء حولكَ تزأرْ..
سترى اللَّهَ.. حاديًا في كفاحك
وترى الحق.. داعيًا في صباحِك..
وترى في الأثيرِ.. من كلِّ مشهَدْ
آيةَ النصر، رفرفَتْ من «محمَّدْ»!!
لستَ في عالم القداسات مسجِدْ

إنما أنتَ.. هالةٌ من محمد!!
إن يكُنْ قد طغَى الظلامُ وعربَدْ،
وأفاعيــه ناهشَتْ كلَّ معبَدْ،،
ومضتْ بالسُّموم تُرغي وتُزْبِدْ..
إنْ يكُن ليلُها.. تمادَى بشمْسِكْ
وفَحِيحُ الفسَادِ أوْدَى بهمْسِكْ
وخُطا المجْرِمينَ عاثَتْ بقُدْسِكْ
وأهالَتْ برجسها طُهْر أمْسِكْ،
لا تُرَعْ.. إنْ رأيتَ خطْوَ الخطِيئَهْ
ورُئي الإثم في ذُرَاك المضيئَهْ..
.. إنها صَيْحَةُ السماء لأهْلِكْ
ورياحُ النُّشور هبَّتْ.. لأجْلِكْ
وأعاصيرُ تُرْعشُ الهامِدِينــا..
ومَقاديرُ تُشْعِل الخَامِدينــا..
وتهــزُّ الغفــاة، والغافلينــا
وتؤز الحَرَاك في الجامدينــا
وتمُدُّ الطريق للواقفينـــا
وتَضمُّ الصفوفَ للزَّاحفينــا..
ليَرُدُّوا لِمنبَر اللَّه صَوْتَهْ
ويُبيدوا من صَخْــرةِ الحق صَمْتَــهْ..

ويعيدوا صَدَى الأذان المصفَّـــدْ،
في قبابٍ، منِ الأسى تَتَنَهَّـــدْ
وتُنادي من كل أُفْقٍ.. وتَجْأرْ..
.. كبِّروا للجهاد.. واللَّه أكبر..
سيُعينُ الهُدَى، ويَحْمي، ويَنْصرْ..
فاكبِتِ الحزْنَ في ليَاليكَ.. واصبرْ
في غدٍ.. والسماء فوقكَ تَهْدِر..
سترىَ اللَّه.. حاديًا في كفاحكْ
وترَى الحقَّ.. شاديًا في صَباحِكْ
وترَى في الأثير.. من كلِّ مشهَدْ
آيةَ النصر جَلْجَلَتْ من «مُحَمَّدْ»!!

❁ ❁ ❁

لستَ في عالم القَداسَاتِ مسجِدْ
إنما أنتَ.. هالةٌ من «محمدْ»!!
.. من ثَراكَ الطهور خفَّ بُراقُهْ
يَهتِكُ الحُجْبَ للسماء اشتياقُهْ
فوقَ طيْرٍ أذابَ كُنْهَ الوجُودِ
سرُّه.. في الخيالِ والتجْسيد..
كيف يَرقى!؟.. وكيفَ يهفُو جناحُهُ؟
كيف شَقَّ الدُّجَى. وعلَّى صبَاحهْ؟

رَبِّ سبحانَكَ.. اجتلَى الغيبَ أمرُكْ
ودنَـا نـورُكَ المصَّفى وسرُّكْ
يَا لَقْدسِ اللقـاء؟.. كلُّ ضياءٍ
شَعَّ في الكون دُونَـه في الصَّفاء..
قبسَ النـور للحياةِ.. وشقًّا
لِعِناق الصلاة باللَّه.. أفْقا
فيه آياتُ ربِّه قد راها
لِسلامِ الأكْوانِ تُجْرَى سَناها..

❁ ❁ ❁

ثم عادَ الضياءُ.. للأرض يسري
بصَلاةِ الوجُود.. في كلِّ شِبْرِ!
.. فإذا اشْتاقَ للمصلِّين بابُكْ
ولنـور الإسراء حَنَّتْ رِحابُكْ
ولذكرِ المِعْراج أنَّت قِبـابُكْ،
.. فتلفَّتْ.. فما يزالُ ضياؤُهُ
هاتِفًا في السماء يعلُو نداؤُهْ:
.. كبِّروا للجِهاد.. واللَّه أكبرْ!
سيُذِيب الدُّجَى.. ويَحْمي.. ويَقْهَرْ..
فاكظِمِ النَّار.. وارقُب الثارَ.. واصبِرْ..

في غدٍ!! والسماء بالهول تَجْأرْ..

.. سترى الفجـر. حاديًا في كِفاحِكْ

وتَـرى النـورَ ضافيا في صبَاحِكْ

وترَى في الفَضَاء من كل مَشْهَدْ

آيةَ النَّصرِ.. أقبَلَتْ من «مُحَمدْ»!!

❁ ❁ ❁

❁ وَجِئْتُ أُصَلّي[1] ❁

مع المسجد الأقصى بعد حريقه الاثم

٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩

وجِئْتُ أُصَلّي

.. ورَغْمَ انْدِلاع الدُّجَى، كالبَراكين حَوْلي،

ورغمَ الأعاصير تَرْمي خُطاها بسَفْحي وجُرْحي،

... وساحاتِ هَوْلي،

أتيْتُ أصلّي!

.. ورغَمَ احتراقِ الدُّروب!

ونَهْشِ الخُطوب، لِحبَّاتِ قَلْبي ورَملي!

أتيتُ أصلّي!

---

(١) لمحمود حسن إسماعيل.

.. ورَغْمَ انْدِفاعِ الذِّئابِ، على كلِّ بابٍ،
بِه حسرَةٌ من شرايين أهْلي!
.. ورَغْم الشياطينِ تَعْوي بغَيْظي وشَجْوي
وبالنَّارِ تَشْوي وتَكْوي مزاميرَ خَطْوي
.. ورغْم الرَّزَايا.. وتَجْوالِها في خَمِيلي وأيكِي
وعُشْبِي، وسَهْلي!
ولَيْلُ المَنَايا على راحَتَيْها
يُزَمزم كالجنِّ خلْفَ جِنازات ثُكْلي؛
دَهَسْتُ السُّدودَ
ودُسْتُ القُيُـودَ
وجُزْتُ المُدُودَ.. وجِئْتُ أصلِّي!!..
وجئْتُ أصلِّي،
وفجَّرْتُ ذاتِي لَهِيبًا جديدًا،
يُمزِّقُ أغْلالَ رِقِّي، وذُلِّي..
وما كنتُ عبْدًا
ولا ذقتُ قَيْدًا
ولكنَّ صوتًا خفيًّا، من اللَّهِ يُمْلِي!!
إذا حِدْتُ عنه، تردَّى صباحي بليلي!
.. فلمَّا تباعدْتُ عنه،
دَهاني بأشْلاء حبْلي!

وأغْرَى بِيَ النَّــارَ،
حتَّى رماها بوَجْهي.. وقدْ جئْتُ يومًا أصلِّي!!
لأحْيا.. جديدَ الحياةِ، جديدَ الصَّلاةِ، جديدَ التَّجَلِّي
أراهُ بقَلْبي، أراهُ بِدَرْبي
أراهُ بكلِّ المدارات حَوْلي..
.. ورَغْمَ الظَّلام الذي ذُقْتُه من شُرُودي ومَيْلِي،
نَفَضْتُ الدُّجَى عن وجودي ومزَّقْتُ وَيْلِي!
وكَبَّرْت للَّه.. قَلْبي يكَبِّرُ
قبلَ اخْتلاجاتِ قَوْلي؛
وجئتُ لَهُ فوقَ ناري.. ومنْ كلِّ نارِي..
أصلِّي!!
وجئْتُ إلى أُولَةِ القِبْلَتَيْن
وبنْتِ السماء التي ضمَّتِ النُّورَ بالسَّاعدَينْ
وبَيْتِ الضياء الَّذي رشَّه اللَّهُ بالرَّاحتَينْ
ضياء، وعِطْرًا
وقُدْسًا، وطُهْرًا
ووَحْيًا يُسَبِّحُ في آيَتين
.. وجئتُ،
وجاء بجنبيَّ صوْتُ الأذانْ
مع الصمْت يصرخُ: أيْنَ الأذانْ؟

وجاءتْ بكفِّي تكْبيرَتانْ
هُمَا رحمَةُ اللَّه في كلِّ آن . .
وجاءتْ معي ركْعتَان، وجاءتْ معي سَجْدتان
وإيماءتانِ إلى اللَّه مَشْدُودَتانْ
بجفْنَين للنُّورِ فَوْقَ المعارجِ تَستَطْلعانْ . .
. . وجاءتْ مَعي لَيْلَةٌ
عانقتْ بها سُدَّةَ العرْشِ تَسْبيحَتانْ
بها اللَّه سَلَّمَ . . .
. . لا كَف تَبْدو، ولا طيْفَ شيء يُسمَّى بنانْ!
وجبريلُ حادٍ لمسروجة
تَقاصَرَ عنها خيالُ الزَّمانْ!
ونُورٌ يُنادي . .
ونُورٌ يلَبِّي . .
ونُورٌ يعانقُهُ المشرِقانْ!
ومنْ قابَ قَوْسَين
راحَتْ تُضيء، جَبينَ السَّما هالَتان!
وكادَ الذي لا تَراهُ العُيــونُ،
يَــراه «محمَّدُ» رُؤيَا عَيَــانْ!!
. . وجاءتْ معي من يَدِ الأنبياء
مَصابيحُ مبهورةٌ في الضِّياءْ

.. وجاءتْ حُروفُ الهدَى، تَستَجيرُ
وتلْعَنُ منْ مَسَّ قُدْسَ البِناءْ!
.. وجاءتْ خُطا «عُمَـرٍ»
والوجودُ على سَيْفِها مُسْتَطيرُ المضاءْ
.. وجاءتْ تُزَمجِرُ دنْيا «صَلاَحٍ»
وتَعْصِفُ مشدوهَةً في إبَـاءْ
.. وجاءتْ لجالُوتَ عينٌ تطِلُّ
وتَزْوَرُّ من هولْ هذا اللِّقاء...
... أتيْنا جميعًا نصلِّي...
وما كاد يُفْتَحُ للنُّور بابْ،
ويُومِض للخَطْو حُزْنُ التُّرابْ..
وقَفْنا.. وكادَتْ خُطانا تُشَلُّ بأعتابِهِ!
وكادَتْ رؤانـا تُغَلُّ على بابِهِ!
وكِدْنا نُحِسُّ..
بأنَّا بأرض ضللْنا إليها طريقَ الصَّلاهْ
وأنَّا اتَّجَهنا إلى ساحة
لهَا نَسَبٌ بفجورِ العُصاهْ
وحاشَا.. وحاشاَ.. لبيْتِ الإلهْ!
... وَجدْنا الصلاةَ.. بغايا من الشَّرِّ ترقص فوْقَ الحريقْ
وَجدْنا الأذانْ..

شياطينَ لغْوٍ.. تَهاتَرُ بالإثْمِ عبْر الطَّريقْ
وجَدْنا المصَلَّى..
ميَادينَ لهْوٍ، تَخاصَرَ فيها الْخَنَا والفُسوقْ
وَجدْنا الحَمامَ الذي كانَ يُصْغِي
لصَوْتِ الْحَواميم يخْضَرُّ منه السكون العريقْ
.. ويهدِلُ بالطُّهْر نَشْوانَ
يشْرَبُ من كلِّ حرفٍ، خُشوعَ الرَّحيقْ؛
ذبيحَ الأمــانِ
جَريحَ المكان
يُوَلْوِلُ في صَمْته لا يُفيقْ!!
.. وجدْنا التُّرابَ الذَّي فيه صَلَّى.. «محمَّدْ»
حريقًا.. به لعنَةُ اللَّه تُرْغي، وتُزْبِدْ!!
.. وجدْنا المنابرَ..
تَحكِي مَجازِرَ للطُّهر مَخْنُوقةً في العُروقْ
.. وَجدْنا على صَخرة الحَقِّ
.. ليْلاً.. يُنَادي الشُّروقْ
وناراً.. تَشُدُّ يدَ النُّــورِ
مِنْ قاعِ لَيْلٍ عَميقْ
وَصَوتًا من اللَّه..
يَزْأرُ في كلِّ رُكْنٍ عَتيقْ:

ولَوْ هُدمَتْ كلُّ تلك القِبابْ!

وباتَتْ مآذنُها

أذْرُعًا لطُغاة الخرابْ!

سَنَمْضي لِمحْرابها القُدْسِ جَمْعًا نُصلِّي

ولوْ غالَنا الموْتُ.. لمْ يُبْق أنْفاسَ شيْخٍ وطفْلِ!

من الدَّمِّ، والعظمِ نُعْلي ذُراها

مِنَ الرُّوح نُرْجع للأفقِ أعتى نِداها..

بيَوْمٍ.. سيَزْحفُ بالقادسيَّهْ

وبالغضَب الحُرِّ في كلِّ نفْسٍ أبيهْ

وبالثَّأرِ.. وهْوَ الصلاة الزَّكيَّهْ

وصوْتُ الإله إلى كلِّ روح تقيَّهْ

بها يُعْجِلُ النُّصرَ.. جمْعُ الصُّفوفْ

وإصْرارُها.. في صُمُود الْوقُوفْ

فَهَيا.. إلى الثَّأرِ.. من كلِّ سَفْحٍ وسَهْلٍ

وهيَّا.. وهيَّا..

إلى المسجِدِ القُدْسِ... جَمْعًا نصلِّي!!

❁ ❁ ❁

تكبيرة الزحف

«مع أرض المعراج في ذكرى أول ليلة دنست ترابها أقدام صهيون»[(١)]

وفي ليلةٍ فجرها في السفوحِ،
ظلامٌ يغنِّي، وضوءٌ ينوحْ
وفحٌّ المنايا على دربها
سكونٌ شقيٌّ وأَشلاءُ ريحْ
وأشباح رقص، أثيم الظلال
توهج في كل أُفقٍ جريحْ
تململَ فيها زوالُ القبور
وكاد البِلَى عن شجاهُ يَبُوحْ



سمعتُ بها غضب الأنبياءِ
مزاميرَ ويْلٍ عتي صداهْ
وأَبصرت أَلواحهم في الفضاءِ
محاريب تصرخُ فيها الصلاهْ
وتسبيحةَ من ضفاف السماءِ
يصبُّ على الأرض سخطَ الإلهْ

(١) لمحمود حسن إسماعيل من ديوان «قاب قوسين».

ويرمي عليها دخانَ الشقاءِ
أَعاصيرَ حقْد تؤزُّ الحياهْ

❁ ❁ ❁

تلاطَمَ فيها عويلُ الغيوب
وضجَّتْ بها شهقَاتُ القدرْ
ولاحت مآذنُها في الظلامِ
وقد أَذهلَتها عوادي الغِيَرْ
سواعدَ مشلولةً في الفضاءِ
تجمَّدَ فيها دعاءُ البَشَرْ
تمد إلى اللَّه راحاتِها
وَتزأَرُ في صَمْتها المستَمِرّ!

❁ ❁ ❁

هنالك والنبعُ ساهٍ، حَزينْ
كحُلْمٍ تخَطَّاهُ صحوُ الجُفُونْ
رأَيت الخطايا عرايَا تسيرُ
وتنسَلُّ من أَعينِ التَّائهينْ
وتزْحفُ حيَّاتُها في الدُّروبِ
لتَنْهَشَ بالتِّيهِ ظلَّ السُّكونْ
وتبْذُرُ فيهِ عُواءَ الرياحِ
وتسقي أعاصيرها بالجنون!

بقايا من الذُّل في كل أَرضٍ
يُحَرِّكُها التِّيه أَنَّى يشاءْ
وَيَدْفَعها البَغْيُ في راحَتَيْه
ظلامًا مَهينَ الخُطا في الفَضَاءْ
تنصِّلَ منها ترابُ الوجود
ولم يبْقَ فيها لخطوٍ رجاءْ
فكيف استبدَّتْ بغايا الحُظوظ؟
فألقَتْ بها فوق أَرضِ السماءْ!

❁ ❁ ❁

تلاقت شراذمُها عند سفحٍ
تزمجر لعنتُها في حَصَاهْ
وتجأَرُ فيهِ دَوالي الكُرُومِ
وتعصِرُ نيرانها للسُّقاهْ
ويُصغي لها جبَلٌ، كم صغَتْ
لَمسْرَى النبوَّات يومًا ذُراهْ
تنَفَّسَ من دنَس الواغلينَ
لهيبًا إِلى النار يعوي لظاهْ

❁ ❁ ❁

تلفَّتَ من غَمراتِ الظلام
ومن عارِه في جبينِ الوجُودْ

فأبصرتُ فجرًا عنيدَ الضياءِ
تزمجرُ أَضواؤُه بالرعودْ
وتزحفُ راياتُه بالدِّماءِ
لتجرُف بالهوْل كل الحدودْ
وتغسل بالنور، ما لوَّثتْهُ
خطا التائهين بأرض الجُدود..
غدًا يزأَر الليلُ من حَوْلهمْ
ويرتدُّ فيهم ضلالُ السِّنينْ
ويكتسِحُ الفجرُ أيامَهُمْ
بيومٍ يكبِّر للعائدينْ
وتخفِقُ بالنَّصْر هالاتُهُ
على كلِّ دربٍ سَقاه الأَنينْ
فلسطينُ! حانَ شُروقُ الصَّباح
ودوَّى أذانُكِ للزَّاحِفينْ!!

❁ ❁ ❁

❁ في موقف العشق للقدس ❁

سافرتُ فيكِ ولمْ يزلْ يَحْلو السفَرْ
سافرتُ فِيكِ ولم يزلْ سَفَري على دَرْبي
يُقاومُ في عِنادٍ كُلَّ أَعْداءِ السَّفَرْ

نَصَبوا الحَواجزَ في طَريقِ العِشْقِ
واسْتَدعوا الخَفَرْ
حَفَروا بِدربِ الحُب ألآفَ الحُفَرْ
وتَصيَّدوا بِحرابِهمْ وكِلابِهمْ
فُرْسانَ عشقٍ ما تراجعَ أو تَردَّدَ أو كَفَرْ
يا عشْقَ قَلْبِي مُنْذُ ما قَبْلَ الذي
يا حُبَّ رُوحي مُنْذُ ما بعدَ الذي
لا قبلَ قَبْلَكِ حيْثُما
لا بَعْدَ بَعْدَكِ أينَما
أنتِ العَشيقةُ والقَصيدَةُ والأغاني والوَترْ
سافرتُ فيكِ ولَم يزلْ يَحْلو السَّفَرْ
سافرتُ فيكِ وأنْتِ مِشْكاتي ورُمْحي
والليلُ يَخْنقُ شُعْلَتي
وتُحاصرُ الأنواءُ فَرْحي
وَقُرَيْشُ تَرْفُضُني وتَطْرُدني
وتَسْجنُ فَجْري الآتي وَصُبْحي
فَصفَعْتُ وَجْه اللاَّت والعُزى
لِيُبرِق في صَحاري التيهِ جُرْحي
عَرَّيْتُ صَدْري للخَناجرِ والأظافرِ

والنُّيوبِ المشْرَعاتِ لِقَتْل آمالي وَذَبْحي
وَرَكِبْتُ ظَهْرَ اللّيْلِ
لا أَخْشاهُ
لا أَرْجوهُ
بل يَطْويه إصراري وكدحي
والعشقُ يَحْملني ويُسْلُمني لِقَرْح بَعْدَ قَرْح
وأنا بِهذا العِشْقِ مأخُوذٌ وَمشْدُودٌ
ففرْحَك في لَيالي العِشْقِ صَدْحي
يا بَلْسَمَ الجُرْحِ المُرصَّعِ بِالضياء وبالسَّناء وبِالجَمَرْ
سَافَرْتُ فيكِ ولَمْ يزَلْ يَحلو السَّفَرْ
سافَرْتُ فيكِ ولَمْ يزَلْ عِشْقي بِساحِك يَسْتَعِرْ
العِشْقُ مِجْدافي وكَشَّافي
وَسَيَّافي
وَجَلادي الأَشِرْ
العِشْقُ أَشْرِعَتي وَصَوْمَعَتي
وَنَاقُوسُ الخَطَرْ
دُقِّي بِصَدْرِي يا نَوَاقِيسَ الخَطَرْ
لَنْ تُوقِظِي ظَهْري
فَظَهْري قَدْ تَسَمَّرَ للجِدَارِ وِللقَرَارِ وَلِلحَجَرْ
ظَهْري تَخَلَّى باعَني

هذي ضُلُوعِي
تَطْعَنُ الرُّمْحَ المُسَدَّدَ والشَّظَايَا وَالمَطَرْ
وَتَذُودُ عَنْك الرِيحَ والإعْصارَ
في لَيلٍ تَدَثَّرَ بالشِّقاقِ وبالنِّفاقِ وبالخور
هذِي ضُلوعي تَلْطِمُ الموْجَ المُعَرْبِدَ
في بِحارِ الجُبْنِ والتَّدلِيسِ في اللَيْلِ العسِرْ
هذِي ضُلُوعي أَصْبَحَتْ جِسْرًا لِجَيْشِ العِشْقِ
حَتى يَنْتَصِرْ
سَافرتُ فِيكِ ولَمْ يزَلْ يَحْلو السَّفَرْ
سَافَرْتُ فِيكِ مُحَجَبًّا مِنْ قَبْلِ آلافِ القرونْ
سافرتُ فِيكِ مُدَجَّجًا مِنْ بَعْدِ آلافِ القرونْ
قَد كُنْتُ في الأُولى بحَشْدٍ مِنْ ذَراري
عاهَدَتْ عهْدَ الحَنينْ
عهدًا بلا شَك يمُور ولا ظُنونْ
عَهْدَ الإرادةِ كي تكونْ
وما يكونُ لِكي تكونْ
قد كُنت أنت. . . وأنتِ كُنْت لكي نكونْ
وأتيتُ في الأُخْرى فكُنْتِ العَهْدَ
نَفْسَ العهدِ
نَفْسَ القيْدِ

نَفْسَ النَّفْسِ في حَشدٍ مِنَ البَشَرِ المُبارَك
في الحياةِ وفي المَنونْ
فَحَملت دربي فوقَ كِتْفي
وانطلقتُ إليكِ يا عِشْقي المعتقِ بالسنونْ
العِشْقُ في زيفِ الحيَاةِ مُصنَّفٌ بعض الجُنَونْ
والعِشْقُ في أصْلِ الحياةِ
هو الحياةُ. . . هو النعيمُ المُنتظرْ
سافرت فيكِ ولم يزل يَحلو السَّفرْ

❁ ❁ ❁

سَافرتُ فِيكِ ولم يزلْ
قَدَري المُقدَّرُ أنْ أُسافِرْ
لَسْتُ المكابرَ في دروبِ العشقِ لكني أُصابرْ
لَستُ المُغامرَ إنما عِشْقِي على دَرْبي يُعلمني ويلهِمُني
ويَنبتُ لي أَظافرْ
عِشْقِي المُحاصرُ في الشعابِ وفي المَوانئِ والمَغاورْ
عِشْقي المُقيدُ في السطورِ وفي الصُّدورِ وفي الحَناجِرْ
عِشْقي المُكبَّلُ يُرعِبُ السيافَ
والهتَّافَ
والشَّبقَ المُقامرْ
لا الشَّمْسُ يمكنُ أنْ تَقرَّ بِراحتي يومًا

ولا القَمَرُ المُثابِرْ
وسُراقةُ المخدوعُ لَنْ يُثني جِمالي
في دُروبِ العشقِ أن تَأتيكِ في أقصى المَهاجِرْ
جَاءتْك فَوْقَ خيولِهِمْ
جاءتْك عَبْرَ فُلولِهِمْ
جاءتْك رغْمَ طُبولِهِمْ
جاءتْك تَقْتَحِمُ الحَواجزَ والمغاوزَ والغرائزَ والخطرْ
سَافرتُ فِيكِ ولمْ يزلْ يَحلو السَّفَرْ

❀ ❀ ❀

سافرْتُ فِيك ولَمْ يَزلْ
سَفَري يُسارعُ كُلَّ أشكالِ الوَهَنْ
سَافْرتُ فِيكِ وأنتِ عَذراءَ الوَطَنْ
سَافرتُ فِيكِ ولستِ خَضْراءَ الدِّمَنْ
لا أصْلَ جَدِّك ساقطٌ
لا فَرْعَ أُمِّك هَابطٌ
لا أُسْمَ أَهْلك يُخْتَبَنْ
يا عِطْرَ كُلِ الأنْبياءِ المُخْلصينْ
يا زَهْرَ كُلِّ الأولياءِ المتَّقينْ
مَنْ قَالَ إسمُك مُمتَهَنْ
مَنْ قَالَ سَيفُك يُرتَهَنْ

هذا حَديثُ الإفْكِ مَصْنوع ومَدْفوعٌ
لِتشْتَعِلَ الفِتَنْ
قَديسَةُ الأباءِ والأجْدادِ والتارِيخِ
والفَرْعِ الحَسَنْ
قِديسَةُ التُرْبِ المبارَكِ حَوْلَهُ
يا عِشْقَنا يا قدسنا
قديسَةُ الرُؤيا الجَليلَةِ والأماني والصورْ
سَافرتُ فِيك ولَم يزَلْ يَحلو السَّفَرْ

❀ ❀ ❀

سَافرتُ فِيك وفَوْقَ راحِلَتي عُمَرْ
وأنا رَفيقُ رِكابِهِ والقدسُ في مَرمى البصَرْ
وصَهيلُ خَيْلِكِ في الشمال وَفي الجَنُوب
وفي البَوَادي والحَضَرْ
وفَوارسُ الجيل العَظِيم تَدُقُّ أبوابَ الظَّفَرْ
وأبو عُبْيدَة والمُثنى وابن وَقاصٍ وخَالد في دَمي
وَسيوفُهمْ نشوىْ تَذودُ عن الأقصى الخَطَرْ
كُنت الإعادَةَ للبدايةِ والبدايةُ للشُّرُوق المُنْتَظَرْ
أَحْرَقْتُ أسطولي بِشاطِئِك العَظِيمِ تَقَحُّمًا
وَنشَرْتُ رَاياتي على هامِ القمَرْ
وَحَمَلْتُ دِرْعِكِ لا أُبالي قَيصَرًا في الساحِ

أو كِسْرى ولا حَشْدَ التَّتَرْ
عُمْري عَلى مُهْري
ومُهْرِي فَوْقَ ساحِكِ لا يُبالي
بالجنودِ وبالقرودِ وبالذئابِ وبالْحُمُرْ
هذا يَميني فَوْقَ سَيْفِ الحَقِّ إيمانًا وَعَهدًا
لَنْ يُزعْزِعُه الموالي في رِحَابك تَنْتَحِرْ
سافرتُ فِيكِ ولم يَزلْ يَحلو السفَرْ

❁ ❁ ❁

سافرتُ فِيكِ وَعشْقُنا
ينمو علي لهبِ الطهارةِ والغضبْ
ما كُنْت خَائِنَةَ العَزيزِ
ولست زانِيَةَالعَربْ
إني أُعيذُكِ بالذي أجْلاكِ في سِورِ الكتابِ
فَكُنْت جَوْهَرةَ الزَّمان الْمرتَقَبْ
إني أُعيذُكِ بالذي سَواكِ عاصفة بِكَفِّ الحَقِّ
تكتسحُ العفونَة والعطبْ
إني أُعيذُكِ أن تَهُزي الأَثْلَ مِن أجلِ الرُطبْ
لا نَخْلَ في وادِ السَّرابِ ولا رُطَبْ
هذي المشانِقُ فاحذري أنْ تَقْربيها
وارقُبيها عَنْ كَثَبْ

فَعَسى الطليقَةُ تَحْتَ ظِل العَرْشِ باتَتْ تَقْتَرِبْ
فإلى مَتى؟!
تأتي وتَنْتَصِبُ العَسى؟!
لا تَسأليني فَالعَسى
نَجْمٌ تَدلى فَوْقَ بابلَ قَابَ قوسٍ واقتربْ
فَلْتُرضِعيه مِنَ الشرايينِ التي
لَمْ تأكل الثَّمَرَ المُحَرَّمَ
لم تصِلْ للكراسي والرتَبْ
فَلترضِعيهِ من الشرايينِ التي
ما لاكت الكَبدَ الشريفَ
ولا نَمَتْ في حضْنِ حَامِلَةِ الحَطبْ
فَلْتُرضِعيه من الشَّرايينِ التي
ما حاصَرتْ شِعْبَ الصمود
ولم تُدِنْ للمستبدِّ أبي لَهَبْ
فَلتُرضِعيه منَ الشرايين التي
لَمْ تَحتَسي بَحْرَ السَّرَابِ
ولَمْ تُلَقَّنْ مِن مُسَيْلَمَةَ الكَذِبْ
فَلترضِعيهِ من الشرايينِ التي
لَمْ تَحملِ السيفَ الذي
ذَبَحَ الحسينَ

وَلَمْ تَنَم في صَدْرِها

نَارُ الجراح العاصفات ولا الغضَبْ

فَلْترضِعيه من الشرايين التي

ما سَلمتْ لِبني قُرَيْظَةَ

خَلْفَها أو أنْفَها أو سَيفها أو حَرْفَها

أو أهل يَثْربَ أو صَباحًا يَقْتَرِبْ

لا تَسأليني فَالْعَسى

نَجمٌ تَدلى فَوْقَ بابلَ قابَ قوسٍ واقتَربْ

فإذا غَدي شَمْسًا يُعانقُها الضحى

تُلْقي على الأقصى أكاليلَ الضِّياءِ المُرْتَقَبْ

هذي العَسى سَطَعَتْ وكانت في الخبر

سَافَرْتُ فيكِ ولم يزل يحلو السفرْ[١] .

❁ سيدة الدنيـــا[٢] ❁

مُحمّلاً بغبارِ الصيفِ والتعب

أضُمُّ تحت جناحيْ أُمَّةَ العرب

أشُدُّ أشلاءها شَدًّا على كبدي

وفي الهواجرِ أُلقي فوقها هُدُبي

---

(١) لسعيد المزين ـ مجلة «ديوان القدس» ص(٥٤ ـ ٦١).

(٢) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

وأزرعُ الورد في أرض الجراح وفي
أرض الخناجرِ أسقي كرمة العنب
أذودُ عنها ذئاب الأرض قاطبة
وأركبُ الصعب لا ألوي على تعبي
فكم حملتُ إلى المقرورِ من حطبٍ
وكم قطفتُ إلى المحرومِ من رُطَب!!
وكم نقشتُ على أشجارها لُغتي
وكم تلوتُ على أمواجها خطبي!!
وكم مشيتُ وحَرُّ الشمس يأكلني
وكم عزَفتُ فماد الكون من طربِ
لئن تكاثرت الأعداء يا وطني
فإن سيفكَ ذو حدّ وذو نَسَب
ومن جذوركِ يا أمّاه قافيتي
تظلُّ تركضُ رَكْضَ البرقِ في السُّحُب
تئزُّ فوقهمُ أزًّا وتعرفني
تلك الميادينُ لم أجزعْ ولم أهَب
ومن عبيركِ هذا الفوحُ في لغتي
ومن شموخكِ هذا النبضُ في أدبي
فأنتِ نبع القوافي وأنتِ سيّدتي
وأنتِ سيدةُ الدنيا وإرث أبي!

تـدفّـق الـعـطـر مـن بـطـحـائـنـا سِـيَـرًا

وأورق المجـدُ قـبـل الـنـفـطِ والـذهـبِ

الخـيـل مـا وثـبـت إلا بـسـاحـتـنـا

ونحـنُ من قـال للخيـلِ العِتاقِ.. ثِبي

أشـدُّ قـوسـيّ ولـلآفـاق لـوعـتُـهـا

ولـيـسَ إلا ذُرا الـعـلـيـاءِ مُـطّـلـبـي

وقـد خـبـرتُ الـلـيـالـي وهـي مـدبـرةٌ

وهـا هـو الـفـجـر يـا أنـسـامَـهُ اقـتـربـي



غـضـبـتُ مـن قـالـةٍ لـلـسـوء أعـرفـهـا

يـا ويـل قـالـةِ هـذا الـسـوءِ من غـضـبـي

فـكـيـف يمـزجُ هـذا الـنـبـعَ مـنـحـرفٌ

وكيف يرشق ذاكَ النجمَ.. محضُ صبي؟

وكـيـف يُـنـكـر إسـلامـي ودولـتـه

ويـدّعـي أنـه مـن خـالـصِ الـعـرب؟!

لـو كـان فـي قـلـبـه مـثـقـالُ خـردلـةٍ

مـن الـعـروبـةِ لـم يُـنـكـرْ ولـم يَـعـبِ

لـكـنـه هـوسُ الإفـرنج فـي دمـه

فـمـا وراءَكِ يـا حـمّـالَـةَ الحـطـب؟



هم يقتلونكِ يا أماه عربدةً
ويرشقونكِ عدوانًا بلا سبب
ويقرؤونكِ ألغازًا وطلسمةً
وينكرونك ميراثًا لخير نبي
كم شوّهوا فيك يا حسناءُ من قِيم
وألصقوا فيكِ يا عذراءُ من رِيَب!!
لو أنهم قرؤوا ماضيك زاخرةً
به النجومُ، سخيَّ الروحِ والأدب
وقلّبوا كُتُبًا كالنور أحرُفها
لأدركوا أنَّ مجدَ الدهرِ في الكُتُبِ
لو أنهم سألوا التاريخ عن زمن
كالتبر يومَ زمان الناسِ كالترَب
لما أساءوا وما قامت قيامتهم
وما تبارَوْا يُهَدّيهم أبو لهب؟!

❁ ❁ ❁

نعم تبدَّلتِ الأيام يا وطني
وقد بصرتَ بها زحفًا على الركب
وصار بعضَ طعام الناس لحمُهم
وصار ربُّهمُ عجلاً من الذهب

وأصبح الجوع مثل الظل يتبعهم
ودولةُ الجوع في عزٍّ وفي غلَب

فلا الطفولةُ في أيامنا سعدت
ولا البهائم حازت حُزْمة القصَب!!

وركّزَ الحقد بين الناس رايته
وأصبح الرأسُ بين الناس كالذنب

وكان ما كان في لبنان وا لهفي
وفي العراقين.. من يدري ولم يَشب

وفي فلسطين عارٌ كيف نغسله؟
أيُغسلُ العار بالتهريج والخطب؟



لكننا وسيوفُ الأمس تعرفنا
كالموج يزخر بعد الجزر والتعب

❁ عهد الطوائف(١) ❁

سيروا على بركات اللّه وانطلقوا
من التلاحم فجرُ النصر ينبثق

سيروا فإن زمانًا قد ألمّ بنا
ونحنُ في لهبِ الأحقاد نحترق

(١) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

فـلا يُـوحِّـدنـا سَـيْـفٌ ولا عـلَـم

ولا كـتـابٌ ولا رأي ولا طـرق

الموجُ يمضغ في حـقـد سفـينـتـنـا

حتى لأوشـك أن يـغتـالـهـا الغـرق!

كـأنـنـا بـين خـلـقِ الـلّـه مـهـزلـةٌ

كـأنـنـا الـزبَـدُ المجـنـون والـورق

ونحن في عُرْسهم ذاك الشريدُ وكم

يـثيرُ شـهـوةَ هـذا الأرعـنِ الطـبـق!!

كم يـأكلون لنا لحمًا فما شبعوا

ويـشـربـون لـنـا دمًّا فـمـا شـرِقـوا

ولا يـقـوم لـهـم رأي عـلـى أحـد

إلا عـلـيـنـا فـإنّ الـرأي مُـتّـفـق!!

فلا الضِّفافُ ضفافُ الحب تعرفنا

ولا الريـاحـينُ مـنـهـا ضـوّع الـعـبـق

عـهـدَ الطوائف يـا عـهـداً وُلدت بـه

كـم ألـبـسـتـنـي ذُلاًّ هـذه الـفِـرَق

وبـعـضُ أهـلـي قد شـالـتْ بـطـونُـهـم

وبعضُ أهليَ في الحـانات قد غرقوا

وبـعـض أهـلـي لا عـلـمٌ ولا خـبـر

وبـعـض أهـلـي لا هَـمٌّ ولا قـلَـق!!

وبعض أهلي مِمّن كنت أعْرفهم
لأنهم وقفوا كالنخل قد سُحقوا
تنوء أكتافُهم بالحمل وحدهمُ
ونحنُ من حولهم كالموجِ نصطفق
لولا منابرُ إيمانٍ تهزّ بهم
غصنَ الشهادةِ ما ثاروا ولا رشقوا
وقد تكلّمتِ الأحجارُ عندهم
وغيرهم من بني الأعمامِ ما نطقوا!!
يُغازلون من الجناتِ ذِرْوَتَها
ويعشقونَ وغيرَ الحورِ ما عشقوا
ففي الزمانِ زمانِ النوم قد نهضوا
وبعد ما رحلتْ أمطارُنا برقوا!!
هم الرجالُ وقد جاؤوا على قدَرٍ
هم الذين إذا ما عاهدوا صدقوا
تلك العصابةُ يا ربّاه إن هلكتْ
فإن كلّ خطوطي سوف تُخترقُ



يا أمتي يا ضياءَ العين معذرةً
إذا صرختُ فإني كدت أختنق

حَنَيْتُ ظهريَ حتى لا يَضُرَّ به
هذا الجدارُ وحتى ينتهي النفق
ولو أردتُ ارتزاقًا كنتُ سيدهم
فكيف بالدم والأشلاء أرتزق؟!
إني أخاف على قاعِ السفينة أن
يلهو «الصغارُ» بها يومًا فتنخرق
لا خيرَ في أمةٍ ضاعت هُويتُها
ولا بلادَ إذا حُكامها فسقوا
ونحن من أمةٍ شعّت حضارتها
بين الحضارات، نحن القلب والحدق

❁ ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟[1] ❁

فاروق جويدة

ماذا تبقَّى من بلاد الأنبياءْ..
لا شيءَ غيرُ النجمَة السوداءِ..
تعلو ترتفعُ في السماء..
لا شيءَ غيرُ مواكبِ القتلى
وأنَّاتِ النساء
لا شيءَ غيرُ سيوف داحس التي

(١) العدد الثاني من مجلة القدس - فبراير ١٩٩٩ - شوال ١٤١٩هـ ص(٩٧ - ٩٨).

غرست سهام الموتِ في الغبراء
لا شيءَ غيرُ دِماء آل البيتِ
ما زالت تحاصرُ كربلاءْ
فالكونُ تابوتٌ . .
وعين الشمس مشنقة
وتاريخُ العروبة
سيف بطشٍ أو دِماءْ . .

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلادِ الأنبياءْ
خمسونَ عامًا
والحناجرُ تملأُ الدنيا ضجيجًا
ثم نبتلع الهواءْ
خمسون عامًا
والفَوارِسُ تحت أقدام الخيول
تئنُ في كمدٍ . . وتصرخُ في استياء
خمسون عامًا في المزاد
وكل جلاد يُحدِّق في الغَنيمةِ
ثم ينهبُ ما يشاء
خمسونَ عامًا
والزمان يدورُ في سأمٍ بنا

فإذا تعثرت الخطى

عُدْنا نهرول كالقطيع إلى الوراءْ

خمسون عامًا

نشرب الأنخابَ من زمن الهزائم

نُغرق الدنيا دموعًا بالتعازي والرثاء

حتى السماءَ الآن تُغلقُ بابها

سئمتْ دعاءَ العاجزينَ وهل تُرى

يُجدِي مع السفهِ الدعاء..

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟

أتُرى رأيتم كيف بدّلت الخيولُ صهيلهَا

في مهرجان العجز..

واختنقت بنوباتِ البكاءْ..

أترى رأيتم

كيف تحترفُ الشعوبُ الموتَ

كيف تذوبُ عشقًا في الفناءْ

أطفالُنا في كل صبح

يرسمونَ على جدارِ العُمرِ

خيلاً لا تجيء..

وطيفَ قنديل تناثرَ في الفضاءْ..

والنجمةُ السوداءُ

ترتعُ فوقَ أشلاء الصليبِ

تغوص في دَم المآذنِ

تسرقُ الضحكات منَ عينِ الصغارِ الأبرياءْ

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلادِ الأنبياءْ؟

ما بين أوسلو

والولائم.. والموائد والتهاني.. والغناءْ

ماتت فلسطين الحَزينةُ

فاجمعوا الأبناءَ حول رُفاتها

وابكوا كما تبكي النساءْ

خلعوا ثياب القدسِ

ألْقَوا سِرَّها المكنونَ في قلبِ العراءْ

قاموا عليها كالقطيع

ترنح الجسدُ الهزيل

تلوثتْ بالدمِ أرض الجنة العذراءُ..

كانت تحدقُ في الموائدِ والسكارى

حولها يتمايلون بنشوةٍ

ويُقبِّلون النجمة السوداء

نشروا على الشاشات نعيًا داميًا

وعلى الرفات تعانقَ الأبناءُ والأعداءْ
وتقبلوا فيها العزاء
وأمامها اختلطت وجوه الناس
صاروا في ملامحهم سواء
ماتت بأيدي العابثين مدينةُ الشهداء

❁ ❁ ❁

ماذا تبقَّى من بلادِ الأنبياء؟
في حانة التطبيع
يسكر ألفُ دجال وبين كئوسهم
تنهار أوطان.. ويسقط كبرياء
لم يتركوا السمسار يعبث في الخفاء
حملوه بين الناس
في البارات.. في الطرقات.. في الشاشات
في الأوكار.. في دورِ العبادَةِ
في قبور الأولياء
يتسللون على دروب العار
ينكفئون في صخب المزاد
ويرفعون الراية البَيضاءَ..
ماذا سيبقى من نواقيس النفاقِ
سوى المهانة والرياءْ..

ماذا سيبقى من سيوف القهرِ
والزمن المدنس بالخطايَا
غير ألوان البلاءْ
ماذا سيبقى من شعوبٍ
لم تعدْ أبدًا تفرقُ
بين بيت للصلاة.. وبين وكرٍ للبغاءْ
النجمة السوداءُ
ألقتْ نارَها فوقَ النخيلِ
فغابَ ضوءُ الشمسِ.. جَف العشبُ
واختنقت عيونُ الماء

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟
ماتتْ من الصمت الطويل خيولُنا الخرساءْ
وعلى بقايا مجدهَا المصلوب ترتعُ نجمة سوداءْ
فالعجزُ يحصدُ بالردى أشجارنا الخضراء
لا شيء يبدو الآن بين ربوعنا
غيرُ الشتات.. وفرقة الأبناء
والدهرُ يرسم
صُورة العجز المهين لأمةٍ
خرجتْ من التاريخِ

واندفعتْ تهرْول كالقطيع إلى حمى الأعداء. .

في عينها اختلطتْ

دماءُ الناس والأيام والأشياءْ

سكنت كهوفَ الضعف

واسترخت على الأوهام

ما عادت ترى الموتى من الأحياءْ

كهانُها يترنحون على دروبِ العجزِ

ينتفضون بين اليأسِ والإعياء

❁ ❁ ❁

ماذا تبقَى من بلادِ الأنبياء؟

من أي تاريخ سنبدأ

بعد أن ضاقتْ بنا الأيامُ

وانطفأ الرجاءُ

يا ليلةَ الإسراءِ عودي بالضياءْ

يتسلل الضوءُ العنيد من البقيعِ

إلى روابي القدس

تنطلق المآذنُ بالنداءْ

ويطل وجه محمدٍ

يسري به الرحمن نورًا في السماءْ. .

اللَّه أكبرُ من زمان العجز. .

من وهن القلوب.. وسكرة الضعفاء
اللَّه أكبرَ من سيوف خانهَا
غَدْرُ الرفاق.. وخسة الأبناء
جلباب مريم
لم يزل فوق الخليل يضيءُ في الظلماءْ
في المهد يسري صوتُ عيسى
في ربوع القدسُ نهرًا من نقاء
يا ليلة الإسراء عودي بالضياء
هزي بجذع النخلة العذراء
يَسَّاقطُ الأملُ الوليَدُ
على ربوع القدسِ
تنتفض المآذنُ.. يُبعثُ الشهداءْ
تتدفقُ الأنهار.. تشتعلُ الحرائقُ
تستغيثُ الأرضُ
تهدُر ثورة الشرفاءْ..
يا ليلة الإسراء عودي بالضياء
هزي بجذع النخلة العذراء
رغم اختناق الضوء في عيني
ورغم الموت.. والأشلاء
ما زلتُ أحلمُ أن أرى قبلَ الرحيلِ

رمادَ طاغية تناثر في الفضاء
ما زلت أحلم أن أرى فوقَ المشانق
وجه جلاد قبيح الوجه تصفعه السماءْ
ما زلت أحلمُ أن أرى الأطفالَ
يقتسمون قرصَ الشمس
يختبئون كالأزهار في دفءِ الشتاءْ
ما زلتُ أحلمُ. .
أن أرى وطنًا يُعانقُ صرْختي
ويثور في شممٍ. . ويرفضُ في إباءْ
ما زلت أحلمُ
أن أرى في القدس يومًا
صوتَ أقصانا يُعَانق ليلة الإسراء. .
ويُطلُ وجه الفجر بين ربوعنا
وتعود. . أرضُ الأنبياء. .

❁ متى يفيق النائمون[1] ❁

شُهداؤنَا. . بينَ المَقَابرِ يَهمِسونْ
واللَّه إنَّا قَادمونْ
في الأرضِ تَرتفِعُ الأيادي

(١) لفاروق جويدة من ديوان «لو أننا لم نفترق».

تَنْبتُ الأصْواتُ في صَمتِ السُّكونْ
واللَّه إنَّا راجعُونْ
تتساقَطُ الأحجَارُ يرتفعُ الغُبارُ
تُضيءُ كالشَّمسِ العيونْ..
واللَّه إنّا عَائدونْ
شُهداؤنا خَرجُوا مِنَ الأكفانِ
وانتفَضُوا صُفوفًا ثمَّ رَاحوا يَصرُخونْ:
عارٌ عليْكُم أيُّها المُسْتَسْلمونْ..
وَطَنٌ يباعُ وأمةٌ تنسَاقُ قُطعَانًا
وأنتمْ نائِمونْ..
شُهداؤنا فوقَ المنابِرِ يَخطُبونْ..
قَامُوا إلى لُبنانَ صلُّوا في مساجدِها
وَزارُوا المسْجدَ الأقْصَى
وطَافُوا في رِحَابِ القُدْسِ
وَاقتحَمُوا السُّجونْ..
فِي كُلِّ شِبرٍ
مِنْ ثَرَى الوَطَنِ المكبَّلِ يَنبتُونْ..
مِنْ كُلِّ ركْنٍ في رُبوعِ الأمَّةِ الثَّكْلى
أراهُم يَخْرُجونْ..
شُهداؤنا وسَطَ المجازِرِ يَهْتفُونْ

اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُون
اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُون
اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُون

❁ ❁ ❁

شُهداؤُنا يتقدَّمونْ..
أصْواتُهمْ تَعلُو على أسوَارِ بَيروتَ الحزِينَة
في الشَّوارعِ في المفَارِقِ.. يَهدرُونْ
إني أراَهُمْ في الظَّلامِ يُحارِبونْ
رغمَ انكسَارِ الضَّوءِ
في الوَطنِ المكبَّلِ بالمهانةِ
والدَّمامة.. والمجُونْ..
واللَّه إنَّا عَائدُونْ..
أكفَانُنا ستُضِيءُ يومًا في رِحَابِ القُدْسِ
سَوف تَعودُ تَقتحمُ المعاقِلَ والحصُونْ..

❁ ❁ ❁

شُهداؤنا في كلّ شبرٍ يَصرُخونْ
يا أيُّهَا المتنَطّعونْ..
كيفَ ارتَضَيْتُم أنْ ينامَ الذّئبُ
في وَسطِ القَطِيعِ.. وتأمَنُونْ
وَطنٌ بِعرْضِ الكَونِ يُعرَضُ في المزادِ

وطُغمةُ الجُرذانِ
في الوطنِ الجريحِ يُتَاجرونْ..
أحْياؤنَا الموْتَى علَى الشَّاشاتِ
في صَخبِ النّهايةِ يسْكَرُونْ..
مَنْ أجهَضَ الوَطنَ العريقَ
وكبَّلَ الأحْلامَ في كُلّ العُيونْ..
يا أيُّها المَتشَرْذمونْ..
سنخلّصُ الموْتَى مِنَ الأحياءِ
مِن سَفهِ الزَّمانِ العَابثِ المجْنونْ..
واللَّهِ إنّا قَادمونْ..
﴿ولاَ تحسَبَنَّ الذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ
أمواتًا.. بَلْ أحْياءٌ عِنْدَ ربِّهِمْ يُرزَقون﴾

❁ ❁ ❁

شُهداؤنَا فِي كُلّ شِبرٍ
في البِلاَدِ يُزَمجرُونْ
جَاءوا صُفُوفًا يسألونْ..
يَا أيُّها الأحَياءُ مَاذَا تَفعَلونْ..
في كُلّ يومٍ كالقَطيع عَلَى المَذابحِ تُصلَبُونْ
تَتَسرَّبونَ على جَناح اللَّيلِ
كالفِئرَانِ سرًّا للذئابِ تُهرْوِلونْ

وأمَامَ أمريكَا
تُقامُ صَلاتُكم فتُسبّحونْ
وتطُوفُ أعيُنكُم عَلَى الدُّولار
فَوقَ ربُوعهِ الخضْراءِ يَبْكِي السَّاجِدونْ
صُورٌ على الشّاشاتِ
جُرذانٌ تُصافحُ بعضَها . .
والنَّاسُ مِنْ ألمِ الفَجيعةِ يَضحكونْ . .
فِي صُورتَيْنِ تبَاعُ أوطانٌ وتَسقُطُ أمةٌ
ورُؤوسُكمْ تحتَ النّعالِ . . وترْكَعونْ
فِي صورتينِ
تُسلَّمُ القدْسُ العَرِيقةُ للذّئاب
ويَسْكرُ المتآمِرونْ . .

❁ ❁ ❁

شُهداؤنَا فِي كُلّ شبرٍ يَصرُخونْ . .
بَيروتُ تَسبَحُ في الدّماءِ وفوقَهَا
الطَّاغوتُ يهدرُ في جُنونْ . .
بَيروتُ تسألُكمْ أليسَ لعِرْضِها
حقٌّ عليكُمْ . . أينَ فَرَّ الرَّافضونْ . .
وَأينَ غَابَ البائعُونْ
وَأينَ راحَ . . الهَارِبونْ . .

الصَّامتُونَ.. الغَافِلُونَ.. الكاذِبُونْ..
صَمتُوا جميعًا..
والرَّصاصُ الآنَ يخترِقُ العُيونْ..
وإذَا سَألتَ سَمعتَهُمْ يتصَايحُونْ
هَذا الزَّمانُ زَمانُهمْ
فِي كُلِّ شيءٍ فِي الوَرَى يتحكَّمونْ..

❁ ❁ ❁

لا تُسْرِعوا فِي مَوكبِ البيْعِ الرَّخيصِ فإنَّكمْ
فِي كُلِّ شيء خَاسِرونْ
لنْ يتركَ الطُّوفانُ شيَئًا كلُّكمْ
في اليَمِّ يومًا غَارِقونْ..
تَجرونَ خَلفَ الموت
والنخَّاسُ يَجرِي خَلفكُمْ
وغَدًا بأسْواقِ النّخاسة تُعرَضُونْ
لنْ يرْحمَ التَّاريخُ يومًا
مَن يفرّطُ أوْ يخونْ..
كُهَّانُنا يترنَّحونْ..
فوقَ الكراسِي هَائمونْ
فِي نَشوةِ السُّلطانِ والطُّغيانِ
رَاحُوا يَسكَرونْ..

وشُعوبُنَا ارْتاحتْ ونَامتْ

فِي غَيابَاتِ السُّجونْ

نَامَ الجميعُ وكلُّهمْ يتثاءبُون

فمتَى يَفيقُ النائمُونْ. .

مَتَى يَفيقُ النَّائمونْ. . ؟

❁ ❁ ❁

❁ رحلة الموت[1] ❁

✍ في يوم عرفة من عام ١٣٩٧هـ، يوم السبت الموافق ١٩ تشرين الثاني لعام ١٩٧٧م، تحرّك أحد أفراد هذه الأُمّة. . . لا إلى عرفة، لا إلى منى، لا إلى مشاعر الحج مع أُمّة الإسلام في أعظم أيامها، ولكن إلى أرض فلسطين المغتصبة، إلى أرض الإسراء، ليصافح الغاصب المعتدي في موكب من الحفاوة وزخرف الدنيا، مع شعب صِهْيون. . . !

طَوَى اللَّيْلُ آفَاقَ الفَيَافي وأَرْعَدَتْ
عَلَيْهِ ذِئَابٌ دَامياتُ الأظَافِرِ

تُمَزِّقُ أَحْشَاءَ الضّحَايَا بِنَابِهَا
وَتَطْوِيْ بَقَايَا شِلْوِهَا المُتَنَاثِرِ

وَتَطْحَنُ مَا بَيْنَ الضّروسِ أَنِينَهَا
وَتَخْنُقُ حَسْرَاتِ الأَسَى والمشَاعِرِ

(١) «ملحمة فلسطين» شعر: د. عدنان النحوي، ط٢، دار النحوي ص(١٤٧: ١٥٧).

هُوَ اللّيْلُ...! أَشباحُ الرَّزايَا تَناثَرَتْ
عَلَيْهِ وأَطْيَافُ الجُدُودِ العَوَاثِرِ
فَمَا أوْمَضَتْ فِيْهِ بَوَارقُ صَارِمٍ
وَلاَ زَمْجَرَتْ فِيْهِ حَمِيَّةُ ثَائِرِ
وَلا انْتَفَضَتْ دُونَ الدِّيَار كُمَاتُهَا
وَلاَ وَثَبَتْ فَوْقَ السُّرُوجِ الضَّوامِرِ
وَلا نَهَضَتْ مِنْ وَهْدَةِ الذُّلِّ كَبْوَةٌ
وَلاَ نَفَضَتْ عَنهَا غُبَارَ الحَفَائِرِ
مَضَيْتَ...! وَأَشْلاءُ الأُبَاةِ تَبَعْثَرتْ
ودُنْيَا المُرُوءَاتِ اسْتَذَلَّتْ لِفَاجِرِ
مَضَيْتَ... وإنْ كادَتْ خُطَاك لتَسْتَحِيْ
وَتَرْجِعُ عن غَيٍّ الذَّلِيل المُكَابِرِ
فأَقْحَمْتَهَا هَوْلَ الدَّنَايا وصَفَّقَتْ
إِلَيْكَ أَكُفّ السَّاقِطَاتِ الفَوَاجِرِ
تَمُرُّ عَلَى الأَمْجَادِ رَعْشَةُ ذِلّةٍ
فَتُغْمِضُ مِنْ أَجْفَانِهَا والمَحَاجِرِ
وَتُغْضِي... وَأَصْداءُ الجِراحِ حَبِيْسَةٌ
تَمُوتُ عَلَى أَصْداءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

❁ ❁ ❁

أَأَشفَقْتَ أنْ تَبْقَى ثكَالاكَ بالأَسَى
ودَمْعُ اليَتَامَى بَيْنَ خَدٍّ وَناظِرِ

وَمَا أَشْفَقَتْ «صِهْيونُ»...! كُلُّ رُبُوعِهَا
ثَكَالى وأَيْتَامٌ وفَيْضُ مَجَازِرِ
فَمَا صَرَخَتْ إلاَّ لِتَنْفُضَ يَأْسَهَا
وتَمْضِيَ في دَرْبٍ شَدِيدِ المَخاطِرِ
فَتُلْقِي أفلاذَ الكُبُودِ عَلَى اللّظَى
وَتَحْمِيَ آمَالَ النُّفُوسِ الغَوَادِرِ
لِتَجْعَلَ مِنْ زُوْرِ الضَّلاَلِ حَقِيقَةً
وَتَرْفَعَ بُهْتانًا عَلَى كُلِّ ظَاهِرِ

❁ ❁ ❁

فَيَا حَسْرَتَاه كَيْفَ لَمْ يُشْفِقِ النُّهَى
عَلَى شَرَفٍ دامٍ وعِرْضِ حَرَائِرِ
عَلَى القُدْس...! جِلْبَابُ الظَّلاَم يَلفُّهَا
وَأَمْجَادُهَا مَنْشُورَةٌ كَالجَواهِرِ
عَلَى كُلّ شِبْرٍ مِن فِلَسْطِيْنَ لَمْ يَكُنْ
سِوَى نَفَحَاتٍ مِنْ أَبِيٍّ وَصَابِرِ
سِوَى خَفَقَاتِ الوَحْي...! يُندي رُبُوعَهَا
وَيَسْكُبُ مِن فَيْضٍ ويَهْمِي بِعَاطِرِ
فَذَلِكَ إرْثُ الأَنبِيَاءِ... دِيارُهُم
مَرَابِعُ تَوْحِيْد وخَفْقُ منابِرِ

❁ ❁ ❁

فَوَا أَسَفَا أَنْ ضَيَّعَ العَهْدَ جَاهِلٌ
وغَيَّبَهُ في سَادِرَاتِ الدَّيَاجِرِ
وَمَزَّقَ مِيثَاقَ النُّبوةِ كُلَّهَا
وَأَلْقَى بِهِ...! كِبْرَ الشَّقِيِّ المُغَامِرِ

❁ ❁ ❁

رَحَلْتَ...! وَفِي كَفَّيْكَ غُصَّةُ أُمَّةٍ
وأَشْلاَءُ تَارِيخٍ وَبَحَّةُ زَاجِرِ
حَمَلْتَ لهم غصْنًا...! فأيْنَ اخْضِرَارُهُ
وَقَدْ ذَوَّبَتهُ قَانِيَاتُ الجَرَائِرِ
وأَيُّ هَدِيلٍ لِلحَمَامِ إِذَا نَزَتْ
عَلَيْهِ شِفَارٌ مِن وَمِيضِ البَوَاتِرِ
وأيّ سَلامٍ تَرْتجِيهِ إِذَا انْحَنَتْ
عَلَى قَدَم هامٌ ورَعْشَةُ صَاغِرِ
فَبِعْتَ لَهُمْ دَارًا وأيْكًا وسَاحَةً
ومَلْعَبَ أمْجَادٍ وَحُرْقَةَ صَابِرِ
وَبِعْتَ لَهُمْ شَعْبًا وَتَارِيخَ أُمَّةٍ
وَزَهْوًا تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةِ خَائِرِ

❁ ❁ ❁

فَأَيَّ يَدٍ صَافَحْتَ...! مِلْءُ بُطُونِهَا
مَذَابِحُ...! أَدْمَتْ كُلَّ قَلْبٍ وخَاطِرِ

أَكَفَّ «مَنَاحِيمٍ»...! أَظَافِرُ ثَعْلَبٍ
ومِدْيَةُ جَزَّارٍ وحِقْدُ مُجَاهِرِ
أصَافَحْتَهَا.. والرِّجْسُ بَيْنَ عُرُوقِهَا
تَدَفّق أَمْواجَ الخَطَايَا الزَّوَاخِرِ
تصافَحْتُما... «والدَّيْرُ» ما زال نَازِفًا
عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ النَّجيع وَفَائِرِ
تَصَافَحْتُما...! بين ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ
عَتيٍّ وَكَيْدٍ مَنْ غَوِيٍّ مُحَاذِرِ
فَيَا «دَيْرَ يَاسِين» أطِلَّ بِلَعْنَةٍ
تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الجَبَابِرِ

❁ ❁ ❁

فَيَا أَيُّهَا الأَقْصَى...! أَنِينُكَ مُوجِعٌ
حَنينُكَ أَصْدَاءُ العُصُورِ الغَوَابِرِ
وَشَوْقُك ذَوْبُ الخَالِيَاتِ مِن الرُّؤى
لِرَنَّةِ أَنْصَالٍ وَوَقْعِ حَوَافِرِ
وخَفْقَةِ راياتٍ وَعِزّةِ فَاتِحٍ
يَموجُ صَدَاهَا في دَوِيّ الحَنَاجِرِ
عَصَرْتَ غَنِيَّ الذِّكْرَيَاتِ بِدَمْعَةٍ
عَلَى هُدُبٍ تُغْضي وَنَوْحِ سَرَائِرِ
فَيَا «عُمَرُ الفاروقُ»... أيْنَ صَدَى الخُطَى
إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى وإِشْرَاقُ زَائِرِ

وأَيْـنَ طُـيـوفُ المجْـدِ حَـولَـكَ وَالـتُّـقَـى
وَأَنْـــداؤُه رَفَّـــتْ عَـــلـــى كُـــلِّ زاهِـــرِ
تـواضـعْـت... مـا غـضَّ الإبـاءُ جُـفـونَـهُ
عَـدَلْـتَ... فَـمـا ذَلَّـتْ طُـيُـوفُ مَـنَـائِـرِ
وَهَـبْـتَ... وَمَـا ضـيَّـعـتَ حـقًّـا لِـخـالِـقٍ
عَـفَـوْتَ... وَفِـيْ كـفَّـيْـكَ عِـزَّةُ ظَـافِـرِ
وَجَـمَّـعْـت أَشْـتَـاتَ الأَمَـانَـةِ كُـلِّـهـا
ونَـظَّـمْـتَـهَـا عـقْـدًا كَـرِيْـم الجَـواهِـرِ

❁ ❁ ❁

فَـيَـا أُمَّـةً... قَـصَّـفْـتِ فـي سَـاحِـكِ الـقَـنَـا
وأَحْـنَـيْـتِ لـلأَوْثَـانِ هَـامَـةَ خَـاسِـرِ
بَـعُـدْتِ عَـنِ الـرَّحْـمـنِ فـاشْـقَـيْ وَوَلْـولي
عَـلَـى غُـصَـصٍ مَـلأى بِـقَـيْـحِ الجَـرَائِـرِ
ألا رَجُـــلٌ تَـــهْـــتَـــزُّ مِـــنْـــهُ إِبَـــــــاءَةٌ
وتَـغْـضَـبُ لـلـرَّحْـمـنِ نَـخْـوَةُ بَـاتِـرِ
نَـشِـيـدُكِ أَحْـزَانُ المَـآتِـمِ فـادمَـعِـي
ومَـجْـدُكِ طَـيَّـاتُ الـثَّـرَى والمـقـابِـرِ

❁ ❁ ❁

❁ عائـــدون ❁

هَرِمَ الناسُ... وكانوا يرَضعونْ
عندما قالَ المغنِّي:...
عائـــدونْ
يا فلسطينُ وما زال المُغَنِّي يَتَغَنَّى
وملايين اللحونْ
في فَضاءِ الجُرْحِ تَفْنَى
واليتامَى... من يَتَامى يُولَدون
يا فلسطينُ وأربابُ النِّضَالِ المُدْمِنُونْ
سَاءَهُمْ مَا يَشْهَدُونْ
فَمَضَوْا يَسْتَنْكِرُونْ
ويخوضونَ النِّضَالاتِ
عَلَى هَزِّ القَناني
وعلى هَزِّ البُطُونْ
عائـــدونْ
ولقد عادَ الأَسَى للمرَّةِ الألفِ
فلا عُدْنـــا
ولا هُمْ يحزنونْ![1]

(١) من ديوان «لافتات» لأحمد مطر ص(٤٠ ـ ٤١).

* عاش... يسقط *

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليسَ يعتذرُ
ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليس لي أثرُ
عارٌ عليّ السَّمْعُ والبصرُ
وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
وأنا اللهيبُ... وقادتي المطرُ
فمتى سأستعرُ؟!..
لَوْ أَنَّ أربابَ الحِمَى حجَرُ
لحملتُ فأسًا دونَها القدرُ
هوجاءَ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ
لَكِنَّمَا... أصنامُنا بَشَرُ
الغدرُ مِنْهُمْ خائفٌ حَذِرُ
والمكرُ يشكو الضَّعفَ إن مَكَرُوا
فالحربُ أغنيةٌ يُجَنّ بلحنها الوترُ
والسلمُ مختصرُ:
ساقٌ على ساق
وأقداحٌ يُعَرِّشُ فوقَها الخَدَرُ
وموائدٌ مِنْ حَوْلِها بَقَرُ

... ويكونُ مؤتمرُ!

هُزِّي إليكِ بجذعِ مؤتمرٍ

يُساقطْ حَوْلَكِ الهَذَرُ:

عاش اللهيبُ

... ويسقط المطرُ![1]

❁ ورثــة إبليس ❁

وُجوهُكُمْ أَقْنِعَةٌ بالِغةُ المرونَهْ

طلاؤها حصافَةٌ

وَقَعْرُها رعونَهْ

صَفَّقَ إبليسُ لها مُندَهِشًا

وباعَكُمْ فنونَهْ

وقال: إنِّي راحلٌ

ما عادَ لي دورٌ هُنا

دوري أنا

أنتم ستلعبونَهْ!

❁ ❁ ❁

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أَوْجُهٍ قاسيةِ

تَعْدِلُها من تحتِكمْ لُيونَهْ

(١) من ديوان «لافتات» لأحمد مطر.

فكلّما نامَ العدوُّ بينكمْ

رحتُمْ تَقرِّعونَهْ

لكنكَم تُجرونَ ألف قُرعَةٍ

لمنْ ينامُ دونَهْ!

وغايةُ الخشونَهْ

أنْ تندبوا:

قُمْ يا صلاحَ الدين قُمْ

حتى اشتكى مَرقَدُهُ من حولهِ العفونَهْ

كم مرَّةٍ في العامِ توقظونه؟

كم مرَّةٍ على جدار الجُبنِ تجلدونَهْ؟!

أيطلب الأحياءُ من أمواتهم معونَهْ؟!

دَعوا صلاحَ الدينِ في تُرابِهِ

واحترموا سكونَهْ

لأنّهُ لو قامَ حقًّا بينكَمْ

فسوف تقتلونَهْ![1].

* عزاء على بطاقة تهنئة *

لِمنْ نشكو مآسينا؟

ومن يُصغي لشكوانا

(١) من ديوان «لافتات» ص(٨٨ ـ ٨٩).

ويُجدينا؟

أنشكو موتَنا ذُلاً لوالينا؟

وهل موتٌ سَيُحيينا؟!

❁ ❁ ❁

قَطيعٌ نحنُ.. والجزّارُ راعينا

ومنفيّونَ.. نمشي في أراضينا

ونَحمِلُ نَعْشَنا قسرًا..

بأيدينا

ونُعرِبُ عن تعازينا

لَنا.. فِينا!!

فوالينا

ـ أدامَ اللَّهُ والينا ـ

رآنا أُمَّةً وَسَطًا

فما أَبقى لنا دُنيا

... ولا أَبقى لنا دينا!

❁ ❁ ❁

وُلاةَ الأمرِ ما خُنتمْ ولا هِنْتمْ

ولَا أَبديتمُ اللّينا

جَزاكُمْ ربُّنا خيرًا

كفيتمْ أرضَنا بلوى أَعادينا

وحَقَّقْتُمْ أمانينا

وهذي القُدس تشكرُكمْ

ففي تنديدِكُمْ حينًا

وفي تهديدِكُمْ حينا

سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكا

فلمْ تنقلْ سفارتَها

ولو نُقِلَتْ

ـ معاذَ اللَّه ـ

لو نُقِلَتْ

.. لَضَيَّعْنا فلسطينا!

❀ ❀ ❀

وُلاةَ الأمرِ

هذا النَّصر يكفيكُمْ ويكفينا

... تهانينا![1]

❀ إِنْ هانَ الأَقصى يهون العمر ❀

مِنْ عَشْرِ سِنِينْ

مَاتَ أَبِي

برَصَاصَةِ غَدْرْ

---

(١) من ديوان «لافتات» ص(١٣٤ ـ ١٣٦).

كَفنتُ أبي
فِي جَفْنِ العَيْنِ
ولَنْ أَنْسى عُنْوَانَ القَبرْ
فأَبِي يتَمدَّدُ فَوْقَ الأرضِ
بِعَرْضِ الوَطَنِ
وطُولِ النَّهْر
بينَ العَيْنَينِ
تَنَامُ القُدْسُ
وفِي فَمِهِ.. قُرآنُ الفجرْ
أَقْدَامُ أَبِي
فَوْقَ الطَّاغُوتِ
وَصَدرُ أَبِي
أمْوَاجُ البَحْرْ
لَمَحْوهُ كَثِيرًا فِي عكّا
بَيْنَ الأطْفَالِ يَبِيعُ الصَّبرْ
فِي غَزةَ
قَالَ لِمَنْ رَحلُوا
إنْ هَانَ الوَطنُ
يَهُون العُمرْ
نَبتَت أَشْيَاءُ بقبر أَبِي

بَعْضُ الزَّيتُونِ
وَمِئْذَنَةٌ
وحَدِيقةُ زهرْ
فِي عَيْنِ أبِي
ظَهَرَتْ فِي اللَّيلِ
بحيرةُ عِطْرْ
مِنْ قَلْبِ أبِي
نَبَتَتْ كالمَاردِ
كُتلةُ صخْرْ
تَسَّاقطُ منهَا أحْجَارٌ
فِي لَوْنِ القَهْرْ
الصَّخْرَةُ تَحْمِلُ عِنْدَ اللَّيلِ
فتنجبُ حجَرًا عندَ الفَجْرْ
وتنجِبُ آخرَ عندَ الظُّهرْ
وتنجِبُ ثَالثَ عندَ العَصْرْ
أحْجَارُ الصَّخْرة مِثْلُ النَّهرْ
تَتدَفَّقُ فَوْقَ الأرْضِ
بعَرْضِ الوَطَنِ
وطُولِ القَبْرْ
ومَضَيتُ أطُوفُ بقبر أبِي

يَدُهُ تمتدُّ وتحْضُنُني
يَهْمِسُ فِي أذُنِي
يَا ولَدِي
أعَرَفْتَ السِّرْ؟
حَجرٌ منْ قَبْري يَا ولَدِي
سَيَكُونُ نِهَايةَ عَصْرِ القَهْرْ . .

❁ ❁ ❁

لاَ تُتْعبْ نَفْسَكَ يَا ولَدِي
فِي قَبْري كنز مِنْ أسْرارْ
فالوَحشُ الكَاسِرُ يَتَهَاوَى
تَحْتَ الأحْجَارْ
عَصرُ الجُبَنَاءِ
وعَارُ القَتَلَة
يَتَوَارَى خَلْفَ الإعْصَارْ
خَدَعُونَا زَمنًا يَا ولِدي
بالوَطَنِ القَادمِ بِالأشعارْ
لَنْ يَطلُعَ صُبْحٌ للجُبَنَاءْ
لَنْ يَنْبُتَ نَهر فِي الصَّحْراءْ
لَنْ يَرْجِعَ وَطَنٌ فِي الحَانَاتِ
بأيدِي السفلةِ والعُمَلاءْ

لَنْ يكْبُر حُلمٌ
فَوْقَ القُدْس
وعَينُ القُدْسِ يمزِّقُهَا
بَطْشُ السُّفَهَاء
لاَ تَتْركْ أرضَكَ يَا ولَدِي
لِكلاَبِ الصَّيدِ..
وللغَوْغَاءْ
أطْلقْ أحجارَكَ كالطُّوفَانِ
بِقَلْبِ القُدسِ وَفِي عكَّا
واحْفرْ فِي غَزَّةَ بحرَ دِماءْ
اغرسْ أقْدَامَكَ فَوْقَ الأرضِ
فَلَمْ يَرجعْ فِي يَوْمٍ وطنٌ
للغُربَاءْ

❀ ❀ ❀

بَاعُونَا يَوْمًا يَا ولَدِي
فِي كُلِّ مزَادْ
اسألْ أرشيفَ المَأْجورينَ
وفتِّشْ أوْرَاقَ الجَلاَّدْ
اسْأَل أمريكَا يا ولَدِي
اسألْ أذْنَابَ المُوسَادْ

إنْ ثَارَ حَرِيقٌ فِي الأعْماقِ
يَثُورُ الكَهَنةُ..
والأوْغَادْ
فتَصيرُ النَّارُ ظلاَلَ رَمَادْ
سَيَجِيءُ إلَيْكَ الدَّجَّالُونَ
بأُغنيةٍ عَنْ فَجرِ سَلامْ
السِّلْمُ بضَاعةُ محتَالٍ
وبقَايَا عَهدِ الأصْنَامْ
والسِّلْمُ العَاجزُ مقبرةٌ
وسيُوفٌ.. ظَلاَمْ
لاَ تَأْمَنْ ذئبًا يا ولَدِي
أنْ يَحرُسَ طِفْلاً فِي الأرْحَامْ
لَنْ يُصْبِحَ وكْرُ السَّفَّاحِينَ
وإنْ شئْنَا..
أبْرَاجَ حَمَامْ
لَنْ يَنبتَ وَطَنٌ يَا ولَدِي
فِي صَدْرِ سَجِينْ
لَنْ يَرْجِعَ حَقٌّ
فِي أنْفَاسِ المَخْمُورِينْ
حَجَرٌ فِي كَفكَ يَا ولَدِي سَيْفُ اللَّه

فَلا تَأْمَنْ
مَنْ شَرِبُوا دَمَّ المحرُومِين
مَنْ أكَلُوا لَحْمَ المسْجونين
مَنْ بَاعُوا يومًا قرطُبَةً
مَنْ هتَكُوا عِرْضَ فَلسطِين
فاقطَعْ أذْنَابَ الدَّجَّالين
واهدِمْ أَبْراجَ السَّفَّاحين
لتعيدَ صَلاَحَ . .
إلى حِطِّينْ

❀ ❀ ❀

فِي وَطَنِكَ قبرُكَ يَا ولَدِي
لاَ تَتْرُكْ أرْضَكَ مَهْمَا كَانْ
أطلِقْ أحْجَارَكَ يَا ولَدِي
فِي كُلِّ مكَانْ
ابدأ
بخطَايا دَاودٍ
واخْتِم برؤوسِ الكُهَّانْ
لاَ تترُكْ فِي الكَعْبَةِ صَنَمًا
ولتحرِقْ كلَّ الأوثانْ
لَنْ يُصْبِحَ بيتُ أبِي لَهبٍ

فِي يومٍ دارَ أَبِي سُفْيانْ
لا تَسمَعْ صَوْتَ أَبِي جَهْلٍ
حَتَّى لَوْ قَرأ القُرآنْ
فزمَانُكَ حقًّا يا وَلَدِي
زمنُ الإيمان. . الإيمانْ
واجعَلْ من حَجرِكَ مئذَنةً
ودعاءَ مسيحٍ. .
أوْ فُرسان
واجْعَل مِن حَجرِك مقْصَلَةً
واخْرِسْ تعويذَةَ كلِّ جبَانْ
فالزَّمنُ القادِمُ
يَا ولَدِي
زمنُ الإِنسانِ. . الإِنْسَانْ[1]

❁ لأنك عشتِ في دمنا ❁

حدائي حزينَ
ترى هل سئمتم حدائي الحزين
وماذا سأفعل قلبي حزين

(١) قصيدة: «إن هان الوطن يهون العمر»، من ديوان «زمان القهر علّمني» لفاروق جويدة، ص(١١٠ ـ ١٢٤) ـ مكتبة غريب.

زماني حزين
تقاطيع وجهي
وجدران بيتي
بكائي وضحكي
حزين حزين
فجدران بيتي دمار وريح
وبين الجوانح قلب ذبيح
فحيح الأفاعى يحاصر بيتي
ويعبث في الصمت صوت كريه
متى راح عهد قبيح السمات
رأينا له كل يوم شبيه
وحين نظرت للقدس
لاح الجرحُ. . والأشواقُ والذكرى
تعانقنا. . تعاتبنا
وثار الشوق في الأعماقِ
شلالاً تفجر في جوانحنا. .
فأصبحَ شوقُنا نهرا
زمانٌ ضاع من يدنا. .
ولم نعرف له أَثرا
تباعدنا. . تشردنا

فلم نعرف لنا زمنًا
ولم نعرف لنا وطنا
تُرى ما بالنا نبكي..
وطيف القرب يجمعنا
وما يبكيكِ.. يبكيني
وما يضنيكِ.. يضنيني
تحسستُ الجراح رأيتَ جرحًا
بقلبكِ عاش من زمن بعيدْ
وآخر في عيونكِ ظل يُدمي
يلطخ وجنتيكِ.. ولا يريدْ
وأثقل ما يراهُ المرءُ جرح
يعلُّ عليه.. في أيامِ عيدْ
وجرحكِ كل يوم كان يصحو
ويكبرُ ثم يكبرُ.. في ضلوعي
دماءُ الجرحِ تصرخ بين أعماقي
وتنزفها.. دموعي

❀ ❀ ❀

لأنكِ عشتِ في دَمِنَا
فلن ننساكِ رغم البعد..
كنتِ أنيس وحدتنا

وكنتِ زمانَ . . عفتنا

وأعيادًا تجدد في ليالي الحزنِ . . فرحتنا

ونهرًا من ظلال الغيب يروينا . . يطهرنا

وكنتِ شموخَ قامتنا

نسيناكِ ! !

وكيف وأنتِ رغم البعد كنتِ غرامنا الأولْ

وكنتِ العشق في زمنٍ نسينا فيه

طعم الحُب . . والأشواق . . والنجوى

وكنتِ الأمن حين نصير أغرابًا بلا مأوى . .

❀ ❀ ❀

وحين نظرتُ في عينيكِ

عاد الشدو في سمعي

يذكرني . . يحاصرني . . ويسألني

يجيب سؤاله . . دمعي

تذكرنا ليالينا

وقد عاشت على الطرقات مصلوبهْ

تذكرنا أمانينا

وقد سقطت مع الأيامِ . . مغلوبهْ

تلاقينا . . وكلُّ الناسِ قد عرفوا حكايتنا

وكلُّ الأرض قد فرحت . . بعودتنا

ولكن بيننا جرح..

فهذا الجرح في عينيك شيء لا تداريه

وجرحي.. آه من جرحي

قضيتُ العمر يؤلمني.. وأُخفيه..

تعالَي بيننا شوق طويلٌ..

تعالَي كي أُلملم فيك بعضي..

أَسافرُ ما أَردتُ وفيك قبري..

ولا أَرضى بأَرضٍ.. غيرَ أَرضي

❀ ❀ ❀

وحين نظرتُ للأقصى

صاحت بيننا القدسُ

تعاتبنا وتسأَلنا..

ويصرخ خلفنا الأَمسُ

هنا حلم نسيناه..

وعهد عاش في دمنا.. طويناه

وَأحزانٌ وأيتامٌ.. وركبٌ ضاع مرساه

ألا واللَّه ما بعناكِ يا قدس..

فلا سقطت مآذننا

ولا انحرفت أمانينا

ولا ضاقت عزائمنا..

ولا بخلت أيادينا

فنار الجرح تجمعنا..

وثوب اليأس.. يشقينا

❊ ❊ ❊

ولن ننساك يا قدس

ستجمعنا صلاةُ الفجرِ في صدركْ

وقرآن تبسم في سنا ثغركْ

وقد ننسى آمانينا..

وقد ننسى.. مُحبينا

وقد ننسى طلوعَ الشَّمسِ في غَدِنَا

وقد ننسى غروب الحلم من يدنا

ولن ننسى مآذننا..

ستجمعنا.. دماءٌ قد سكبناها

وأَحلامُ حلمناها..

وأَمجادٌ كتبناها

وأيام أَضعناها

ويجمعنا.. ويجمعنا.. ويجمعنا

ولن ننساكِ.. لن ننساكِ.. يا قدسُ

❊ ❊ ❊

❁ يا زمان الحزن في القدس ❁

برغمِ الصمتِ والأنقاض يا قدساه

ما زلنا نناجيكِ

برغم الخوفِ والسجانِ والقضبانِ

ما زلنا نناديكِ

برغمِ القهرِ والطغيانِ يا قدساه

ما زالت لياليك

وكلُ قصائدِ الأَحزانِ يا قدساه

لا تكفي لنبكيكِ

وكل قلائدِ العرفان تعجز أَن تحييكِ

فرغمَ الصمتِ ما زالت مآذنُنَا

تكبرُ في ظلام الليل . .

تشدو في روابيك

وما زالت صلاةُ الفجر يا قدساه

تهدر في لياليكِ

ورغم النارِ والطوفانِ

سوف تجيءُ أَيامٌ تحاسبنا . .

فتخلع ثوبَ من خدعوا

وتكشف زيف من صمتوا

وسيف اللَّه يا قدساه رغم الصمتِ

سوف يظل يحميكِ

ويا قدساه

يا نهرًا من الأَشواقِ

عاش العمرَ يروينا . .

ويا جُرحًا سيبقى العمر . . كل العمرِ

يؤلمنا . . ويشقينا

زمانُ اليأس كبَّلنَا

وكسَّر حُلمَنَا . . فينا

غدوتِ الآن يا قدساه بركانا

كبئرِ النارِ يحرقُنَا

ويسري في مآقينا

حرامٌ أن نراكِ اليومَ وسطَ النارِ

هل شُلَّت أَيادينا . .

حرامٌ أن نراك الآن

والطوفان يُغرقُنَا

فلم نعرفْ لنا وطنًا . .

ولم نعرفْ لنا دينا



ويا قدساه

يا كأسًا من الأَشواقِ طهّرنا

ويا وطنًا على الطرقاتِ ألقيناه

لم نعرفْ له ثَمنًا

قتلنا الصبحَ في عينيك..

صار الضوءُ أشباحًا

وعمرٌ ضاعَ من يدِنَا

تقاسمناهُ أَفراحًا

تآمرنا..

نسينا اللَّه والقرآن يا قدسُ

لم نخجل لما بِعنَا..

مساجدُنَا..

وأوراقٌ من القرآنِ

تسبيحاتُنَا صمتتْ

وضاعتْ مثلَمَا ضِعنا..

تآمرنا..

خدعناهم بأوهام حكيناها

فكم سمعوا حكايانا..

«سيجمعُ شملَكم وطنٌ»

ويرجعُ كلُّ ما كَانَا..

رأَينا الحلمَ في الطرقاتِ

يا قدساه أشكالاً.. وألوانَا

وصارُ الحلم بين جوانح الأَطفال إيمانًا . .

«سيجمع شملكم وطن» . .

رأينا الحلم في الأَطفال

في الأَشجار في صمتِ

القناديلِ الحزينهْ

قرأنا الحلمَ في الأَشعار للبسطاء

والفقراء في سوقِ المدينهْ

وأَصبح حُلْمهُم سيفًا . .

بأَيدينا قطعناه

ومزقناه في الطرقاتِ

لم نعرف له أثرًا

وفي صمتٍ تركناه

وضاعَ الحُلمُ يا قدساه

ضِعنَا . . أَم أَضَعْنَاهُ

وخلفَ شواطئِ الدخانِ والطغيانِ

لاح الحلمُ يا قدساه أَنقاضا

وبين مواكبِ الأَشلاء

تاريخًا . . وأمجادًا . . وأعراضا

وقالوا عنكِ يا قدساه ما قالوا

أَلا يكفيكِ يا قدساه

قولُ اللَّهِ برهانًا
فهل سيضيعُ من عينيكِ
نورُ اللَّهِ تسبيحًا.. وإيمانًا
وهل تغدو مَساجِدُنَا
أمامَ الناسِ بهتانا
وهل نبكي على مُلكٍ
توارى في خطايانا
بكينا العمر يا قدساه
عند وداعِ قُرطبةٍ
فهل سنُعيدُ ما كانا..
يهون العمرُ يا قدساه من يَدِنَا
ودينُ اللَّهِ.. ما هانا[1]

❁ لن تموتوا مرتين ❁

لا تحزَنُوا..
إنْ جئتُكُم يومًا بوجْهٍ مُستعَارْ
أخفِي بِهِ أطْلاَلَ عُمْرٍ
شوَّهَتْهُ يدُ الدَّمَارْ
لاَ تَغْضَبُوا مِنِّي

(١) لفاروق جويدة ـ قالها في بيروت، وما أجمل أن تقال للقدس.

إذَا أَخفَيْتُ إخفَاقِي ويأْسِي
كَيْ أبشِّرَكمْ. بِصَيْحَاتِ النَّهارْ. .
إنِّي أراهُ هُنَاكَ طُوفَانًا
يُعربِدُ فِي جَوانِحنَا
وَيعْصِفُ فِي دِمَانا
لَنْ يَطُولَ الإنْتظَارْ. .
قَدْ لاَ يَطُولُ العُمْر بِي
حَتَّى أَراهُ جزِيرةً خَضراءَ تَعْلُو
فَوقَ أمْواجِ البِحَارْ
قَدْ لا يَطُولُ العُمْر بِي
حَتَّى أراهُ كبسْمة بيضَاءَ
فِي عَيْنِ الصِّغَارْ. .
لكنَّنِي سأكونُ أغْنيةً
تَطِيرُ علَى قِبَابِ القُدْسِ
تزْهُو بالأَملْ. .
سَأكونُ نَارًا
تحرقُ الكُهّانَ
والزَّمَن المعوِّقَ. . والدَّجلْ

❊ ❊ ❊

القُدسُ سَوْفَ تُحاصِرُ الموْتَى

سَتهدِمُ كُلَّ جُدْرانِ المقَابرْ
سَتَطوفُ فوقَ شوَاهد الأحْياءِ
تَصرُخُ فِي بيُوتِ السُّوءِ
سَوفْ تَصيحُ مِنْ فوقِ المَنابرْ
يَتدَفَّقُ الصَّوتُ العَتيقُ
فيُغْرِقُ الجُثَثَ القَديمَة
ثُمَّ يبْعَثُهَا
وتَنْبُتُ مِنْ بقَايَاها الحنَاجرْ
يا نُوحُ لا تعبأْ بمنْ خانُوا
فَلنْ ينْجُو مِنَ الطُّوفَانِ غَادرْ

❁ ❁ ❁

القُدْسُ تحتَضِنُ الرجَالَ الراحِلِينَ بحُلْمِهِمْ
والجُرْحُ فِي الأعماقِ غَائِرْ . .
القدْسُ ما زالَتْ تحلِّقُ فِي القُلُوبِ
وَإنْ بَدَتْ فِي الأُفْقِ أحزَانًا تُكَابِرْ
القدْسُ تصرُخُ فِي مآذنِنَا
حَرامٌ أن يَضيعَ الحَقُّ . .
يا زمَنَ الصَّغَائِرْ . .

❁ ❁ ❁

القدْسُ سَوفَ تعُودُ كالبرْكَانِ

تكتسحُ الزمَانَ الراكدَ الموبوءَ
تُشرِقُ في دُجَى اللَّيلِ البَصائرْ
ستُداعِبُ الأَطْفَالَ بالحلْوَى
وبالقِصَصِ القَديمَة . . والحكَايَا
سَوفَ تحملُ في يَدٍ زَيتُونةً خَضراءَ تَحْمِلُ في اليَدِ الأُخْرَى . . خنَاجِرْ
ستُعلِّم الأطفالَ نُطْقَ الحَرْفِ
قَتْلَ الظُّلْمِ . . وَأْدَ الخَوْفِ
كَيفَ يكُونُ صوتُ الحَقِّ
نُوراً في الضَّمائِرْ . .
وسيسقُطُ الكُهَّانُ كالحَشَراتِ
في صَمْتِ المقَابِرْ
وسيزْحَفُ المْوتَى جُمُوعًا بالبشَائِرِ
والقُدْسُ تصرُخ خَلْفَهم . .
وتَصِيحُ فِيهم :
لَنْ تَمُوتُوا . .
لَنْ تَمُوتُوا مرَّتَيْنِ[1] .

❊ ❊ ❊

(١) من ديوان «لن أبيع العمر» لفاروق جويدة ص(٥٨ ـ ٦٣) ـ مكتبة غريب .

* المقاتلون بدماء القدس *

ينامونَ
فوقَ صدورِ الغواني
ويبكونَ بالشعرِ
عهدَ الوليدْ
وتحت المضاجع
أشلاءُ عمر
وأحزانُ أمٍّ
وذكرى شهيدْ
وفي الكأس تبكي
بقايا دماءٍ
وأنقاض عطر
وأنفاس غيد
ويلقون فوق
رؤوس الصغار
ثياب الغواني
وخبز العبيد
وفي كل يوم
يبيعون شعرا
ويبني على الشعر

قصر جديد
يسيرون بالشعر
في كل درب
وفي كل يوم
مزاد فريد
تعالوا نقاتل
من أجل قدسٍ
ونلقي على الناس
حلو القصيد
تعالوا نصافح
آلام شعب
ونصرخ بالحزن
هل من مزيد
تعالوا لنسكر
من دمع أرض
ونغتال فيها
الزمان السعيد
تعالوا نحطم
أحلام عكّا
وندفن فيها

الصباح الوليد

تعالوا نتاجر

في دمع أم

تعالوا نبيع

رفات الشهيد

تعالوا لنسخر

من حزن ثكلى

على راحتيها

شباب شريد

تعالوا لنحرق

أزهار عمر

ففي الزهر يرقد

حلم جديد

تعالوا ففي القدسِ

سوق العطاءِ

ومنها رَبَحْنَا

وفيها المزيد

تعالوا نبيع

بعطر الجواري

دموع الصغار

ويأس القعيد

تعالوا لنلقي
على القدس صبرا
ونغرس فيها
همومًا تبيد
وهيا لنكتب
شعرًا جديدًا
فما عاد في العمر
شيء يفيد
وآه إذا الجرح
أضحى رخيصًا
تباع الدماءُ
بسعر زهيد!!
وتحت المضاجع
أشلاءُ عمر
وفي الكأس تبكي
دماء الشهد
يصيحون فوق
صدور الغواني
يعيدون بالشعر
عهد الوليد[1].

---

(١) لفاروق جويدة.. بتصرف.

❁ فلسطيني الغد الظافر ❁

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
ولكن في طريقِ اللَّهِ والإيمانِ والدينِ
أهيمُ برايةِ اليرموك أهوى أختَ حطينِ
تفجِّرُ طاقتي لهبًا غضوبًا من براكيني
لأنزِعَ حقيَ المغصوبَ من أشداقِ تِنِّينِ
وأرفَعَ رايةَ الأقصى وربُّ البيتِ يحميني

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
قَتلت الحقدَ في قلبي فأنبتَ زهرَ نِسرينِ
أحبُّ القدسَ والجولانَ أهوى ثلجَ صنِّين
أحبُّ الأُردنَ المعطاءَ من كفَّيْهِ يَسقيني
وأعشقُ أمةَ التَّوحيدِ والقرآنُ يَهديني
وحبُّ اللَّهِ والأوطانِ يَجري في شراييني

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
سلاحي النُّورُ في قلبي ورشاشي وسكيني
ولكنْ دونَ أوهامٍ لجيفارا ولينينِ
ففكرُ الشرق يُتعسني وفكرُ الغرب يُشْقيني

أرتِّلُ آية الكرسيِّ أتْلو «رُبعَ ياسينِ»
وفي صدري كلامُ اللَّهِ يُسعدني ويَشْفيني

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
ونارُ الغدرِ والطُّغيانِ والعدوانِ تكويني
فإن حفروا لِيَ الأُخدودَ أو قاموا بِتَسميني
فلا التَّعذيبُ يُرهبني ولا التَّرغيبُ يُغريني
وإن نلتُ الشهادةَ بينَ آلافِ القرابينِ
سأُنبِتُ غابةَ الشهداءِ فيها أَلفُ مِليونِ

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
كفرتُ بدعوةِ الإلحادِ من صنعِ الشَّيَاطِينِ
وأوثانٍ صنعناها من الأوحالِ والطِّينِ
وآمنَّا بربِّ البيتِ والزيتونِ والتينِ
ليشمَخَ شعبُنا حرًّا عزيزًا في فلسطين
ويرفعَ رايةَ التحريرِ في كلِّ الميادينِ[١]

❁ ❁ ❁

(١) من ديوان «عرائس الضياء» ليوسف العظم ص(٢٢ ـ ٢٦).

❁ فلسطينية .. تروي قِصَّتَهَا في بيروت ! ❁

ذبحوني مِنْ وريدٍ لوريدِ
وسقَوْني المرَّ في كلِّ صعيدِ

مزّقوا زوْجي فلمْ أعبأ بهمْ
ومضَوْا نحوَ صغيري ووحيدي

غَرَسوا الحَرْبَةَ في أَحْشائِهِ
فَغَدا «التَّكبيرُ» أَصداءَ نشيدي

دمَّروا بيتي.. وهلْ بيتي هُنا ؟
إنَّ بيتي خَلْفَ هاتيكَ الحدودِ!

وتلفَّتُّ فَلَمْ أَعثُرْ على
غيرِ أبناءِ الأفاعي والقُرودِ

أَيْنَ نِفْطُ العربِ؟ مذخورٌ لمنْ؟!
أَينَ أبناءُ الحمى درعُ «الصمودِ»؟!

ذَبَحُوني مِنْ وريدٍ لوِريدِ
غَيْرَ أَني لَمْ اطأْطِئْ ليهودي

ودمي سالَ على تلك الرُّبى
ينشُر العِطْرَ على حُمْرِ الورودِ

ولَغَ الغاصِبُ في أشْلائنا
غيرَ أنَّا لم نَزلْ «سُمْرَ الزُّنودِ»

ولـوائـي فـوقَ هـامـاتِ الـوَرى
يَتَحـدَّى فـي الـعُلى كـلَّ البنـودِ
قـلْ لمنْ يلـهَثُ في «غَـفْلتِهِ»..
يَنْشُدُ السِّلَم.. تمتَّعْ بالصَّديدِ
إنَّ فـي يـافـا مـواعـيـدَ لَـنـا
ورُبى القُدسِ لنا بيتُ القَصيدِ
وعلَـى شُـطآنِ حَيْـفا مَـوْعـدٌ
كَيْفَ نَنْسى في الحِمي خُضْرَ الوعُودِ؟
ذبـحُـونـي مـنْ وريـدٍ لـوريـدِ
ودمي يَجْتاحُ أَحقادَ اليهودِ!
قـلْ لِـمَـنْ يـحـسَـبُ أنَّـا أُمَّـةٌ
أنكرتْ أمجادَ سعدٍ والوليدِ
نحنُ شعبٌ لم يَعُدْ يَخْشى الرَّدى
أو يـبـالـي بـرصـاصٍ وحـديـدِ
قـطـعَ الـعـهـدَ وفـي أعـمـاقـه
دعوةُ التوحيدِ والدِّينِ الرشيدِ
كـلَـمـا أُطْـفـئَ مـنَّـا قـبـسٌ
أَشرقَ القرآنُ بالفجرِ الجديدِ
قَـدْ رجَـعْـنـا رايـةً زاحـفـةً
بـعـدَ أَيَّـامٍ ضَـيـاعٍ وشـرودِ

ومضينا نحوَ آفاقِ العُلى
يُسلِم الرايةَ جَدٌّ لحفيدِ
إنها الجَنَّةُ تَبْغي ثَمَنًا
عَزَّ إلاّ منْ شرايينِ الشَّهيدِ[1]

❁ هائمة ! ! تبحث عن مستقر ❁

قد عفَّر الوغدُ وجهي بالدّمِ القاني
ومزّقَ العِلجُ أثوابي وأرداني
فصِحتُ علّ صلاحَ الدينِ يسمَعُني
أو علّ حيدَرةَ الفرسانِ يلْقاني
أو علّ خيلاً لسعدٍ وَهْي عاديةٌ
ضبْحًا تُفجِّرُ في لبنانَ بُركاني
ورحتُ أسألُ دنيا العُربِ قاطبةً
من نسلِ قحطانَ أو منْ نسلِ عدنان
أينَ السيوفُ التي في كفِّ مُعتصمٍ
صالتْ على البغيِ منْ فُرسٍ ورومانِ
فلم تُجبْني من القعقاعِ نخوتُه
ولم أجدْ في جُموعِ القومِ « شَيباني »[2]

(١)من ديوان «عرائس الضياء» ليوسف العظم.
(٢)هو المثنى بن حارثة الشيباني.

وا حسرتا أينْ أحرارُ الحمى ذهبوا
لم يبقَ منهمْ سوى أشباحِ عُبدانِ؟!
قدْ كلَّ متنيَ بالأبوابِ أطرقُها
فلمْ أجدْ غيرَ أسمالٍ وأكْفانِ
ورحتُ أسألُ عن شدوٍ أهيمُ بهِ
فراعني في الحِمى أصْواتُ غِربانِ
وهِمتُ وسْط الفيافي دونما أمَلٍ
أجْتَرُّ من شِدةِ الأهوالِ أَحزاني
وأشربُ العارَ في كأسِ الهوانِ وقدْ
تَدنَّسَ العِرضُ والأقصى بأوْثانِ
ورحتُ أسألُ عنْ سيفٍ ألوذُ بهِ
أَبُثُّهُ بعضَ أشواقي وتحناني
حتَّى بَدا فارسٌ يزهو بِلامَتِهِ
ورايةُ الحقِّ قدْ حُفّتْ بفُرسانِ
فقلتُ مَن أنتَ قالَ: اللَّهُ غايُتنا
والمصطفى قائدٌ والزّحْفُ ربَّاني
أدركتُ أنَّي على دربِ الجهادِ بلا
زيفٍ.. يُحطِّمُ قيدَ الذُّلِ.. إخواني
والكُلُّ يهتفُ للقدسِ التي سُلبَتْ:
القدسُ يا أختُ أَهواها وتَهواني

قد أنْزلَ اللّهُ فيها آيةً شَرُفَتْ
بها الخلائِقُ منْ إنسٍ ومن جانِ
قولوا لمنْ ظَنَّ أنَّا لنْ نعودَ لها
قدْ خابَ ظنُّك وَسواسًا لشيطانِ
إنَّا على العهدِ عاشتْ في ضمائرِنا
القدسُ يا إخْوتي رَوْحي وريْحاني
يا أختَ يافا غدًا نَلقَى أحبَّتَنا
ويُجمَع الشمل في حيْفا وبيسانِ
وتَرفع الأذْرعُ السمراءُ طاهرةً
بيارقَ النَّصرِ في آفاقِ إيمانِ
ومن حناجرِ جُندِ اللَّهِ صادقةً
يتابعُ الكونُ ترتيلاتِ قُرآن
قد زينوا غرةَ الأسْمارِ خاشعةً
جِباهُهُم لإله الكونِ رحمن
فأقبلَ الفجرُ إشراقًا يُصَافِحُهُم
وراحةُ الفجرِ قرآنٌ وسيفانِ



❁ أيا حسناءُ معذرةً ❁

إلى عـينين عـاتبـتين في وجـه فلسـطيـني
أقول الـشعـر قربـانًا فهـل تجدي قـرابيـني
إلى عيـنين من حيـفا كزهر الـفل تغريـني
بمـاء الود تجـرحـني ولـكـن لا تـداويـني
رياح المـسك من فمـها تنـاديني فـتبكيـني
تعـاتبنـي بأسلـحة كشـوك الورد تغـزوني
وفي كفـيّ معذبتـي جراح الأمس تكـويني
تمد يـدا مضعـضعـة إلى قلـبي فتـدميـني
ثمـار الذلِّ تطـعمني ومـاء العار تـسقيـني
أيا حـسنـاء معـذرة أنا أهـذي كمـجنـون
أنا ـ الأبطال ـ يا أختاه في الهيجا أضاعوني
بكـيس مـن دنانـير إلـى الأعداء بـاعونـي
أنا الـدولار يهزأ بي فـيُرخصنـي ويغليـني
وبئر النـفط ـ وا ذلاه ـ تخفضني وتعـليني
أنا والـقدس جـاريتـان في سـوق الملايـين
أنا والقـدس جاريتان فـي حجر السـلاطين
أيا حـسنـاء معـذرة أنا أهـذي كمـجنـون
وهذا الأحمـر المسفوح من عيـنيك يبكـيني

وجرحٌ في جَبِينِ المسجد الأقصى يناجيني
أهذا الغادر الأفّاق من واديك يجليني
يشم ورودِيَ الثملى وبالأشواك يرميني
أيا حسناء معذرة أنا أهذي كمجنون
ولكن بين أوردتي دماء العز تُؤويني
وجمر الشوق في رئتي تَفجّر كالبراكين
أيا أختاه معذرة أنا الأشواق تنفيني
أنا الأشواق تجلدني وتأسرني وتفديني
وتحبسني وتطلقني وتقتلني وتحييني
أيا حسناء في رجل شكِيٍّ القلب أفتيني
له في القدس ملهمة كأنفاس الرياحين
تهبّ عليه يرمقها بطرفٍ منه مفتون
ولكن ليس يدركها فيمسكها أجيبيني
لماذا الحب يُسقِمُنِي لماذا الحب يُشْقِينِي؟
لماذا النرجس المحروقُ في نابلس يبكيني؟
بربك إن أتيتُ القدس أو بطحاء حطين
وأنَّتْ فيك أغنيةٌ بلحن الحق والدين
أنا في مصر يا أختاه مقطوع الشرايين
فإمَّا أن تضميني وإما أن تواريني[1]

(١) للشيخ الحبيب: محمد عبد الحكيم القاضي.

❁ أناشيد على أبواب القدس[١] ❁

ماذا يقولُ الشاعرُ المَهْدودُ في زَمَنِ الهزيمهْ؟

ماذا بِخَاصِرةِ القوافي غيرُ أَحزْانٍ قديمهْ

ماذا بِبَحْرِ الشِّعر غَيْر تلكُّؤِ السُّفُنِ العَقِيمهْ

تَتَجاذَبُ الأَمْواجُ جُثَّتَهَا وتُفْتَتَحُ الوَليمه

وَمُعَلَّقاتٌ حِبرها اليَأْسُ المعربِدُ فَوْق أَثْداءٍ دَميمهْ

وعِمامَةٌ للبُحتريِّ ترقَّعتْ وَهْيَ الكريمهْ

ماذا على الوَتَرِ الرَّضيعِ يُداعِبُ الصُّوَر اليتيمهْ

هَلْ تُوقظُ السَّكْرانَ صَلْصَلَةُ الحُروفِ

على جِدارِ الخَوْفِ أَوْ تُحْيِي رَميمَهْ

هَلْ يُرْجِعُ الأَمْواتَ لَطْمٌ أَوْ عويلٌ أَوْ تميمَهْ

أَوْ يُرْجِعِ الغُيَّابَ زَمْجرةٌ وأَشْعارٌ سَقيمَهْ

أَوْ هَلْ سِياطُ الشِّعْر تُلْهِبُ ظَهْرَ لَيْلاءَ بَهيمهْ

❁ ❁ ❁

يا وَجْه أُمِّي يا كتابًا من عبيرْ

يا قُدسُ يا حبِّي الكبيرْ

قومي قَدِ انْطَفَأَ النَّهارْ

---

(١) من ديوان «في القدس قد نطق الحجر» لخالد أبي العمرين ص(٩١ ـ ٩٩) مكتبة الفلاح.

وتاهَ في اللّيلِ الصّغير

قومي فإنّي راحِلٌ

زوّادتي قَلْبٌ كَسِيرْ

مَلّ الرَّحيلُ خطايَ

يا أُمّي وأنهكَني المسيرْ

يا قدس يا حبّي الكبيرْ

زيتونةٌ تَرْنو لِعَيْن الشمسِ

تَقْتات العبيرْ

رُمّانُ خَدَّيها تَأَلَّقَ فوق أكْتافِ النُّجومْ

يَافَا تداعِبُ في ضَفائِرِها الكُلومْ

حَيْفا تُنادي عَمْرها

أَقْبِلْ بِسَيْفٍ صارِمِ القَسَماتِ هنديٍّ صميمْ

يا أَيُّها اللّيلُ الملَثَّمُ بالهمومْ

دَعْني أُعبِّئُ مُقْلتيَّ بضَوئها دَعْها تقومْ

أَرْوي صُخورَكِ بالنَّدى المَزْخورِ في عُمْقي تُخوم

وأُعانِق السَّرْو الّذي

ثكلَتْهُ أَضْلاعي على وجهِ الأديمْ

دَعْني أُقبِّلُ راحتَيها تَنْجلي ظُلَمُ الوجومْ

❁ ❁ ❁

يا قدس يا حبي الكبيرْ
يا دمَّلاً في القلب يا وجَع الضّميرْ
الصَّخْرُ يَبْكينا وأَبْكيه فَتْرثينا القبورْ
والعارُ فَوْق قِبابكِ الشمّاءِ طاحونٌ يدورْ
وأنا أدورْ
لا الأُسْدُ تَعْرِفُ ساحتي
ولا تيمّمنا النّسورْ
وقبائِلُ الأعْرابِ لا كرمٌ ولا حتَّى سريرْ
يتناوَبونَ عليَّ يا أمِّي كَجلاّدٍ حقيرْ
ويذبّحوني كَيْ تعودَ القُدْسُ!!
هذا مِنْ طلاسِمِهِمْ، فَهَلْ فَقِهَتْ حميرْ!
قَدْ فارَقَتْ عَيْناي أَحْداقي
أُفَتِّشُ عَنْ نصيرْ
أَيْنَ الجيوشُ اليَعْرُبيّة؟
والنِّفْطُ، أَيْنَ النِّفطُ؟
ضاعَ وما لِمَوقِدِنا بقيَّهْ

❀ ❀ ❀

يا قدس يا حبّي الكبيرْ

يا وجه أمي يا كتابًا من عبير
كل الطيور تعود في ذيل النهار
كل الوحوش تعود للأوكار
إلا أنا يا قدس أخطأني القطار

❁ ❁ ❁

يا قدس يا حبي الكبير
يا بلدة الشرف العريقه
وأنا غريب في بلادي لاحقوني «بالوثيقه»
والرَّعْدُ بَيْنَ جوانِحي أَخْفِي بريقَهْ
والخَيرَ أَنْثُرُه علومًا ودواءً وحديقهْ
عَجبًا لَهُ المطْرودُ يرفَعُ رأَسَهُ فَوْقَ الخَليقَهْ
غُلّوهُ كَيْما يُسْتباحُ على الدّروبِ كُلُوا حُقوقَه
اسْتَنْزِفوا أَحْلامَهُ، أَولادَهُ، راياتِه، مُصُّوا عروقَهْ
سَبْعونَ سَيْفًا في الشرايينِ الدَّقيقهْ
وابكوهُ في المذياعِ في الصُّحُفِ الرَّفيقهْ
ولْتَنْصُروهُ على المنابر بالعباراتِ الرقيقه
ولتعشقوهُ في الخُطَبْ
يا بِذرَةً لأبي لَهَبْ
يا أمّةً حمّالَة الحَطَبْ

هَلْ فَرَّقَتْ دَمِيَ القبائلُ يا عَرَبْ
سَبْعونَ سَيْفًا فَوقَ نَحْرِ الفَجْرِ تَقْتَحِمُ الصَّباحْ
سَبْونَ سَيْفًا تَمْتطي ظَهْرَ الرّياحْ
حتى إذا ما فارَقَتْهُ الرّوح هَبّوا بالنُّواحْ
سبعون سَيْفًا بالحُروفِ العَربيَّهْ
قُلْنا هُدَى الإسْلامِ قالوا يَعْربيّهْ
قُلْنا هُدى الإسلامِ قالوا اشتراكيّهْ
قلنا هدى الإسلام قالوا واقعيّه
سبعون سيفًا بالحروف العربية .

❊ ❊ ❊

قالوا تبقَّى مِنْهُ صوتٌ ونَغَمْ
فَنُريدُ جثَّتَهُ بلاءٍ أَوْ نَعَمْ
ونريد جثته عَلَمْ
ونريد نِسْوَتَه خَدَمْ
ونريد هامَتَهُ قَدَمْ
ونريد عَبْرَتَهُ خِضَمْ
ونريد إِصبعه قَلَمْ
ونريدُه أبدًا رقمْ
ونريده أبدًا عَدَم

ولا نريد بِنا نَدم
لِيَظلَّ في الكتب
الصقيلةِ متَّهَمْ

❀ ❀ ❀

يا قدْسُ يا أَحلى بلدْ
نعودُ باللَّه الأحَدْ
مِنْ والدٍ وَما ولَدْ
مِنْ حاسِدٍ إذا حسدْ
من أَسْودٍ ومِن أَسدْ
من قِمةٍ في جيدِها حَبْلُ مَسَدْ
في رَأْسِها كُلُّ العُقَدْ
في قاعها شَعْبٌ رَقَدْ
نعوذُ باللَّه الأَحَدْ
ممّا نُعاني أَوْ نَجدْ
مِنْ إِخْوةٍ مِثْل الزَّبَدْ
صاروا عيونًا مِنْ رمَدْ
يا خَالِقَ الأقْصى مَددْ
يا خالقَ الأقصى مدد
يا مسجد الأقصى

بِمنبرِكِ القوافي تَتَّحِدْ
فَلْتُعْطِني لَهبًا
بِعَيْنَيْكَ اتَّقَدْ
يا قُدس يا أَحْلى بَلَدْ
فَلْتَمْنحيني نَشْوةَ الفُرسانِ
في عين الولَدْ
وَلْتَمْسَحي بيديك أَجْفانَ الكَبِدْ
وَلْتَزْرَعي فَوْقَ الشِّفاهِ المجدباتِ الشعرَ
يا قدسُ وَتَدْ
نعوذُ باللَّه الأحدْ
منْ شاعرٍ لاك القصيدهْ
من كاتب قاء الجريده
أو قائد دون عقيده
ونعوذ باللَّه السميعْ
من ماجنٍ أو من خليعْ
من كلِّ من باع وبيعْ

❀ ❀ ❀

يا قدس يا حبي الكبير
يا قدس هُمْ أعداؤنا

يا قدس سوف تدوسهمْ أقدامُنا

يا قدس تعلو في السما راياتُنا

سوريةٌ تركيةٌ نجديةٌ في الميمنَهْ

مصريةٌ ليبيةٌ في المَيْسَرْه

كُرْديةٌ في القلبِ عِكْرِمةٌ لها أَوْ حَيْدَرَهْ

يا قدس كنتِ المَفْخَرَهْ

يا قدس للأوغاد أنت المقبَرهْ

يا قدس هزّي الشجرة

يا قدس هزي الشجرة

في مسجد الفاروق يسجد مَيْسَرهْ

وأخي خليلٌ سار يتبعُ مُنْذرا

وشبابُنا كالسَّيل جاءوا أنهُرا

يا قدس يا حبي الكبير

يا وجه أمي يا كتابًا من عبير

يا أمَّة الإسلام في الزمن المرير

هل من نصير؟

هل من نصير؟

❋ ❋ ❋

من أين نبدأ ؟[١]

من أيـنَ أبدأُ يا عـيونَ الشّـعرِ يـا وطني المجـيدْ
من حُـزننا المـسفوحِ في «صَـبْرا» شرابًـا لليـهودْ
من عـارِ مُرْضـعةٍ تُـذيبُ الدمـع سُقْـيًا لـلولـيد
من صَرْخـةِ الأيتامِ ما انْتَفَـضَتْ لها هِمَـمُ الرُّقود
صَـبْرا وشـاتـيلا ضـحـيَّـةُ عالـمٍ وَغْـدٍ حقَـود
تَسْـتَمطِـران الخِصْبَ فـي صحـراءِ عالمنـا البلـيد
جـاءوا مع الـشيـطان أَحْـزابًـا تُلـوِّحُ بالـوعيـد
أَذْنـابُ خيـبَر بَـلْ بقـايـا مِنْ سُـلالاتِ القـرود
من أين أبدأ جَفَّ حَلْقُ الشّـعر وانتصرت «ثَمود»
من عين طِـفْل صائحٍ: أين الأَبُ الحـاني الودود
أُمّـاهُ قَدْ هَـدموا الجِـدارَ وفـتَّشـوا صُوَر الجـدود
ما بـالُ صدرك بـعثـروهُ، فكـيف يـا أمّي يـعود
هَلْ بَـيْن أَحْـشاءِ النّـساء يـنقّبـون عن الجـنود؟!
ويداك سِـلْسـلتـان مِنْ خـوف تَأَبّـطَتا العـمود
ويُقـهقهونَ «مـحمّدٌ» فـي الأسر تنـهشُه القـيود
إنْ عـادَ عُدْنـا للـجـحور فـلا قلاعَ ولا سُـدود

---

(١) لخالد أبي العمرين من ديوانه «في القدس قد نطق الحجر» ص(٤٩ ـ ٥٣).

فَعرفْتُ أنَّ محمداً ورجالَه الأملُ الوحيد

❀ ❀ ❀

من أين أبدأ يا عيون الشعر يا وطن الجدود
من عنتريات الإذاعة والتشدُّق والوعيد
من ملحماتٍ في الإذاعة وازدحامٍ في الوفود
أم من بطولات المنابرِ والبيانات الرُّعود
أَمْ مِن سُيوفٍ كالهَباءِ تلوحُ في أيدي العقيد
صَيْدا تقيءُ الحُزْنَ في قَسَمات مسؤولٍ بليد
بيروتُ قُبَّرةٌ تُولْول فوق أطلالِ الصّمود
بالدَّمع تَغْسل قَلْبَها المحشوَّ بئراً من صديد
وتنوحُ أَبطال التصدِّي من لواءٍ أو عقيد
قالوا: العروبةُ، قلْتُ: سعدٌ فخرها وابنُ الوليد
قالوا: اشتراكيونَ. قلتُ: وليدةُ الوهمِ البعيد
لم يفقهوا لُغَة الشموسِ ولا حكاياتِ الجدود
أَسْماءُ أبطالٍ وأَفْعالُ المناكيدِ العبيد
يتهافتون على الموائد يأكلونَ من الوعود
ناموا عن الأوطان وانْتَبَهوا سُكارى للقُدود
لَمْ يعرفوا سُبُلَ الجهاد وإنّما عرفوا النُّهود
مِنْ كلَ مَأفون العقيدة خائنٍ أَو من بليد

فـي كَرْشِـهِ المجْدورِ تـصْطـرعُ المـوائدُ والـثَّريـد
فئـرانُ في ساحِ الوغـى، وفي المحافل كـالأسود
حَشـدوا القراراتِ الطـويلةَ في مـواجهةِ اليـهود
قـالوا: كـفـاكُـمْ فالـبـطـولاتُ زمانٌ لا يـعـود
لـقـدِ اتـفقـنـا والمـشـرَّدُ سـوفَ للـدارِ يـعـود
أَسْـيادُنـا قالـوا وما نـكـثوا لـنا أبـدًا عُهـود!!

❀ ❀ ❀

من أيـن أبدأ يـا عيون الـشعـر يا وطـن الجدود
مـن راجمـاتٍ أو مدافـعَ ما تـصـدَّتْ للـيهـود
من طـائراتٍ تَقْـصفُ الأيتـامَ والشـعبَ الشَّـريد
حَوَلٌ أَصـابَ قُلـوبَهـم. فتـبدّلَـتْ لهـمُ الحدود
يـا فَتْـحُ لا أَنْـصارَ فـي غربٍ ولا شـرقٍ بـعيـد
يـا فتـح لا أنـصارَ فـي دُوَلِ المواجـهـة الرّقـود
أنـصارُ ثـورتـنا الـذيـن توضّـؤوا لحـنَ الخلـود
يا فـتح لـو هتف المـؤذنُ بالجهـادِ خذي الـزُّنود
عودي إلـينـا صفـحة بـيضـاءَ نُعـطيـك الجنـود

❀ ❀ ❀

يا إخوتـي انْقَشَعَ الضـبابُ ولاحَ فجركُمُ الـوليد
كلُّ الـسيوف تكـسَّرت، لَم يـبْق إلاّ ابنُ الولـيد

طوبى لمن طَلَب الشهادَة في مقارعةِ اليهود

لا صُلحٍ لا تفويضَ، لا تفريطَ في أرضِ الجدود

لا للدويلة رشوةً ثمنًا لآهات الشهيد

مَنْ عِنْدَهُ النصرُ العزيزُ وصاحبُ البطشِ الشديد

اللَّهُ أكبرُ في قلوبِ الشعب تَقْصفُ كالرّعود

في فتيةِ الإيمان لا خَوَرٌ ولا جبنُ العبيد

الراكعينَ لربّهم الدائمين لهُ سُجود

آمنْتُ بالقرآنِ دستوراً وهَدْيًا للجنود

آمنتُ بالفتح المبينِ يدكُّ أَرْكانَ الوجود

آمنتُ بالفردوسِ داراً للمجاهدِ والشهيد

بالمسجد الأَقْصى تحرّره الجبابرةُ الأسود

يا قومِ حَيَّ على الجهادِ فإنّهُ النصر الأكيد

سنخوضُها حربًا مقدّسة ونهزأُ بالقيود

أنا مسلمٌ أخشى الإلهَ ولا أخاف من العبيد

فَلْتنهضوا ولْتمسحوا عارَ المذلَّة والخمود

إن لم تقودوا الزَّحْف من يا إخوتي سوف يقود؟

لِنكونَ نَحْنُ شَرارها ونكون نَحْن لَها الوَقودْ

❀ ❀ ❀

* ويبقى النخيل[1] *

أيا قدسُ عذرًا

أنا لست نبتًا

أنا لست زهرًا

أنا حزن ليلٍ عقيمٍ طويلْ

وإيقاظ تفكيرنا المستقيلْ

وغيظ وحقد وَهَمٌّ ثقيلْ

وأشلاء مجد

وإنقاذ عِرض

وبركان رفضٍ.. بأرض النخيلْ

* * *

أيا قدس مهلاً

أنا لست حقلاً

يدقون رأسي بفأس الطغاة

ويسقون صدري بهمّ الحياة

أنا الجدب حين يصير المزارع فظ الصفات

وصحراء تحوي دجى الذكريات

وأفق يكنّ الجروح القديمة

(١) شعر لعصام خليفة ـ مجلة الأدب الإسلامي المجلد الأول العدد الرابع ص(٧١ ـ ٧٣).

وأرض عقيمة

من النيل.. حتى ضفاف الفرات

أنا اليوم أعلنت بدء الصيام

صيامي عجوز..

شقوقي ستزداد مثل التجاعيد في كل عام

أريد الطعام دماء تسيل

تسد الشقوق.. وتروي النخيل

❀ ❀ ❀

أيا قدس صفحًا

أنا لست قمحًا

يجيء الجياع..

لكي يطحنوه

وفوق الموائد تأتي القيادات من كل فجّ

إلى الاجتماع..

لكي يأكلوه..

وقبل نهاية كل اجتماع

وقبل الفراق

يخطون رسمًا ليوم التلاقي

أيا قدس إني برغم التشتت لا بدّ عائد

وأرسلت عبر حدود اختناقي..

ندائي إلى كلٍ عبد وقائد

أنا لست خبزًا لهذي الموائد

أنا برد ليل

وحر اشتياق

أنا بيت شعر مرير المذاق

تجيء المعاني وتبكي لديه

تموت اللغاتُ وتحيا عليه

على راحتيه..

سيولد فجر البلاد الجديد

ومن مقلتيه..

تسيل الدموع

تجوب البلاد وقبل الرحيل..

تبث الحياة.. بأرض النخيل

❁ ❁ ❁

أيا قدس صبرًا

إذا صرت قبرًا لكل القصائد

إذا ضاع مني زمام العبارة

وأفسحت صدري لكل النقائض

سألقاه شيئًا غريب الحدوث بكل مقاييس تلك الحضارة

كضيق البحار

وجدب السواقي..

ودمع الحجارة

سألقاه يمّا..

يسوق البوارج نحو الغرق

سَيُخْنَقُ وَسْطَ الدخان الذي..

يغادر فسطاطنا المحترق

وإن بات يفرض حظر التجول

سألقاه خوفًا. بصمت الطرق

سألقاه عند احتقان الأفق

وعند العيون الصغار اللواتي حملن الشفق

سألقاه ليلاً..

وما لي نجوم

سئمت النجوم

كرهت النجوم

لأن النجوم تخيف الكبار

لأن النجوم تثير القلق

لأن النجوم تحث المرارة والذكريات..

لتسكن في صدرنا المختنق

لأن النجوم ستخفي الدليل

وحين نسير بِهَدْيِ النجوم..

نضل الطريق. . بأرض النخيل

❁ ❁ ❁

أيا قدس مرحى

فقد صرت نخلاً

إذا جُعْتُ يومًا. .

فهزي بجذعي

وإن طال فيك انتظار الطريق

وما من رفيق. .

فنامي بظلي

ولا تعجبي. .

إذا توجونا بعيد الطفولة

وقالوا علينا. . بأنا صغار

وأنا نسالم مثل السنابل. . مثل الزهور

فهم يجهلون. .

بأنا هجرنا صفات الزهور

نسينا الجمال. . رفضنا العبير

فحين يحل الجفاف العسير

تموت السنابل وسط الحقول

وتفنى الزهور. .

ويبقى النخيل. .

❁ العناقيـــد ! ! ❁

بينما تدمر عناقيد الحقد[١] (قانا)، كانت الحمائم تجتمع لتزيل من بنود ميثاقها نصوص تدمير الصقور!!

سلام علـى أدعـيـاء الـسـلام ... ومـن لـيـس تـنـفـعـه بـاصـره
يريـدون أن تـسـتـحـيـل الـذئـاب ... حـمـاة لـذمـتـنـا الـخـافـره[٢]
أتـعـجـب أن يـسـتـحـيـل الـبـغـاث ... نـسـورًا عـلـى الأمـة الـهـاذره[٣]
وأن تـلـعـق الحَجْل بـاقـي الـفـتـات ... وأشـداق أسـيـادهـا فـاغـره[٤]
نـسـيـنـا بـأن الـيـهـود قـطـيـع ... مـع الـوحـش تجـمـعـهـا آصـره[٥]
لـهـم في صـيـاغـة تـلـك الـعـهـود ... وفـي نـقـضـهـا صـنـعـة مـاهـره
أمـا كـان بـيـن الـرسـول الـكـريـم ... عـهـود مـع الـطـغـمـة الـفـاجـره
فـخـانـوا المـواثـيـق وقـت الـشـتـات ... فـكـيـف وهـم دولـة ظـاهـره
رويـدك إن الـبـعـيـد يـعـود ... ولـلـغـيـب أفـلاكـه الـسـائـره
وهـذي بـشـائـر عـهـد الـسـلام ... يـجـدد أولـه آخـره
عـلى جـرح (قـانـا) تـثـور الـقـروح ... ومـن كـل جـرح لـنـا ذاكـره
نـعـم.. إنـهـم يـقـتـلـون الـصـغـار ... ولـلـثُّـكـل لـوعـتـه الحـائـره
وراياتـهـم نـحـو صُنْعِ الـسـلام ... عـوالٍ ولـكـنـهـا فـاقـره

(١) عناقيد الحقد هي الترجمة الحقيقية للعملية العسكرية البشعة التي قامت بها إسرائيل.
(٢) خافرة: بمعنى مخفورة.
(٣) البغاث: الهزيل من صغار الطير. الهاذرة: من الهَذَر، وهو الكلام الكثير بلا فائدة.
(٤) الحَجْل: جميع حَجَلة، وهو نوع من الطير تشبيهًا لها بحمام السلام.
(٥) الآصرة: القرابة.

عناقيدهم تلك لن تستكين ... لأغصان همتنا الخائره
عناقيدهم من صميم الكفاح ... سرابيل بطشتها سافره
لها همة أن تبيد الجميع ... فنحن لنا الهمة القاصره

❊ ❊ ❊

يحيف بنا من يريد الشعوب ... عبيدًا لقوته القاهره[1]!
وَيهْدِي البُغَاةَ سلاحُ الدمار ... لتُخمد جذوتنا الثائره
يفرق وحدتنا والجهود ... لتصبح تلك الخطا عاثره
ويرفع راياته للسلام ... وآثام أنجاله سافره
لحا اللَّه من يستجيز الركوع ... لأعداء أمته الطاهره
ويرضى بأمن الجوار اللئيم ... على رَمَض العيشة الصاغره
ألا إن نصر الإله العزيز ... يراوح في الآية العاطره
نكشّفهم لك كي (تستبين) ... فصفك أخلاطه ظاهره[2]
دماء الضحايا ستحيي الجموع ... وأشلاؤهم جذوة ثائره
وتلك الذرى سوف لن تستكين ... فأنجمها في الهدى سائره[3]

❊ ❊ ❊

(١) الحيف: هو الجور في التعامل. والقوة القاهرة: مقارنة بقوى البشر لا القهر المطلق الذي هو للَّه وحده.
(٢) من قوله تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥].
(٣) شعر جمال فضل، مجلة «البيان» العدد ١٠٣ ص(٦٠ ـ ٦١).

❁ الفجـر الدامي ❁

جريمـة ومجزرة[1]

ما أبشعها من جريمة!! ما أبشع مجزرة الحرم الإبراهيمي.

دوى الأذان! فـيـا مـنـابـر أوبـي
شـوقًا إلى خـضـر الجـنـان ورددي
خـشـعـت لـه الـدنـيـا! فـيـا جـلالـه
وجـمـالـه وجـلال ذاك المـشـهـد
كـل المـرابـع أخـبـتـت لـلّـه خـا
شـعـة فـمـن واد يـرف وأنجـد
ونـسـائـم الـفـجـر الـبـلـيـل سرت بـه
عـبـقًـا وأنـداءً وآي مـحـمـد
وكـأن شـقـشـقـة الـطـيـور نـداوة
رفَّـت وتـسـبـيـح الرُّبـى والأوهـد
وكـأن وشـوشـة الزهـور تـظـل تسـ
أل مـا يـخـبـأُ يـا مـرابـع فـي غـد
وتـنـفـس الـورد الـغـنـي كـأنـه
عـبـق يـجـود بـعـطـره المـتـورد

---

(١) شعر: د. عدنان علي رضا النحوي.

يلقي على الساحات من دمه دمًا
ليقول: يا دنيا أَطِلِّي واشهدي
فهنا ميادين الجهاد نمدها
دفقًا بأمواج الدم المتجدد
وهنا رباط المؤمنين وساحة
لجهادهم أو آية للمهتدي
تتلفت الآفاق، لا تلقى سوى
ساع يجيب نداءه أو مغتد
وتنفس الصبح الندى وحوَّمت
بين الديار منًى وطلعة شُهَّد
يسعون للبيت المنور بالهدى
مستبشرين بجولة أو موعد
فربوعها ساح الرباط لمؤمن
متواثبٍ أو مؤمن متهجد
يتواصل التاريخ في ساحاتها
بنبوّة الإسلام والعهد الندي
يسعَون للحرم الطهور خُطَاهُمُ
نور يشق ظلام ليل أسود
نِعْمَ البكورُ، وتلك عزمة مؤمن
والجمعة الزهراء لهفة أرشد

والنور من رمضان منبلج على
ساحاتها فيضًا غني المورد
يا للفضائل! كلها قد جُمِّعَتْ
للصائمين القائمين الشُّهَّد
للَّه در البيت بيت نبوة
وشهادة صدقت وطلعة رُوَّد
وكأن إبراهيم، يا لدعائه!
نادى وقال: هنا وفاء محمد
الصائمون العابدون خُطَاهُمُ
شوق يلحُّ ولهفة المتعبد
فكأنها أبدًا تحن لجنة
خضراء زاهية وبر أخلد
وأتوا لبيت اللَّه يخشع عنده
قلب أبَرُّ وخفقة من أكبد
فترى مواكبهم هناك كأنهم
زهر الكواكب أو مطالع فرقد
رُفِعَ الأذانُ فأقبلوا وصفوفهم
مرصوصة وقلوبهم شوق الغد
اللَّه أكبر! فانحنوا لركوعهم
واللَّه يسمع خفقة المتوجد

رفعوا وأهووا للسجود فلا ترى
إلا خشوع العابدين السجد
دوّى الرصاص! وخلف كل رصاصة
عاتٍ تمرَّس في الظلام الأنكد
المجرمون! فيا لهَول جريمة
كبرى! ويا لَلمجرم المترصد
كم مجرم في الأرض لم يقنت ولم
يخشع لخالقه ولم يتعبد
دوّى الرصاص! فكم شهيد فجرت
أضلاعه ومجندل لم يرفد
تتطاير الأشلاء! كل ضحية
تشكو لبارئها هوان الهجد
وتلاقت الأشلاء عبر فضائها
من كل ناحية تباح لمعتدي
من أرض «كشمير» نداء دمائها
من أرض «بوسنة» صرخة لم تنجد
من كل مجزرة بقايا أمة
تلقى وتنثر في الفضاء الأربد
أضحت دماء المسلمين مباحة
للمجرمين لكل عاد مفسد

وديارنا أضحت مفتّحة لهم

وقلوبنا فتحت لفتنة ملحد

المجرمون عصابة ممتدة

في الأرض عن جشع الهوى المتمرد

يا لليهود! وخلف كل مصيبة

فتن لهم ويد! فيا شر اليد!

جمعوا من الأحلاف بين حبالهم

دولاً فماجوا بالبلاء المرعد

من كان يحلم بالسلام مع اليهو

د فذاك حلم الجاهل المتزيد

طمعوا، كما طمع الضلال جميعه

يا لمسلمين، بدارهم، بالأنجد

لا! لا يريدون السلام ولا يريـ

د الأمركان ولا طبائع معتدي

جعلوا السلام خديعة نصبوا بها

شركًا يمد لحائر متردد

أين النظام العالميُّ وأين يا

دنيا حقوق مُقَتَّل ومُطَرَّد؟!

أين العدالة والوعود وكيف ير

جى العدل من ذئب يجور وأسود؟!

يا أمتي إن لم تفيقي فاشهدي
أمواج ليل زاحف متمدِّد
لمي صفوفك، أمة الإسلام، كالـ
بنيان مشدودًا بعهد آكد
خوضي ميادين الجهاد ورجِّعي
شوق الشهادة دون ذلك وانهدي
يا أمة الإسلام تلك أمانة
وشهادة للّه! قومي فاشهدي
يا أمة الإسلام! يا أمل الشعو
ب جميعها! أوفي بعهدك! أنجدي
لا لن يقيم العدل إلا مؤمن
صَدَق الإله وقال: يا نفسي ردي
دار الخليل تحية من مهجة
عرفت جلال جهادك المتوقد
قد كنت بالأمس القريب غنية
بالبذل زاهية بجودك واليد
طهرتُ أرضك من تدفُّق رجسهم
وَرَوَيْتُهَا بالطهر من دمك الندي
واليوم أعليت الوفاء فهذه
زُمَر تواثب للشهادة فاسعدي

وغـدًا تَـرَيْـن مـواكـبًـا مـوصـولـة
لـلَّـه زاحـفـة وطـلـعـة رُوَّد
والـنـصـر كـالـفـجـر المنـور مـقـبـل
بـشـرى إلـيـك وآيـة لـلـمـهـتـدي
ميلي إلى الأقصى حنينك لم يزل
صـفـوًا وعـهـدك لـم يـزل أمـل الغـد
مـيـلـي هـنـاك وجـددا عـهـدًا أبـر
لجـولـةٍ تـوفـي بـصـدق المـوعـد



❋ ذكرى الخليـــل ❋

أَلـهَبَتْ لوعَةَ القلوبِ الخليلُ ... فَـهْي نـارٌ من المآقِي تَـسيـلُ
يومُ (باروخَ) والسَّجاجيدُ غرقى ... في دمِ السّاجديـنَ يـومٌ مَهُـولُ
عُجْ[1]على مسجدٍ حناياهُ تَدْمَى ... وأصِـخْ لـلـوجـودِ مـاذا يـقـولُ:
في جبالِ الخليلِ للنُّورِ بَحْرٌ ... فيهِ تَشْفي الأرواحُ وَهْوَ عليلُ
أمْرَضَتْهُ أفعى من الصُّمِّ صِلٌّ[2] ... ثـمَّ ألـفٌ مـن الـرؤوسِ ذيـولُ

❋ ❋ ❋

سَحَرتْ كلَّ ساحرٍ في البرايا ... البغيُّ التي اسمُها راشيلُ
لَبِسَتْ جِلْدَ دَينَصُورٍ وشَبَّتْ ... فعلى نفسِها الحُواةُ تَبولُ

❋ ❋ ❋

آهِ يا مسجدَ الخليلِ ومن حُمْـ ... ـرِ النَّوافيرِ فيكَ تَجري سُيولُ
شَقَّ جنكيزُ في لُحومِ المصلِّيـ ... ـنَ طريقًا.. لكيْ يَمُرَّ المغولُ
صُوَّمٌ.. قُوَّمٌ.. ضُيوفُ مليكٍ ... بيتُه للمسافرينَ سبيلُ
ما تَهَنَّوْا برشفةٍ مِنْ رَحيقٍ ... كلُّ مالِ الوجودِ فيها قليلُ
إذ تَرِفُّ[3] الأرواحُ فجرًا.. وكالأمـ ... ـواجِ في الرِّيحِ يَهْدِرُ التنزيلُ
جنَّـةٌ حُوِّلتْ بنيرونَ نارًا ... وحياةٌ فيها المنايا تجولُ

---

(١) عُجْ: مِلْ. أَصِخْ: استمع جيدًا.
(٢) الصِّلُّ: حيّة من أخبث الحيات.
(٣) تَرِفُّ: تُرفْرِفُ.

أطلقتْها صُهيونُ مجزرةً حَمْـ ـراءَ يَعْلُو صُراخُها والعويلُ

تَعْصِفُ الرِّيحُ والقلوبُ طيورٌ نحو أوطانِها دعاها الرَّحيلُ

تركبُ البِيدَ كلّما جَنَّ ليلٌ ولها من (بناتِ نعشٍ)[1] دليلُ

ثمَّ بينَ الزيتونِ تهوي.. تباعًا والأحبّاءُ في الترابِ نزولُ

فهي بينَ القبورِ تمشِي الهُوَيْنَى ولها كالمطوَّقاتِ[2] هديلُ

❁ ❁ ❁

دَرَّ درُّ الخليلِ لو وزنوها بالجبالِ الشُّمِّ الرواسي تَميلُ

تطرحُ النومَ خَلْفَها وبَريقُ الـ ـفجرِ لمّا تنشقَّ عنه السُّدولُ[3]

عندما تصْدَح المآذن يَسْري في شرايينها الحُداءُ الجميلُ

وبِالرَّوْحِ الجِنانِ يَنْسابُ فيها مِنْ بَساتينها النسيمُ العليلُ

تشْحَذُ السيفَ في انتظارِ (صلاحٍ) ولخيلِ الفتوحِ فيها صهيلُ

أنَّ بينَ البحرينِ أرضًا حرامًا وطيورًا أحجارُها سِجّيلُ

في قِسِيِّ الأقدارِ[4].. منّا.. سِهامٌ من تُسَدَّدْ إليهِ فَهْو قتيلُ

ولِسرْبِ النُّسورِ فوق الثريّا شَرَفٌ باذخٌ ومجْدٌ أثيلُ

من طِرازِ الفتى (عمادِ بن عقلٍ) الرَّدى تَحْتَهُ جوادٌ أصيلُ

طار ليلاً فَحَطَّ نَسْرُ (ابْن عَيَّا شٍ).. فطارتْ من اليهودِ العقولُ

---

(١) بنات نعش: سبعة نجوم معروفة في السماء.

(٢) المطوَّقات: الحَمَام

(٣) السُّدول: السَّتائر.

(٤) قَسِي: جمع قوس، وهو ما يرمى به.

فـي سويـداءِ قَلْبِهـا أنْزَلَـتْهُـمْ ... أمَّـةٌ أَطبـقتْ عـليـهـا الُمحـولُ(١)

كبَّرتْ والسَّماءُ تهطلُ في القُدْ ... سِ وقالـتْ: الآنَ يَشْفى الغليـلُ

ولـنُمـروذنا الـغَشـوم ادَّرَعْـنـا: ... [حَسْبُنا اللَّه وَهْو نِعمَ الوكيلُ]

كم مَصَصْتَ الدِّماءَ.. كالعَلَقِ الأسْـ ... ـودِ... جسمُ العملاقِ منه هزيلُ

وهتكْتَ الأعراضَ.. كلبًا عقورًا ... غـابَ عنـه التـحريمُ والـتحـليـلُ

وعجنتَ الترابَ بالناسِ عجنًا ... وضحـايـا (قـانـا) شـهـودٌ عُدولُ

أصبحَ ابْنُ المِرِّيخِ مِنْ أهلِ يافا ... وابْنُ يافا هو الغريبُ الدَّخيلُ

وجعلتَ الأذنابَ فينا رؤوسًا ... فـعـلـى رأسِ كـلِّ حُـرٍّ عـمـيـلُ

أوَ هـذا هـو الـسَّلامُ المـرجّـى؟ ... أيُّ شيءٍ إذنْ هو المستحيلُ؟

سوفَ يهوي بكَ الجنونُ قريبًا ... في رحًى وَطْؤُها عليكَ ثقيلُ

❁ ❁ ❁

في فلسطينَ.. يا فتى.. كلُّ شِبْرٍ ... بـدمـاءٍ زكـيـةٍ مـجـبـولُ

ولزيتونِها المباركِ.. في الأعـ ... ـماقِ.. عِرْقٌ بزمزمٍ موصولُ

مـا إخـالُ الحدودَ إلا سيـوفًـا ... كـلُّهـا مِـنْ قِرابِـهِ مسـلـولُ

هـلْ جبـالُ الـشامِ إلا ليـوثٌ ... رابضاتٌ.. بها تَحُفُّ الشُّبولُ؟

هل رأيتَ الجليلَ؟ كمْ أنتَ خَلا ... بٌ!! وكمْ أنتَ شامخٌ يا جليلُ!!

يا خليلي.. سَقْيًا لحيفا ويافا ... ولمرجِ ابن عامرٍ، يا خليلُ

يَنْثُرْ الدُّرَّ.. حيث شاءَ.. مَليكٌ ... عَزَّ.. في مُلكِهِ الذي لا يزولُ

وأنـا ابـنٌ لـغـزةٍ كـم غـذاني ... ونَمَاني.. لِبانُها المعسولُ(٢)!!

---

(١) المُحُول: جمع مَحْل، وهو القحط والشِّدَّة.

(٢) اللِّبَانُ: حليب الأم، المعْسُولُ: المزوج بالعسل.

رَمْلُها يُنْبِتُ البطولةَ إنْ يَسْـ ـقُطْ رعيلٌ في الساحِ يَبْرُزْ رَعيلُ

نحنُ رحَّالةٌ.. قَصَدْنا مَليكًا عَرْشُه فوقَ مُلْكِهِ محمولُ

اشترانا.. مِنَّا.. فقلْنا: رَبِحْنا لا نُقيلُ المولى ولا نستقيلُ(١)

وبهِ.. لا بِنا.. نقارعُ جِنًّا بَعْدَ إنسٍ لنا عَلَيْهِمْ ذُحولُ(٢)

نحن غُرٌّ محجلونَ غُزاةٌ خَلْفَ غازٍ لَهُ الجِهادُ سبيلُ

في ظِلالِ السيوفِ عَدْنٌ ورزقي ها هُنا.. تحت ظِلِّ رُمْحي يَقيلُ

❊ ❊ ❊

جاء نُمروذُ راكبًا.. فوق فِيلٍ ليسَ تحميكَ يا جبانُ الفُيولُ

إنَّ (عزًّا) يُحيلُ فِيلَكَ كَوْمًا من رمادٍ فعزٌّ.. عِزْرائيلُ

وإذا شَنَّتِ الجماجمُ حربًا فبماذا يُخَوَّفُ المقتولُ؟!

والذي خَطَّهُ لكمْ ربُّ موسى في الكتابينِ ما له تبديلُ(٣)



(١) لا نَقِيل ولا نستقيل: لا نوافق على فسخ العقد، ولا نطلب نحن فسخه، الكلمتان من كلمات الأنصار في بيعة العقبة.

(٢) ذُحُولُ: جمع ذَحْل، وهو الثأر.

(٣) شعر د. عبد الرحمن بارود ـ البيان العدد ١٠٣ ص(٥٢ ـ ٥٥).

❁ القدس تنتحب . . . ! ❁

انـدُبْ على صرح الزمان فخاري
واستنطق التاريخ نوح وقاري
واسفح على أرض مشي لؤم اليهود
مدنِّسًا فيها دموع العار
شادوا على أمجادها أرجاسهم
وعلَوْا على عليائها بالنار
فجرى الصعيد معربدًا بدماء من
سجدوا رضىً للواحد القهار
نبذوا كتاب اللَّه لّما حُمِّلوا
مثل الحمار ينوء بالأسفار
إن عاهدوا أو عاقدوا أو قاتلوا
غدروا ولم يوفوا بذمّة جار
هم كذَّبوا موسى الرسول وطاردوا
ابن البتول فقال من أنصاري؟
هم حزَّبوا أهل الضلال وحاولوا
أن يطفئوا نور الإله الساري
قتلوا مئين الأنبياء تلذذًا
بالرأي والسكين والبتَّار

وتتَّبعوا دربَ الضلال وأرصدوا
ذُربَ السنان لغيلة المختار

واليوم ألقوا خاتلين شباكهم
ودعوا إلى السلم وللإِعْذار

حتى حوَوْا حرم الإلة وَأعْملوا
في قاطنيه دنيئة الأوطار

إنَّ اليهود هُمُ اليهود فمن يَردْ
من كفهم كأس الهوان الزاري؟

يا شعرُ هبْ لي من بيانك حرةً
عذراء هامت في وبا آثاري

يا شمس أَدْلي بالخيوطِ بهيَّة
وَلْتمتحي كالدلو من أسراري

يا أيّها البدر المنير أَلا اتَّئِدْ
هيمان واقبس من سنا أنواري

هل في روابي القدس إلا يُتَّم
أو ذو سقام أو قرينُ ذعار!

ضجت بأكناف السماء منائحي
ونوادبي في الأرض ضوء نهار

وفم الزمان مردّدٌ في مسمع الكون
الرحيب فجائع الأخبار

كم قائل والحرب يُحْلَبُ دَرُّها
والنار تحرق معشر الأبرار
كم قائل والطَّيرُ تهمي بالردى
والجوُّ ملتحف ببردٍ ناري
نضبتْ بلاد العُرْب عن مستنصرٍ
قرمٍ يروع كتائب الفجار!
عَقُمتْ بلاد العُرْب عن مستعصم
بالدين يعرض عُرْضة الأنصار!
أبصرْ بهمْ والأرض تنضح بالدما
والهامُ تسحق في سحيق هار
أسمع بهم والنَّوْحُ ملتطم الصدى
لم يلق معتصمًا يُعَدُّ لثار
أناتُ عيدان المنابر جَلْجَلَت
ودمُ المحاريب النديَّة جاري
نَحبَتْ وضجَّت واشتكت لكنَّما
هامَ النحيبُ بِمَهْمهٍ وقفار!!
يا أمةً بالقدس ذُبِّح مجدُهَا
السَّامي أما من حُرمةٍ وذمار؟!
يا أمةً بالقدس سِيم إباؤُها
ضيمًا أما من بطشة ونفار؟!

يا أمة بالقدس بُحَّ نداؤها
الصخابُ هل من وثبةٍ لغمار؟!
ويح الليوث يعيث في ساحاتها
سَرْحُ الضِّباع كنقمةِ الإعْصار!!
يا بدرُ يا يرموك أين إباؤنا
القدسيُّ هل أضحى من الأخبار؟
أمْ أنَّه أغفى كصخرٍ حُقبةً
لم يلق مُبْتَعِثًا من الأَوْكار!
أين المثنَّى والبراء وخالد
أين الكماة كتائب الأنصار؟
وأبو تراب والزبير وطلحة
البائعون الروح للجبَّار؟
حطينُ ملهمة البطولة والفدا
أين الأباة وخائضو الأخطار؟
أين الكتائب زحفها كالليل يطوي
الأرض تزجي الموت للكفار؟
دارت على سُوح العقيدة نكبةٌ
عمياء لم تُقلع عن الإضرار
ألقت بكلكلها على رحب المدى
نشرت ذوائبها على الأمصار

حِقَبٌ توالتْ والظلام مخيِّمٌ
فيها فأَين طلائع الأنوار؟[1]

❀ أنسى؟ أنسى...؟ ❀

إذا كانت جراحُ الناس تغفو | فإنَّ جراحَنا أبدًا تفور
وإن كانت همومهمُ رَمادًا | فإنَّ همومَنا الصغرى سَعير
أيحكم في قضيتنا عدوٌّ | ويُرشدنا لغايتنا ضرير؟
ونبقى في الحياة بلا لسانٍ | وقد نطقتْ بحاجتها الحمير!!
ندور كما يقول القومُ دوروا | وإن رغبوا الثباتَ فلا ندور
ومِنّا من يرى في الخيش خزًا | ومنّا مَن يضايقهُ الحرير!!
ويبحث بعضُنا عن كأس ماءٍ | وتُغرق بعضَ سادتنا الخمورُ؟
كأن النائبات لنا فراشٌ | وأنَّ العادياتِ لنا دُثور
وما زالت تُؤرّقنا سفوحٌ | لها في كل جارحةٍ حُضور
أنسى في دروب القدس ليلى | وليلى تستغيثُ وتستجير؟
أنسى أعين الليمون ترنو | وأعشاشًا تحن لها الطيور
أنسى مسجدًا ونداءَ فجرٍ | ومحرابًا وهل تُنسى الجذورُ؟
لئِن مِتنا فإنَّ لنا قبورًا | ستحكي كلَّ قصتنا القبور
رجالاً أصبح الأطفال فينا | وفي أرض الصدام لهم زئير

---

[1] شعر: عبد اللّه عيسى العيسى ـ مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٩.

كأنهم من الصّوان قُدّوا ... ومن بُرْكانه هذا الزفيرُ

فلا تعجبْ وليس لهم رصاصٌ ... إذا وقعت على الموتِ الصدور

نعم ثاروا وعدتهم حجارٌ ... ونحن القاعدين متى نثور!؟

نعم ثاروا وكلهمُ جياعٌ ... ونحن المتخمين متى نثور!؟

دماؤهم على الطرقات مسكٌ ... ويمضي للعبير بك العبيرُ

قَبِلْنا بالحلول وأنكروها ... وقالوا: إنه العار الكبير

وقبلّنا الأكفَّ لقاء سلمٍ ... حقيرٌ ساقه الزمنْ الحقير

وضيّعنا الأمانة والأماني ... فلا زحفٌ هناك ولا عبور

وماذا يحكم الشهداء فينا ... غداةَ غدٍ إذا انتفضت قبورُ؟!

دماءٌ قد نسيناها ليبقى ... لنا شاةٌ همامٌ أو وزير

ولكنَّ الرجال هناك قالوا ... ألا كُفّوا فقد فُطم الصغير

فَنبْتُ القدس ليس له نظيرٌ ... وحاشا أن يكون له نظير

بماءِ الذكر يُسقى كل يومٍ ... وفي أحضانهِ تنمو البذور[1]

❁ جثة الذئب ❁

إلى صاحب الرصاصة التي صَرعت المجرم «مائير كاهانا» في واشنطن...

طلقةٌ صوبتْها أناملُ هذا الألمعيِّ

---

(١) لمحمود مفلح ـ البيان العدد ٤٨ ص(٤٧ ـ ٤٨).

إلى رأس ذاكَ الغرابْ
أنضجتْ حُلْمنا . . أخصبت كلَّ هذا الترابْ!!

❀ ❀ ❀

طلقةٌ في الصباحْ
أطلقتْها أناملُ هذا الفتى الأريحيّ
أضاءتْ سمانا وأقْنعت المرجفينَ
بأنّ لنا مَوسمًا سوف تشتدُّ فيه الرّياحْ
إنه موجزٌ
ويأتيك عمّا قريب من الفجرِ كلُّ الرصاصِ المباح!

❀ ❀ ❀

دُمتَ يا أيها الزند، يا أيها الوعدُ، يا أيهذا البطلْ
دمت كيْ تقنعَ الراقدين على الثلج. . .
أنّ القضية ليست خوانًا تُحمحم من حوله الخيلُ. . .
خيلُ الجدَلْ!
وأنّ القضية ليست هوانًا
وليستْ هوىً مُبتذَلْ
وأن القضية ليست قميصًا لعثمان فوق الرؤوس التي
أنهكتها المجاعة، أو رنَّحتْهَا العلل!!
وليست كما قال بعضُ المغنّين. . «وردًا أقلّ»

هذه أبجدية الزمان المدجج بالزيف والارتزاق

فلا تترك الذئبَ يرتع ما شاء

أو يصطفى من شياهِ الأخوة ما شاءَ...

شدّ عليه الخناقْ...

وخذنا إلى زمنِ القدسِ

إنّا بلونا التوابيتَ

في زمن العجز والانسحاقْ!!

وخذنا إلى شجر القدس

حتى نكون جديرين بالحُبّ والوصلِ والصلواتِ الحميمة

والدفء... تحت جناحِ «البراقْ»

ونكسرَ كلّ مرايا الزمان الذي لم نكن فيه

غير الغثاءِ وغير الهباءِ.. وغير الشقاق...



تقدمت حين تقدّم ذاك الوباءُ

وفي رقةِ الوردِ كنت تعالجُ ثغر المسدسِ

تسمعُ في صمته المتوثب نبض الحياة

وكنتَ مُصرّا على حذف تلك التي أُتخمت بالبذاءاتِ

حتى اقشعرّت لديها الشفاه

وتلك التي أطلقت كلَّ غربانها

حينما كان أهلي هناك

يُقيمون في الحرم القدسي عمودَ الصلاة...

❀ ❀ ❀

تبسمتَ لما تقدمتَ، لما تأكدتَ

أن الطيور ستأوي إلى عشها في الجليلْ

وأن زهور البنفسج قد خاصرت عُرْيها

وأنّ الجداول سوف تواصلُ رحلتها...

بعد ذاك الوقوف الطويل...

وأن الصغار سيستنبتون حكايا البطولاتِ

لا بُدَّ أن يرقصوا فِي انتشاء الفراشاتِ

أو يستحموا بماءِ الأصيل...

ولما هوتْ جُثةُ الذئب

كانت هنالك عصفورةٌ فوقَ مِئذنة القدس

تعلن للناس أنّ إله السماوات أكبرُ

أن إله الطواغيت أحقر

أن زمانَ الحجارةِ قد روض المستحيلْ

وجاء.. الزمان.. الجديد.. البديلْ[1]

---

(١) من ديوان «لأنك مسلم» لمحمود مفلح ص(٨٥ ـ ٨٧).

❁ شموخ في زمن الانكسار ❁

«وقفة أمام قامة الطفل الفلسطيني الشامخة ذلك الطفل المجاهد الذي عرف كيف يواجه الأعداء»

سحبٌ تلوح ورعدُها يتكلَّمُ
والأرض تسمع ما يُقال وتفهَمُ
وفم الربيع الطَّلْق يحكي قصةً
ممّا مضى وفؤاده يتألَّمُ
كانتْ هنالك روضة مخضرَّةٌ
وبلابلٌ في ظلِّها تترنَّمُ
كانت هنالكَ زهرةٌ فوَّاحةٌ
وصغيرةٌ ترعى، وطفلٌ يحلُمُ
كانت هنالكَ أسرةٌ مستورةٌ
تحيا الكفافَ، وبالتآلف تنعم
كان المساءُ حكايةً ليليّةً
يَهدي بها قمرٌ وتُنصت أنجمُ
كان الصباح قصيدةً عربيةً
والشمس تنشدها فلا تتلعثم
كانت ربوع القدس أرضًا حرَّةً
تُرعى كرامتُنا بها وتُعظَّمُ

يأتي إليها الفجر طفلاً أشقرًا

ولسانه بالذكرياتِ يتمتم

كنَّا بها الأحبابَ يجمع بيننا

دينٌ يلمُّ شتاتنا وينظِّم

ومضتْ بنا الأيام، ليلٌ حالكٌ

يسطو، وفجرٌ ضاحكٌ يتجهَّمُ

ومضتْ بنا الأيام، بيتُ رذيلةٍ

يُبنَى، وبيتُ فضيلةٍ يتهدَّم

ومضت بنا الأيام، مركب حسرةٍ

ينجو، وزورق فرحةٍ يتحطَّم

ومضتْ بنا الأيَّامُ؛ موكب عزمنا

متوقفٌ، وعدوُّنا يتقدَّمُ

وسمعت صوتًا في مغارة خوفنا

يوحي صداه بظالمٍ لا يرحمُ

من أين هذا الصوت؟ كلُّ إجابةٍ

تاهتْ، ووضعُ بلادنا يتأزَّم

ومضتْ بنا الأيام حتى أسفرتْ

عن وجهها الأحداث واختلط الدَّمُ

وتجدَّد الصوت الغريبُ، نداؤه

شُؤمٌ، وأصوات المدافع أَشْأَمُ

وتجـددَّتْ مـأسـاتُـنـا، وتمـزَّقـتْ
أوصـال أمـتـنـا، ونـام الـضَّـيْـغـمُ
مَنْ صاحب الصوت الغريب وما
الذي أغراه بي، حتى أتى يتهجَّم؟
هـو صـوتُ شـذَّاذ الـيـهـود، وراءَه
قـوَّات أمـريـكـا تُـغـيـر وتـهـجـم
ماذا يقول الصوت؟ نصف حديثه
دعوى، ونـصـف حديثه لا يُفْـهَـمُ
ما زال ينطق، والوسائل لم تزلْ
تـروي لـنـا أقـوالـه وتـقـدِّم
صـوتٌ يـنـادي أمـتـي ورجـالـهـا
جـهرًا، ونـيرانُ الـضَّغـيـنـةِ تُضْرَمُ:
لا تـرفـعـوا رأسًا، فـأن حـسـامَـنـا
بـإزالـة الـرأس الـعـزيـزة مُـغْـرَمُ
لا تـرفـعـوا كـفًـا، فـإنَّ عـيـونـنـا
مـبـثـوثـة، والـقـيـد قـيـدٌ أدْهَـمُ
لا تـنـطـقـوا حـرفًـا فـفـي قـانـونـنـا
أنَّ الـثـغـور الـنـاطـقـاتِ تُـكـمَّـم
وإذا ضـربـنـاكـم، فـلا تـتـحـرَّكُـوا
وإذا سـحـقـنـاكـم فـلا تـتـألَّـمـوا

وإذا أجعناكم فلا تتذمَّروا
وإذا ظلمناكم فلا تتظلَّموا
نُلقي الطعامَ لكم، فإن قلنا: كلوا
فكلوا، وإلا بالصيام استعصموا
عربٌ، وأجمل ما لديكم أنَّكم
سلّمتمونا أمركم وغفلتمو
ماذا دهاكم؟ تطلبون حقوقكم
طلب الحقوق من الضعيف محرَّمُ
نحن الذين نقول، أما أنتمو
فالغافلون الصامتون النّوَّمُ
الأرض، كل الأرض، مسرحُنا الذي
تجري الفصول عليه وهو منظَّمُ
نُجري الشخوص كما نشاء ونشتهي
الدَّور يُملي، والمشاهد تُرْسَمُ
لن تستريح قلوبنا إلا إذا
لم يبق في الأرض الفسيحةِ مُسلمُ

❀ ❀ ❀

وسكتُّ أبحث عن جوابٍ مُفحمٍ
وأصفُّ أرتالَ الحروفِ وأنظِمُ

ما كنتُ أعرفُ ما الجوابُ وربَّما
وقف الحكيم كأنَّه لا يعلم
وهَمَمْتُ أنْ ألْوي العِنانَ وقد بدا
أني احتسبت وأنني لا أفهَمُ
وإذا بجبهةِ فارسٍ متوثِّب
يدنو ويرفع رأسَه ويسلِّمُ
من أنتَ؟ وانبهرتْ حروفي والْتوي
وجهُ السؤالِ وأَثْبَتَتْني الأسْهُمُ
من أنتَ؟ وامتدَّتْ إليه مشاعري
جسرًا، وقلبي بالسعادة مُفْعَمُ
من أنتَ؟ أوزان القصيدة لم تزلْ
عَطْشَى وأُفْقُ الشاعرية معتم
مَنْ أنتَ؟ أشعر أنَّ بئر مخاوفي
من بعد ما شاهدتُ وجَهك تُرْدَمُ
من أنتَ؟ لا كفٌّ تُمَدُّ إلى العِدا
مسلوبةَ المعنى ولم ينطق فَمُ
ووقفتُ حين رأيتُ طفلاً شامخًا
قاماتُنا من حوله تتقزَّمُ
طفلٌ صغيرٌ غيرَ أنَّ شموخَه
أوحى إليَّ بأنَّه لا يَهْرَمُ

طـفـلٌ صـغـيـرٌ والمـدافـعُ حـولَـهُ
مـبـهـورةٌ والـغـاصـبـون تـبـرَّمـوا
فـي كـفِّـه حـجـرٌ، وتحـتَ حـذائـه
حـجـرٌ ووجـه عـدوِّه مـتـورِّمُ
مَـنْ أنـتَ يـا هـذا؟ أَعَـدْتُ تـسـاؤلـي
والـطـفـل يـرمـقـنـي ولا يـتـكـلَّـمُ
مَـنْ أنـتَ يـا هـذا؟ ودحـرجَ نـظـرةً
نـحـوي لـهـا مـعـنـىً وراح يـتـمـتـم:
أنـا مـن ربـوع الـقـدس طـفـلٌ فـارسٌ
أنـا مـؤمـن بمـبـادئـي أنـا مـسـلـمٌ
لغـة الـبـطـولةِ من خـصـائـص أمـتـي
عـنَّـا رواهـا الآخـرون وتـرجـمـوا
من ذلك الـوقـت الـذي انـتـفـضـتْ بـه
بـطـحـاءُ مـكَّـةَ، والحـطـيـم وزمـزم
مـنـذ الْـتـقـى جـبـريـل فـوق ربـوعـهـا
بمُـحَـمَّـدٍ يـتـلـو لـه يـعـلِّـم
مـنـذ اسـتـدار الـدهـر دورتَـه الـتـي
عـزَّ الـتـقـيُّ بـهـا وذلَّ المجـرم

❀ ❀ ❀

أنا من ربوع القدس تحت عمامتي
عقل يفكّر في الأمور ويحسم
ناديتُ قومي والرياحُ عنيفةٌ
والصمتُ كهفٌ والظلامُ مخيِّمُ
ناديتُ، لكنَّ الذي ناديتُه
أعمى أصمُّ عن الحقيقةِ أبْكَمُ
ناديتُ لكنَّ الذي ناديتُه
أمسَى على ماءِ التخاذل يَرْقُمُ
ناديتُ، لكنَّ الذي ناديتُه
بالنوم في الفرشِ الوثيرةِ مُغْرَمُ
ويئستُ، ثم تركتُ قومي، بعضُهم
يُبدي تآمُرَه وبعضٌ يكتُمُ
ومضيتُ وحدي في دروبِ عزيمتي
إنَّ المجاهدَ حين يصدق يعزمُ
ورأيت أعدائي صغارًا، كلَّما
واجهتُهم بيقين قلبي أحجموا
وغدوتُ أدعو من رجال عشيرتي
مَنْ سافروا خَلْفَ السراب ودمدموا:
يا مَنْ رحلتم في دروبٍ، شوكُها
صعبُ المراسِ، ورملُها متكوِّمُ

هَذي منابركم تزلزلَ نفسَها
سأمًا وقد كفرتْ بما قرَّرتمو
طيروا بأجنحةِ السياسةِ حيثما
شئتم، وقولوا ما أردتم وارسموا
وقِفوا أمام وسائل الإعلام في
سَمْتٍ، لتأخذ صورةً وتبسَّموا
واستمطروا من هيئةِ الأمم التي
هرمَتْ بقايا عطفها كي تغنموا
وترقَّبوا تأشيرةً لدخولكم
فلربما جادوا بها وتكرَّموا
وابنوا لكم في كلِّ أرضٍ دولةً
الشعب والحكَّامُ فيها أنتمو
ودعوا لنا دربَ الجهادِ فإنه
دَرْبُ الخلاصِ لنا وإنْ كابرتمو
دربٌ مضى فيه الرسول وصحبُه
نشروا به الحقَّ المبين وعلَّموا
ماذا أصاب القومَ، ما أهدافُهم
ما بالهم قد أبهموا وتكتَّموا
قالوا انتفاضتُنا صنيعتُهم ولو
صدقوا لقالوا: إنَّهم لم يعلموا

نحن انتفضنا غيرةً وتذمُّرًا

مِمَّا جناه الغاصبون وأجرموا

يا أمةَ الإسلامِ نحن حقيقةٌ

في أرضنا فتدبَّروا وتفهَّموا

ها نحن في درب الجهادِ وفوقنا

مطرُ الرَّصاص وللحجارة موسمُ

من داخل الوطن السليب جهادنا

لسنا وراءَ حدودهِ نتكلَّمُ

وإذا سألتم عن حقيقةِ حالنا

فلدي حجارتنا جوابٌ مُفْحِمُ

نرمي بها الباغي، وفي إسلامنا

أن الشياطين اللعينة تُرْجَمُ

❁ ❁ ❁

أنا من ربوع القدس طفلٌ شامخٌ

أحمي فؤادي باليقين وأَعْصِمُ

ما زلت أرقى في مدارج عزّتي

قلبي دليلي والعزيمةُ سلَّمُ

وأرى بعين بصيرتي ما لا يرى

غيري وأعرف ما يُحاك ويُبْرَمُ

وإذا سألتم عن بني قومي ففي
كتب الحقيقة ما يُمِضُّ ويُؤلمُ
لا تسألوا عن حالهم، فهناكَ مَنْ
يمحو مآثر شعبه ويهدِّم
وهناك من يبني سعادتَه على
كتف الضعيف ويستبدُّ ويظلم
وهناك مَنْ يسخو على شهواته
ويُمِضُّه في المكرمات الدرهمُ
وهناكَ مَنْ ينسي بأن رحالَه
تمضي، وأنَّ الموت أمرٌ مُبْرَمُ
إِني أقول وللدَّفاتر ضجَّةٌ
حولي، تهيَّب من صداها المرسَمُ:
لو كان أمرُ الناس في أيديهمو
ما مات فرعونٌ وقام المأتَمُ
لو كان أمر الناس في أيديهمو
ما ظلَّ مكتوفَ اليدين الأشرَمُ
لو كان أمر الناس في أيديهمو
ما سفَّ من تُرْبِ الهزيمة رُسْتُمُ
سكت الرَّصاص فيا حجارةُ حَدِّثي
أنَّ العقيدةَ قوَّةٌ لا تُهْزَمُ

❁ نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني ❁

شُدّوا الخناقَ فأنتم وجهنا القمرُ

وفي أكفكمُ قد غرّد الحجرُ

شُدّوا العناق فقد ضاعت ملامحنا

وزاغ في التيهِ منا السمعُ والبصر

يا مَن بزغتمْ بهذا الليل أوسمةً

ولستُ للأنجمِ الزهراء أعتذر

أنتم سنابلُ هذا العمر في بلدي

وفي لهاثِ الصحاري أنتم المطر

أنتم خيولُ بني الإسلام جامحة

يقودُها زمنُ الإسراء والظفر

❁ ❁ ❁

من الخيام خرجتم تعزفون لنا

لحنَ الفداء فجُنَّ اللحنُ والوتر

ظَنّوا بأنكُمُ موتى بلا حُفرٍ

وهالهم أنها تدعوهمُ الحفر

وقد رميتم بأحجارٍ مُسَوَّمة

على رُؤوسهمُ ألقتْ بها سَقَر



مْن قال إنّ بنان الطفل يا وطني
يومًا ستلمس تاريخًا فينفجر؟
من قال إنّ خُطا الأطفال مُرعبةٌ
وإنه من خطاهُمْ يبدأ السفر؟
مِن أين جاؤوا؟ ولم يحمل بهم نبأ
ولا تمخَّض عنهم قطّ مؤتمر
جيلٌ من الصخر قد قُدّت ملامحه
ومن رماد الشظايا أورق الشجر
جيلٌ تألق في آفاقه حجرٌ
أستغفر اللّه، بل هزَّ الورى حجر
فلا المدافع أجدت في قذائفها
ولا القذائفُ قد أسرى بها خبر؟!

❀ ❀ ❀

شُدّوا الخِناق فإن العرسَ عرسُكُمُ
وهذه الغادةُ الحسناءُ تنتظر
من أربعينَ ولم يخمدْ لها ألَقٌ
ولا تلاشى لها عِطْر ولا حور
من أربعين وكفُّ القدس مُشرعة
والخاضبون لكفِّ القدس ما حضروا!!

هـذي الـصبيّةُ ما زالـتْ تـؤرّقـنـا
فـمـا ألـم بَـهـا ضـعـفٌ ولا كِـبَـرُ
الـقـدسُ في وَلَـهٍ تـرنـو لخـاطـبـهـا
وكـلـهـم عن صداقِ الـقـدس يعتذر
الـقـدس ترحل من لـيل إلى غـسق
فـمـا أطـل عـلـى أسـوارهـا «عـمـر»
حتى هتفتـم ونار العشق تصهركم
إنـا بمـهـرك يـا حـسـنـاء نـبـتـدر
وسال نـهـر دم يـسقي مـواسـمـكم
ويـرسـمُ الزّمـن الآتـي ويـبـتـكـر!
وكـان ما كـان من صحوٍ ومن مطر
«وأول الـغَـيث قـطر ثـم يـنـهـمـر»
الـقـدس قـابَ شـهـيدٍ واحـد وبـكـم
سِرُّ العطـاء وفيكم تُنسجُ السير
وكـم جـريتـم إلى الأبـواب تـقـرعـهـا
كفٌّ ويقرعكمْ من صمتها ضجر!
ومـا رمـيـتـم ولـكـنَّ الإلَـه رمـى
فـكـيـف يُـهـزم مَـنْ بـالـلّـه يـنـتـصـر
إنَّ الـيـهـودَ بـتـاريـخ الـورى بُـؤَرٌ
ألـم يـحـنْ بـعـدُ أن تُـسـتـأصَـلَ الـبـؤر

إن اليهودَ رؤوسٌ كلها يبستْ

لكنها تحت عنفِ الطَّرْق تنكسر

❁ ❁ ❁

هاتي الزغاريد يا أماه عالية

فإن أطفالنا في القدس قد كبِروا

ضُمّي الشهيد ولُفِّي في عباءته

كل الجراح فلا يبقى لها أثرُ

فإن هذا زمانٌ فيه علّمنا

طفل الحجارة ألا يركع الحجر

وإن هذا زمانٌ لاح عارضه

وللعقيدة فيه القوسُ والوتر

من المساجد قد صاغوا ملاحمهم

ومن مآذنها الشّماءِ قد نفروا

فكيف ينهزمُ الإعصار في بلدي

ولحنهُ السرمديُّ الآيُ والسُّوَر؟![1]



(١) من ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» لمحمود مفلح ـ دار الوفاء ص(٤٩ ـ ٥١).

❁ وسافروا في جفاف الأرض أنهارًا ❁

سيـروا فإنّ لـكـم خيـلاً ومضـمـارا
وأمطِروهـم مـع التـكـبـير أحـجـارًا
وقـاتـلـوهـم فـإنَّ اللّـه قـاتِـلُـهـمْ
فـقـد تـولّـوْا عـلـى الأدبـارِ فُـرّارًا
سـيـروا فـإن لـنـا هـمًّا يُـؤرقـنـا
بـأن نـضـمَّ مـع الـديـنـارِ ديـنـارا
من نصِف قرنٍ ونحـن الميتونَ هنا
وما وجـدنـا لـهـذا القـبرِ حَفّـارا!!
من نـصـف قرنٍ وحرب الشعر دائرة
ونحـن نـصـنع «أبطـالا» و«ثُـوّارا»

❁ ❁ ❁

سيـروا علـى بركـاتِ اللّه في زمنٍ
قـد أنبت الصـخرُ ريحـانًا ونـوّارا
ولا تـقِـيـمـوا لـنـا وَزْنًـا بـرحـلـتـكـم
فـقـدْ غـدونـا مـعَ الأيـام أصـفـارا



أنتم ملامحكم ليست ملامحَنا
لـم توقظوا الليلَ في الحانات أوتارا

لم تقرؤوا في ليالي الذلِّ هرطقة
ولا رفعتم على الأكتافِ «غيفارا»
ولا منحتم رؤوس الظلمِ أوسمة
ولا قتلتُمْ على الحسنى «سِنمّارا»
أنتم حجارتكم قد فجَّرت حِمَمًا
وأنجبتْ في الليالي السودِ أقمارا
ونحن نخجلُ إِن قْلنا قذائُفنا
ليستْ ولسنا وربِّ البيتِ أحرارا!

❀ ❀ ❀

سيروا على بركات اللَّه وانطلقوا
وحطِّموا الوحش أنيابًا وأظفارا
مُدّوا إِلى الشمس من أجسادكم ألقًا
وسافروا في جفاف الأرضِ أنهارا
وذكّرونا بأيامٍ لنا سلفتْ
فقد نسينا «شُرَحبيلا» و«عمّارا»
وطهّروا الأرضَ من رجس ومن عفن
ناءت بنا الأرض أوضارًا وأوزارا

❀ ❀ ❀

خوضوا إِلى الغاية القصوى ملاحمكم
وعانقوا عُرُبًا في الخلدِ أبكارا

إن كنتمُ تألمون اليوم من رهق

وتسقطون على الساحاتِ أبرارا

وتنزفون نهاراتٍ وأوسمةً

وتمضغون مع الأحجار أحجارا

فإن أول غيثٍ كان غيثكُمُ

وسوف يسقط هذا الغيثُ مدرارا



إنا من «الشاشةِ البيضاء» نرقبكم

فنحن نرهف آذانًا وأبصارا!!

نرى ونسمعُ ما يندى الجبين له

فلا نحركُ في التابوتِ مسمارا!!

ولا نقاتل إلا في مخادعنا!

ولا نعانق إلا الذُّلَّ والعارا!



ماذا أقول وهذا الطفل معجزةٌ

فكيف ينسفُ أبراجًا وأسوارا؟

وكيف يمشي على جمْرٍ بلا قدَمٍ

وكيف يُكملُ دون الساقِ مشوارا

وكيف يُتقن فنَّ الموتِ منتشيًا

ويقرأ الموتَ أُسلوبًا وأفكارا؟

وكيف يُمسك في أسنانه حجرًا
وكيف يقذفه برقًا وإعصارا؟
وكيف يركض خلف الجند منطلقًا
وقد تفجَّر إيمانًا وإصرارا؟[١]

* الفتية الأبابيل[٢] *

إلى الفتية الذين بعثوا الماضي من رفات! وأيقظوا الحاضر من سُبات، وخطوا نحو المستقبل في ثبات! إلى فتية الحجارة والمقلاع ـ الفتية الأبابيل ـ:

حِجارةُ القدسِ نيرانٌ وسجّيلُ ... وفتيةُ القدسِ أطيارٌ أبابيلُ
وساحةُ المسجدِ الأقصى تموجُ بهمْ ... ومنطقُ القدسِ آياتٌ وتنزيلُ
والشعبُ يَزْحَفُ إيمانًا وتضحيةً ... ما عادَ يُوقِفُ زحفَ الشَّعْبِ تَنْكِيلُ
وصيحةُ الشَّعْبِ حُرًّا في تدفُّقِهِ ... منَ المساجدِ ـ تكبيرٌ وتهليلُ
حَيُّوا الجموعَ التي هَبَّتْ لنجدتِه ... يقودُ ركبُ الهدى للنصرِ جبريلُ
تعاهدُ القدسَ في صدقٍ بأنَّ لها ... عهدًا مع اللَّهِ ما للعهدِ تبديلُ
والقدسُ تزدانُ في ساحاتِها ارتفعتْ ... بيارقُ الحقِّ تحميها بهاليلُ
تكلَّمَ الحجرُ القدسيُّ فانتفضَتْ ... سواعدُ الصَّيدِ واندكَّتْ أباطيلُ
وجندُ صهيونَ قدْ خابَتْ مطامعُهمْ ... ما عادَ ينفعُهم سجنٌ وترحيلُ

---

(١) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».
(٢) ليوسف العظم من ديوانه «الفتية الأبابيل» ص(١٣ ـ ١٧) دار الفاروق.

أنَّى توجه جيش البغي في صَلَفٍ ... في كلِّ ناحيةٍ يلقاهُ عزريلُ
الطِّفلُ والشيخُ والأمُّ التي خرجتْ ... في كفّها الموتُ للطغيانِ محمولُ
والقدسُ أرضُ العُلى والمجدِ مذْ عُرِفتْ ... يباركُ القدسَ قرآنٌ وإنجيلُ
راحتْ تُحطمُ قيدَ الذُّل شامخةً ... لا ترتضي أن يُذِلّ القدسَ تدويلُ
تلكَ العروسُ التي باهى الشهيدُ بها ... ومهرُها من دمِ الأحرارِ مطلُولُ
لئنْ طغى في رُباها العلجُ وا أسفي ... ومزّقَ الشّعبَ تشريدٌ وتقْتيلُ
فإنَّ همَّتها باللّهِ عاليةٌ ... وليسَ في رفضِها للذُّلِّ تأويلُ
قولوا لمنْ قدْ تنادَوْا في مؤامرةٍ ... ليجْهضوا الحقَّ في ساحاتِنا قُولوا:
لقد مضى زمنُ التخذيلِ فانطلقي ... يا قدسُ ولّى زمانٌ فيه تخذيلُ
فوقَ الجباهِ جراحٌ يا لعزّتِها ... قد زانَها من دمِ الآسادِ إكليلُ
أبو عبيدةَ يرنو نَحْو هامتِها ... وخالدٌ من سيوفِ اللّهِ مسلولُ
وجعفرٌ جاثمٌ كالليثِ يرقُبُها ... وقدْ أطلَّ يُناجيها شَرَحبيلُ
قد بتُّ أخشى خياناتٍ تمزّقُنا ... ويقتلُ «الحقَّ» في المحرابِ «قابيلُ»
متى تَعودُ إلى الأقْصى جحافلُنا ... وقد أضاءتَ حمى الأقصى قناديلُ
هذي بشائرُ يومِ النصرِ نُعلنها ... وليس في قولِها زيفٌ وتهويلُ
فالنّصرُ يمسي قريبًا حين نقصُدُه ... والنصرُ حين يرادُ النّصرُ مأمولُ

❁ ❁ ❁

❁إلى أين يا قومي ؟ ؟[1]❁

تحية إلى الطفل الفلسطيني الذي يواجه بالحجارة رصاص العدو

أبـتـاه مـا زالـت جـراحـي تـنـزفُ
والـلـيـل أعـمـى، والمـدافـع تـقـصـفُ
بـيـنـي وبـين مـطـامـحـي ألـفـا يـد
هـذي تـريـق دمـي، وهـذي تـغـرفُ
لـيـل الـتـخـاذل سـيـطـرتْ ظـلـمـاتُـه
والـقـلـب بـالـهـمّ الـثـقـيـل مـغـلّـفُ
وتـثـاءب الـصـمـت الـطـويل ومـقـلـتي
تـرنـو إلـى الأفـق الـثـقـيـل وتـذرفُ
وأمـام بـاب الـدار يـرقـبـنـي الـرّدى
وعـلـى الـنـوافـذ ما يُـخـيـف ويُـرجـفُ
مـن أيـن أخـرج يـا أبـي، وإلـى مـتـى
أحـيـا عـلـى خَـدَر الـوعـود وأضـعـفُ
نـشـقـى وتجـار الحـروب، قـلـوبـهـم
بـلـقـاء مـن شـربـوا دمـي تـتـشـرّفُ

---

(١) قصيدة لعبد الرحمن العشماوي من ديوانه «شموخ في زمن الانكسار» ص(١٨٣ ـ ١٨٧).

ويسومنا الأعداء شرّ عذابهم
فإلى متى لعدوّنا نتلطّفُ؟
ها نحن يا أبتي صغاركمُ تحركوا
لما رأوا أنّ الكبار توقّفوا
عزفوا بها لحن البطولة، والحصى
في كف مَنْ يأبى المذلّة تعزفُ

❁ ❁ ❁

هذي الحجارة يا أبي لغة لنا
لما رأينا أننا لا نُنْصَفُ
لما رأينا أنّ حاخاماتهم
يتلاعبون بنا، فيرضى الأسْقُفُ
لما رأينا أن أمتنا على
أرض الخلاف قطارها متوقّفُ
ماذا نؤمّل - يا أبي - من فاسق
يلهو، ومن متديّن يتطرّفُ؟
جيش الحجارة يا أبي متقدم
والمعتدي بسلاحِه متخلّفُ
أنا لا أتوق إلى الفناء، وإنما
موت الكريم على الشهادة أشرفُ

بيني وبين حصى بلادي موعد
ما كان يعرفه العدوّ المرجفُ
يتعوذ الرشّاش من طلقاتها
ويفرّ منها المستبد الأجوَفُ
لغة الحجارة يا أبي، رسمتْ لنا
وَعْدَ الأباء، ووعدُها لا يُخْلَفُ
وغَدتْ تناديـنا نداء صادقًا
وفؤادها، من ضعفنا يتأفّفُ
لا تألفوا هذا الركونَ إلى العدا
فالمرء مشدود إلى ما يألَفُ
هزّوا سيوف الحقّ في زمن على
كتفيه من ظلم العدا ما يُجْحِفُ
عفوًا أبي فقصائدي مجروحة
تشكو معانيها وتبكي الأحرفُ
وقلوبنا مشحونة باليأس في
زمن يُداس به الضعيف ويُجْرَفُ
يتطلّع الأقصى إليّ وحولَه
عين تراقبه وسَمْع مُرْهَفُ
ويد مجمّدةٌ على الرشّاش لم
تُغسل بماء منذ ساء الموقفُ

في وجه صاحبها نفورٌ صارخٌ
وعلامة للغدر ليست تُوصَفُ
هذا هو الأقصى وطائرُ مجده
يشدو بألحان الهدى ويرفرفُ
تتحلّق الأعوام في ساحاته
حِلَقًا تسبّح للإله وتهتفُ
ويُقبّل التاريخ ظاهرَ كفّه
وبثوبه جسد العلا يتلحّفُ
واليومَ يرقبنا بطرف حاسر
ويداه من هول المصيبة ترجفُ
ما زال يدعو يا أبي وفؤاده
من كل معنى للتخاذل يأنَفُ
يا أمّة ما زال أنشد مجدها
شعرًا، يطاوعني صداه ويُسْعِفُ
المجد مجدُكَ إنما أزري به
راعٍ يتيه، وعالم يتزلّفُ
وشبيبة هجرت مبادئ دينها
وغدتْ لأفكار العدا تتلقّفُ

❁ ❁ ❁

يـا زورقَ الأحـلام فـي بـحـر الأسـى
هـذي يـدي رغـم الـقـيـود تجَـدّفُ
وبـوارجُ الأعـداء تـخـتـزن الـرّدَى
ربّـانُـهـا مـتـطـاولٌ مـتـعـجـرفُ
واجـهـتُ يـا أبتي الخطوبَ وعُـدّتي
قَـلـبٌ عِـصَـامِـيٌّ وحـسٌّ مُـرْهَـفُ
وتـوجّـه لـلّـه يـجـعـل هـامـتـي
أعـلـى، وإن جـار الـطّـغـاة وأسـرفـوا
أبـتـاه لـن يـحـمـي حـمـى أوطـانـنـا
إلاّ حـسـام لا يُـفَـلّ، ومُـصْـحَـفُ



❁ هكذا يقول الحجر ❁

.. أَنا الحَجرُ الثائِرُ..

مباركةٌ كلُّ ذراتِ أَرضي..

وشَعبٌ على جُرحهِ صابِرُ..

أَيا كُلَّ مَنْ خَذلوني..

أُسائلكُمْ حيثُ كُنتُمْ..

لِمَنْ تلكمُ الأَسلحَه؟!

كما جُثثُ الميتينَ..

تُكدَّسُ في ظُلمةِ الأَضرِحه؟!

لِمنْ تلكمُ الطّائراتُ؟!..

وتلكَ الصواريخُ.. وَالرّاجِماتُ؟!..

لِمَنْ كُلها تُشتَرى؟!

إذا لَمْ تكُنْ درعَ أَوطانِنا.. يا تُرى!!

لماذا بِوَجْهِ الشُّعوبِ تُلعلِعُ بالموتِ؟!..

لكن بِوجهِ العَدوِّ تَلوذُ إلى الصَّمتِ؟!..

يا لَلْعَجبْ..!!

تَبرأتُ منها..

فما تِلكَ مِنْ شِيمِ الصّادِقينَ العَرَبْ..

ولا هِيَ مِنْ دينِهِمْ تُحتسبْ..
تُباعُ بأَقْواتِ مَنْ كَممتهُمْ بقَيدِ الهَوانِ
وما حَرّكَتْها لِتحريرِ أَرضٍ يَدانِ..

❁ ❁ ❁

أُجيزُكِ.. لا تَنهضي..
وَاترُكيني وَحيدًا..
هيَ الأرضُ أَرضي..
وَمِنْ رَحِمِ الأرضِ قَدْ جئْتُ صُلبًا عَنيدا.
دَعيني لأُمي التي وَلدتني..
أُدافِعُ عَنها..
أُجاهِدُ كل الغُزاةِ..
أُقبِّلُ في كلِّ يَومٍ شَهيدا..
دَعيني وَحيدا..
أُكابِدُ جُرحي..
وَأَحملُ كل هُموم الوطن..
دَعيني..
فَقَد عُجنَتْ طينَتي مِنْ عَجينِ المحنْ..
وإنّي لأَرفُضُ أَنْ تُحرِزي شَرَفَ الذَّودِ عَني..

بِغير ثَمَنْ!..

مُلَوثةٌ أَنتِ بالظُّلمِ.. بِالقتلِ للأَبرِياءْ

وأَرضي مُقدسَةٌ.. تَلفظُ الرِّجسَ..

تكرَهُ كُلَّ ثِيابِ الرِّياءْ..

وما لَوَّنَ الفَجرَ إلا دَمُ الأَوفياءْ

صِغارٌ..

كِبارٌ..

تُجَسَّدُ فيهم مَعاني الطَّهارَه

فَزُفوا لِتلكَ العُيونِ البَريئةِ منّي البِشارَه

وَحيوا الزُّنودَ التي حَطَّمَتْ قَيدَها بالحجارَه..

سَتعبقُ كل النَّسائمِ فُلاًّ وَعَنبرْ

وَتُنبتُ زَيتًا.. وزَعترْ..

تَزينتِ الأَرضُ مثلَ السماواتِ للقادمينْ..

وهَشَّتْ دُروبُ التَّحررِ للفاتِحينْ..

وكُلُّ الكَراماتِ..

مَعقودةٌ فَوقَ ذاكَ الجَبينْ!...(١)

❁ ❁ ❁

---

(١) من ديوان «هكذا يقول الحجر» لأحمد محمد الصديق ـ ص(٣٤ ـ ٣٧) دار الضياء.

❁ حاذر أن تساوم[٢] ❁

ضمـدي جرح الـهدى الغـائر يـا غزّة هـاشم
وافضحي الـصّمت الذي شاخ بأوكـار الهزائم
واشنقـي اليأس الذي يحـرسه سبعـون حاكم
واعـلنـي الحقّ الـذي كانـت تواريـه المحاكـم
فإذا مـا كَشَـفَتْ عـن ساقـها الحـرب لقـادم
وردوهـا فإذا هـم عـنـدها خـيـر الـغنـائـم

❁ ❁ ❁

أم بشعـب خانع فوق رصـيف العجـز هائم؟
بيـد النّـخاس مـثل العـير يمـشي وَهْـوَ واجم
أَدَمْـنَ الـرّق فمـا تـنـقـصـه إلاّ الشّـكـائـم
وثـب البـركـان من مـضـجـعه وثـبـة ناقـم
وعلى الأغـماد ثارت تلـعن الحبسَ الـصّوارم
أيّ سـرّ جـعـل الأنّـات أنـغـامًـا بـواسـم؟
وخُطـا الأطفـال لا توقـفهـا أعتـى الرواجـم

(١) للشاعر الـدكتور يوسف أبو هلالة مـن «ديوان الانتفاضة» جمع أحـمد الخاني ص(٤٠ ـ ٤١).

ولسان الحجر الصّامت فكّاك الطّلاسم

إنّه الإسلام فلتخرس أفانين المزاعم

جدر القوميّة اندكّت وخانتها الدّعائم

ولعلمانية الرّدّة نهر من شتائم

أيّ أمّ روحها فيح فلسطين المقاوم؟

تهب الأطفال أشلاء بنيها والجماجم

أي أطفال جناها وافر وَهْيِ البراعم؟

وعلى وقع خطاها أزهرت خير المواسم

أي حسناء الّتي بالحلي تُشرى والخواتم؟

خيرَ ما يدّخر القتل وما تخفي المآتم

أيها الشعب الذّي باهت به ساح العظائم

أيها الدّاعي الذي عزّت بتقواه العمائم

أيهّا المطلع ورد النصر من شوك الهزائم

كن مع اللّه ولا ترج العلا من سعي آثم

إنما المؤتمر الدّولي إفك متلاطم

علقم يحسبه الجاهل من أحلى المطاعم

كلّ من خاض به يقرع يومًا سنّ نادم

أيها الوثّاب لا غلّت مساعيك التمائم

نحن فرسان الشّعارات وأبطال الشتائم
نحن من سلّم كفّ القدس شُذَّاذ العوالم
إن صغرنا كالصراصير وهنّا كالبهائم
وغدا القادة في كفّ الأعادي كالدراهم
وارتمى الشعب على قارعة الأهوال ساهم
يرتقي من نعل جبّار إلى ركلة ظالم
فاحْتَضِنْ مصحفك الغالي وباسم اللّه قاوم
واضرب التجّار بالنار وحاذر أن تساوم

❁ ❁ ❁

❁ صوت حرة القدس[1] ❁

صائح صاح ينادي: أين حقي
يا نديم الضاد قل لي أين حقي؟
أنظر الأحداث حولي كيف كانت
وجراحًا ما وعاها اليوم شرقي
نام عنها في بلاد العُرْب خِلٌّ
ونديم وأخ قايض صدقي

(١) للشاعر عبد الرزاق محمد صالح العدساني ـ جريدة القبس الأربعاء ١٦/ ٣/ ١٩٨٨ العدد ٥٦٩٠.

كلهم راح يغني بجراحي
وجراح القلب تشكو أين حقي

❁ ❁ ❁

يا رفاقي قد جرى دمعي نهرًا
وشربت الكأس بالإذلال قهرًا
لا تديروا إن اردتم حسن فعل
لمرامي الهول بالهيجاء ظهرًا
قد جعلت اليوم قبل العرس شرطًا
عودة الأرض لبنت القدس مهرًا
ابنة لم تقف عيناها الليالي
تسأل الأحرار تبكي... أين حقي؟
ضاع ما قد كنت أبنيه فهل لي
في ذراها من يظل اليوم ظلي
أغريب بدياري حيث أهلي
أم تراني لست أهلاً لمحلي
أخذوا صافي زلال الماء قسرًا
وسقوني كدرًا بالحقد يغلي
لم تطقه في هجير الصيف عطشى
وحمول الماء يدعو... أين حقي؟

❁ ❁ ❁

كل من نادى وغنى في رباها
وبكاها ورثاها وحباها
وقضى الدهر بأن نحيا زمانًا
بائع الأعراض فيها يتباهى
وسبى مني ببعدي كل شيء
وبفضل الغرب مني قد سباها
هو يشدو وأنا أبكي رياضًا
وينادي رَغم هذا أين حقي؟

❀ ❀ ❀

لست أهلاً إن رميت الفعل قولاً
ورضيت الذل يومًا لِيَ مولى
وغفلت اليوم عن أمٍّ ثكول
وصغير فقد الأم وولى
دمعة حارت بعينيه لليل
وصباح ضم بالأشجان هولاً
ساهر يشكو ضياعًا واغترابًا
وبخوف راح يدعو... أين حقي؟

❀ ❀ ❀

أتقيمون لمأساتي نشيدًا
خلف سور ليس عن عيني بعيدًا؟

أتــرى أنــي بــشـعــر وخــطــاب
وحـكـايـات أقـيـم الـيـوم عـيـدًا؟
إن عـيـدي خـلـف أسـيـاف مـواض
وبـقـوم يـزرعـون الـكـرم عـودًا
لا وربـي لـيـس هـذا كـل قـولـي
إن قـولي: أيـن حقـي، أين حـقـي؟

❁ ❁ ❁

قد عـجبت اليوم: خِلٌّ قال عني:
احـمـل الـسـيـف دفـاعًـا وأعَـنِّـي
أي سـيـف شـدنـي لـلـحـرب حـتـى
أنـشـد الأرض وأبـدي صـدق فـنـي
هل عـرفتـم لحـن أرضـي حـين أشدو
أم تـراكـم قـد جـهـلـتـم حـسـن ظني
أنـني أبدي بـدمعي كـل شـكـوى
وأنـادي كـل صدق... أين حـقـي؟

❁ ❁ ❁

انـظـروا مـن يـجـمـع الأحـجـار لـيـلاً
واعـرفـوا مـن يطـعـم الأعـداء ويـلاً
إنــهــم فــتــيــة دار قــد تـبـاهـوا
لـم يـكـونـوا لـهُـتَّـاف الـقـول ذيـلاً

جعلوا الصماء تروي كل صدق

وعدوٌّ حاطهم بالحرب خيلاً

فاسمعوا من صاح في حزن مرير

يا بني أمي أروني أينَ حقي

لا تقيموا أمسيات باسم جرحي

بل أقيموا لي سراجًا فوق قرحي

فبه أردي عصابات الرزايا

وبه أبني على العلياء صرحي

يا أناس عصفت بي ريحُ غدرٍ

أخذت جمعي وأبقت نقص طرحي

كل قبح حملته وَهْيَ تَهدي

وتنادي بالحواني... أين حقي؟



لا تذروا في ديار العرب جهدًا

لا تخلوا في روابي السعد عهدًا

بل أقيموا في دياري كل جهد

واجعلوا للعز بالضفة مهدًا

واصدقوني إن صدق الفعل سيف

وسهام لحنايا الحرب تهدى

واسمعوني حين أدعو وأنادي
في متاهات الرزايا... أين حقي؟
قد سئمنا ناب أوغاد الجناة
وبقاء العيش في جور الطغاة
يسرقون الأرض منا كل حين
وعلينا دفع أموال الجباة
ألزموني حقَّ حانٍ أحرقوها
لم أكن أعرف عنها في حياتي
سرق الأوغاد مني ما ادعوه
وربيب الحان يدعو... أين حقي؟
قيدوني بقيود وجراحي
أطلقوها كرفيق لنواحي
واستبدوا بعداهم واستباحوا
حرمة الأشراف قهرًا: وبطاحي
عمها رجس وبُعْدٌ من نديم
رغم بؤسي فَهْيَ داري ومراحي
كل ذرات بها راحت تنادي
يا بن حرف الضاد قل لي: أين حقي؟
فأخي بالقيد قد شدت يداه
وابن عمي في براثين عداه

يحتفي همًّا ويسقى كأس ذل
وجريح ليتني كنت فداه
كل صوت قد شدوت اليوم فيه
هو لحن من فؤادي قد شداه
آه يا بعد فما كنت طريقي
قل لمن يدعو ثبورًا... أين حقي؟

❁ ❁ ❁

إن صبحي في ظلامٍ رغم شمسي
مل آهاتي وصيحاتي وهمسي
أشتكيه جرح قلب من لظاه
بت أنسى ما جرى في يوم أمسي
وليومي صورة بالحزن قامت
لست أدري من جواها كيف أمسي
قلت دعني لا تقل لي كيف كنا
بل أجبني حين أدعوا... أين حقي؟
يا جريحًا خلف أسوار متينة
ضمد الجرح بصيحات المدينة
وبدمع من ثكول بك نادت
لا هناء بل شقاء لا سكينة

قد رميت الحب يا كرمة داري

كل ليث يحكم الشبل عرينه

ويل نفسي من جريح وحزين

ورضيع راح يشكو... أين حقي؟

❁ ❁ ❁

يا خليل الضاد يا خير البرايا

أين حقي منك في رد الرزايا

كيف يغفو جفن حر يعربي

عن عيونٍ خافرات وصبايا

قد حملن الموت في كف صغير

حقه الحناء لا رمي المنايا

صحن صيحات وحال النفس قالت

يا خليل الضاد قل لي: أين حقي؟



❁ كفانا الشبل والحجر ❁

انشر على الأمن ما تشدو به الفكر
ولقّن الطير ما غنى به الوتر
لعلّ عينًا على نأي تعانقه
ويعذر الأهل من غابوا وما هجروا
وارسم بشعرك أمجادًا لموطننا
قد يبلغُ الشعر ما لا تبلغ النذرُ[1]
والشعر يومض في صبح وفي ظلم
ولا يضيء بغير الظلمة القمر
والشعر يسكن بحرًا موجه نغم
ويسكن الشعر مهزوم ومنتصر
مضى فيحلم بالأملاك سابحة
ويستفز فلا يبقي ولا يذر
واطرح عن الشعر تعقيدًا وفلسفة
فالشعر عطر به الأزهار تختصر
وخاطب القلب بالأفكار مرسلة
فالقلب يدرك ما لا يدرك النظر
وكل شعر له وحي وملهمة
ومُلْهم الشعر في يومي هو الحجر

(١) في الأصل «السور» فعدلناها تأدبًا.

أعمى أصمّ ولا نطق يبين به
لكنّه السمع للأحرار والبصر
يجول أهلي به في كل منعطف
على رؤوس لواها الكبر والبطر
كأنهم في منى والخصم مرجمهم
والناس من عرفات الخير قد نفروا
أجاءكم قدر حتى يبيدكمُ
وليس يفلت من يسمو به القدر
حتى حجارتنا الخرساء تطحنكم
فكيف أنتم إذا ما استنطق الحجر
يا قوم صهيون إنّ الدهر ذو دول
وليس يجحد ذا سمع ولا بصر
ومنتهى الأمر في أخراكُمُ سقر
ونحن في هذه الدنيا لكم سقر
كم ينصبون لنا فخّا لتصفية
لن يفهم الروم حتى تفهم البقر
في كلّ شبر بأرضي مجد موقعة
ذَلَّتْ لها الروم واستخذى هم التتر
فتلك حطين عند التّل شاهدة
وعين جالوت تروي بدعها السير

واليوم كالأمس: أهلي الشمس بازغة

وكلما ظن (علج) موتهم نشروا

ولن يصيخوا لغير السيف مسمعهم

ضل الفؤاد إذن واستحمق النظر

ما أجهل الظلم بالأحرار ثائرة

من مات منهم ومن لا زال ينتظر

وفي الشهيد حساب المجد من دمه

في ثورة الحق، والأحياء ما خفروا

وكيف يخفر حر ذِمَّةً سلفت

وذمة الحر لا ينتابها الضجر

ما أجهل الظلم بالأمواج هادرة

ما أجهل الظلم بالبركان ينفجر

يسمّر النار فيه فتية أنف

للمجد ما حصدوا للفتح ما ادخروا

إذا سرت بهم أيقنت أنّهُمُ

لموكب النصر والتحرير قد نذروا

باسم الإله لهم بدء ومختتم

وبالتوكل، لا زيغ ولا خور

ألقى الجهاد عليهم بردة عجبًا

دك المعاقل فيها قبلهم عمر

(إنا فتحنا) نداء الحرب عندهُمُ
إذا تعالت يكاد الصخر ينفجر
كالماء لينًا فإن مسّت كرامتهم
ما الليث في حرمة الميدان ما النمر؟
مجد الشهادة أنساهم متارفهم
صيد الرجال سواء فيه والدرر
ورُبّ ذي صلف والعار بردته
ورُبّ فاطمة بالمجد تأتزر
يا ذمة العرب بعض الصبر مهلكة
والمجد يخذل من يغلو به الحذر
والخيل تصهل غيظًا في أعنتها
من الفوارس قد أردى بها الخدر
يفلسفون لنا ما الجبن علّمهم
كأنهم، خسة، في جبنهم قبروا
ويعجبون إذا لم نَحْنِ هامتنا
لعاصف الريح والأهوال تنهمر
كأنهم جهلوا تاريخ أمتنا
أو أنهم علموا ما دبّر القدر
يا قوم إنا على العهد الذي صدعت
به الأحاديث والآيات والسور

﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ فلا تهنوا
والمجد يخذل من يغلو به الحذر
يمشون للموت إرضاء لخالقهم
ويخبتون إذا ما أقبل السمر
ولا تقيم الرؤى في عينهم أبدًا
تجذر الخصم أو مالت به السرر
فمبدأ الأمر أنّ الأرض قد سلبت
ومنتهى الأمر أنا سوف ننتصر
وأنّ أرضي من بحر إلى نهر
وأن بيتي عند السفح ينتظر
وأنّ رزعي لا يسقى بغير دمي
وأن جرحي منه يولد الشرر
بوركت يا ثورة الأشبال في وطني
وبوركت رحم من طهرها انحدروا
سقتهم النخوة الحمراء من دمها
فكل شبل بتاج البأس معتمر
وكل شبل كسيف لا قراب له
إلا الأخادع واللبات والسرر
يا قوم كفوا عن الشكوى لذي صمم
لا يسمع الصم إلا الصارم الذكر

واقلعوا عن نداءات (المعتصم)

(ومستباح) كفانا الشبل والحجر[١]

* أقــــول *

أقول: إن الدجى أزرى بها الوضح

والمدلجون بدرب الظلمة افتضحوا

أقول: إن اللصوص السالبي وطني

تنصلوا من غرور الأمس واطرحوا

أقول: إن الألى باعوا القضية في

سوق النخاسة والتدليس ما ربحوا

أقول: إن «الكبار» اليوم قد سقطوا

أقول: إن «الصغار» اليوم قد نجحوا

أقول: إن نواميسًا هنا كسرت

مذ بات جيش الحصى للنار يكتسح

كل الحلول توارت عندها خجلاً

وللم الناصحون الغلف ما نصحوا

العنتريات ما أدنت لنا أملاً

ولا تبدَّى بها شخص ولا شبح

(١) شعر: علي الحسن نقلاً عن ديوان «الانتفاضة» جمع أحمد الخاني ص(٥٥ ـ ٦٠).

كم طنطن الشعر ممدودًا ومنسرحًا
وفي فلسطين مد البغي ينسرح
حتى تكلمت الأحجار فانتكست
كل القوافي وأولى قوسه قزح
يوتر القوس لا تنبيض بعدك يا
يوم الكرامة هذا الحق يتضح
يا فتية في ربى أرض السلام بخ
بخ لكم أنتُمُ الآمال والفرح
يا ليتني إذ نأت عني عزيمتكم
غدوت صخرًا حوته القدس أو رفح
ما لي إليكم طريق يا رفاق ولا
لكم إلي تمادت بيننا الفسح
لأنتم البرء ما أخنى بروعته
زيف السياسات أو قانونها الوقح
مستنقع السلم لم يسبح به أحد
منكم إذ الواهمون الخرق قد سبحوا
لم تجنحوا لسراب في الفلاة ولن
تخزوا فلا تجنحوا حتى ولو جنحوا
آمنتُمُ بسبيل اللَّه لا بيد
للشرق تمتد أو للغرب تنفتح

وللبطولة معنى في ضمائركم
لم تقتبس (مذحج) منه ولا (جُمح)
نبتّم في صميم الأرض ما لعبت
بكم رياح الألى للتيه قد نزحوا
واخترتُمُ الصعب حفظًا للإباء وقد
بخرتُمُ حلم الأمن الذي امتدحوا
وما عبئتم بفيتو ظل يلقمه
فَدْمٌ فم الكون إما جد مقترح
هزوا ببأسكُمُ منا ذوي خور
من لو أرادوا لكم نصرًا لنا سمحوا
هم الكماة الألى إذا ركلة حصرت
تحسروا وإذا ما سددت فرحوا
هم الذين عواء الريح يزعجهم
حتى إذا سمعوا ترنيمها صدحوا
عقولهم قد طغت والبحر محتدم
والليل يلأم ما أبطالهم جرحوا
هزوا إليكم بجذع ينتشر ثمر
أشهى ولا تيأسوا فالصبح ينشرح
النصر أمحه من ذا العذاب بدا
والتمر أوله يا سادتي البلح[1]

(١) لأحمد يحيى بهكلي من «ديوان الانتفاضة» جمع أحمد الخاني ص(٦١ ـ ٦٣).

❁ العصر الحجري الحديث ❁

أيـها الـطـير الأبـابـيـل الذي يـهـوي هويـا
قـد تحديـت الطـواغيـت، ومـا زلت صـبيـا
أيـهـا الأعزل، قـد أفـزعـت جـبـاراً عتـيـا
واختـرعت الحجـر الهاوي اخـتراعـًا عبقـريا
جاعـلاً أشرف عصـر.. بك عـصراً حجـريا

❁ ❁ ❁

أيهـا الصامـد أوغل، ارجم الـطاغوت، هـيا
أوجـع الغـاصـب رجمًـا وهـتافًـا جـهوريـا
صـيـحة الحـق صـداهـا يملأ الـدنيـا دويـا

❁ ❁ ❁

جعلـوا دربك مسدودًا، ورفـض الصلح غـيّا
والجـهـاد الحق، إرهـابًـا، وأمـرًا هـمجيـا
وأداروا نـاقـع الـسمّ، مـزيجًـا بـالحـميّـا
فـتـمـردت ذكـيـا...، وتقـحـمـت أبـيـا
أيـهـا الــفـاتح بـالأحـجـار دربًــا دمـويـا
وحده فـي الساح، لا يـرجو شقـيقًا أو ولـيّا
كلّـهم يـطمع أن يـغدو عـلى الطـفل وصـيّا

ورأوه في الحساب، الرقم الصعب العصيّا

أهملوه، نبذوه، أعرضوا عنه مليّا

كلما ظنوه قد مات، رأوه عاد حيّا

❁ ❁ ❁

أيها الماسح بالزهو، تجاعيد المحيّا

ثقل الذل على صدري وأوهى كتفيّا

أيها الطامر بالأحجار حلاً يتهيا

وارتواء من سراب، وضياعًا سرمديا

أيها القالب ميزان القوى شيًّا فشيا

إن تك اليوم ضعيفًا، فغدًا تغدو قويا

لا يدوم الحكم للباغي دوامًا أبديا

❁ ❁ ❁

أيها الموجد للأزمة حلا منطقيا

حلُّك العادل، لا الحل الذي يملى عليا

قد غرقنا نحن في الذلّ، وما زلت نقيّا

وبخلنا، وتفرّدت، سخيًّا.. أريحيّا

لا تفرّط لا تساوم، واحذر المكر الخفيّا

لا تهب أرضك للّص، فلن يعطيك شيا

اغرس الأقدام بالأرض، ورأسًا بالثريا

امض صديقا، شهيدًا، خالد الذكر، عليّا
فتمرّد، لا تطعهم، تبلغ الحق القصيّا

❁ ❁ ❁

قل لمن يلحف بالصلح، خؤونًا.. أو غبيّا
أنت إن آمنت باللَّه، وصدّقت النبيّا
كل شبر في فلسطين سيغدو عربيّا(١)

❁ ❁ ❁

❁ بَرْقيةٌ مُتأخِّرةٌ من الولد الفَلَسْطيني للقمَّة(٢) ❁

مَعذرةً.. إنْ جِئتُكم أقولْ
بكل ما تَخزنُه الحمامةُ البيضاءُ من جوَى
وبكل ما تَملكه القُبَّرةُ الخَجُولْ..
بأنني لا أُتْقِنُ الرَّقْص على الحبل
.. ولا نفختُ ذاتَ ليلةٍ على (أرْغُولْ)

❁ ❁ ❁

من أجْل هذا جِئتُكم
.. مِنْ غير أنْ أمْلِك طابَعَ البَريدْ

---

(١) لمحمود عارف الباروردي نقلاً عن «ديوان الانتفاضة» جمع أحمد الخاني.
(٢) لمحمود مفلح من ديوانه «إنها الصحوة».

أقُول في نَفادةِ الماءِ الذي يَجُولُ في النَّسْغِ(١)

.. وفي حرارة الدَّمْعِ الذي يُضاجعِ الأجْفَان

.. أقول في مَرارةِ الإنسان

متى نَصيرُ سادةً

.. وتَنْتَهي مَواقِف العبيدْ

❁ ❁ ❁

متى نُصوِّب السِّهامَ نَحْوهُم لا نَحْوَنا

.. ونُضْرِم اللَّهيبَ في خِيامِهمْ وليس في خِيامِنا

متى نُعلِّم الأطفالَ أبْجَديَّةَ الحُرِّية

.. وأنها من جَوْهَر العَقِيده

والموتَ في بَسَاطة من أجلها

... ولادةٌ جَديدهْ...

متى نَكفُّ عَنْ تَقْديم هذه القمامة الفِكْرية

.. لِهذه الأجْيالْ

فلم يَعُدْ في أرضنا رِمالْ

.. لِنَغْمِس الرؤوسَ مَرّةً أُخْرىٰ..

.. ونُغمِض العُيون مَرّةً أُخرىٰ..

---

(١) النَّسغُ: ماء يجري من الشجرة إذا قطعت، النسيغُ: العَرَق.

.. ونَمْتَطِي الخَيالْ!!

يا أيها السادة، بَلْ أيَّتها القادهْ

.. بل أيَّتُها القِمَمْ

لقد سَمِعْنا أنكم تُجاهِرون بالعَداء

.. لِكُلِّ مَنْ دَنَّس أرضَنا وكُلِّ مَنْ شَتَّت شَمْلَنا

.. وكُلِّ مَنْ أذاقَنَا البَلاءْ..

نَشكُركمْ نَشْكُركمْ..

.. مِنْ غير أنْ نَطُوف بالأسْماء

لكِنَّني ناشدْتُكم بكل ما حقّقْتُموه مِنْ مَجْدٍ

.. وكل ما أغْدَقْتُمُوه مِنْ عَطاء..

ناشَدْتُكم بالرِّحْلَةِ التي كنتم بها الرَّبابنَة

.. وكان شعبُكم بها الغُثَاءْ [١] ...

هل العَداوَةُ التي تَضِجُّ في القاعاتْ...

كالْعَداوة التي تَدُبُّ فِي الخَفَاءْ...!؟

❁ ❁ ❁

لقد نَسِيتُ يا أيَّتُها القِمم

... بأنَّكم طِرْتُم إلى بَغْداد قبل عامْ

---

(١) الغثاء: ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء على وجه الأرض.

. . . وقَبْلَها طِرْتُم إلى الرِّباطْ
وما نَسِيتُ أنكم طِرْتُم إلى عمّان
. . وكان ياما كانْ
وقد رأيت عِندها المُصَوِّرين والمعلِّقين والمُنجِّمين والكُهَّانْ
عَشَيْتُ من ضَراوة الأشِعْةِ التي تُرسِلُها النُّجوم والتِّيجانْ
وقد سَمِعْتُ عِندها القَذائفَ المُباركه
. . تُطلقُها على رُؤوسِنا الصَّغيرة العَجفَاء
. . وفُودُنَا المُشاركه
مِنْ قبلِ أنْ نَمضُغ «قَاتَنا» ونَبدأ النُّعَاس
. . وقبلْ أنْ يَرْكبنا الوَسْواسْ

❁ ❁ ❁

أيّتها القممْ
. . في كل لحظة رأيتكم على الشاشات
عَفوكم فلم أجِدكم ذات مرة أمام فُرنِ حَيِّنا
. . تكافحون مثلما تُمارِس الدَّهماء
. . فنحن والرَّغيفُ أصدقاء
. . ونحن والرَّصيفُ أصدِقَاءْ . .
. . لأنَّنَا الدَّهماء
وأنتُم المشاعِلُ الكبيرةُ التي تَشعُّ في السماء

❁ ❁ ❁

يا أيها الذين قاتلوا وحَررُوا «مَسجِدنا» الحبيب

.. يا مَنْ أعادوا للدِّماء لَوْنَها...

.. وللحياة ثَوبَها القَشِيب..

يا مَن تُلَقِّنُونَنَا الأدوار.

.. مثلما تُلقنُ القُرودُ نَسلهَا

تُعلمونَنا الصُّراخَ والنُّباح والنَّعيق والنَّعيب

... كُفُّوا عَن المُتَابَعه

.. وأوْقفوا عَواصفَ الضَّجيج

.. لا وَقتَ للتَّهريجْ

أخافُ أن - يفُوتَنا الزَّمن

.. وما نزالُ في بلاهة الدُّيوك

.. نَنبشُ الدِّمن

❁ ❁ ❁

❁ مليون توقيع[1] ❁

«تناقلت وكالات الأنباء خبر البرقية التي تنوي منظمة التحرير الفلسطينية رفعها موقعة بتوقيع مليون فلسطيني إلى الرئيس الأمريكي «ريجان» والرئيس السوفياتي «ميخائيل جورباتشوف» وإلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة أملاً في أن يحظى الشعب الفلسطيني بنظرة عطف واهتمام».

مُتْ يا ربيع فقد جفا المطرُ
واقرأ بيانك أيها الحجرُ
مليون توقيع وما سلمت
كفّ الجبان، ولا انتفى الخطرُ
مليون توقيع، وأمتنا
في ساحة الإغضاء تنتظرُ
مليون توقيع، وأمتنا
خط، وأشعار، ومؤتمرُ
مليون توقيع، على ورق
سيزول من تأثيرها الضررُ
والليل مفتول الذراع فلا
نجم يزينه، ولا قمرُ

---

(١) لعبد الرحمن العشماوي من ديوانه «شموخ في زمن الانكسار».

والقدس يشرب ألف ملعقة
من قسوة الباغي ويحتضرُ
ما زال يبصر ألف أرملة
تبكي فيذبل عندها الشجرُ
ما زال يلمح طفلة لبستْ
ثوب الضياع، فدمعها مطرُ
ومراكب الأحلام تائهة
ودموع قلب الحر تنهمرُ

❁ ❁ ❁

مليون توقيع، ونرفعها
برقية بالذل تختمرُ
ولمن؟ لريجان الذي احترقتْ
أوراقه، وتضاءل الأثرُ
ولمن؟ لميخائيل نبعثها
وفؤاده بالحقد ينصهرُ
ولهيئة الأمم التي عزفتْ
لحن الخداع فخانها الوترُ
إنّي لأسأل والفؤاد على
نار من الآلام تستعرُ
أوَ ما لنا فيما جرى عظة
أوَ ليس تنفع قومنا العبرُ

حتام نشكو حال أمتنا
لعدوِّها، والطَّرْف منكسرُ؟

❁ ❁ ❁

برقية الأرض التي انتفضتْ
أوفى وأبلغ أيها البشرُ
أوَ ليس يكفي أن صِبْيتكم
كتبوا الحروف وسافر الخبرُ
هم وقَّعوها بالدماءِ ومن
بوابة التاريخ قد عبروا
الأرض، كل الأرض دفترهم
ودماؤهم حبر بها نذروا
ما زلت أبصرهم وقد رفعوا
تكبيرهم، فانزاحت الأطرُ
قد آمنوا باللَّه واعتصموا
وبكل باغ وظالم كفروا
أطفالكم، قالوا وما كذبوا
نحن الرعاة وغيرنا البقرُ
هذي حقائبنا، وما حملتْ
قرشًا، وبعض رجالنا تجروا
هذي حجارتنا وما جلبتْ
في مركب، ربّانه أشِرُ

مـن أرضـنـا بـدمـائـنـا اخـتـلـطـتْ

نـرمـي بـهـا الـبـاغـي ونـنـتـصـرُ

إنّـا نـقـول، وفـي مـحـاجـرنـا

دمـع تحـيّـر كـيـف يـنـهـمـرُ

❁ قيامة الثأر[1] ❁

اليهود إخوان القردة والخنازير...

مشرَّدُونَ أبدًا..

وتائهون أبدًا..

مهما طلبْتُمْ لخطاكمْ سكنًا،

مهما نَهبتُمْ في سُراكمْ وطنًا،

فالأرض تحت رِجْسِكم دَمارُ

وصمت قبرٍ، همسُه جبارُ

وحين ينقَضُّ لديه الثَّارُ

ستصبْحون بَدَدًا..

محيَّرون أبدا

وضائعون أبدا

❁ ❁ ❁

---

(١) لمحمود حسن إسماعيل.

مشردون أَبــدا

وتائهون أَبــدا

ولعنة الأكوان تَجري في خُطاكم سَرْمدا..

ملءَ الدروب، والغيوب، باغتتكم رصداَ

ينسَلُّ من أَوزاركم، من كل أُفْق أَو صدَى

شبَّتْ سَدُومُ من حشاكم نارَهُ

وجرَّعتْكُمْ قبل «موسَى» عارَهُ

وفرَّقتكُمْ كي تذوقوا ثارَهُ..

.. في ظلُماتٍ أنكرتْ من غيظها وجودَكم

وأَنْشَبت في الريح من أَصفادها قيودَكمْ

تقذفكم بوَيْلها، وليلها الضَّرير

في القلق المنبوذ تحت ضيعة المصير

في آهة مصلوبة على صدَى..

وصوت ذل مستطيرٍ ردَّدا..

مشتَّتُونَ أبــدا

مُفَتَّتُون أَبَــدا

❁ ❁ ❁

مشردون أَبــدا.. وأَبــدًا مشردين!

مضيَّعون أَبــدا وسرمَدًا مضيَّعينْ!

بكل نور شَعَّ للإنسان، كنتم جاحدينْ

لكل إِلهامٍ من السماءِ، رحتم مفسدين

لكل دين أَرسل اللَّه، ذهبتم منكرين

عن كل شرع من نبي جاءَ، قمتم مُعْرضين

وكلُّ هادٍ مرَّ بالدنيا، وقفتم ناقمين..

«موسى» يناجي اللَّه فوق سينا،

وأَنتمُ للعِجل ساجدينا؛

محيَّرين التِّيهَ أربعينا..

حتى نُسِخْتُم فيه أَجمعينا!

وحين جاءَ خاتَمُ الهُداةِ

من النبِّيين إِلى الحياة،

بذرتُمُ السُّمَّ على الراحات

وكنتمُ مزاحفَ الحياتِ

لمن سرى للنور في الآياتِ

فعاودتكمْ لعنة اللَّعْناتِ

وعدتُمُ للتيه والشتاتِ..

لا تبصرون في الضلال أَحدا

ولو تَخذتُمْ كل إِفك سنَدَا

الكون في طريقكم تبدَّدَا

والناس صاروا لعَنَاتٍ وعِدَا!!

ممزَّقون.. أبـــدا

مطاردون.. أبـــدا

❁ ❁ ❁

مشردون أبـــدا

وتائهون أبـــدا

وفي يديكم لم يزل دم السماءِ ينزف الخطيئَهْ

على تراب لم تزل أقداسه رغم الدجى مضيئه

مشى عليه عاركم بخطوةٍ أفَّاقة دنيئه

متاهةً، دُنِّس طهرُ الكون من أرجاسها الخبيئَهْ

حطَّتْ بكم خيانةٌ ستحصدون ويْلها

ونوْبة للتيه، يوما تشربون ذُلَّها..

وتعبرُون دربَكُمْ على نعوش «بابل»...

منذُ مراثى الذل تُشجى وخزَةَ السَّلاسِل

وأنتُمُ في كل أرض سيرة القلاقلِ

والغدر، والضياع، والشّرور، والمباذِلِ..

على سماءِ المسجد الأَقصى وفي محرابه

وفي سفوح جبل النار وفي هضابه

وفي ضفاف دجلة والبأس في عبابِهِ

وفي ثرى دمشق، في زمجرة لغابه

وفي حمى النيل، وهول النار في شبابه

في ثورة دكَّتْ ظلام الرق من قِبابِه..

.. قيامةُ الأَحرار هبَّت للفدا

لتدفن اللصوص في غياهب الردَى

فيرجعــون للمــدَى

مشتَّتين أَبـــدا

مضيَّعين أَبـــدا

❀ ❀ ❀

مشرَّدُون أَبـــدا

وتائهون أَبـــدا

مهما استجاروا.. فالمجيرُ لعنة الأَقدارِ

ولعنة الشعوب من سُراهم الغدارِ

ولعنة السماءِ في العشيِّ والإِبكارِ

ولعنة الذل.. رمتها قبضة الأَحرار

.. يومَ يدق الهول باب تائهٍ مشردٍ مخذُولْ

وتصبح الزنود كالرياح فوق تيه «إسرائيل»

تزفُّها للتيه من جديد

ملعونةً في خطوها الشريدِ

وراية النصر بكفِّ الثائرِ

تحدو ضُحاها عزمـات الناصر

تشدو . . وتشدو أبـدا

مشردون أبـدا

وتائهـون أبـدا

❊ ❊ ❊

❁ رسالة إلى شارون ❁

ارحلْ عن القدسِ واتركْ ساحة الحرمِ
هل يلتقي الطهرُ يا خنزيرُ بالرممِ؟
كيف اجترأتَ على أرضٍ مُطهرةٍ
أسري بها خيرُ خلقِ اللَّهِ والأممِ؟
هذا الترابُ الذي لوثتَ جبهَتَهُ
ما زال يصرخُ بين الناسِ في ألمِ
لوثتَ بالعارِ أعتابًا مباركةً
وجئتَ كالكلبِ..في حشدٍ من الغنمِ
تاريخُك الآن بالأوحال نكتبُهُ
لكلّ أطفالنا..في القبرِ والرحمِ
يا أقذرَ الناس تلهو في مساجدِنا
وتَقذِفُ القُدسَ بالنيرانِ والحمَمِ
كيف اجترأتَ على أقداسِنا سفهًا
وجئتَ كالموت..بالحراسِ والخدمِ؟



من حقكَ الآن أن تزهو بما فعلتْ
أقدامك السودُ بالصلواتِ والحرمِ
من حقكَ الآن أن تختالَ في سفهٍ
وأن تدوس جبينَ القدسِ بالقدمِ

من حقكَ الآنَ أن تَسْبِيَ مساجدَنَا
فسيفُكَ الوغدُ فوق الكلِّ مُحتكمِ
من حقكَ الآن ما دامَتْ عزائُمنا
قدْ هدّها العجزُ واسترختْ إلى العدمِ
صابرا شاتيلا وأنهارٌ مسافرةٌ
من الدماءِ وأنَّاتٌ بكلِّ فمِ..
في راحتيكَ دماءٌ أَغْرَقَتْ زمنًا
وجهَ الصغارِ وأذكتْ نارَ منتقمِ

❁ ❁ ❁

ارحلْ عن القدسِ واترك ساحةَ الحرمِ
لن يستوِي القزمُ يا عربيدُ بالقممِ
منذ ابتلينا بداءِ السّلْمِ شردنا
بين الجموع خرابُ الأرضِ والذممِ
فالسلمُ بالعجز تابوتٌ ومقبرةٌ
وثوبُ عارٍ ودعوى كلِّ منهزمِ
والسلمُ بالسيف أوطانٌ محررة
ونخوةٌ في ضميرِ الشعبِ لم تنمِ
السلمُ أن يحرس الفرسانُ رايتَهُمْ
وأن نصونَ الحمى بالدم والقلمِ
السلمُ ألا نرى طفلاً يطاردهُ
سيفٌ جبانٌ وقناصٌ بسيل دَمِ

في كلِّ شبرٍ حزينٍ من شوارعنا
تبكي العيونُ دمًا من سكرةِ الألمِ

❁ ❁ ❁

يا سيدي يا رسول اللَّه أرهقْنَا
ضعفُ العزائمِ صار الشّبْلُ كالهرَمِ
هذي الشعوبُ التي علمتها زمنًا
نُبلَ الفضائل في الأخلاقِ والقيمِ
سادتْ على الأرضِ والإسلام رايتهَا
وشيدتْ مجدهَا في موكبِ الأممِ
قد أثقلتها قيودُ العجزِ فانكسرتْ
بين التشتُّتِ والأوهامِ والسأمِ
يا لِلعُروبَةِ قد باعت فوارِسَها
واستبدَلتْ خيلَهَا بالعيرِ والغَنمِ
يا لِلعُروبَةِ قد شاختْ عزائمها
فأعلنتْ حربها بالشعرِ والحكمِ
كُهَّانُها في ليالي الأنسِ قد غرِقوا
وأسْكروا الكونَ بالأفراحِ والنغمِ
هم يمرحون مع الطغيانِ في سفهٍ
لم يحفظوا اللَّه في أرضٍ ولا نعمِ
في القدسِ شعبٌ عنيدٌ قام في شممٍ
بالثأرِ أقسمَ سوف يبرُّ بالقسمِ

يا أمةَ الحقِّ هُبي الآن في غضبٍ
كيفَ استكنتِ لذل العجزِ والندمِ؟!
أشلاؤنا لم تزلْ في القدسِ داميةٌ
فكل طفلٍ بها يغفو على لَغَمِ
يا شعبَنا الحرَّ في الجولانِ في رفحٍ
عند الخليلِ وفي لبنانَ في الحرمِ
إنّا على العهدِ عند القدسِ يجمعنا
فجرٌ وليدٌ بدا في صحوةِ الهممِ
فلنعتصم بلواءِ اللَّهِ في جلدٍ
واللَّهُ للحقِّ دومًا خيرُ مُعْتصمِ..

❁ ❁ ❁

محمدٌ يا شهيدَ القدسِ يا أملاً
ما زال يحبو كوجهِ الصبحِ في الظُّلَمِ
يا درةَ العمرِ يا أغلى مباهِجه
أدميتنا بالأسى والحزنِ والسقمِ
في وجهكَ الآنَ تصحو كلُّ مئذنةٍ
ضاقت بها الأرضُ بين اليأسِ والحُلمِ
في قبرِكَ الآنَ بركانٌ يحاصرنا
ويشتكي عجزَنَا.. ويثورُ بالحِمَمِ
يا صيحةً من ضمير الحقِّ أسكتها
صوتُ الضلالِ وكهانٌ بلا ذممِ

فـي عيـنـكَ الآن مـصـبـاحٌ وأغـنـيـةٌ
لـكـلِّ طـفـلٍ بـريءِ الـوجـهِ مـبـتـسـمِ..

فـكـلُّ نـقـطـةِ دمٍ أنـبـتـتْ حـجـرًا
قد يـكـسرُ القـيدَ أو يـهوى على صَنَمِ

فاهـدأ صغيري فإن الـقـدس عـائـدةٌ
مـهـمـا تمـادى جـنـونُ الموتِ والـعـدمِ

إن خانني الشعرُ في حزني فلي أملٌ
أن يهدرَ الشعرُ كالبركانِ من قلمي(١)



(١) لفاروق جويدة ـ جريدة الأهرام ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٠م ص(٢٦)، مجلة القدس العدد ٢٣ ص (٦٣ ـ ٦٦).

❁ صورة مأساوية لا تنسى ❁

يا رامي.. اجلس يا ولدي
وتجنب قَصْفَهمُ الدَّامي
يا رامي.. اجلس من خلفي
لا تنهض فالموت أمامي
طلقاتُ رصاص، يا ويحي
الصق في ظهري يا رامي
طلقاتُ رصاص، يا ويحي
ادخل في جسمي يا رامي
احذر فالأرض بما صنعوا
تتزلزل تحتَ الأقدامِ
طلقات رصاص.. يا أبتي
اسكت - يا ولدي - يا رامي
أفديك بروحي يا أبتي
أُسكت - يا ولدي - يا رامي
أحميك بجسمي يا أبتي
أُسكت - اللَّه - هو الحامي
احذرْ يا ولدي قد فتحوا
رشَّاش الحقد المتنامي

طلقـــات رصـــاص.. صرخاتٌ

تــرســـــم خـــارطـــة الآلام

طلقـــات رصـــاص وســـكونٌ

يتحـــدَّثُ عن مـــوت غُـــلام

طلـــقـــات رصـــاص يا ويـــلي

يـــا فلـــذة كبـــدي يا رامـــي

طلقـــات رصـــاص.. ما بـــالـي

لا أسمـــع صـــوتك يا رامـــي

يـــا فـرحـة عمـــري يا ولـــدي

يا ســـرّ صـــفـــائي يا رامـــي

مـــا بالُ يـــديـــك قـد ارتـــختا

مـــا بالُكَ تجـــمُدُ يا رامـــي

قـــل لـــي يا ولـــدي حـــدِّثْني

بـــالغْ في شتـــمي وخصـــامي

لكـــن يا ولـــدي لا تســـكت

لا تقتـــل زهـــرة أحـــلامـي

أنفـاسُـــك يـا رامـــي سكنت

سكـــنتْ أنفـــاسُك يا رامـــي

هـــل مـــات حبيـــبي هـل طُويتْ

صـــفـــحتهُ قبـــل الإتمـــامِ؟!

يا أهــل النَّخــوةِ من قــومي
مــن يمــن العــرب إلى الــشامِ
يا أهـــل صـــلاة وخشـــوع
يــا أهــل لبــاس الإحرامِ
يــا كـــلَّ أب يرحـــم ابـنًا
يــا كـــلَّ رجال الإســـلام
يــا أهـــل الأبـــواق أجيبـــوا
يــا أهـــل السبـــق الإعلامـــي
يــا هيئـــة أمـــم مُقْـعـــدة
تـشـــكـــو آلاف الأورام
يـا مجلـــس خـــوف أحسبـــه
أصبـــح ماجـــور الأقـــلام
يــا أهــل العولمـــة الكـبرى
يــا أخلــص جــند الحاخــام
يا مـن سطَّـــرتم مأســـاتـــي
ورفعـــتم شـــأن الأقـــزام
يا أهــل النَّخْــوة فـــي الــدنيــا
أو لـــستم أنصـــار ســـلام؟
أســـلامٌ أن تُـســـرق أرضـــي
أن يُقتـــل فـــي حضنـــي رامي؟

مـا بالـــي، يتـــلاشى صوتـــي
لـــم أبصـر جبهـــة مقـــدامِ
طلـقـاتُ رصـــاص.. أشـــلاءٌ
نـــارٌ كـــالحـــة الإِضــــرامِ
طلقـاتُ رصـــاص... صبُّـوها
إِنْ شئـــتم في قلبـــي الدامـي
صُبُّــوهـــا في هـــامة رأســـي
وجمـــيع عروقـــي وعظـــامـي
فالآن تســـاوت فـــي نظـــري
أوصـــافُ ضيـــاء وظـــلامِ
والآن تشـــابه فـــي سمعــــي
صـــوت الرشـــاش وأنغامـــي
والآن سيمـــكـــث فـــي قلبـــي
لـن يـرحـل مـن قـلـبـي رامي
لـــن أنسـى نظـــرتـه العَطْشَـى
لـــن أنســـى مَبسمَـــهُ الدَّامـي
لـــن أنســـى الخـــوف يعلِّـــقه
بـــذراعي اليمـــني وحـــزامـي
حـــاولتُ استجـــداء البـــاغـي
وبعـــثت نـــداء استرحـــام

لكــنَّ نــداءاتـــي اصطـــدمت

بجمـــود قـــلوب الأصـــنامِ

هـــل قتـــلوا رامـــي... ما قتـلوا

فحـــبيـــبي مصـــدرُ إِلهامـــي

ما زال حبيبـــي يـــتبعـــني

ويســـير ورائـــي وأمـــامـــي

ســـأجهِّـــز إِخـــوته حتـــى

يتـــألَّـــق فجـــرُ الإِســـلام[1]



(١) لعبد الرحمن العشماوي ـ مجلة الوعي الإسلامي ـ العدد ٤٢٠ ـ سنة ٢٠٠٠م ص(٢٦ ـ ٢٧).

❁ سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا ❁

ارفعوا أقلامكم عنها قليلاً

واملأوا أفواهكم صمتًا طويلاً

لا تجيبوا دعوة القدسِ

ولو بالهمس

كي لا تسلبوا أطفالها الموت

النبيلا!

دونكم هذي الفضائيات

فاستوفوا بها «غادر أو عاد»

وبوسوا بعضكم

وارتشفوا قالا وقيلا

ثم عودوا...

واتركوا القدس لمولاها

فما أعظم بلواها

إذا فرَّت من الباغي

لكي تلقى الوكيلا!

❁ ❁ ❁

طفح الكيلُ

وقد آن لكم

أن تسمعوا قولا ثقيلاً

نحن لا نجهل من أنتم

غسلناكم جميعًا

وعصرناكم

وجففنا الغسيلا

إننا لسنا نرى مغتصب القدس

يهوديًا دخيلاً

فهو لم يقطع لنا شبرًا من الأوطان

لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا

أنتم الأعداء

يا من قد نزعتم صفة الإنسان

من أعماقنا جيلاً فجيلا

واغتصبتم أرضنا منا

وكنتم نصف قرن

لبلاد العرب محتلاً أصيلاً

أنتمُ الأعداء

يا شجعان سلم

زوجوا الظلم بظلم

وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلاً !

أتعدون لما مؤتمرا؟

كلا

كفى

شكرًا جزيلاً

لا البيانات ستبني بيننا جسرا

ولا فتل الإدانات سيجديكم فتيلا

نحن لا نشتري صراخًا بالصواريخ

ولا نبتاع بالسيف صليلا

نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا

ولا نبدل بالخيل صهيلا

نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل

أن يستقيلا

نحن لا نسألكم إلا الرحيلا

وعلى رغم القباحات التي

خلفتموها

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا!

❁ ❁ ❁

رحلوا...

أم تحسبون اللَّه

لم يخلق لنا عنكم بديلاً؟!

أي إعجاز لديكم؟
هل من الصعب على أي امرئ
يلبس العار
وأن يصبح للغرب عميلا؟!
أي إنجاز لديكم؟
هل من الصعب على القرد
إذا ما ملك المدفع
يقتل فيلا؟!
ما افتخار اللص بالسلبْ
وما ميزة من يلبد بالدرب
ليغتال القتيلا؟!

❁ ❁ ❁

احملوا أسلحة الذل وولوا
لتروا
كيف نُحيلُ الذُّلَّ بالأحجار عزًّا
ونذلُّ المستحيلا[1] !

❁ ❁ ❁

(١) لأحمد مطر ـ الوعي الإسلامي ـ العدد ٤٢٠ ـ ص(٢٨ ـ ٢٩).

❁ الأقصى ❁

أراكَ بـعـيْـنـيَّ مـلءَ الـبَـصَـرْ ... وألمـسُ لمـسَ الـبـنـان الحَـجَـرْ

فـمـا عـاد أقـصـى ولـكـن هَـفَـا ... وعـذّبـه الـشـوقُ حـتـى حَـضَـرْ

وعـانـقـني وهـو طَـيْـفُ الجـمادِ ... فـذاب الجـمـادُ وذابَ الـبَـشَـرْ

جرى في دمي نبضُه المستغيثُ ... فـعـذَّبـنـي مـنـه وخـزُ الإِبـرْ

تَـعلَّـقَ بـي يـحـتـمـي مِـن أساهُ ... وغطّى عَلَى الدمع حتى انفجَرْ

وصـوّرَ لـي عـالَـمًـا فـي مـداه ... فتبكي العيونُ وتبكي الصُّوَرْ

وحـدّثـنـي عـن جـوارٍ عـتـيـدٍ ... ومـئـذنـةٍ عـاشَ فـيـهـا الـقـمـرْ

وهـل يـسـتـقـر الجـدارُ الـرفـيـعُ ... ويـبـقـى الـشـموخُ لـه والـكـبـرْ؟

فهل يا ترى يكسر الغاصبونَ ... قـواعـد لـلـحـق لا تـنـكـسِـرْ؟

وهـل هـذه خـاتمـاتُ الحـيـاةِ ... تـسـوقُ لـنـا قـاسـيـاتِ الـنـظـرْ؟

وتبكي على قدسنا الذكريات ... ويـغـرقـهـا دمعُـهـا المنـهـمِـر[1]

❁ ❁ ❁

◻ **ولله در القائل:**

يـا قـدسُ تـاه الأهـل والأحـبـابُ ... وَعَـدَتْ بـأرضِ الأنـبـيـاءِ كـلابُ

قدساه أرضُ النورِ دنَّسها الدجى ... والحق ضـاع وتـاهـت الأنـسـابُ

قادت قرودُ الإفكِ قافلةَ الهدى ... وسـجـى بـوجـه الـنـائـمـين ذُبَـابُ

---

(١) لمحمد التهامي.

«ليكودُ» قاد عصابةً يعلو بها ... بالقدس مَكْرٌ محدِقٌ وحرابُ
طعنوا بها الشرفاء طعْنَ مذلةٍ ... فثوى بقدس المعجزات خرابُ
والقبة العظمى تسيل دماؤها ... والبيت يبكي وجدَه المحرابُ
وبدا اليهودُ بأرضنا وكأنهم ... أصحابُ أرضٍ ما لها أصحابُ!!

❁ ❁ ❁

❁ إِنهم يسرقون القدس من معجم البلدان..!! ❁

شعر/د. سعد دعبيس[1]

سألتني.. في ثورة الأحزان ... أينَ تمضِي بِنَا.. رياحُ الهَوَان..!
عَصَفَت بي ريحُ النَّوى.. ذاتَ يومٍ ... ضائعٍ.. في مَتَاهةِ الأزمانِ
مُنْذُ أدركتُ.. أنَّني صِرْتُ رمزًا ... للمَنافِي.. وغُربةِ الأوطان..!
رقمًا.. صرتُ في الخيام.. وعُمْرِي ... حَسبَمَا قِيلَ.. كنتُ بنتَ ثَمان..!
مَولِدي.. نشأتي.. حياتي.. رمالٌ ... في صحاري الهوانِ.. دُونَ بيانِ..!
سألتني.. والدمعُ في مقلتيها ... أينَ ألقَى بيانَ تلك المعاني:
وَطَنٌ.. أسْرةٌ صِحَابٌ.. وأهلٌ ... وانتماءٌ لمسجدٍ وأذانِ..!
أتُرَى.. زَيَّفُوا المعاجمَ حتَّى ... نَسيَ القُدسَ.. «مُعجَمُ البُلدان»؟؟
أيْنَ ألقَى في مُعجم اليوم.. رَسمًا ... لبلادِ الإسراءِ والإيمانِ؟؟

(١) شاعر مصري معاصر، صدر له دواوين شعرية أحدثها ديوان: «حوار مع الأيام»، عمل في عدد من الجامعات العربية أستاذًا ورئيسًا لقسم اللغة العربية ـ مجلة الأدب الإسلامي العدد الثامن ـ ربيع الثاني (١٤١٦هـ) ص(٢٨).

وطنٌ.. مَسجدٌ.. أذانٌ.. صلاةٌ   أينَ ألقَى بَيانَ تلكَ المعاني؟؟
آهِ.. يا أدمُعَ الغريب.. إذا ما   صارَ مَنفاهُ.. داخلَ الأوطانِ..!
أينَ مَسْرَى الضياء.. حينَ تَهادَى   فَيضُهُ.. عَبرَ هذه الأكوانِ..!
حينَ كانتْ مآذِنُ القُدس بَدْءًا   لاندماج السمَّاءِ بالإنسانِ..!
لانطلاقِ الضياء.. في كل أرضٍ   حُصِرَتْ بالقيود والقضبانِ..!
كيفَ أمسَتْ حدائقُ الضوءِ وكرًا   مُستَباحًا.. للبُوم والغربانِ..!
يا ابنة الحُزنِ والنَّوَى.. لا تُرَاعي   وأطلِّي.. فالفجرُ في الأفق داني..!
حينما تُسألين.. في أيِّ أرضٍ   عن حُدود البلادِ والأوطانِ
عن بياناتِ مَوطنٍ وانتماءٍ   عن زمانٍ لمولدٍ ومكانِ..!
فأجيبي.. دَعُوا المعاجِمَ تهذي   وابحثوا.. في معاجم القرآنِ..!
رُبَّمَا.. تبصرون «فضلَ» فلسـ   طين.. «بباب» الإسراءِ.. جَمَّ المعاني..!
رُبَّمَا مُفرداتُهُ.. ليس فيها   مفرداتُ التزييفِ والبُهتَانِ..!
مفرداتُ «الشَّجبِ» التي قد ألفِنَا   والبقايا.. معروفةُ العُنوانِ..!
وطني.. حيث مُعجَمُ القُدسِ يَجْلُو   مفرداتِ التحرير للأوطانِ..!
معجمٌ.. لا تَبينُ فيه المعاني   في سياق من ذلةٍ وهَوَانِ..!
كُلُّ ألفاظه تعُودُ لِبَابٍ   هو بابُ الجهادِ والإيمانِ..!
وأصُولُ «اشتقاقهِ».. في ثلاثٍ:   في صلاةٍ.. ومدفَعٍ.. وأذانِ..!
وطني.. قد وجدتُهُ.. هل رأيتُم   نهرَ ضوءٍ مُجَنَّح الشُّطآنِ..!
ذاكَ قُدسِي.. ذاك الزمانُ اخضرارًا   وربيعًا.. مُمَوسَقَ الألوانِ..!
وطني.. حيث سُورَةُ «الإسراءِ»   فابحثُوا في معَاجم القرآنِ..!

❁ جرح مسافر فوق الريح[1] ❁

تحب عيوني أن تراك عيون
وأني لماء الكأس فيك مدين
شربت ورواني وقد كنت يافعًا
وعدت إليه والشباب فتون
توضأت ماء الكأس.. فاشتد ساعدي
وجاذبني حبل إليه.. متين
إلى أن رماني الغادرون وأصبحت
على قدمي مما رموه طعون
وإني وإن ضاقت عليّ أساوري
وضجت شمال منهما.. ويمين
أحاول في كل الشباك وأنثني
وأنت على كل الشباك عيون
تعاتبني أني نظرت لغيرها..
وأني على حبي لها.. لضنين
وفي الكعبة البيت الحرام أحبتي
وفيها على صرح الأمان أمين

(١) لداود معلا ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الرابع عشر ص(٥٨ ـ ٥٩).

من القبلة الأولى أتيتك حاسرًا

أيا كعبة الإسلام كيف أبين

تحاصرنا الأيام والدارُ دارُنا

وتسخر منا أشهر وسنون

ولكنها القدس التي طال حزنها

وصاحت سهول حولها وحزون

أيا قدس لا تبكي فما زال عزنا

عقيدتنا.. والصعب فيك يهون

أسافر فوق الريح فيك وأهتدي

وحاديتي دنيا إليك.. ودين

فدنياي عمر منك فيك وهبته

وديني على الحق المبين مبين

ودنياي هذا الليل والفجر والضحى

وديني جهاد لا هوى ومجون



أخاطب قلبي والرياح لواقح

تُغير وقلبي بينهن سفين

تطوف به الآهات وهي نوافذ

فيحبسها في الصدر وهو رهين

تزلزله.. يهوي ويصعد حاملاً
جراحًا لها بين الضلوع أنين
ويجتازها كالسهم حول حبيبة
لها قلب أمّ صادقٌ وحنون
وأهبط بين المسجدين وهاجسي
يحدّث نفسي والحديث شجون
وأمشي إلى ساحاتها وهي ترتدي
ظلالاً لسَرْوٍ ما لهن غصون
وفي الساح آبار كأنّ برودها
سُلالة نبع ماؤهنّ معين
حمائمُ تَرْحال وحل ورائح وغاد
وفرخ ناهض وسنونو
وأعدو إلى بئر تلاقى رِشاؤها
بدلو لها عطفٌ عليّ ولين
أقبلها والماءُ ينساب مثلما
تحدّر من صوب السحاب هَتون
أذي صحوةٌ يا قلب أم هذه رؤى
تمادى خيالٌ حولها وظنون
حبيبة قلبي هل هناك هنيهةٌ
فقد طال شوقٌ بيننا وحنين

تقوم على باب العرين ثعالبٌ
لها جلدُ ليث والعرينُ حزين

ونحن جياعُ الأرض نطوي بطوننا
على كذب تأبى عليه بُطون

طَويتُ على باب الخليل عباءتي
فطار بها شلْوٌ هناك هجين

فأغمضتُ عيني كي أرى غيرَ مَا أرى
لعل من الماضي يُطِلُّ جبين

ولكنّ سمعي هزّهُ سيفُ ظالمٍ
له في عظام المسلمين رَنين

فهل سكنتْ للمسلمين جوارحٌ
وهل عميتْ للمسلمين عيون

وما جَزعي أني فقدتُ ملاعبي
وأنّ حصاني بينهُنّ سجين

ولكنه غابُ الجهاد كأننا
ربائبُ خِدْرٍ ما لَهنّ معين

أنادي صلاح الدينَ والمنبرَ الذي
بناهُ فيغشى جانبَيْه سُكون

لك اللّه يا أقصى فقد كنتَ باقة
من العزّ كم مرَّتْ عليكَ سِنونُ

أيـا قـدسُ يـا أمَّ الجـهـاد وروحَـهُ
فـداؤُكَ هـذا الـروحُ وَهْـوَ ثـمـين
ولـكـنّـه فـي بـاب ظـلّـك قـطـرةٌ
من الدمِ.. تروي النصر كيف يكون
دعيني أُري عينيكِ شمسي هاديةً
ولا تجزعي إنْ ساورَتْك ظنون
ففي يومك الآتي شموسٌ وأعينٌ
وراياتُ عزّ نصرُهنّ يقين
وساعتَها أيُّ الفريقين شاهدٌ
وأيٌّ بقاع الحفرتَيْن دفين
تُجمِّعهم أقدارُهم في دُجُنَّةٍ
تضيق بها أرواحهمْ وتهون
فوالـلّـه إنا قادمون إليهمُ
كمثل شعاع الشمس حينَ تبين
فتعشى به أبصارُهُمْ وقلوبُهم
وتشقى به آجالهم.. وتحين

❁ ❁ ❁

❁ ضحكت من نفسها العرب ❁

كَفكِفْ دموعك فالأبطال قد هربوا
في ساحة الموت لا تستشفع الرتبُ
فهل يفيد العلا دمع على طلل؟
أم يرجع الأرض قول: إننا عربُ
سيف الشعارات قد أدمى منابرنا
واليوم جارت على أوطاننا الخطبُ
ماذا تقول عيون الشعر في وطني
إذا ما تداعت على أهدابها الحجبُ
قالوا وللمتنبي حكمة سبقت
للجهل قوم وقوم للعلا نسبوا
يا أمتي إنهم بالضحْك ما قنعوا
فقتَّلُوا واستباحوا الفجر واغتصبوا
وابيضت العين من حزن فيا أسفى
مات الصباح فلا نور ولا شهب
هذي المساءات جرح في عقيدتنا
وسوف تنجدها النيران لا الكتب
يمّم فؤادك صوب القدس يا قلمي
تلك الجراحات ما عادت لها صخب

مـن يـد مـن الجـرح لا شـيء يـؤرقـه
والـذل مـوت فـلا مـجـد ولا لـقـب

استشـفعوا اللص في بعض القطيع فلم
يقـنـع بما قدموه بعـد مـا انسـحبـوا

يا أيـها الـهاربون استـنظروا حـجري
إنـي سـأرجـم بـالأحـجـار مـن هـربـوا

فمـن لأطفـال «يـافا» والحمـى مِزَقٌ؟
ومن لشيخ يناجي الصبح ينتحب؟

ومـن لـغـزة إذ سـالـت مـدامـعـهـا
فـوق الـفرات وفـي أحـشـائـهـا لـهـب

بـغـداد عـفـوًا لـئـنْ ضـلـت قـوافـلـنـا
فقـد تـشـابـه فـي صـحـرائـنـا الـكـذب

وابـن الـولـيـد عـلـى أطـلال خـيـمـتـه
يبكي وما هاج في أصنامنا الغضب(١)



(١) لرأفت محمد السنوسي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد السابع عشر ص(٩٥).

❁ أمَّا نحن فلن ننسى ❁

صُبُّوا المِدادَ وأحكموا الصُّلحا ... وكُلُوا عليهِ الخُبزَ والملحا
صُلْحٌ حَوَاشِيهِ تَسيلُ دَمًا ... سَفحًا على الأوراق أو نَضْحَا
سَمُّوهُ ما شِئْتُمْ: مُهادَنَةً ... أو مَغنمًا سمُّوهُ أو فَتْحًا
قلتم: وَنَنْسَى كُلَّ ما اقْتَرفَتْ ... أيدي الجُناةِ ونَقْبَلُ النُّصحا
ننسى الجِراحَ وَكلّما خَمَدت ... أشعلتُمُ في قلبنا جُرحا؟
ننسى المَحاريبَ التي نُسفَتْ ... وفَلَحتُمُ ساحاتها فَلْحَا؟
ننسى؟! وما ننسى؟! مُخَدَّرة ... مِلتُمْ على أوداجها ذَبحا؟
والأمهات يَبدُونَ مِنْ وَلَه ... تَجري دمًا أكبادُها القرحى
كَلاّ وألفٌ مِثْلُها أبدًا ... حتى نرُدَّ وُجوهكُمْ كُلْحَا
ونُثيرَ فوقَ ديارِكُمْ رَهجًا ... ونَدُكَّ منها الوَهْدَ والسَّفْحا
فكتائب «البوشناق» ما سَبَحَتْ ... عَبْرَ الدماءِ صُفوفُها سَبْحا
يا (عزُّ) يا عنوانَ عزَّتنَا ... لا تُعطِهِمْ عفوًا ولا صَفحَا
هُمْ خاذِلوكَ فلا تَثِقْ بِهِمُ ... أنت الحصيفُ فأذْكِها قَدْحا
ردَّ السلامَ المُرَّ عاصِفَةً ... نَكْبَاءَ والفَحْهُمْ بها لَفْحَا
خُضْها غِمارَ الموتِ لاهيَةً ... واجْمَعْ لها كَفَّيْكَ والرُّمحا
لو أُترِعَتْ أنهارُنا عَسلاً ... وَتَكَدَّسَتْ وديانُنا قَمْحَا
وتَدفَّقَ الدولارُ مُنْهَمِرًا ... طَفحَت خزائنُنا به طَفحَا
لو قيل نبنيها لكم ذَهَبًا ... ونُشيدُها صرحًا علا صرحا

فالثأرُ لَن تُطوَى صحائِفُهُ والحِقْدُ في الأعماقِ لن يُمْحَى
حتى يُعيدَ الحقُّ ـ مُتَّشِحًا بالسيفِ ـ مُظْلِمَ لَيْلَنَا صُبْحًا[1]

❁ ❁ ❁

❁ صرخة في زمن الصمت ❁

كفٌّ على باب الشهامة تطرق هل من مجيب خلف باب يغلق
قد أوصدوا الأبواب دونك أمتي ورضوا بتزييف السلام وصفقوا
وشبابنا خلف الضلال تسابقوا بس السباق ومن يفوز ويسبق
يا أمتي عذرًا فإن رجالنا لبسوا الحرير وبالحلي تطوقوا
أأقول صبرًا؟ كم أصبِّر أمتي والظلم يعبث بالنفوس، ويزهق
ماذا جرى حتى نبيع بلادنا والقدس تبكي والدما تتدفق
والمسجد الأقصى يُباع ضلالة بوثيقة فيها نذل ونُطرَق
ومساجد كان الأذان شعارها واليوم يقسمها السلام الأحماق
أواه يا قدسي الجريحة إنني بلظى الوثيقة والعهود سأحرق
أتضيع كل جهودنا بوثيقة وقرار من تبعوا اليهود ولفقوا؟!
يا من تعاتبني وما ترضى الذي نطق الفؤاد وما بعد وينطق
هل صادر الأعداء كل مبادئي؟! كلا فقلبي بالمبادئ يخفق
ما كنت أملك غير فيض قصائدي ولسان شعري بالحقائق يصدق
إن أسكت الدولار غير صاغرًا فقصائدي ومبادئي لا تخنق[2]

---

(١) للدكتور عبد الكريم المشهداني ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الرابع عشر ص(١٣).
(٢) لعواطف الحجيلي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي عشر ص(٩٩).

❁ النسر الشهيد ❁

ما رأَيْنا

أيهذا العابدُ المفتونُ شيْخًا

أنَّ صوَّامَ السنينَ الموجعاتِ

دون عُذْر

آخر الأيام، أفْطَرْ

ما رأينا

يا شموخًا كان يومًا

ضاربًا عرْض الفضاء

أنَّ نَسْرًا

صارَ للخفّاشِ عيْنًا

ترصُدُ الأحرارَ

في كلِّ سماء

ما رأينا

أيهذا الفارسُ المدبِرُ جهْرًا

أنَّ حُرًّا

طرَّز الأيام كرًّا

آخر الجولات أدْبَر

ما رأينا

أيهذا الحارث الممشوق قدًّا

أن ظريفَ الطولِ

مِنْ ذلٍّ
تَقزَّمْ

❁ ❁ ❁

هُمْ غزَوْنا
عبْرَ أحقاد دفينة
واستعانوا بخلافاتِ القبيلة
وكما ترصدُ أفعى
غيْبةَ الصّقر، عن الفرخِ، الصغير
باشروا بَلْع المدينة

❁ ❁ ❁

ما عساك
غيْرَ إحدى الحُسْنَيينِ
ما عساك بتَّ ترجو
بعدما فاضَ المشيب!!
تلك أولى القبلتين
في حصار لا يُطاق
شاقها السّاري الأمين
كوكبًا فوقَ البراق
فمتى جبريل يدنو من سماها
بجنودٍ مردِفين مُنْزَلين؟

❁ ❁ ❁

أيها المرتدُّ عنْ فعل الشهادة
تُبْ عن الرّدةِ
رابطْ
هو ذا وكرُ قُريْظيٍّ دخيل
دِقَّ مسمارًا زُعافًا
تَحْتَ مدْماكٍ مُسمًّى
في جدَار،
في الخليل
فلْيكنْ نذرًا عليك
أيها المجبول من طين الوفاء
« لا مقام لليهود في المدينة
لا مقامَ لليهود في المدينة »
هل نراك
يا قوامًا تشتهيه البندقية
فارسًا صلدًا همامًا
دوّخَ الأعداءَ كرًّا وانتقامًا
رغْم صَخْرِ الهمّ،
والخصم المُقَوّى،
ظلَّ مغوارًا، مكرًّا
ما تَرَجّلْ!!
حينذاك

تنهض الأقواسُ،
تعلو في سماك
ثمَّ غارٌ يا عزيزًا
يعتليها في وقار
يخفضُ الأغصانَ ذُلاً
للأراجيح الصغار

❁ ❁ ❁

يا قرابين الفداء،
يا طيورًا هَدَّها الترحالُ في كل سماء
هل نَرانا
مثل سرب، لا فرادى
وخفافًا وثقالاً
نتبارى
نفتحُ الجرحَ على الأبواب
للأقصى اعتذارا
حينذاك
جملة الدم ستلغي كلّ بَنْدٍ
في مواثيق الخفاء[1]

❁ ❁ ❁

(١) للشاعر الفلسطيني أحمد فارس ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثالث عشر ص(٣١).

تسعون عامًا من السقوط

تسعون عامًا ننسج الأكفانا
قد مات من فرط البكاء بُكانا
وخدودنا كلت من الصفع الذي
نبكي به يا موتنا موتانا
ننسى مبادئنا لدى ميلادنا
يقتات جوع زماننا جوعانا
في يوم مولدنا تكون وفاتنا
في يوم سابعنا يكون عزانا
كم ليلة باتت لميس بها تشق
جيوبها وتقرح الأجفانا
أو لم نكن بالأمس أحرارًا فمن
يا أيها الزمن الحزين سبانا
من مزق الديباج عن أجسادنا
مَنْ مِنْ قطيفة سعدنا عرانا
كنا بنار الخزي نكوي غيرنا
واليوم من برماده أخزانا
باللَّه يا حطين أين خيولنا
ودروعنا وسيوفنا ولوانا

يا نخلة الصحراء أين صفاؤنا
ووفاؤنا وعفافنا وحيانا

أبكي ويبكي القوم مثلي غير أن
بكاءنا يا نخلتي بلوانا

عشنا يصوغ عدونا آمالنا
حتى وأدنا في التراب منانا

يا نخلتي أعداؤنا إخواننا
وعدونا ندعوه يا مولانا

دسنا علينا رغبة في وده
سقنا له أخلاقنا قربانا

الكل يعشو في الظلام وفي النهار
دليلنا في دربنا أعمانا

في كل مؤتمر نبيع عروضنا
بخسًا ويرأس وفدنا أغبانا

يا ليت ما دبّت عليه من الأديم
جسومنا يا ليته وارانا[1]

❁ ❁ ❁

(١) لحسن عبد الرقيب محمد ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد العشرون ص(٨٤).

كائن بلا هُوِيّة

من أيِّ نهد شربتَ الصمتَ والوَجلا؟!

وأمّهاتُك صَيّرنَ الشجى أملا

من أين عمّمت هذا الذُّلَّ.. ما عرفتْ

أرضُ الشياهينِ لا نسرًا، ولا حَجَلا؟

في مقلتيكَ أرى «سَعْدًا» برايتِهِ

وفيلقًا «لصلاحِ الدين» مشتعلا

أرى احتملات معنًى كنت أجهلُهُ

ولم يكن عند من أغلاكَ محتملاً

من أنت؟. أُبْصرُ في عينيكَ أسئلةً

عويصةً، وهمومًا أَثقلتْ جبلا

من أنت؟ أَقرأُ في كفيَك مَلحمةً

موءودةً، وخيولاً كفّنتْ بطلا

كأنه ما أتاك الكون مبتهلاً

يومًا، ولا حُفّ بالنجوى ولا احتفلا

ولا ارتمتْ تحت رجليكَ النجومُ هوًى

والشمسُ ما شاطرتكَ الْبَوحَ والغزلا

من أنت؟ «عنترةُ العبسيُّ» أَلْمحهُ

في وجنتيكَ يُباري الخيلَ والأَسَلا

كيف انحنى فيك هذا الرأسُ يا قمرًا

بزهْوِ عينيه كُنا نضربُ المثَلا

من أنت؟ ما قلتُ شيئًا.. كان يقتلني

بكل حرفٍ بهيٍّ كلَّما سألا

ما قلت شيئًا.. نكست الرأس مكتئبًا

وكنتُ أُطرق مما قالَه خجلا(١)

❁ ❁ ❁

❁ يبدأ الفتح ❁

يوم داسوا طفولةً وجدودا

وتناسوا دماءنا والشهيدا

يوم عافوا أسنة وجهادًا

ثم صاروا إلى اليهود عبيدا

ردد الفتح في القلوب انهمارًا

إنه السِّلم يلعن التهويدا

فجَّر الشِّعر في الكميّ كميًّا

حطم الليل والأسى والقيودا

أيها النبض حين تجري دماءٌ

في رُبانا أحبةً وحصيدا

(١) للدكتور صالح الزهراني ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد السابع عشر ص(٥٥).

يبدأُ الفتحُ فالشهيد مسيرٌ
ينشر النُّور والندى والجودا
يبدأ الفتح فالصِّغار شروقٌ
يملأ الأفق والزَّمان وعودا
يوم خلّوْا صغارهم ثم ولّوا
نحن ثُرنا حِجارة وجنودا
يهتف الزحف يا شموس بلادي
سوف تبقين في الوجود وجودا
والتباشير تزدهي في رؤانا
تغمر الكون والتَّباشير عيدا
خالد الفتح لم يزل في دمانا
وسيبقى إلى الدماء وقودا
يوم قالوا «بِسلْمهمْ سوف نحيا»
ردَّد السِّلم إنني لنْ أعودا
يوم ظنوا بقبلةٍ أوْ عناقٍ
قد تآخوا ولن أكون شريدا
ولنا القُدسُ فيضُ وعدٍ وثيقٍ
من يهود ولن يكونوا يهودا؟!
أَسرجَ القلبُ نبضهُ ثم نادى
«إنما يقرعُ الحديدُ الحديدا»[1]

(١) لجودت أبي بكر ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي والعشرون ص(٥٩).

❁ وردة في فم الحزن ❁

صوت يكبله السفر:

إني تعبت من السفر

خمسين عامًا ـ سيدي ـ وحدي أناضل

وحدي على أبوابهم.. وحدي أقاتل

خمسين عامًا في يدي تغفو القنابل

وأنا أسافر

وأنا السيوف.. وأنا القنا

وأنا الخناجر.

حتى نسيت بأنني بعض الخناجر

خمسين عامًا والمدافع في الأيادي منتنة

أكلت عليها الأزمنة.

فاقت قواها الطنطنة

فمن الذي قلب الأغنة أحضنة

إني سألتك سيدي

فابلغ سؤالاً لم يغادر موطنه

وأضف جراحًا

للجراح المزمنة

واكتب على لوح الصخر

إني تعبت من السفر

وكوت خيالي الطنطنة[1].

(١) لحسن حجاب الحازمي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثالث والعشرون ص(٤٠).

❁ إسرائيل «قنبرة خلا لها الجو» ❁

خلا لك الجوُّ فبيضي واصفري
ونقِّري ما شئت أن تنقِّري
حقِّري ما شئت أن تحقِّري
وبعثري ما شئت أن تبعثري
خلال لك الجوُّ أيا قنبرةٌ
فدمِّري ما شئتِ أن تُدَمِّري
تخطَّفتْ صقورَنا نازلةٌ
أوْدت بها، وأنزلتها «المشتري»!
نازلةٌ ظالمةٌ كاذبةٌ
خاطئةٌ في عُرْف كل الأعْصر!
ستعلمين في غدٍ إذا انجلتْ
عن الصقورِ سورةُ المسيطرِ
أن البقاءَ للذي مبدؤه
الحُكمُ للَّهِ العليِّ الأكبر[1]



(١) لهشام صالح القاضي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي والعشرون ص(٩٦).

❑ ولله دره وهو يقول:

نُذُرٌ تلوحُ فتنــــذرُ وخطى النصيحةِ تعثر
والُمنْـــذَرون مغيبــو ن على الحقيرِ تجمهروا
والمنذِرون مكمون، فلا الحقيقةُ تظهرُ
والصامتون عن الحقيقة جُلُّهم مستأجَرُ!
والمجرمون يقهقهون، وفجرنا يتقهقر
إنِ البروق إذا تتابع ومضها فستمطرُ! (١)

❑ ويقول أيضًا:

اشْدُ يا قمريُّ واشْكُ قلّة الماء القراحْ
هذي الدوحة تأبى الطير يسمو للنجاحْ
تسكُنُ الغربانُ فوق الغصن والطيرُ الكساحْ
لتغنّي بنعيقٍ فيُسمَّى بالصُّدَاح
وترى الصقر الذي قد كان رفرافَ الجناحْ
ذلك الكاسِرُ مكسورًا يُنَحَّى بالرِّماحْ! (٢)

❁ هذا الفتى ❁

يرنو لموطنه الفتى ولهًا
ويحصده الردى
وكأنهم قد أدركوا

---

(١) لهشام صالح القاضي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي والعشرون ص(٩٧).
(٢) المصدر السابق.

مذ تابع الصوت الصدى

أن الفتى عشق الردى

وبصوته قد ردّدا

اللَّه أكبرُ، والعدى

قد أدركوا

أن الفتى عشق الفدا

قد أدركوا إن لم يمت

فستأكل الريحُ الزروع

وستحصد النار المدى

فتجمَّلي بالصبر

يا أم الفتى

هم فجّروه ولم يمت

❀ ❀ ❀

هذا الفتى

في الصباح قاوم، في السماء

هذا الفتى

هزم العدى

فتجمّلي بالصبر

يا أخت الفتى

هذا الفتى حرق الغزاة بناره، إيمانه

وبسيفه حصد العدى

هذا الفتى

في القلب أضرم موقدا

في الروح أسكن مسجدا

هذا الفتى

فتح الطريق إلى النضال

وسيفه قد جرّدا[1] .

❁ ❁ ❁

❁ المسرى ❁

رعى اللَّه أيامًا تعود إلى الذكرى

إلى المسجد الأقصى.. وآيته الكبرى

سرى خير خلق اللَّه ليلاً فأَمَّهُ

فحييت من سار وحييت من مسرى

هي القدس من كالقدس شعبًا وأمة

فأجبالها خضر.. ووديانها خضرا

مباركة قبلاً.. وبعدًا وحيثما..

توجهت تأتي من مداخلها.. البشرى

وجاء الصليبيون حقدًا وثارة

فعاثوا بها بطنًا.. وطافوا بها ظهرًا

(١) لنضال قاسم ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد العشرون ص(٨٠).

وجاء صلاح الدين آية أمة
فأشبعهم عفوًا.. وأخرجهم قسرا
ومرت عقود والعدو يريدها
ليزرع فيها الظلم.. والقهر.. والكفرا
وجاءت يهود الأمس تبني حصونها
مؤامرة.. تتلو.. مؤامرة.. أخرى
وهنا نحن.. والأيام تكشف نفسها
فليس لهم أمر.. فنبدي لهم أمرا
فواحدهم يأتي اللقاء مكابرا
وأنفاسه حرى.. أعينه حمرا
يصافح باليمنى .. وتأبى عيونه
وخنجره المسموم في يده اليسرى
نمد له منا يدًا مستقيمة
فيلوي بها غيظًا.. ويطعننا غدرا
ولو أن صف المسلمين موحد
ورايتهم تعلو عليهم لما استجرا
وقد ضاقت الدنيا وذل عزيزها
وصارت لياليها وأيامها خسرا
فيا أيها البيت المهيب ألم تزل
دماء أخي.. والكفر ينحره نحرا

تسيل على طول المسيل وأمه
تصيح وعين العلج.. تنظرها شزرا

ويا أيها البيت المهيب إلى متى
تحملني وزرًا.. ولم أقترف وزرا

ولكنني أدري وان كنت غائبًا
بأن ليس عذرا ما أقدمه عذرا

ولكنه الأقصى حبيبي والمسرى
وإن كان موتي في معابره أحرى

وهل أمل إلا الشهادة حوله
أموت بها عشرا فأحيا بها عشرا

زلفت إلى «باب العمود» فجزته
إلى «باب خان الزيت»[1] فاحتبست عبرى

فقلت أيا عمرًا سفحت كثيره
وظل قليل.. كيف أحتمل العمرا

وكنت وكان الليل يطوي سكونه
فأسعى إلى الأقصى أصلي به الفجرا

وما زال في نفسي أريج وإنني
لأقسم إن ضاع يملأني عطرا

وأنظر حولي والمكان طفولتي
وبعض شبابي جاهد الهمَّ والقهرا

---

(١) مدخل إلى سوق قديم داخل المدينة.

فأينَ هُما عينا أبي تنظرانه
وقد قال من يأتي عليلا هنا يبرى
ومِنْ صبرنا نُخفي الليالي نجرُّها
على كبد مما نكابده.. حرّي
ومما تعلمنا من الصبر أننا
مللنا. . وحتى صبرُنا لم يعد صبرا
وأمي.. وطافت بي سنينٌ مليئة
وعمرٌ.. وشوق بات يفضحني جهرا
لك اللَّه يا أمي.. وماتت حزينة
وأسبلت الدنيا على قبرها سترا
تموت وإني ها هنا أرفع الحصى
وتسأل عني وهي في الضفة الأخرى
وضج حنين أيُّ عيش أعيشه
وضج نخيل يسأل الماء.. والنهرا
أما من لقاء بينما الموت ماثل
وما من وداع بينما عبرتي حسرى
توزعنا الأيام شرقًا وقِبلةً
وتمنع منا البعض أن يبلغ الجسرا
أنبكي.. وقد تُبكي الرجال مواقف
ولكنها في الحرب تحتمل الجمرا

أقـول لـكـل المـؤمـنـين تـذكـروا
بـأن لـنـا يـومًا مع الـسـاعـة الـكـبـرى
وأن لـنـا يـومًـا كـأن سـمـاءه
بـغـيـر سـمـاء لا ضـيـاءً ولا بـدرا
ولـكـنـه يـوم سـيـأتـي وإن بـدا
بعيدًا.. وفي طياته يحمل النصرا
فيقتل هذا الحقد فيهم وينثني
ليقتل هذا الزيفَ والحيفَ.. والكبرا
كأني أراهم كيف تدمي جنوبُهم
وكيف يرون البحر من ذعرهم بَرا
وتسلك رايات الجهاد طريقها
إلى حد يوم البعث والنشأة الأخرى[1]

❀ ❀ ❀

❀ صليل الحجارة ❀

إيه هُبي يا حجارةْ
دندني الإعصارَ، صُوغي لحنَهُ المجنون رجمًا وإغارة
واعزفيه نغمًا أهوجَ في عُرْف شياطينِ الحضارةْ
صوتُك العذبُ شجاعُ الوقع جَعْجَاعُ العبارةْ

(١) شعر داود معلا ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد (٢٢) ص(٧٦ ـ ٧٧).

إيه هبي يا حجارة - واعزفيها كصليل السيف إرنانًا ووقعا
كاحتدام الدرع بالأرماحِ والأسياف قرعًا
عيّ إرْنانُ السيوفْ
وصهيلُ الصافنات
وخَبا لمعُ العوالي في الدياجي الحالكاتَ
وعُيوني لم تَعُدْ تلمعُ وَمْضًا لفتيلْ
لم يَعُدْ يُطربُ أسماعي صليلٌ أو صهيلْ
فاملئي سمعي بقرع يقدحُ الهامات قدْحَ المُورياتِ
لم يعد يُطربُ هذا السمعَ ضَبحُ العادياتِ
وعيوني لم تعد تلمحُ نقعَ الذاريات
والمغيراتِ معَ الصُّبحِ إذا لاحتْ إشارَةْ
يا لثاراتِ الحجارةْ

❁ ❁ ❁

لم يَعُدْ يُطربُ أسماعي صليلٌ أو صهَيلْ
بعدَ أنْ شنّفَ سمعي صوتُ إرْنانِ الحجارةْ
يا لثارات الحجارة
وبُطولاتَ الإغارةْ
لم يعدْ للقوم في عهد «ابن وقاص» ومن عهد «المثنى» معْمَعَةْ
لم يعد للسيف والأرماحِ تلك القَعْقَعَةْ
لم يعدْ للخيل فرسانٌ ولا للحربِ تلكَ الجعْجَعَةْ
لم تعدْ حَمْحَمَةُ الخيلِ تناجي وتحاورْ

فاعزفيها يا حجارةْ
دندني الإعصارَ، صوغي لحنَهُ المجنونَ رجمًا وإغارةْ
واعزفيهِ نغمًا أهوجَ في عُرف شياطين الحضارةْ
صوتُك العاتي شُجاعُ الوَقع قُدسيّ العبارةْ
اجعليه صرصرًا أو زَمْهريرا
أو سعيرًا قد تشظّى قَمْطريرا
ثم صُبّيهِ أجيجًا مُستطيرا
في وجوه كالحات شَوّهَتْ وجْهَ الحضارةْ
علَّ وجهَ الحقِّ يزْهو بالنضارةْ
وزغاريد الحجارة
تسمع الدنيا أغاريد البشارة[1] .

❁ ❁ ❁

❁ أطفال الحجارة والعالم الجديد ❁

صوتك الرائع أمسي
يبدع العالم أزهارا وظلا
يغسل الأشياء بالفرحة
يكسو
صمتها الموحش إشراقًا ونبلاً

---

(١) شعر: نبيل محمد أضبّاشي - أديب سوري - مجلة الأدب الإسلامي - العدد (١٥) ص(٤٥).

يبعث الكون جديدًا.. ألثغ الأضواء
طفلا
يمنح الإنسان إنسانًا جديدًا
وفصول العالم فصلاً خامسًا
ينساب أزهارًا وظلا.
بَعْثنا أنت.. صَحَوْنا، فوجدنا
قبرنا الصامت أطيارًا وحقلاً
غدنا الثائر في الأفْق أطلاّ
ذات يوم.. رن صوت
قيل: من؟
قالوا: فدائي على الأرض أهَلاّ
فجأة والليل صمت عدمي
وفراغ ـ تائه الأنجم ـ أعمى
وبقايا من سراجٍ
واهن الأضواء يسري
في خيام الليل يسري
يترعُ الأشباح أحزانًا وهمًّا
يعصر الأكفان للسارين ـ قيثارًا ونجما ـ
ذات يوم
في بقايا.. من خيامٍ
مزّق الإعصار للظلمة وهما

قيل: مَنْ؟
قالوا: فدائي على أرض الأسى أشعل
عزمًا
حملته عاصفات الحزن
في ليل.. شتائي الأسى
يصرخ حقدا
لم يعانق ليلة الميلاد أما
لا.. ولا عناق أشواقًا ووجدا
لم يشاهد غير ليل
يشبع الأنجم أكفانا ووأدا
أرضعوه الصمت والصحراء
ما عانق أزهارًا ومهدا
ذات يوم
أصبحتْ ريْحُ الصبا.. نارًا.. وإعصارًا
غدا صمتُ الأسى
برقًا.. ورعْدًا..
ذات يومٍ.. صاح صوتٌ
فوق زَيْفِ العالمِ المُنهارِ:
«إني لست عبْدا»..
لم يعدْ سادنُ هذا العصر
غُولاً

يَعصر الأحزانَ.. للعالم.. خَمْرا
لم يعدْ
حفّارَ قبرٍ
يبصر العالم.. أكفانًا.. وقبرا
لم يَعُدْ سفّاحَ ليلٍ
يصنعُ التاريخَ.. أغلالاً وقَهْرا
مَنْ تُراه.. غيّر العالم حتى
صار للإعصارِ
قيثاراً وفجرا
آه يا صوت الفدائي تدفق
لهبًا ثائر النبرة حرا
مزق الظلمة.. مزق
وانتزع من لبها الوحشي فجرا
حطم الأغلال.. حطم
وانتزع ما شئت قرا
واغسل العالم من زيف
وأعط العدم الفارغ فكرا
شاه وجه العالم المنهار فاكشف زيفه
واهدم على الأطلال قبرا
ولتكن هدمًا جديدا
أخضر المعول هدامًا أغرا

شد ما تحتاج أيدينا لفأس

تمنح العالم معنى

تزرع الأيام إيمانًا وطهرا

حين يبدو الكون فوضى ونشازا

يصبح الهدم انسجاما

يصبح البركان قيثارًا وشعرا[١] .

❁ ❁ ❁

❁ ولي أن أغنّي لعرسك.. ❁

«تحية إلى روح الشهيد»

شعر: طاهر العتباني[٢]

وليَ أن أهيّئَ في القلب شكل الحروفْ

وليَ أنْ أجمِّعَ سربَ الظباء على...

ربوة القلبِ.. أنثرها في المراعي...

الخصيبة.. حيث النزيفْ

وليَ أن أزفَّكَ للحور في أحرف الشعر...

يا أيها الوردة المستحمةُ في دَمها القرمزيِّ...

الشفيفْ

وليَ أن أُلَمْلِمَ جرحَ الأناشيدِ...

(١) للدكتور سعد دعبيس ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد ١٩.

(٢) «مجلة الأدب الإسلامي» ـ المجلد الأول ـ العدد الرابع ص(٢٢ ـ ٢٣).

أتلو جميع المراثي...
وأقرأ عن لغة للبطولةِ...
أعزفُ لحن الوفاء الرهيفْ
ولي.. أيها السيْفُ...
أن أشتهي دمدماتٍ من البرقِ...
والريح.. تقطف هذي الرؤوس...
التي تستريح على مخدع الوهمِ...
قد حانَ وقْتُ القطوفْ
ولي أن أسامرَ رُوحكَ...
في أفقها المتضمِّخِ بالعِطْرِ...
والضَوْءِ...
في وخزات السيوفْ
ولي.. أن أناجيك عبر القفارِ...
(السنين المليئةِ بالمْين)...
أن أصطفي من حروفي حَرْفًا،
يُهامِسُ قلبكَ خَلْفَ الحتوفْ
ولي...
أنْ أرصِّعَ بَعْضَ السطورِ...
بعطر الدماءِ الزكيَّةِ عنْد المساءْ..
ولي أن أشاهدَ في لوحةِ الشفقِ...
المغربيِّ... بكاءَ السماءْ

وبعضًا من الطيرِ ترجع متعبةً...
من رحيلٍ طويل وراءَ الضياءْ
ولي أن أغني لشمسكَ...
وَهْي تودِّع هذا الفضاءْ
ولي أن أهيم وحيدًا،
ولي أنْ أناديك، هل تسمع الآنَ...
هذا النداءْ
ولي أن أغني لعُرْسكَ...
يا وردةً من عطاءْ

❁ ❁ ❁

المناراتُ وجهكَ...،
والمساجد صوتكَ...،
حين تكبِّر فيها الصفوفْ
والتلاوةُ...
ـ حين تسافِر في الأفق ـ ...،
تعلن: أنك حَيٌّ...
وأنك ما زلت تطفر في الريحِ...
والبرقِ...
ما حَاول القلبُ أن ينثني للوقوفْ
آه... يا أيها المنتمي للظلالِ الوريفةِ...
يا أيها المنتمي للحروف الرهيفةِ...

يا أيها المنتمي للمآذنِ...
حين يدوِّي صداها الأليفْ
آه... كم يحمل القلبُ من ذكرياتكَ
كَمْ يحمل الليل من عزماتكَ...
حين يصول الظلام المخيفْ
آهِ... يا قدسُ... يا لغةَ الجرحِ...
ياَ شارة الدَّمِ...
يا مَوْسمًا للعصافير...
حينَ تهاجرُ في زمن الإغترابْ
آهِ... يا قدسُ... يا روحَهُ الظامئَهْ
حين طارَدهُ الأغبياءُ...
وحين اصطفَتْهُ الشهادةُ...
وَهْو الذي كان مثل الشهابْ
قد عرفنا رثاء الشيوخِ...
وما قد عرفنا رثاءَ الشبابْ
قد عرفنا انهزام الجيوش...،
وما قد عرفنا صمودَ الجحافلِ...
في بطلٍ واحدٍ مُسْتهابْ
قد عرفنا: لماذا الوهنْ؟
ليستبيح الوطنْ
ويلف الخرائط بالخوفِ...

في أمسياتِ المحنْ
قد عرفنا. . .، ولكننا يا أخا البرقِ. . .
والريح. . .،
ما قد عرفنا الأعاصيرَ كيف تموجُ. . .
لتقتلع اليأسَ من أرضنا والعفنْ

❁ ❁ ❁

الربيع على شفتيك يغرِّدُ. . .،
والطير من كل صوبٍ تجيءْ
والأناشيدُ من روحك المستريحةِ. . .
- في الخُلدِ -. . .
من وجهك اللؤلؤيِّ البريءْ
قِصَّةٌ للحسام الفتيِّ الجريءْ
والكآباتُ تغمر وَجْه الذين يلوحونَ. . .
في سِحْنةٍ لا تضيءْ
الكآبات تغمر وَجْهَ الألى عملوا
ليظل المدى مرتهِنْ
ويظل اليهود يعبثون في الأرض. . .
هذا الفسادْ
ويظل الحدادْ
فوق وَجْه «فلسطين» يكسر الوهادَ. . .
ويكسو النجادْ

وتظل الأمومةُ في وطني
زهرةً من عنادْ
وتظل البحارُ تسافرُ فيكَ. . . ،
وفيها تهاجِرُ دونَ ابتعادْ
ويظل الجوادْ
الجواد الذي أسْرَجَتْهُ دماؤكَ. . .
يطفر في كل هذي البلادْ
وتظل العصافيرُ في كل يومٍ،
تحلِّق حول دمائكَ. . .
ترحل في ظمأً للغروبْ
وتظل المواجدُ في قلبي. . .
المشرئبِّ الكئيبْ
دمعةً من سهادٍ،
وأنشودةً للغريبْ.

❁ ❁ ❁

❁ عنترة يبكي على أطلال القدس ❁

هل غادر الباكون من مُتَنَدَّم
أم هل عرفت القدس بعد المأتم
دارٌ لأحزان العروبة مُرَّةً
ومثابةُ الآهِ المريرة في فمي

نامت على شفة اللهيب جراحُها
وصحتْ على جثث البواسل ترتمي
هي آهة البُرَآء تغلي فوقها
صرخاتُ عُرْبٍ واستغاثة مسلم
تغتال في فمي البيانَ فأنتهي
في نهر حُزْنٍ ظلَّ ينبعُ من دمي
بالأمس غَنَّيْتُ البطولةَ باسمًا
واليوم يغتالُ البكاءُ تبسُّمي

لما رأيت على الجسور كرامتي
عبث اليهود بها كسَبْيِ المغْنَمِ
وسمعت في الأذان مرثية العُلا
وجنائزيَّ اللحنِ والموتَ الظمي
أحرقتُ كلَّ مفاخري بعروبتي
وسكنت للأحزان كالمستسلم
وجعلت أنزف ذكرياتي باكيا
وأخطُّ آهاتي برسم مخيَّمي
اليوم لا أرجو سقاية دارنا
كلا ولا أدعو لعبلةَ بِاسلمي
يا دار قدسي بالبلاء تكلمي
وعمي مساء مستكين الأَنْجُمِ
فيه البدور تبادلت بنياحها
كأس البكاء المرِّ مطلولِ الدم
فيه السماء تمور من أحزانها
وتُريق دمعا منه شعري معجمي
فيه البلابل مزّقت أوتارها
ثكلى مُرَوَّعَةً فلم تتكلم
فيه الجداول سُلْسِلَت أمواجها
والشهد في فمها بطعم العلقم
يا دارُ أين النورُ؟ أين بهاؤه
أين الربيع على شفاه البُرْعُم
أين الغناء يزفُّ شمسَ فخارنا
أين البلابل في بديع تَرَنُّمِ؟

آمالنا النشوى تجف غصونها والنور يقضي تحت نير المجرم
والنجمة الغرّاء ضل طريقها وبسيارات المجد ضاعت أسهمي
هلاَّ سألت القدس يا بنة يعربٍ إن كنت نائمةً بليلٍ مظلم
يخبرك من زار المدينة ليلة والقدس تغلي فوق جحر الأرقم
أن الذي حفروه بين ضلوعنا بركان حقد لليهود مدمدم(١)
سيكون قبر المعتدين ونارهم قبل التلوِّي في لهيب جهنم
وسيحشر الطغيان في أحشائه حشر القمامة في ثنايا قمقم
تلك المآذن حبليات بالمنى وعن العلا أرحامها لم تَعْقُمِ
سيعيد جيش النور في عليائها «اللَّه أكبر» محو عاري بَلْسمي
تغريدة الأمجاد، قنديل الضحى نطق الصباح بها فلم يتلعثم
حتى نرى الأحجار تدعو مسلمًا خلفي يهوديٌّ إليه تقدَّم
ونرى المدينة في زفاف ربيعها والمسجدَ الأقصى طليقَ المِعْصَمِ(٢)

❁ ❁ ❁

❑ يقول بدوي الجبل(٣) :

يا سامِرَ الحي هل تغنيك شكوانا رقَّ الحديدُ وما رقُّوا لبلوانا
هل في الشآم وهل في القدس والدةٌ لا تشتكي الثكل إعوالاً وإرنانا
والخيل في المسجد المحزون جائلةً على المصلين أشياخًا وفتيانا

(١) في الأصل مكتّم بدلاً من مدمدم.
(٢) شعر: مصطفى محمد السواحلي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد (٢٢) ص(٨٧ ـ ٨٨).
(٣) بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) ـ انظر ديوان «بدوي الجبل ـ دار العودة ص(٨٣).

ويقول الشاعر[١] :

ألف طفل عربي راح في القدس ضحية. . .

تحت سوط الهمجية. . .

ألف عذراء عليها شقت الأبواب كرهًا. . .

ألف سمراء صبية. . .

أُعدمت ذات عشية

أحرِقوا دميتها في راحتيها. . .

فقأوا عينيْ أبيها. . .

بقروا بطن أمها داسوا عليها

بقروا كل البطون القرشيةْ

شوّهوا كل الوجوه العربيةْ

طمسوا كل التواريخ الأبيةْ

ويقول الشاعر: « **أحمد فرح عقيلان**» في قصيدته: «**إلى شعب فلسطين**»[٢] :

حماكَ اللّه شعب المعجزاتِ ... مثالاً للفداء وللثبات

تآمرت الحياةُ عليك حتى ... عشقت الموتَ من كُرهِ الحياةِ

وأثخن ظهرك الإخوان طعنًا ... فما غيّرت أخلاقَ الأُباةِ

ورنّ بثغره الزاكي هتاف ... فداء المسجد الأقصى حياتي

(١) عبد المجيد القمودي ـ ديوان زغاريد في علبة صفيح ص(١٢٠).

(٢) من ديوان «جرح الإباء» لأحمد فرج عقيلان ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ـ ص(٩٨).

حماك اللّه كم لك من صديقٍ تكشَّفَ عنْ عميل مخابراتِ
تستَّر بالعروبة في نفاقٍ وعاش على التجسس للعداةِ
ولو أن الخيانة من عدوٍّ لهان عليك تأديب الطغاة
ولكن الخناجر قد تهاوتْ تنوش حشاك من كل الجهَاتِ
أمام نحورنا طعن الأعادي وخلف نحورنا طعن الثقاتِ
سلو السفّاح عن ذبح الحبالى ومجزرة النساء الوالداتِ
سلوا في دير ياسين اليتامى أيُدْرَكُ ثأرهم بمفاوضاتِ
وهل يُرجَى من السفّاح سِلْمٌ وماضيه دماءُ المسلماتِ؟
وهل نرجو وفاءً من لصوصٍ تجارتهم ليالي العاهرات؟
تُباح بناتهم بحطام دنيًا وشرُّ الناس تُجَّارُ البنات
أما رَسموا مطامعهم جهارًا من الدلتا إلى نهر الفرات[1]

□ **يا قدس يا قدس**:

يا قدسُ يا قدسُ طال الوعدُ وانتفضت أجسامنا تحت السيف مختضبا
كم شارعٍ في سوار القدس منتظر أقدامنا وهي تعدو تملأ الرحبا
وزهرة في جبين السور مزهرة تدعو الرجال إلى أعرافها رغبا
يا قدس يا مُلتقى التاريخ ما بعدت عنك النفوس ولا وجدانها اغتربا
إذا نظرت إلى الأقصى يعاتبني أطأطئ الرأس في محرابه أدبا
يا قدس أنت ندائي كلما دمعت عيني وأنت ضيائي كلما رحبا[2]

---

(١) جاء في توراتهم المُحرّفة ـ سفر التكوين، إصحاح ١٥، عدد ١٨!! «لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات». وعلى جدار الكنيست اليهودي كُتب: «من الفترات إلى النيل أرضك يا إسرائيل».

(٢) «من قصيدة «صبرا وشاتيلا.. وبيروت» لداود معلا من ديوان «الطريق إلى القدس» ـ عمان ـ ص(١٣).

❁ هناك بلادي ❁

❑ **يقول هارون هاشم رشيد:**

هناك هناك وراء الحدودْ

هناك بلادي تراث الجدودْ

تئن من العار عار اليهودْ

وتصرخُ أقداسها بالوجود

❁ ❁ ❁

هناك تنادي عليّ التِّلالْ

تقول حبيبي حبيبي تعالْ

وألف حنين وألف سؤال

يشق إليّ عنان الخيالْ

❁ ❁ ❁

وخلف الحدود تلوحُ قرانا

تكادُ على بُعدها أن ترانا

تكاد تشق إلينا الزمانا

فما عرفت للمعالي سوانا(١)

❁ ❁ ❁

---

(١) من قصيدة «هناك بلادي» ـ من الأعمال الشعرية الكاملة لهارون هاشم رشيد ص(٢١).

❁ عربيةٌ يا قدس ❁

▫ يقول هارون هاشم رشيد:

عربية يا قدسُ حتى ولو بغى ... الباغي العتيُّ، وأفحش المستعمرُ
هيهات والإسلامُ أنت مناره ... ولواؤه والملتقى والمحشرُ
عربية يا قدسُ أطلقها الأُلى ... حملوا الأمانة مخلصين وكبّروا

❁ ❁ ❁

عربية يا قدسُ مخطوطٌ على ... وجناتك الحرف الكريم مسطَّرُ
عربية (اللَّه أكبر) تعتلي ... قمم الجبال الشامخات وتنذرُ
تبقين ما بقي الزمان عزيزةً ... يا قدسُ مهما حاولوا أو دبّروا

❁ تنادي ربوع القدس أبناء أمة ❁

وفي موطن الإسراء قد عاثت العِدَا ... وزادت على مرِّ السنين مصائبهْ
تنادي ربوعُ القدس أبناء أمةٍ ... وتشكو احتلالاً قد توالتْ مثالبهْ
تظلُّ الأيَامى تتّقي بأكفّها ... وتسكبُ دمعًا ساح في الأرض ساكِبُهْ[1]

▫ ويقول زاهر الألمعي:

يا ثالث الحرمين إن العهد في ... أعناقنا قد صار عهدًا أكبرَا
لهفي عليك وللسياسة مكرها ... أَتُباعُ في سوق الطغاة وتُشترى؟
ويشيد أبناءُ اليهود بِغيِّهم ... فوق الربوع الطاهرات معسكرا

---

(١) ديوان «الألمعيات» لزاهر الألمعي ص(٤٨) ـ مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

أتُداسُ أقداسُ الجدود تعنّتًا ... ومساجد التقوى تُهانُ وتُزدرى؟

والمسجد الأقصى يُخَضَّبُ بالدّما ... والكونُ كلُّ الكون أعمى لا يرى؟

أوَ يترك الأقصى بنُوه مُكَبَّلاً ... لا تستفزّ له العواصِمُ والقرى؟[1]

□ أين الغيورُ؟:

لم يُرتَّلْ قرانُ أحمد فيه ... ويُزار المبكى ويعلو الفجورُ!

هل درى جعفرٌ فرقَّ جناحاه ... إلى المسجد الحزين يطير!

ناجت المسجدَ الطَّهورَ وحنّتْ ... سدرةُ المنتهى وظلٌّ طهورُ

يا لذلِّ الإسلامِ والقدس نَهْبٌ ... هُتِكت أرضُه فأين الغَيورُ؟!

□ نعم أين الغيورُ:

أيرضى بنو الإسلام مسرى رسولهم ... لأهْوَنِ مَن فوق البسيطة يُوهَبُ

□ أين الغيورُ؟:

□ قال الشاعر «**محمد التهامي**»:

من قال إنا الوارثون لأمةٍ

أضواؤها غَلَبتْ ضياء الفرقد؟

رفعت لواءَ النور في كبد الدجى

فانجاب ليل ظلامه لم يَصْمد

وتدفَّق الإيمانُ من أعماقها

فانْداح فوق الكون نورُ محمَّدِ

---

(١) ديوان «على درب الجهاد» ـ لزاهر الألمعي ص(٢٢٩) ـ مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

وَهَوَى جميعُ الظالمين كأنهمْ
جاؤوا إلى سَاحِ الفَناءِ بِمَوْعِدِ
ما زالَ هذا النورُ يَنظر نحونا
فلعلَّ في الأحفادِ من لم يرقدِ
يَضوي يؤرِّقنا يهز لُغَاتنا
يُلْقي شواظَ النار فوقَ المرقَدِ
يشتدُّ في (الأقصى) يهز بناءه
يَطْوي بِساطَ الأرض تحت المسجد
ويشد حر ترابنا من تحتنا
لنعب إن عشنا ضياع مشرد
لم يكْفنَا يومًا نذيرٌ واحدٌ
فأَتى النذير بوابل متعدِّدِ
دَقت رياحُ الهَوْلِ فوق رؤوسنا
بمطارقٍ تَفري عَصِيَّ الجلْمدِ
ورؤوسنا بضلالها مَفتُونة
وكأنها نسيت شريعة «أحمدِ»
النور وَهْوَ النورُ في أعماقنا
قد ضاع بين مُهاترٍ ومُعربْدِ
فمتى يعود التائهون لِبرِّهِمْ؟
فالبر عن آفاقنا لم يَبعد

لـم يـبـق شـيء نـسـتـثـار لأجـلـهِ
جـاز الـتـبـجـح طـاقـة المُـتَـجـلّـدِ
مـسـرى رسـول الـلّـه هَـزَّ كـيـانـه
ومـشـى بـسـاحـتِـه ذِئابُ (المَـعْـبَـد)[1]

❁ وا قدساه ❁

القدس بكاءْ
روح تنبض فيها الأشجانْ
عينٌ تتمزّق والمسجد
يتململ في أسر الفُجّارْ
القدس رجاءْ
يطوي ليل الإرهابِ إلى ليل الإسراءْ
يتحسس راياتِ محمد
وكتائِبَهُ عبرَ الصحراءْ
القدس دُعاءْ
القدس يرتِّل في محنته آيَ القرآنْ
يتشبثُ بالحلم الغضبانْ
فغدًا ينفد صبر البركانْ
ويعود العاشر من رمضانْ

(١) من قصيدة: «الشاعر إقبال بين جدران المسجد الأقصى» للشاعر محمد التهامي - مجلة الأدب الإسلامي - العدد (٢٣) ص(١٤ - ١٥).

ويثور نفيرْ
ويضجّ المسجد بالتكبير
وتضيء منارته البيضاءْ(١)

❁ صوت شهيد القدس ❁

فيم احتشادكُمُ هذا لتأبيني ... أنتم أحقُّ بتأبين الورى دوني!
فيمَ انتظاركم والحق حقكم ... يُعدى عليه ليُعطى للملاعينِ
لا تندبوني فإني لم أمت ضرعًا ... فإن علمتم عليّ الذلَّ فابكوني
وإن تريدوا لوجه الحق تكرمتي ... فابغوا الشهادة للدنيا وللدينِ
فابن الوليد على اليرموك يرقبكم ... وليث أيوب يرعاكم بحطين(٢)

❁ يا عروس المجد ❁

يا عروس المجد تيهي واسحبي ... في مغانينا ذيول الشهب
ما بلغنا بعد من أحلامنا ... ذلك الحلم الكريم الذهبي
أين في القدس ضلوعٌ غضة ... لم تلامسْها ذنابي عقربِ؟
وقف التاريخ في محرابها ... وقفة المرتجف المضطرب
يا روابي القدسِ يا مَجْلَى السنا ... يا رؤى عيسى على جفن النبي
دون عليائك في الرَّحْبِ المدى ... صهلةُ الخيل ووهج القُضُبِ(٣)

---

(١) من قصيدة «عودة رمضان» لغازي القصيبي من ديوانه «أنت الرياض» ص(٨٣) ـ دار العلوم ـ.

(٢) من قصيدة «صوت شهيد» لعلي أحمد باكثير ـ من كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية» جـ٩ ص(٦١) ـ لأحمد عبد اللطيف جدع ـ مؤسسة الرسالة.

(٣) «يا عروس المجد» من ديوان «عمر أبو ريشة» (١/ ٤٤٧).

- لا صلح يا قومي وإن طال المدى:

لا صلح يا قومي وإن طال المدَىٰ
وإنْ أغار خصمنا وأَنْجَدَا
وإن بقـى وإن طغى وإنْ عَدَا
وروّع القدسَ وهدّ المسجدا[١] .

- **صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس:**

والقـدس عين المسلمين ونـورها ... ولـهـا تُشَدُّ وتـضرب الأطـنـابُ
ولسوف يأتيها الرجال فلم يَمُتْ ... فينـا صلاح الـدين والخطّابُ[٢]

- **ولله در داود معلا وهو يقول:**

يا قدسُ أين الذي يحمي حماكَ ومَنْ ... يسير بالروح لا بالرَّاح والجَبَبِ
أين الفداءُ وهل في شعبنا بطلٌ ... ذكرتني بصلاح الدين عن كثب؟
لقد أتاكِ صلاحُ الدين من بلدٍ ... ناءٍ يجرُّ سرايا جيشه اللجب
وارح يضرب أعناق الغزاة ولم ... يثن العنان إلى أن فاز بالغَلَبِ[٣]

- **ويقول «محمد الروسان» عن فتح صلاح الدين للقدس:**

وزحـوف مـن رجـالات أتـت ... لرحاب القدس تجتث الصعابا
هـرعت للحق للأقصى وهل ... غيرها عَزَّتْ وأسقتنا شرابا
فاسألوا إن شئتم حطيننا ... وخذوا من يوم حطين جوابا

---

(١) من قصيدة علي أحمد باكثير «إما نكون أو لا نكون» انظر مهرجان الشعر الثامن ص(١٩٣).

(٢) من قصيدة «لا يا نزار» لداود معلا ـ ديوان «الطريق إلى القدس» ص(٣٠).

(٣) المصدر السابق ص(٥٥).

وصلاح الدين سيف مصلت　　من سيوف اللَّه سلما واحتزابا(١)
شرفا تحمله أنفسنا　　وشعارًا جاوز النجم انتصابا(٢)

□ **لو قرأنا التاريخ ما ضاعت القدس:**

لو قرأنا التاريخ.. ما ضاعت القدس
وضاعت من قبلها الحمراء
ذروة الذل أن تموت المروءات
ويمشي إلى الوراء الوراء
ومضى القرن.. والغزاة مقيمون
وتاريخ أمتي أشلاء
مضى القرن.. والمآذن تبكي
والمحاريب كلها خرساء

□ **صلاح الدين.. وما أدراك ما صلاح الدين؟!**

وإلى حطين والثاوي بها　　قم تأمَّلْ زهو محراب المنون
وصلاح الدين روح خالد　　سوف يحيا عندما البعث يحين
ولئن غابت لحين شمسه　　فشعاع الشمس وضاءٌ دفين
فارس في مقلة القدس وفي　　موطن الأقصى له ذكرٌ مصون
ما صلاح الدين إلا شرفٌ　　وفخارٌ فوق آفاق القرون
فاسألوا حطين فخري فأنا　　في هوى حطين هيمانٌ أمين

---

(١) احتزاب: المقصود وقت الشدة أو الحرب أو في استخدام السلاح.
(٢) من ديوان «على دروب الكفاح» لمحمود الروسان ص(٨٢).

❑ **يقول: «حسن القرشي»:**

أين نور الدين في الوادي السعيد؟
وصلاح الدين
يُعلِي
راية النصر العتيد؟
الصليبيون
قد عادوا بأرضي يعبثون
ولداري ينهبون!
الصليبيون لا؟
بل هم أشر؟
هم نفايات اليهود
وسلالات العبيد[1].

❑ **واحترق الأقصى:**

تكشَّفَ الأمرُ عن حقدٍ وعن لهب ... وشبّت النار في ميراث خير نبي
وطأطأت هامة التاريخ من خجل ... وديس في الترب عزُّ الشرق والغربِ
وقهقه الكفر في لؤم وسخرية ... لما رأى القدس يذري دمع منتحب
يا من رأى القبلة الأولى وقد حرقت ... نفسي الفداء لذاك المسجد الحزبِ
بكت له الكعبة الأولى شقيقته ... ومادت الروضة الغرّاء من غضبِ
اللّه أكبر هل ماتت رجولتنا؟! ... وهل خبتْ جذوة الإسلام في العَرَبِ

(١) من قصيدة «أشعلوها» لحسن القرشي ـ من ديوان «نداء الدماء» (٢/ ٢٦٨).

لو كان في العرب إسلامٌ لما شقيت ... منازل الوحي بالأوثان والصلبِ
ولا تركنا على رغم ومجبنةٍ ... مسرى النبي لأفّاقٍ ومغتصبِ
يا مسلمون لقد عُدْنا بلا وطنٍ ... ولا تراثٍ ولا مجدٍ ولا حَسَبِ
إن لم تثر لحريق القدس غضبتنا ... فنحن من معدن الأحجار والخشبِ
أَبَعْدَ أَنْ خرّ بيت القدس محترقًا ... يقول بالصُّلْح إلا خائنٌ وغَبي (١)

❑ ويقول القرشي أيضًا:

فعلى الأقصى ظلال جهمة ... وحريق بات يشتد ضراما
قد شكا المحراب من غربته ... أين منه عمر يجلو القتاما؟
عاش فيه السامريّون الأُلى ... عبدوا العجل ضلالاً أثاما
زرعوا البغي على أوطاننا ... واستذلوا الغيد غدرًا والأيامى (٢)

❑ أمة العُرْب أفيقي:

قِفْ على أربعها القدس وهَلْ ... في ربوعٍ للمُحبين.. عَزَاءْ؟
مهد عيسى والنبيين الأُلى ... عمروا الآفاق نورًا ورجاءْ
معبر الإسراء تبكي عُمَرًا ... وصلاح الدين في الأمس المضاءْ
تشتكي القدس ولا معتصم ... يَحْطمِ الأصفادَ في أيدي النساءْ
أحرقوا القدس الذي بورك مِن ... حَوْلَه، واختال فيه الغرباءْ (٣)

❁ ❁ ❁

(١) من قصيدة «واحترق الأقصى»، لأحمد فرح عقيلان ـ ديوان «جرح الإباء» ص(٢٦).
(٢) من قصيدة «فيمَ جئنا» من ديوان «عندما تحترق القناديل» (٣/ ٨٤).
(٣) من قصيدة «أمة العرب أفيقي» لحسن القرشي ـ من ديوان «رحيل القوافل القتالة» (٣/ ٣٨٥).

❁ يا لوعة الأقصى ❁

□يقول الدكتور عدنان النحوي في قصيدة ما أجملها . . . وملؤها الأسى :

أنا مهبط الوحي الكريم وساحة الـ   مسرى العظيم وساحة وجنانُ
أنا من ثرى عدن طويت جنانها   قدسًا ومكةَ ضمّها رضوانُ
ومساجد نضّ الهوى بقبابها   جنحيه فانتفضت لها أحزان
الذكريات على رباها زهرة   فيطيب عند شميمها السلوانُ
وتَلَفَّتَ الأقصى وبين جفونه   دمع وبين ضلوعه نيرانُ
يا لوعة الأقصى! ودوّت صرخةٌ   يطوي صداها ذلّة وهوانُ
يا لوعة الأقصى وبين ضلوعه   نار وتحت قبابه عدوانُ
والمنبر الداوي على درجاته   خطو الكماة إذا علتْ وأذانُ
وتلفّت الأقصى لمكة لوعة   أختاه تنهش أضلعي الغربان
أختاه! أين المسلمون وحشدهم   أين الملايين الغثاء! أهانوا؟
أختاه! وانقطعت حبال ندائه   واغرورقت من دمعه الأجفان [1]

□ ويقول النحوي :

هل غيّر الأفق فرسان وركبان   أم روّعته من الأنباء أشجانُ؟
وغُصّةُ المسجد الأقصى وصخرته   وعَبرة نزفتها دونه البانُ
دوّى الأذانُ من الأقصى وردّده   من الكتائب عُبّاد وفرسانُ
رُبَى الخليل تنادي وهي نازفة   والمنبر الحرُّ قد ناشته نيرانُ [2]

---

(١)من قصيدة «لم يبق في عرفات إلا دمعة» من ديوان «الأرض المباركة» للنحوي ص(١٩٧).
(٢)من قصيدة «دمعة على رجل» للنحوي من ديوان «الأرض المباركة» ص(١٣١).

□ ويقول الشاعر الحبشي محمد كامل الأني:

فإن يحرقوا الأقصى فإن لهيبهم ... شوى الجسمَ مني بل شوى العقل والنَّفْسا
شعوري شعور المؤمنين بقدسهم ... وقدسيتي لا تقبل الخبث والرِّجسا
ولست فضوليًّا وحاشا لمحتدي ... ولكن أخو سهم إذا وتَّر القوسا
رويدًا فعرض القدس عرضي وملّتي ... ألا كلّ عرض يرفض الهتك والمسا
وما لبنات القدس إلا قلوبنا ... وأكبادنا نبني بها القُبَّة القَعْسَا
سنبني علاه شامخًا بدمائنا ... لعمرك لا نطليه طينًا ولا كلسا
فمهلاً فللقدس المبجّل جولةٌ ... ومهلاً فللأقصى مواقف لا تُنسى
وتحت رماد الصمت تكمن جذوة ... ورب سكوت يبعث الحرب والبأسا
وفي الصخرة الشمّاء صخر مضرّج ... ونفخة روح الصخر قد تبعث الخنسا
فسحقًا لمن يطوي معالم نشرها ... وسحقًا لمن يبغي لآياتها طمسا(١)

□ فلسطين الشهيدة:

فلسطين الشهيدة لا تراعي ... فإنا حول قدسك رابضونا
فكم من مَرّةٍ أضحى جريحًا ... وكم من مرّةٍ أمسى طعينا
وطورًا للصليبيين دعوى ... وأخرى لليهود الغاصبينا
فذاك المسلمون ولست أغلو ... فكم روّى الثرى دمهم سخينا(٢)

□ وقال النحوي:

أتُرى أوهن الفؤاد جحودٌ ... عمّ في عصرنا ومنه الحروبُ

---

(١) من قصيدة «المسجد الأقصى» للشاعر محمد كامل الأني ـ انظر شعراء الدعوة الإسلامية (٨/ ١٣٧).

(٢) من قصيدة «فلسطين» لمحمد مصطفى الماحي ـ ديوان الماحي دار الفكر العربي ص(١٠٧).

إذ رأيت الأقصى يئن سجينا — وإذا بالأذان فيه نحيب

داس صهيون قدسَ، حين ذلّتْ — أمة شدوها الكذوب نعيبُ[1]

ويقول وليد الأعظمي في قصيدته «إيه فلسطين»:

هذي فلسطين كم ناح نائحها — ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا

والقدس يحكمها الحاخام وا أسفي — والعرب تندب والإسلام ينتحبُ

تلك أندلس ولّتْ ولقد لحقت — بها فلسطين ما للعُرْب لم يثبوا

إن لم تعيدوا حياة العزّ في بلد — به الخيانة أمٌّ والنفاق أب

ولم تراعوا حدود اللّه بينكم — فالموت أولى بكم يا أيها العرب[2]

هنا القدس

هنا القدس

هنا.. الأبوابُ

والسورُ

هنا يا أمتي الثكلى

هنا الدين

هنا النور

هنا الأقصى الحزينُ الوجهِ

مكلوم ومقهور

هنا حتى، كتاب اللّه

(١) من قصيدة «قلب مؤمن» من ديوان «جراح على الدرب» ص(١٠٦).

(٢) من ديوان «الشعاع» لوليد الأعظمي ص(١٢٠) ـ الكويت.

مسجون ومأسور

هنا، ماذا هنا

في القدس تخريب وتدمير

وأصواتٌ مولولةٌ

وإرهاب وتحذير

وموتٌ يقرع الأبواب

منشور ومسعورُ[١]

❑ **ويقول فيه أيضاً هارون هاشم رشيد:**

لها...

للقدس وهي تئن

تحت سنابك الحقدِ

خطى الغازين تصفعها

تلطِّخُ جبهة المجد

تفضُّ الطهر عن عينين

للصخرة والمهدِ

لها.. للقدس

في الأسر المذل

تضجُّ في القيد

أنادي...

---

(١) «مزامير الأرض والدم» لهارون هاشم رشيد من ديوانه ص(٦١٢).

أنادي كل موتانا

أنادي كل أحيانا

أناديهم «أحاديثًا»[(١)]

إذا سمعوا وقرآنا

أناديهم باسم اللَّه

أشياخًا وشبّانا

أناديهم من الأعماق

فرسانًا وشجعانا

أناديهم كتائبنا

وأدعوهم سرايانا

أقول لهم لأجل القدس

تصميما وإيمانا

لأجل القدس أدعوكم

فطهر القدس قد هانا

فهل تحتمل التأخير

وهي تموت أحزانا؟

❁ وا قدساه ❁

يا قدس، يا مدينةً تفوحُ أنبياءْ

يا أقصر الدروب بين الأرض والسماءْ

(١) في الأصل «أناجيلاً» وهذا لا يجوز فقد حرّفوا الإنجيل.

يا قدس يا مدينة الأحزان
يا دمعة كبيرة تلوح في الأجفانْ
غدًا غدًا سيزهر الليمون
وتفرح السنابل الخضراء والزيتون
وتضحك العيون. . .
وترجع الحمائم المهاجرة
إلى السقوف الطاهرة

❁ أغنية في زمن الانكسار ❁

شعر: د. مأمون فريز جرار [1]

أيا زمنَ الموتِ والاندثارْ
ويا زمنَ الانكسارْ
تمرّسَ تاريخنا بالبلايا
ولكنّنا بعد كلِّ انهيارْ
نشقُّ الظلامَ ببركان نارْ
أتذكرُ يومَ أسالَ الفرنجةُ في حرم القدسِ أنهارَ دمْ
وطافَ على شرقنا المبتلى غيومُ الألمْ
وكانت سيوفُ بني الشرق مغروزةً في القلوبْ
وداحسُ سابحةً في دمانا

(١)شاعر وناقد أردني، له عدة دواوين منها: «القدس تصرخ»، و«قصائد للفجر الآتي»، وهو رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن.

وفي لحمنا ذكرياتُ البسوسْ؟
ولكنّنا من رماد الهزيمة نصنعُ معراجنا
وفي أنهرِ الدمِ نغسلُ عصرَ الذنوبْ
ونُغرقُ شمسَ الغروبْ
وفي حلكة الليل تولدُ أقمارُنا
وينهضُ فَجرٌ جديدْ
أيا زمنَ الموت والاندثارْ
ويا زمنَ الانكسارْ
تمرّسَ تاريخنا بالبلايا
ولكنّنا بعد كلِّ انهيارْ
نشقُّ الظلامَ ببركان نارْ
أتذكرُ يومَ أسالَ الفرنجةُ في حرمِ القدس أنهارَ دمْ
وطافَ على شرقنا المبتلى غيومُ الألمْ
وكانت سيوفُ بني الشرق مغروزةً في القلوبْ
وداحسُ سابحةً في دمانَا
وفي لحمنا ذكرياتُ البسوسْ؟
ولكنّنا من رماد الهزيمة نصنعُ معراجنا
وفي أنهر الدم نغسلُ عصرَ الذنوبْ
ونُغرقُ شمسَ الغروبْ
وفي حلكة الليل تولدُ أقمارُنا
وينهضُ فجْرٌ جديدْ

نغنّي لمجدكَ يا سيفَ زنكي . .
وإن غالَهُ عبدُكَ القرمطيّ
ففي حلب كان ميعادُ حُلمك يقتلُهُ الأشقياءْ
ويحملُ محمودُ . . سيفَك ينهضُ عبرَ
دمشق إلى باب مصرَ
يلبّي النداءْ
يشقُّ الطريقَ إلى حرمِ القدسِ يسحبُ من
دمنا ذكريات الهزيمةْ
يخطُّ على المنبر الوعد:
إنّا إلى قدسنا قادمونْ
وإن طال دربٌ
فها منبرُ الوعدِ في كلِّ معركةٍ يتقدَّمُ نحوك عمرا
ويولدُ في الزمن الصعبِ . . يوسفُ . .
يولدُ فجر . . صلاحْ . .
لنا موعدٌ فيكَ يا سهلَ حطّينَ
يا «عينَ جالوتَ» ميعادُنا يتجدَّدُ في كلِّ عصر
ويا سورَ «عكا» على قدميكَ تكسَّرَ موجُ الغزاةْ
وينحسرُ الليلُ والحقدُ عن صخرةِ «القدس»
. . يغسلُها الطّيبونْ!
سنونٌ . . سنونْ
مضت يخنقُ الكفرُ فيك الضياءْ

فيا شوقنا للقاءْ

ويا شوقنا للبكاءْ

ويا شوقنا للفداءْ

نغذُّ الخطى نحو سورك يا قدسُ

يحبسُها الوهنُ حينًا

ويغتالُها الليلُ حينًا

ولكنّنا قادمون

وإن طالَ دهرٌ.. ومرّت سنون

فيا زمنَ الانكسارْ

ويا زمنَ الوهنِ والانهيارْ

تمرّسَ تاريخُنا بالفرنجةِ وارتدَّ سيلُ التتارْ

فمهما يكن من دمارْ

ستورقُ أشجارُنا

تبرعم أغصاننا بالنهار[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثامن ـ ص(٤٧).

❁ يا فتى الانتفاضة ❁

ارفعْ حجارتَك الأبيَّة وارْجُمنَّ بها اليهودْ
واهتِكْ حجابَ «الأوسْلَوِيّين» المناكيد العبيدْ
فهُمُو «عباقرةُ» التنازلِ والتراجعِ والسجودْ
البائعونَ الأرضَ والأعراضَ من أجْلِ «الرصيد»
في صفقةٍ منكوسةٍ خانوا بها كلَّ العهودْ
ثم اكتَسَوْا ثوبَ البطولةِ في غرورِهُمُو الفريدْ
يا ويلَهمْ!! «ينسُون أن حقيقةَ الحقِّ السديدْ
«أن التّيوسَ هي التيوسُ، ولو تُسمَّى بالأسودْ»

❁ ❁ ❁

ارفع حجارتَك العَتِيَّةَ، ارْجُمنَّ بها اليهود
مشحونةً بدم الجراحِ، وآهةِ الشعبِ الشريد
واثأرْ «لدُرّتنا» الحبيب وكلٍّ من يَمْضي شهيدْ
اصمدْ، وقاتلْ، لا تَهُنْ فَلأنتَ فارسُها الوحيد
واعلمْ بأنَّ الحل في الرشّاشِ والحجرِ العنيد
لا حلَّ في أوسْلُو وشرْمِ الشيخِ أو في كمْبِ فِيد
أوْ في «أمرْكَا» فهيَ عن صفِّ الصهاينِ لا تَحيدْ
أو في «محافلِ أمْنهم» فوشُنطنٌ فيها تسود
والظلمُ عدلٌ إن تَشأْ والعَدْلُ ظلمٌ إذْ تريد
والحقُّ فيها للقويِّ اللصِّ نكّاثِ العهود

أما الـضعـيفُ فـضائـعٌ وبلا حـقوقٍ كـالعـبيـدْ

❁ ❁ ❁

لَمْـلِمْ جـراحَك يا فـتى وتَـحَلَّ بالـعزِم الحـديد
ولقـد تُعاودكَ الجـراحُ بوجـهها الـعاتي الـنّكـيدْ
وتجوعُ إذْ حـرموك حـتى كِسْرةَ الخـبزِ الـقديـدْ
وتبـتُ مقـروحَ اللَّـهاة تـصارعُ الـظمـأ الشـديد

❁ ❁ ❁

ويَحـلُّ ساحـتَك الـسَّقـامُ المرُّ فـي نَهَـمٍ حَقُـود
لكـنما واصِـلْ جهادك بـالعنـادِ. . . وبالصـمود

❁ ❁ ❁

لا تـسمـعنَّ لمـنْ ينـادي مِنْ قـريب أو بـعيـد:
«ألْقِ الـسلاحَ فقد هَـوَى في أرضنا مـائتا شهـيد
وعدونُّـا في عدّةٍ. . . مِـنْ هولهـا شاب الولـيد
فَدَعِ السـلاحَ فبالسلامِ نعـيشُ في رَغَـــد رغيد
ولنـا «المعونـةُ» والسلامـةُ والغِـنَى الجمُّ المًـديد»
لا تـسمعـنَّ، وقل لهـمْ في نبـرةِ الحقِّ الأكـيدْ:
«إنّ الجهادَ هــو الطريقُ إلـى التحرر، لا مَـحيدْ»
ارفعْ سـلاحك يـا فتى، دمِّـرْ به صلَـفَ اليـهود
قد تمـطرُ الدنـيا صخـورًا، أو لهـيبًا، أو حـديد
أو تـزأرُ الآفاقُ حـولك بـالـعواصـفِ والرعـود
أو قد يمـوج الصخـر تحتك بالأفـاعي والصـديد

ومدافع الأعداء تعوي باللظى العاتي المَرِيد
حتى تكاد الأرضُ منها أن تشقَّقَ أو تَميد
لكنما واصلْ نضالَكَ بالعنادِ... وبالصمودْ
فالأرضُ أرضُك لن تهونَ، ولن تُذلّ ولن تبيد

❁ ❁ ❁

اليومُ يومُك يا فتى صبرًا كما صبَرَ الجدود
لا تفزعنَّ لمكرهمْ ولنارهم ذاتِ الوقود
صبرًا كما صبر الرعيلُ الأوّل الفذّ المجيد:
من «آل ياسرٍ» لم يزحزحهم عذابٌ أو وعيد
«وبلالُ» لم يهزمْه سوْط أو هجيرٌ أو حديدْ
اليومُ يومُك يا فتى عزْمًا كما عزم الجدود:
عزْمًا كعزمة حمزة وأسامة وابنِ الوليد
فالصبرُ والعزمُ القويُّ وسيلةٌ النصر الأكيد

❁ ❁ ❁

واشندْ نشيدَك يا فتى فالكونُ يُصغي للنشيدْ
واهتف هتافك داويًا فلأنتَ منشدها الوحيد
زلزل به أركانَ إسرائيلَ والظلمَ المريد:
«إني هنا لن أستكينَ، ولن أسلّم أو أحيدْ
اللّه غايتنا، ومنهجنا الجهادُ بلا حدود...
فهْو الطريقُ إلى التحرر والكرامة والخلودْ
وأقولُ للزعماءِ أرباب التنازل... والسجود

الخانعينَ الأدعياءِ أرباب التنازل... والسجود
الخانعينَ الأدعياءِ، وما بِهِمْ رجلٌ رشيد:
لا، والذي أهْوَى بفرعونَ العتيِّ وبالجنود
وأذلَّ خيبرَ والنضيرَ وقينقاعَ من اليهود
لا والذي قدْ أنزل الأنفال والأعلى وهود
فليحشدُوا كلَّ المدافع والموانع والحشود
فسبيلنا للحقِّ إحدى الحسنيين، ولا مزيد:
إما فلسطين تحرّرُ، أو أموتُ بها شهيد»

❁ ❁ ❁

يأيها الأبطالُ يا شرفاءُ، أوْفُوا بالعهود
لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش المجيد
فالفجر آت ـ لا محالة ـ لم يعدْ منكم بعيد
وغداً ستنهارُ المواقعُ والموانعُ والسدود
وتذوبُ ـ من إيمانكم وجهادكم ـ كل القيود
وتعود راية أحمدٍ للقدسِ في هَزَجٍ سعيد[1]

❁ ❁ ❁

(١) للدكتور جابر قميحة ـ مجلة القدس ـ العدد (٢٥) ص(٦٤ ـ ٦٥).

❁ بنت صهيون في المدائن تجري ❁

في حزيران سقطت زهرة المدائن.. سقطت عذراء التاريخ الأعظم في قبضة موس.. مقبرة صلاح الدين ينبشها ذئب أجرب... وشواهد أيام الحرية... داستها قدم غجرية... والصخرة في قلب المسجد يتسلقها بغايا.

في حزيرانَ آذنتنا خطوبٌ ... كاسحاتٌ وضيعةٌ ورُعودُ
أغرقتنا هواجسٌ وخطايا ... وغرور مستحكمٌ وشرورُ
فإذا الأفْق جمرةٌ تتلظّى ... وإذا الأرض بالشَّقاء تميدُ
مشهدٌ صاخبٌ ودُنيا هَوانٍ ... وانحسارٌ على المدى مشهودُ

❁ ❁ ❁

بنت صهيون في المساجد تلهو ... قد تعرّت أفخاذها والنُّهودُ
عانقت حلَمها، وصارت تُغَنِّي ... قد حلا اللحن والهوى والنشيدُ
بنت صهيون في المدائن تجري ... ويهوذًا على القباب يشيدُ
وعلى «القدس» مسحةٌ من ضياعٍ ... وبكى يومها التراب الشهيدُ(١)

❁ ❁ ❁

(١) من قصيدة «بنت صهيون في المدائن تجري» من ديوان «عصر الشهداء» لنجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة.

لبّيْك يا أيها الأقصى

لبّيكَ يا أيها الأقصى وألفُ ردى … لـكـل مـن سـرَّه ألا يـكـون فـدا

لبيك يا أيـها الأقصى ولا وَهَنٌ … إن ضاع شوط فإنّا الواصلون غداً

لبيك ما افتخرت أمٌّ بطفلتها … وما ازدهى والد كَهْلٌ بمن ولدا

لبيك ما صدحت بالحق مئذنةٌ … لبيك ما اللّه ربُّ العرش قد عبدا

لبيك لبيك رغم البعد نعلنُها … حتى يُرى البحرُ من لبيك قد نفدا

لبيك لا هُبلٌ باق تألهه … ولا أبوه يهوذا يملك الأبدا

لبيك حتى يموت الموت في دمنا … ويستحيل رماداً مَنْ بِنَا جحدا

لن يحجب الغيم وجه الشمس أن ضحّى … مهما غدا الغيم في أجوائنا لِبَدا

فنحن والشمس رب العرش فَاطِرُنا … نبقى على الدهر نهدى الفوز والرشدا

وعدٌ من اللّه أن النصر ندركه … إن نحن عدنا وأعددْنا له العددا

فيستعيد ثرى الأقصى طهارته … ولا يظل لدى الشذاذ مضطهداً

لم يسجد المصطفى الهادي بساحته … إلا لنقضي جميعًا دونه شهدا

❁ ❁ ❁

يا أمتي... ولنا من أمسنا عِبَرٌ … حَتَّامَ يا أمتي نحيا بغير هدى؟!

حتام تجني الأعادي من تفرقنا … عِزًّا... ونحن نعاني الذل والنكدا؟!

يا أمتي وسياط الذل تجلدنا … عودي إلى اللّه تلقي عنده الرشدا

عودي إليه... وفي توحيده اتحدي … يا فوز شعب على توحيده اتحدا

❁ ❁ ❁

❁ درّة الأقصى[(١)] ❁

للدكتور عدنان النحوي:

ضُمَّني يا أبي إِلَيْكَ! فإنّي
خائفٌ! والرَّصاص حَوْلي شديدُ

ضُمّني! واحْمِني! فما زالَ ينصَبُّ
عَلَيْنا رَصَاصُهُمْ ويَزيدُ

ضُمّني! ضُمّني! ولَسْتُ جَبانًا
إنّ عَزْمي، كَمَا عَلمْتَ، حَديدُ

أنا مِنْ أُمّةٍ بَناها رَسُول اللّه
والوحيُ والكِتابُ المَجيدُ

غيرَ أنّ الهوَان رُعبٌ! فَفيه
نُذرٌ وَلْولَتْ وفيه وَعيد!

نَزَع الذُلُّ عن مُحَيّاىَ آما
لاً وغابَتْ مع الفَضاءِ الوعودُ!

أيُّ هَوْلٍ أراه ثَارَ؟! وهذي الـ
أَرْضُ مِنْ حَولِنَا تَكادُ تَميدُ

لا تَلُمْني! أبي! فَألْفُ سُؤَالٍ
في فؤادي يتيه فيها الرَّشيدُ

(١) «درّة الأقصى» للدكتور النحوي ص(٣٧ ـ ٥٩). دار النحوي للنشر والتوزيع ـ ط. أولى.

بَيْن عَيْنَيَّ! فيْ دُمُوعِيْ! على رَعْشَةِ

خَوْفيْ من السُّؤال مَزِيدُ

ها هُمُ المجرمون! ويحي! وحوشٌ

نَفَرتْ أمْ جحافِلٌ وجنودُ!

أقْبَلُوْا يا أبي! ودوّى رصاصٌ

كلُّ سَاحٍ عواصفٌ ورعودُ

وكأنِّي أَرَى نُيُوبَ وُحُوشٍ

كشّرَتْ أو مخالبًا تَستَزِيدُ

❀ ❀ ❀

عَجَبًا يا أبي! لَديْهمْ سلاحٌ

فاتِكٌ نارُه لظًى ووَقُودُ!

لا أرى في يَدَيكَ أَيَّ سِلاح

لا ولا في يَدِيْ سلاحٌ يُفيدُ

كيف نَلْقَى عدوَّنا عُزَّلاً وهْوَ

لَدَيه سِلاحُه والحشُودُ

❀ ❀ ❀

جَرَّدونا بُنيَّ مِنْه! رَمَوْنا!

ثُمَّ دَارَتْ بِنَا لَيَالٍ سُودُ

لا تخفْ يا بُنيَّ! صبرًا! فإن اللَّه

يقْضي من أمره ما يُريدُ

وحْدَنـا نَـحْـنُ يـا بُـنـيَّ! فَـصَـبْـرًا
كـلُّ رُكْـنٍ نَـرْجُـو حِـمـاهُ بَـعـيـدُ
كيفَ جِئنا هُنا؟! وكيفَ حُصِرنا؟!
لا أرى مَـلْـجـأً إِلَـيْـه نـعـودُ
إنّـه الـلَّـه وحْـدَه مَـلْـجـأ الَـخـا
ئِـفِ يَـأْوي إِلـى حِـمـاهُ الـشَّـريـدُ

❀ ❀ ❀

قُـلْـتَ لـيْ يـا أبـي: مَـلايـينٌ فـي الـ
أَرْضِ، نَـحْـنُ المـلـيـارُ أو قَـدْ نَـزيـدُ
هل يَـرانـا الأَرْحـامُ فـي الأرْضِ؟ هل
هَـبَّ أبـيٌّ أو مُـشْـفِـق، أو نجـيـدُ
أيْـنَ إِخـوانُـنـا؟! وأيْـن بَـنُـو الـعَـمِّ؟!
وأيـنَ الأَخـوال؟! أيْـنَ الجُـدودُ؟!

❀ ❀ ❀

وتـوالـى الـرّصـاصُ! والمـوتُ دَفّـا
قٌ ودوّى نِـداؤُك المـفـؤودُ
شـدَّهُ خَـلْـفَ ظَـهْـرِهِ واسـتـغـاثـتْ
أضـلُـعٌ أو حـنـاجِـرٌ أو زُنُـودُ
يـا أبـي..! يـا..! وغـابَ مـنـه نِـداءٌ
وطَـوَتْـهُ عَـنّـا فـيـافٍ وبـيـدُ

أسْكَتَتْهُ رصَاصَةٌ ورمَاه
في ذِراعَيْ أبيه سَهْمٌ حَقودُ
ضمَّهُ ضَمَّةَ المُودِّعِ! والدمْعُ
لهيبٌ عَلَى الهَوانِ شَهيدُ
أسْكَتَتْهُ رصاصةٌ ثمَّ أُخْرى
وَطَوى صَوتَه النّديَّ حدودُ
رجَّعَتْهُ كلُّ الرّوابي دويًا
وصَداه على الزّمان جَديدُ
غيرَ أن الآذانَ صُمَّتْ فأغْفَتْ
أعْيُنٌ دُونَها ونامَتْ جُهودُ
ضَمَّهُ ضَمّةً إلى الصدْرِ يَسْـ
كُبُ فيها حَنانَه ويجودُ
الحنانُ النَّديُّ! والأمَلُ الضّا
ئعُ! تيهٌ أَمَامَهُ مَمْدودُ
كُلُّ ساحٍ مع الضَّجيج خَلاءٌ
كلُّ دَرْبٍ أَمَامَهُ مَسْدودُ!
أفْرَغَ الشَّوْقَ فوقَهُ! فَجرتْ بالشْـ
شَوْق مِنْهُ دِماؤُه والوَريدُ

❁ ❁ ❁

وابــلٌ صُــبٌّ فــوقــه فــتــهــاوى!
رَمَــقٌ لــم يَــزَلْ لَــدَيْــهِ يَــجُــودُ
مـالَ لـلـخَـلْـفِ وارتـخـى سَـاعِـداهُ
وارتــخــى مــنــه عَـزْمُـه المـشْـهُـودُ
هَــمَّ! لَــوْ يَــسْــتَـطـيـعُ ضـمَّ فـتـاه
ودمٌ فــائــرٌ وشــوقٌ شَــديــدُ
أفْلتَ الطفلُ من يديْه! فَضَمَّتْهُ
قــلــوبٌ وفــيّــةٌ وكُــبــودُ
بَيْنَ جَنْبَيْهِ خَفْقَةُ الْمجد والتّا
ريـخُ عَـادتْ طـيـوفُـه والجُـدودُ

❀ ❀ ❀

لَهْفَ نفْسي على الطفولة تَدْمَى!
جُـرْحُـهـا دافِـقٌ وقَـلْـبٌ يـجـودُ
لَهْفَ نفْسي على البَراءَة يُدْمِي
قـلْـبَـهـا مُـجْـرِمٌ طـغـى وعَـبِـيـدُ
المرُوءاتُ بينَهُمْ سَقَطَتْ في الوحْلِ
وألْــقَــاه جُــرْمُــهُ المــشــهــودُ
كَيْفَ لم تَشْفع البَرَاءَةُ من عَيْــ
ـنَـيْـهِ، والخوفُ والرَّجا والعُهودُ؟!
يـا حُـنـوَّ الآبَـاءِ! يـا لَـهْـفَـةَ الأُمِّ
تــنــادي أيــن الأُبــاةُ الــصِّــيــدُ؟!

انْــثُـروا فَــوقَــه الــريــاحــينَ والــورْ

دَ، فــتــزكــو عــلــى دماه الــورودُ

وَأحِــيــطُــوا جُــثْــمــانــه بــحَــنــانٍ

طــابَ مــنــه حَــنــانُــهُ المعْــهــودُ

واسْكُبُوا فوقَهُ النَّديَّ من الطِّيبِ

فــكــم فــاحَ طــيــبُــه والــعُــودُ

وانــسُــجُــوا مــن دمــائِــهِ حُــلَــلَ المجْــ

دِ، عَــلَــيْــهــا لآلــئٌ وعــقــودُ

أَنْــزِلــوه عــلــى الأكُــفّ لــرَوْضٍ

رفَّ فيه الــنّــدى! فــهــذا الــشــهــيــدُ

لَسْتُ أبكيكَ وَحْدَكَ اليوم لكنْ

كُــلُّ طــفْــل أُنْــشُــودَةٌ وقــصــيــدُ

أو فَــتًــى هــبَّ والمــلاحِــمُ أَمْــوا

جٌ ودفــقُ الــدِّمــاءِ فَــيْــضٌ وجُــودُ

يا دِيارَ الإِسْلامِ! يا عَبقَ المِسْكِ!

فَــمَــغْــنــاكِ جَــوْلَــةٌ وشَــهــيــدُ

❁ ❁ ❁

كَــمْ أَبــيٍّ تَــراهُ يَــقْــتَــحِــمُ الــنَّــارَ

مُــغِــيــثًــا! هوى! فَــجَــلَّ الــصــمــودُ!

كـــم أبـــيٍّ تـــراهُ هـــبَّ فـــأَرْداهُ
شَـتِـيْـتٌ مـن الـرصـاص بَـديْـدُ
كـم صَـبِـيّ هَـوى هـنـاك وطِـفْـلٍ
فـوَّح الـسّـاحُ مـنـهـمُ والـنّـجـودُ
كـم شَـبـابٍ تَـواثَـبُـوا وكُـهُـولٍ
وشُـيـوخٍ إلـى المـيـاديـنِ نُـودوا
صُرعوا كُلُّهمْ فهبَّتْ طُيوفٌ
مِـنـهُـمُ تـلـتَـقـي وهَـبَّـتْ شُـهُـودُ
أقْبلُوا كُلُّهم يَضُمُّون طَيْفًا
مـن مُـحَـيَّـاكَ يـجْـتَـلـي ويـرودُ
مَوْكبٌ في معالم الغيب يجلو
آيــةً مــن نِــدائِــه ويُــعــيــدُ
أيـها المؤمنونَ قُوموا إلى السَّاحِ!
إلـــى جـــولـــةٍ هـــنـــاكِ وجُـــودوا!
واصْمِدوا واصْبِروا! فإنّ حياةَ الناسِ
فـــي الـــسَّـــاحِ وثـــبـــةٌ وصـــمـــودُ

❀ ❀ ❀

أيها الطِّفل! لا تَهُنْ! حولك اليوم
قُـــلـــوبٌ تـــفـــتـــحـــتْ وحُـــشـــودُ
الملايينُ من حَوالَيْكَ هَبُّوا
وتـــداعَـــتْ حـــنـــاجـــرٌ وزُنُـــودُ

كـم وفـيٍّ هـنـاك هـبَّ ولـكـنْ
أقْـعَـدَتْـه عـن الـوفـاء الـسـدودُ
ومَـلايـينُ مـن حَـوالَـيْـكَ غـابُـوا
فـي سُـبـاتٍ يَـطـولُ فـيـه الـركُـودُ

❁ ❁ ❁

أيُّـهـا الـطِّـفـلُ! أنـتَ نَـفْـحـةُ طِـيْـبٍ
ورُؤى أُمَّـةٍ وفَـتْـحٌ جَـدِيـدُ!
أنـتَ أنـشـودَةُ الـزمـان! ومعـنًـى
عَـبْـقَـريٌّ بـهـا! ولَـحـنٌ فَـريـدُ!
كـلُّ جُـرْحٍ عـلـى مُـحَـيَّاك مِـسْـكٌ
نَـشْـرُه رَوْح جَـنَّـةٍ وخـلـودُ
دَمُـكَ الحـرُّ! يمـلأ الأفْـقَ نـورًا
لـم يَـزَلْ دفـقُـه الـغـنـيُّ يـزيـدُ
دَمُـك الحـرُّ! قَـطْـرَةٌ منـه يُـجْـلَـى
بَـيْـنَ أَنْـوارِهـا الـكَـمِـيُّ الـنَّـجـيـدُ
دَمُـك الحـرُّ! قَـطْـرَةٌ منـه تُـحْـيـيْ
أُمَّـةً تَـعْـتَـلـي الـذُّرا وتـسـودُ
دَمُـك الحـرُّ! قَـطْـرَةٌ مـنـه تُـوفـي
بِـلَـهـيـبٍ عـلـى الـبِـطـاحِ يَـعُـودُ

كـلُّ أطـفـالـنـا وكـلُّ الـيـتـامـى

والأيـامَـى جَـحـافِـلٌ وحُـشـودُ

❁ ❁ ❁

كَـيْف يَـخْـتـالُ في رُبَـاكِ، فِـلسْـطينُ

جَـبـانٌ ومـجـرم رِعْـديـدُ

كَـيفَ غـابَـتْ عـن الـرُّبوع زحـوفٌ

واستَـبـدَّتْ عـلـى الـرُّبُـوع الـقـرودُ

الحُـثـالاتُ أقْـبـلـتْ والـنَّـفـايـا

وبَـقـايـا شـراذمٍ ويـهـودُ

والمـوَالـيْ وعُـصْـبَـةٌ بـعـدَ أُخْـرى

جَـمَـعَ الْـمـجـرمـين فـيـكِ الجُـحـودُ

الـعِـصـابـاتُ تَـمْـلأُ الأرضَ رِجْـسًـا

وظـلامًـا يُـخـفـي الـهَـوى ويَـكـيـدُ

كُـلُّـهـمْ يَـنْـظـرون لـلأُفُـقِ الْـمُـمْــ

ــتَـدِّ أطـمـاعـهـم رؤًى وحُـشـودُ

هـذه عُـصْـبَـةُ الـيـهـودِ فَـسَـلْـهُـمْ

أيـن عـادٌ إذا دَرَوْا وثـمـودُ

❁ ❁ ❁

هَـلْ فـلـسطـين حقُّ أهـلِ فِـلسـطـين

يَـهُـبُّ الـفـتـى بـهـا والـولـيـدُ؟!

هل هُمُ قادِرونَ وحدَهُمُ اليومَ

وخصمٌ أَمامَهُمْ عِرْبيدُ؟!

جمع المجْرمون كُلَّ شَتاتِ الأرضِ

صَفًّا يَحُوطُهمْ ويُبيدُ

وسِلاحٌ كَأنّه المَوْتُ يُفْني

ولَدَيْنا حجَارَةٌ ووُعُودُ

أيْنَ تلكَ العُرا يَشُدُّ بها اللَّه

قلوبًا؟! وأين تِلكَ العُهُودُ؟!

كُلّما تَصْدُقُ القُلوبُ مع اللّه

وتصفو يصِحُّ عَزْمٌ رشيدُ

أمّةٌ تعْتلي الذّرا وتشُقُّ الدْ

دَرْبَ: دربٌ أَمَامها ممدودُ

❁ ❁ ❁

يا فلسطين! يا رُبَا المسجدِ الأقْصى!

حَنِيني إلى رُبَاكِ شَديدُ

أنْتِ حقُّ الإسلام! لؤلؤة الإيمان

حقٌّ على الزمان أكيدُ

أنْتِ للمسْلمين ذِرْوَةُ مَجْدٍ

جُمِعَ المجدُ: طَارِفٌ وتَليدُ

ما عَرفْناكِ غير ساحِ جِهادٍ

دارَ فيها ملاحمٌ وجُدودُ

أشْرَقَتْ بالهُدى رُباكِ ومَاج النُّورُ

فيها وأَشْرَقَ التوحِيدُ

أنتِ حقٌّ لأُمة الحق! عَهْدٌ

سوفَ يُوْفيه زحفُها المنشودُ

أيُّما مسلمٍ على الأرضِ مَسْؤُولٌ

سيلقَاهُ يَومُه الموعودُ

❁ ❁ ❁

الصُرُاخُ الَمحْمومُ والأملُ الضَّائِعُ!

لم يُجْدِ في النِّزالِ قُعودُ

كيف تُجْدي حَنَاجِرٌ وأكفٌّ

في نِزَالٍ يَضِجُّ فيه الحَدِيدُ

كيف يُجْدي الصُّراخ والسَّاح بُرْكَا

نٌ! ونارٌ تَضيقُ عنه الحدودُ

أشَتاتٌ وفُرقَةٌ وضَياعٌ

وعَدوٌّ أَمَامَنا وعَديدُ

❁ ❁ ❁

عَجَبًا! أُمَّةٌ يَموتُ بها النَّا

سُ، من الوهْن! ثم تَذْوي الجُهودُ

وغُثاءٌ على غُثاءٍ، ودُنيا

من ضجيج وفِتْنَةٍ، ورُقُودُ

كُلُّ يومٍ أراه يَكْشف مِنّا
سَوْأةً بعدَ سَوْأةٍ ويَزيدُ
وتُعَرِّي الأَحْداثُ مِنّا نُفُوسًا
لا تَقِيها جَواهرٌ وبُرودُ
حَسْبنا حَسْبُنا الحِجَارَةُ والأطْفَالُ
أعْلى الجِهادِ والتَنْديدُ
كيف تَمْضي السّنون والناسُ سَكْرى
في سُباتٍ وعَزْمُهم مكْدودُ
خَدَرٌ في العُروق صُبَّ فناموا
واستفاقَتْ من العدوِّ الجهودُ

❁ ❁ ❁

الشِّعاراتُ كُلُّها سَقَطَتْ في الأرض
وأَهْوَتْ مَزاعِمٌ ووُعُودُ
واللَّيالي تحفَّزتْ لِوُثُوبٍ
بالمنايا وجُنَّ فيها الرُّعودُ
والرِّياحُ الهَوْجَاء تَعْصِفَ بالأرض
فتَهْوي شَوامخٌ وسُدودُ
انْهَضِي! أُمّتي! أفيقي! ففي الدَّرْبِ
دواهٍ يَشِيب منها الوَليدُ

لا تَـولَّـوا عـن الجـهـادُ فَـفِـيـه

عَـزْمَـةُ الحـقِّ والـسَّـبـيـلُ الـوحـيـدُ

إنَّ مـعـنـى الجِـهـاد نـهـجٌ كـريمٌ

لا ارتجـالٌ فـيـه ولا تـبـديـدُ

إنَّ مـعـنـى الجِـهـاد رصٌّ صُفُـوفٍ

وبـنـاءٌ عـلـى الـهُـدى مـشـدودُ

الـطَّـريـقُ الـقَـويمُ أَشْـرَقَ بـالحـقِّ

وهـذا سَـبـيـلُـهُ المـمْـدودُ

عِـزّةٌ تـلْـتَـقـي عـلـيـهـا قـلـوبٌ

صَـدَقَـتْ ربّـهـا وأوفَـتْ كُـبُـودُ

عزماتٌ تَـبْـني الـنّـفوسَ ويُـحْـيـيـها

الـكـتـابُ المجـيـدُ والـتـوحـيـدُ

وأعـدّوا بمـا اسْـتَـطَـعْـتُـمْ ربـاطًـا

مـن قـوًى تُـرْهِـبُ الـعـدا وتـسُـودُ

واصْـدُقوا الـلَّه في المـيادين يـنْـزِلْ

نَـصْـرُه الحـقُّ! جـلَّ! والـتـأيـيـدُ

إنْ تـوَلـوا يَـسْـتَـبْـدِلِ الـلَّـه قَـومًـا

غَـيْـرَكـمْ لا تَـضِـيعُ فـيـهـم عُـهُـودُ



الحقيقة المُرَّة في مقتل الدُّرَّة

لفيصل محمد الحجي[١] :

آديمي - يا جراحاتي - أديمي نزيفًا سال في الزمنِ الوَخيمِ
فلا يَبْقى - لكي يصحوْ نيامٌ عن الْجُلَّى - سوى الجُرْحِ الأليمِ
قد احتكر السيوفَ به رجالٌ بَدَوا عند الشدائد كالحريمِ
لِمَ احتكروا السيوف؟ ألِلمعَالي وَهُمْ رَهنُ المذلَّةِ كاليتيمِ؟
قد احتكروا السيوف لكي يصونوا كراسيَهم من الشعب المَضِيمِ
قد احتكروا السيوف وألجَمُوها فصُومي - يا سيوف الذلِّ - صومي
عصاباتُ الوُصُوليُين سَادَتُ مُذِ التَفَّتُ على وغدٍ زنيمِ
سَليلُ خيانةٍ وَرِثَ المخازي وكان ربيبَ تاريخٍ دميمِ
وَحَفْنَةِ عسكرٍ مَكَرُوا بِلَيْلٍ وقد وثبوا على القصرِ الحُكُومي
وصاروا سادةَ الأوطان قَهْرًا وأقصَوا سادة العهدِ القديمِ
كذا احتكر السياسة جاهلوها فما عرفوا الصحيحَ من السقيمِ
وقد حَشَرُوا الأنوفَ بكلِّ شأنٍ سوى شأن الدفاعِ أو الهجومِ
فما حَفِظُوا البلادَ من الأعادي ولا ردُّوا المظالمَ من ظَلُومِ
وأدْنَوْا كلَّ مرتزقٍ جهولٍ وأقصوا كلَّ ذي عقلٍ عليمِ
ولانُوا لليهودِ وللنصارى وخَصُّوا المسلمين بكلِّ شُومِ

---

(١) «مجلة البيان» ـ العدد (١٥٧) ص(٤٢ ـ ٤٥).

فـراعـينُ الـشعـوبِ ألا تـراهـم … أرانـبَ فـي مـجـاراةِ الخـصـومِ؟
إذا لـم يـهـزموا الأعـداءَ يـومًـا … فما معنى التباهي بـ(النجومِ)[1] ؟
وما جدوى الْحِذارِ من الأعادي … إذا خـانـت نـواطـيـرُ الـكـرومِ؟
بَـنَـوْا لمـكـارمِ الأخـلاقِ قـبـرًا … كـأنـهـم تـربَّـوا فـي سـدومِ
فـلا تـعـجـبْ إذا فَـرِحَ الأعـادي … وبِـتْـنَـا في المصـائـبِ والـهـمومِ

❀ ❀ ❀

محمدُ ـ دُرَّةَ الشهداءِ ـ قل لي : … مَنِ الأنكى عليك من الخصومِ؟
أمَنْ طعنوك تحتَ الشمس جهرًا … كمن طعنوكَ في الليل البهيمِ؟
ومن خذلوكَ في كلِّ السرايا … وقد وعدوكَ بالنصر العظيمِ
ومن بَخِلوا عليكَ بنصلِ سيفٍ … فهل يبقى سوى الحَجَرِ الكريمِ؟
ومن مَنَحُوا الصهاينةَ اعترافًا … وقد طعنوا القضيَّةَ في الصَّميمِ
ومَا انحازوا لإسلامٍ وعُرْبٍ … كما انحازوا إلى فُرسٍ ورومِ
فما وَرِثُوا الديانةَ عن قريشٍ … ولا ورِثوا الشهامةَ عن تميمِ
فمن حقِّ الحجارةِ أن تناديْ … وتغضبَ من تخاذِلنا العقيمِ:
إلامَ نُضَيِّعُ الطاقاتِ هَدرًا … ونمشي خلفَ غِربانٍ وَبُومِ؟
إلامَ تَظَلُّ أظْهُرُنا عَرايا … لِطَعْنِ مُدَى الجبانِ المستديمِ؟
إلامَ نرى الحقائقَ في خفاء … وقد راجَت أباطيلُ الخصومِ؟
إلامَ نَظَلُّ في الأحداثِ عُمْيًا … ولا نَرنُو إلى الخطرِ الجسيمِ؟
أتُمْحَى القُدسُ من قاموسِ قومي … لِنَعْقِدَ قِمَّةً في أورشليمِ؟

---

(١) النجوم: الرتب العسكرية للضبّاط.

ويغدو المسجد الأقصى خرابًا لـهيـكـل حـاقـدٍ قـذرٍ أثيـمِ؟
جِراحـاتُ الـشـبـابِ لـهـا سُؤالٌ يُـوَجَّـهُ لـلـغَـيُـورِ ولـلـفـهـيـمِ:
ألـيـس لـنـا صـلاحُ الـديـن ثـانٍ يـسـيرُ بـنـا إلى الـنـصرِ العظيمِ؟
ألـيـس لـه سِوانـا مـن حـفـيـدٍ يُـوحـدُنـا عـلـى الـدربِ الـقـويمِ
يـسـيـرُ بـنـا إلـى حـطـين فـجـرًا ويمسي القدس بالزحفِ الكريمِ؟
أجـل.. أحـفـادُهُ كُـثُـرٌ.. ولـكـن هُمُ في ظُلمةِ السجنِ البهيمِ
رأى (التطبيعُ) دَفْنَهُمُ جـمـيـعًـا مع الأحياءِ في السجن العمومي
بـلا طِـبٍّ.. بـلا دفءٍ شـتـاءً بـلا نـومٍ يُـريـحُ.. بـلا نـسـيـمِ
صـبـاحَ مـسـاءَ خُـبـزُهُـمُ سِـيـاطٌ تُـقَـطِّـعُـهـم بلا قـلـبٍ رحـيـمِ
سِـهـامُ الموتِ أنـواعٌ.. ومـنـهـا: غـذاؤهـمُ المـلـوَّثُ بـالـسُّـمـومِ
يـكـاد الموتُ يحصدهم.. فبارِكْ أيـا (بـاراكُ) لـلـخِـلِّ الـغَـشُـومِ
فـلـو أمسى صلاحُ الـديـن فـيـنـا لَـبَـاتَ بـسـجـنِ شيـطـانٍ رجـيـمِ
وتسألُ: هل جَنَوْا؟ فيجيبُ وَغْدٌ: أجـل.. قـد خـالـفـوا أمـر الـزعـيـمِ
فـهـم قـد آمـنـوا بـالـلَّـه حـقًّـا وسُنَّـةِ أحـمـد الـهـادي الحكـيـمِ
ومـا الـتزمـوا برُوح العصرِ يـومًـا مُـذِ الـتـزمـوا بـقـرآنٍ كـريمِ
وهـذا مـارَسَ (الإرهـابَ) لَـمّـا دَعَـا لجـهـادِ (بـاراكَ) الـوسـيـمِ
وذا (متطَرفٌ) في الدين.. يدعو لِحُكـم الـشرعِ فيـنـا.. كـالـقديمِ
وثـالـثـهـم (أصـولـيٌّ).. وهـذا بـلا رأيٍ.. ولا عـقـلٍ سـلـيـمِ
ومـا حَـفِـظـوا لإسـرائـيـل أمـنًـا وقـد عَدُّوا الـسلامَ من الـسُّـمومِ
كـذا يغـدو جـمـالُ الحقِّ قُـبْـحًـا وأصـحـابُ الحُـلـوم بـلا حُـلُـومِ

مـحـمدُ ـ درة الشـهـداء[١] ـ أبـشرْ رِفـاقُـكَ مـا اسـتـكـانـوا لـلـخُـصـومِ
دروسُ الـتـضـحـيـاتِ بـكـلِّ يـومٍ قـد انـتـقـلَـتْ إلـى الـطـفـلِ الـفـطـيمِ
وعُـشَّـاقُ الـشـهـادة قـد أحـالـوا حـيـاة بـنـي يـهـودَ إلـى جـحـيـم
قـلـوبُ المـسـلـمـين تـفـور غـيـظًـا وتـدعـو لـلـدفـاعِ عـن الـتَّـخـومِ
إذا نَفِدَت حجـارتكـم.. فـنـادوا: إلـيـنـا يـا جـنـادلَـنـا.. وقُـومـي
سَتَأتي أقـدَسُ الأحجار غَضْبى بـكـعـبـتـنـا الـشـريـفـةِ والحـطـيـمِ
وتـلـك حـجـارةُ (الأمويِّ) لـهـفـي إلـى حـطـيـن.. تحـيـا كـالـرمـيـمِ
و(أزهـرُنـا) الـعـريـقُ بـه صُـخُـورٌ تـكـادُ تـطـيـرُ مـن فـوقِ الـغـيـومِ
وكـلُّ مـسـاجـدِ الـدنـيـا اشـرأبَّـت لِـتَـرفِـدَكـم بـأشـلاءِ الـرَّضـيـمِ[٢]
وهـذا (أحـمـدُ) المـصـريُّ لَـبَّـى نـداء المجـدِ فـي الأقـصـى الـعـظـيمِ
مشى.. ومشى التحدِّي في خُطاهُ مُـعِـدَّ الـنـفـس لـلأمـرِ الجـسـيـمِ
لـعـلَّ الـلَّـه يـجـعـلُـه شـهـيـدًا يـفـوز غـدًا بـجـنـاتِ الـنـعـيـمِ
ولـم يـذهـب لـشرمِ الـشـيـخِ حـتـى يُـطـأطـئ لـلـرجـالِ ولـلـحـريـمِ
و(مـحـمـودٌ) مـن الأردنِّ وافـى يـنـاجـي الانـتـفـاضـةَ: لـن تـنـيـمـي
هـواه الـقـدس.. مـشـتـاقٌ إلـيـهـا إلـى فـتـيـانِـهـا الـغُـرِّ الـقُـرومِ[٣]
بـنـفـسـي أيُّـهـا الأقـصـى المُـفَـدَّى بـأرواح الأشـاوسِ والجُـسـومِ
مُـصـلَّـى الأنـبـيـاءِ عـلـى إمـامٍ لـه الإسـراءُ فـالمـعـراجُ يـومـي

(١) لا نجزم بالشهادة لمعين، ونسأل اللَّه أن يتقبّل محمد الدّرة في عداد الشهداء.
(٢) البناء بالصخر.
(٣) القروم: جمع قرم، وهو السيد.

سنرفعُ رايةَ القرآن.. تعلو ... على التلمودِ والعهدِ القديمِ
فَطُوبى للمجاهدِ في رُباها ... وقبحًا للمخذِّلِ والنَّؤُومِ
لنا القدسُ الشريفُ وما تلاهُ ... لنا الأقصى على رَغمِ اللئيمِ
لنا المستقبلُ المرموقُ حتمًا ... بوعدِ الصادقِ القولِ الكريمِ
رضينا الحُسنيين: ننالُ نصرًا ... أو السكنى بجنَّاتِ النَّعيمِ

❁ ❁ ❁

أقولُ لأُمَّتي - والأمرُ جِدٌّ ... وأوجُهُنا الحزينةُ في وجُومٍ -:
إذا الأوطان لم تُعلِن جهادًا ... يَصُونُ فلن تدومَ.. ولن تدومي

❁ ❁ ❁

أمام صورة المسجد الأقصى[1]

مساء النورِ يا أقصى..

مساء النورِ يا مسرى رسولِ اللَّهِ..

صلى اللَّهُ..

يا مهدَ الرسالاتِ

مساء النور يا روحَ

البطولاتِ..

مساء النورِ..

من قلبي، ومن ذاتي..

مساء النور يا بوابةَ التاريخِ..

والمجدِ..

ويا إشراقةَ الإسلام..

في أيامنا الرُّبْدِ..

مساء الخيرِ سلَّمناكَ..

لماذا لا يرى الأعداء إلاَّ المسجد الأقصى؟!

وقدَّرنا..

وفكَّرنا..

(١) لحفيظ بن عجب آل حفيظ ـ مجلة البيان عدد (١٥٧) ص(٥٠ ـ ٥١).

وقرّرنا . .

وبعد سنين أدركنا . .

بأنك مصدرُ العزّة . .

وأنا حين سلّمناكَ كُنا نجهلُ المفهومَ والمنطوق،

والقصة . .

وسِرنا نسألُ الأعداء . .

نسترضي،

ونستجدي،

ونستهدي،

وحسبّ إرادة الأعداء . .

حذو القذَّةِ القذة . .

إذا قالوا لنا شيئًا . .

سمعناهُم . .

تبعناهُم . .

أطعناهُم . .

وقُلنا: القذَّة القذَّة . .

ولو دخلوا لجحرِ الضبِ . .

كنا خلفهم نجري،

ونستجدي،

ونسترضي،

ونستهدي،

فهذا منطق التفكير،

والتقدير، والحكمة..

مساء النور، والخيرات يا أقصى..

مساء الذُّل..

قد بعناك، واخترنا مزايانا..

وحين يزمجرُ الأعداءُ..

ننسى كل دعوانا..

لأنَّا في سلامِ الذل قد بِعْنَا قضايانا..

مساء الخير يا أقصى..

أجاءكَ آخرُ الأخبار..

أتدري أننا فُزْنَا «بغزة»..

دونَ باقي الدَّارْ،

وصرنا في أراضينا..

نُقاسمُ دولة الكفار..

أتدري أنَّنا أحرار..

تحت ولايةِ الكفارْ..

أتدري أنَّه قد صارْ..

فِي أرضِ الهُدَى سِمْسَارْ..

يبيعُ بأبخسِ الأثمانِ للكفارْ..

حتى يأخذَ الأمتارَا!..

أتدري أنه قد صارْ..

بين المسلمينَ مطار..

مساء الخير، والحسراتِ، والعبرات يا أقصى..

مساء الخيرِ..

إنا سوف نرقبهم،

ونبغضهم،

ونحسدهم،

وفي وقت الرضا منهم..

سنشجبهم،

وننكرهم،

فإن غضبوا سنسترضي،

ونستجدي،

ونستهدي،

لأنَّا تحت قبضتهم..

❁ ❁ ❁

❁ عذرًا فلسطين(١) ❁

عذرًا فلسطينُ إذا لم نحمل القُضُبا ... ولم نَقُد نحوك المَهرية النجبا
عذرًا فإن سيوف القوم القوم قد صدئت ... وخليهم لم تعد تستمرئُ التعبا
عذرًا فإن السيوف اليوم وا أسفًا ... تخالها العين في أغمادها حطبا
عذرًا؛ فإن عتاق الخيل مُنهَكَةٌ ... قد أورثتها سياط الغاصب الوصبا
عذرًا فلسطين! إن الذلَّ قيَّدنا ... فكيف نُبقي عليكِ الدُّرَّ والذهبا؟
عذرًا؛ فذا الدُّرُّ يُشْوىَ خلف والده ... بنار باراك لا يدري لها سببًا
عذرًا؛ فذا طفلكم يشكو فجيعته ... فلم يجد بيننا أمًّا له وأبا
عذرًا فقومكِ قد ماتت شهامتهُم ... وثلَّم الذلُّ منهم صارمًا عضبا
رأوكِ في الأسر فاحمرّت عيونهُمُ ... لذاك، وانتفخت أوداجهم غضبًا
يستنكرون وما يُغنيك ما فعلوا ... ويشجبون وما تدرين من شجبا
وا حسرتاه على الأقصى يدنّسُهُ ... قردٌ ويهتزٌّ في ساحاته طربا
قد كان فيما مضى عِزًا فوا كبدي ... أضحى أسيرًا رهين القيد مُغتصَبًا
كأنه لم يكن مسرى الرسول ولم ... يُصلِّ فيه يؤمُّ الصفوة النُجُبا
كأنه ما أتى الفاروق يُعتقه ... يومًا، وما وطئت أقدامه النَقَبا
كأنه لم يُؤذِّن للصلاة به ... بلال يومًا، ففاض الدمع منسكبا
كأنما الأرض قد أخفت معالمهم ... ومزّقت ما حَوَوا من عزَّة إرَبا
لهفي على القدس كم جاس الظلوم بها ... وكم تقاسي صروف الدهر والنُّوبا

---

(١) لأحمد بن عطية الزهراني ـ مجلة البيان ـ العدد (١٥٩) ـ ص(٣١ ـ ٣٢).

تعيث فيه اليهود الغُتم مفسدةً … وتزرع الشرَّ والإرهاب والشغبا

يستأسد القرد فيها بعد خِسَّته … ويرفع الهامة الخنزير مغتصبًا

كم أشعلوا نارهم فيها وكم هدموا … من منزلٍ، وأهانوا والدًا حَدِبا

وكم أسالوا دموع المؤمنات ضحى … وكم ظلوم بغى، أو غاصب غصبا

وكم أداروا كؤوس الموت مترعةً … فأيتموا طفلة أو شرَّدوا عزَبَا

صبرًا فما اسودَّ من ذا الليل جانبه … إلا ليُؤذن أن الفجر قد قَرُبا

إن استضاء بنار الحرب جمعهُمُ … فعن قليل سيغشى جمعنا اللهبا

لن نستكين ولن نرضى بها بدلاً … غدًا نردُّ أذان الحق والسلبا

غدًا نعيد فلسطين التي عُهِدَت … من قبل خمسين عامًا دوحةً ورُبى

غدًا نعيد لها التكبير تسمعه … أُذن الدُّنى، ونعيد الفقه والأدبا

غدًا نعيد لها الزيتون نغرسه … غرسًا ونزرع فيها التين والعنبا

غدًا سنقلع منها كُلَّ غرقدةٍ … ونضرب الهام كيما نقطع الصخَبَا

❁ ❁ ❁

رسالة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي[١]

أيُّهذا المؤتمر

أيها الحُلم الجميل

أنا لن نطلب منك «المستحيل»

علّمَتْني كل دوراتك أن أقنع بالشيء القليل

عَمَّقت فيَّ لقاءاتُك أخلاق القناعة

وانضباط النفس والبال الطويل

كل ما نمَّيته فيّ فمن هذا القبيل

آه.. لو أنك حيّدت الشعارات وسوّدت الدليل

أيها الحلم لك الشكر الجزيل

نحن لم ننس قراراتك جيلاً بعد جيل

فقراراتك لا تُنسى ولا تخفى

و«هل يخفى القمر؟!»

أيهذا المؤتمر

أنا لا أطمع في صدق أبي بكر

ولا عدل عمر

بل ولا في شعر حسان بن ثابت

(١) للدكتور محمد بن ظافر الشهري ـ مجلة البيان ـ العدد (١٥٧) ص(٥٢ ـ ٥٣).

إنما أطلب أن تبقى الثوابت

أتمنى . .

أن أرى جهدك في دفع السفينة

وأرى قلبك في أم القرى أو في المدينة

وأرى كفك تمتد إلى القدس السجينة

وعلى رأسك تاجًا من أحاديث صحاحٍ وسُوَر

أيهذا المؤتمر

لا تحلّنَّ النزاعاتِ

ولا تُنْهِ الخلافاتِ

ولا تطوِ المسافاتِ

ولا تلغِ جوازات السفر

جئتُ يا «عبد المعين»

ومرادي . .

أن يسير الشرعُ مرفوع الجبين

في ديار المسلمين

ويجوزَ الدهرُ أيامَ التَّتَر

أيهذا المؤتمر!

أنا لا أطمع أن تُقْنع لي راعي البقر

أن في الغرب تماسيح

وفي الشرق بشر

لا تعنِّف عبد الطاغوتِ أو أهل الكتاب

يوم أن ذقنا على أيديهم شتى العذاب

لا تهزّنك صرخات الثكالى

وعويلُ الحرة المفزع بعد الاغتصاب

أنا لن أمعن في هذا العتاب

كل ما أطلب أن تشعر يومًا بالخطر

أيهذا المؤتمر

خذ من الحكمة ما شئت وما شئت فَذَر

فعلى وجهك لا تظهر آثارُ الكِبَرْ

أنت واللَّه في أعيننا أصغر من «طفل الحجر»

أيهذا المؤتمر

أيها الحلم الجميل

أنا لن أطلب منك «المستحيل»

علَّمَتني كل دوراتك أن أقنع بالشيء القليل

عمقت فيّ لقاءاتك أخلاق القناعة

وانضباط النفس.. والبال الطويل

أيها الحلم لك الشكر الجزيل

فأنا أدرك أن الخير خيرٌ.. وبأن الشرّ شرٌ

وبأن الجِدَّ جِدٌّ.. وبأن المؤتمر

مؤتمر!

❁ قصة القدس ❁

د. عبد الغني أحمد مزهر التميمي[1] :

ليس للتين أو الزيتون نغضبْ

نحن للإسلام لا للأرض ننسبْ

ليس للموز أو الليمون أو قمح الموانئ

نحن لسنا من عبيد الطقس ديدان الشواطئ

ما عشقنا في فلسطين صِباها

أو صبَاها، أو رباها

ما عشقناها عروسًا في بهاها تتطيّبْ

كفّها في ليلة الحنّاء تخضب

ما عشقناها مناخًا وفصولاً

وجبالاً وهضابًا وسهولا

---

(١) شاعر وأديب فلسطيني، أستاذ مشارك في الحديث الشريف وعلومه. انظر ـ البيان ـ العدد (١٦٢) ص(٤٧ ـ ٥٠).

بل عشقناها دويًّا وصليلا

وغبارًا في سبيل اللَّه يُسفى، وصهيلا

وسطوراً بل فصولاً في كتاب المجد تكتب

عبر أجنادين، أو حطين، أو غزة طولا

وسرايا أمّة الكفر على صدر صليب الكفر تصلب

❁ ❁ ❁

وعشقنا في فلسطين من الأهوال جيلاً

جعل التكبير والأحجار أقوى خطبة للعصر تخطبْ

جيل أبطالٍ من الأطفال في الضفة ينجب

هكذا تبقى فلسطين ضميرًا، وكيانًا في دمانا يتلهب

هي في عمق هوانا درة من درر الرسلام تسلب

ولهذا ليس للتين أو الزيتون نغضب

❁ ❁ ❁

مزقونا وانثروا اللحم على كل طريق

لا تبالوا، حرّقونا وارقصوا حول الحريق

وزعونا في الصحاري، أطعمونا للحواجز

كل هذا في نظام الغاب جائز

غير أنا لن نبيع القدس أو أي مدينة

هل يبيع المؤمن الصادق للأعداء دينه؟

ارحمونا من تفاهات حلول في المزاد

ودروس من مساق الذلّ تُقْرَا وتُعاد

ما رضينا، فقبول الظلم ظلمٌ، والرضا بالعار عار

قد نذرنا دمنا لقنديل الجهاد

حلُّنا يأتي عزيزًا فوق صهوات الجياد

ليس في الأكفان محمولاً إلى «أرض الميعاد»

جرِّدونا من رداء المجد من نبض الفضيلة

أسعروا الحرب علينا بقوانين القبيلة

لم نكن يومًا على دين (غُزَيّة)[1]

بل على أقدامنا تنهار دعوى الجاهلية

عهدنا باق إلى آخر مسجد

لن نبيع القدس يومًا ما بقي فينا موحِّد

❁ ❁ ❁

ثم ماذا قيل عن هذي القضية؟

قال حكامٌ وقوادٌ كبارٌ، وجنودٌ

أرضكم أرض ككلِّ الأرض في هذا الوجود

---

(١) (دين غزية): كناية عن متابعة الجماعة في الحق والباطل، وهو مأخوذ من قول الشاعر:

وهـل أنا إلا مـن غُـزية إن غـوت غـويت وإن تـرشد غـزية أرشـد

لا تزيدوا وجع الرأس علينا واتركوها لليهود

هي لا تُنبت دُرًّا أو زبرجد

ليست الأحجار فيها من عقيق لا ولا التربة عسجد

قلت: يا قوم أقلوا إنها مسرى محمّدْ

إنها معراجه المفضي لأطباق السماء

وبها صلى بكل الأنبياء

هل رأيتم في رؤى الماضي، أو الدنيا الجديدة

هل علمتم، أو سمعتم، أو قرأتم في كتاب أو جريدة

أن فينا مؤمنًا يطرح للبيع (عقيدةْ)

❁ ❁ ❁

أرضنا القدسُ مزيجٌ من صمود ومرارة

لم تكن يومًا لبيع أو إعارة

هي للأمة (ميزان الحرارة)

ناطق التاريخ في أحيائها يطلب ثاره

كل شبر من ثراها فيه للتلمود غارة

هذه القدس نسيج من سناء وطهارة

ها هو الفاروق في أفيائها يرفو إزاره

وصلاح الدين يمحو أثر الكفر الصليبيِّ وعاره

ثم في غفوة قومي

قبض الراية أطفالُ الحجارة

❁ ❁ ❁

ثم ماذا؟ ولماذا؟

تسعة الأصفار تبقى أمة تلهو وتلعب

أدُمًى نحن؟ رجال من عجين نتقولب

أم ظهورٌ ومطايا «كل من يرغب يركب؟»

سخر التاريخ منَّا

دمنا يرخص كالماء، ولا كالماء يُشرب

إن تكن تعجب من كثرتنا، فالجُبنُ أعجب

قد يخيف الذئبُ من أنيابه مليار أرنب

❁ ❁ ❁

آه! واقدساه من ظلم قريبي

وهو يكويني، ومن كيد البعيد

لا تلوميني على غمي وحزني

لا تلوميني على بؤسي ووهني

لا تظني غيبتي من سوء ظنّي

أو قعودي عن لظى الحرب لجبني، أو لسنّي

لا تلوميني فإني

زرعوا قيدين في رجليّ: قيدًا من حديد

مدمنَ العضِّ، وقيدًا من حدود
كلما جئت مطارًا أو قطارًا للعبور
قدَّم القوم اعتذارًا: أنت ممنوع المرور!!
هذه أوراق إثباتي بأني عربي
مولدي، أمي، أبي، عمي، أخي، جد أبي
سحنتي، لوني، لساني، نسبي
عشت في هذي البراري منذ عاش الدينصور
وأكلت الحنظل المرّ ومنقوع القشور
قذفوا الأوراق في وجهي ولفوا طلبي
وجهارًا أقسموا لي: أن سرّ المنع أني عربي
هذه التهمة مهما بلغت نصف الحقيقة
نصفها الآخر يكمن في تلك (الوثيقة)
كتب الكاتب فيها أنني من أهل (غزة)
قرروا أن يشطبوها، كرهوها
إنها تشبه في الأحرف (عزَّة)

❁ ❁ ❁

ثم ماذا؟!
حرموني من صغاري، من عيوني ويديَّا
حرّموا الحبَّ عليَّا
جربوا كل سياط القهر فيّا

صادروا الحرف الذي أقوى على النطق به

قلعوا الأضراس من فكي قصوا شفتيَّا

حطموا كل عظامي

وبعنف مارسوا الإرهاب في ذاك الحطام

وتلا القاضي على الناس اتهامي

أنني شخص أصولي أجيد العربية

ولدى نفسي بقايا من حمية

أنني (مُعدٍ) لكوني في (فيروس) القضية

ثم ماذا؟!

ذات يوم أبصروا في شعر وجهي بعض آيات الصلاحْ

هذه الشعرات عنوان الرجولة

فتنادى علماء النفس والخبرة من كل البطاح

درسوني وطنيّا

درسوني عربيّا

درسوني عالميّا

فإذا التقرير قد أوصى بنتف الشعر بحثًا عن سلاحْ

ثم ماذا؟!

ذات يوم هدموا جدران بيتي

ورموني في العراء

تحت نهش البرد والظلمة في فصل الشتاء

ليس شيء بين جلدي، وصقيع الأرض أو قطر السماء

رجفت أعضاء جسمي واستقر الموت في لحمي وعظمي

فتنادوا لاكتشافي

رصدوا كل خفايا حركاتي باهتمام

فحصوا نبضات قلبي ودمائي بانتظام

درسوني وطنيّا

درسوني عربيّا

درسوني عالميّا

وأداروا آلة التنقيب عن أسرار همي

فأتى التقرير مختومًا بتوقيعي وختمي:

هو شخص دموي حركي

قلبه يخطر في أعماقه (قلب النّظام)



ثم ماذا؟!

ذات يوم وقف العالم يدعو لحقوق الكائنات
كا إنسان هنا، أو حيوان، أو نبات
كل مخلوق له كل الحقوق
هكذا النص صريحًا جاء في كل اللغات
قلت للعالم: شكرًا أعطني بعض حقوقي
حقَّ أرضي، وقراري، وحياتي
فتداعى علماء الأرض والأحياء من كل الجهات
درسوني عالميًّا
فأتى التقرير: «لا مانع من إعطائه حقَّ الممات»

❁ ❁ ❁

كيف أمسيتِ بلادي؟ كيف أصبحتِ بلادي؟
كيف أمسى البدر في جوّك مغلول الأيادي
آم يا قدسي الحزينة، كيف أنسى شامة الشام
السجينة
لا تلومي صارخًا يصرخ في كل النوادي
لا تلومي باكيًا أبحر في الدمع سفينه
لا يلام المقعد المكروب إن أدمى عيونه
لا يلام الهائم المشتاق إن أبدى أنينه
قصة القدس دماء، وجراح، وكرامات طعينة
ليست القدس شعارًا عربيًّا كي نخونهْ

ليست القدس مناخًا للسياحات المشينة
ليست القدس يتامى، وطحينًا ومعونة
إنها القدس، وحسبي أنها أخت المدينة
بسط البغي لها كفًّا من الغدر، لعينة
كفَّ جزار رهيب، جعل الإرهاب دينه
قبل أن يبسط للسلم يديه وقرونه
مدّ للأغوار رجليه، وللنفط عيونه
واقرؤوا القرآن يا قومي لما لا تقرؤونه
كم نبي، وتقي دون حق يقتلونه
كم عهود خفروها، واتفاق يهدرونه
لو هدمتم لهم الأقصى، ودمرتم حصونه
وبنيتم لهمُ الهيكل أو ما يطلبونه
ثم أهديتم فلسطين لهم دون مؤونة
طالبوكم عبر أمريكا وأوروبا، بإبداء المرونة

❁ ❁ ❁

هذه القصة لا سلم ولا ما يحزنونه
قصة القدس انتقامٌ، صفقاتٌ، ومجازر
قصة القدس خياناتٌ، وعهرٌ، وكبائر
وذروني أُجمل القصة في هذا المقامْ:

قام قُصَّاصٌ، ووعَّاظٌ، وتجار كلامْ

بشرونا بسلامٍ، ونظام عالمي لا يضام

هكذا يزعم أقطاب النظام

يا لقومي! منحة السلم عصا، طبخة السّلم

حصى

هل سنطهو من حصى السّلم طعام؟

يا بني قومي اسمعوها

صرخة مني تدوي في الأنام:

عن قريب، عن قريب، تلد الأجواءُ إعصارَ السلامْ

وعلينا، وعليكم، وعلى الدنيا السلامْ

❁ ❁ ❁

سوف تأتيك بالرِّجال البشائرُ

لعبد الله بن حسين العفاني

مسجدٌ أنت، والمساجدُ رَوْحٌ(١) من ضجيج الحياةِ، مَيْتِ المشاعر
هُنَّ فَيءُ الظلالِ، بَرْدُ الندى باردُ الماءِ، في جحيمِ الهواجر
هُنَّ نَجْمُ الهُدى، إذا ضلَّ رَكْبٌ أَوْ وَهَى الصبرُ، هُنَّ زادُ المهاجر
كيف لا يفزَعُ الشَّريدُ إليها وهْوَ فيها، ما بينَ داعٍ وذاكر
أو لَيْسَتْ بُيوتُ رَبِّي؟! ومَنْ غيـ ـرُه يُحيي مَواتَ هذي السرائر؟!
مَسْجدٌ أنتَ للصلاةِ، ولكنْ أنتَ فَوْقَ الحدودِ، فوقَ الخواطر
حيثُما سرتُ فيك رَيًّا(٢) لِنَبيٍّ راحَ يَهْدي السبيلَ ظمآنَ حائر
باركَ اللَّهُ حَوْلَ ساحِكَ قُدْسًا نُزْهَةَ القلبِ والعُيونِ النواظر

❁ ❁ ❁

إيه يا مسجدي، لَقَدْ كلَّ قلبي من فِعالِ اليهودِ، والدَّمْعُ وافر
كيفَ لَمْ يَرْحموا ضَراعَةَ شَيْخٍ أَعْزلِ الكفِّ بَيْنَ نارِ الخناجر؟!
قتلوا طِفلهُ البريءَ، وكانتْ غَيْبَةُ العقلِ، قَبلَ آهِ الحناجر
آهِ من صَرْخَةِ الثَّكالى(٣)، وأمٍّ تشتهي نَخْوَةَ العصورِ الغوابر
كيفَ قد هَشَّموا عِظامَ صغيرٍ بَيْنَ آهاتِهِ ونَشْوةِ كاسِر!؟!
كيفَ قد ذَبَّحوا براءةَ طِفلٍ وهْوَ يلهو بين الدُّمى والدفاتر؟!

---

(١) رَوْحٌ: الرَّوْحُ: الراحة.
(٢) رَيًّا: الرَّيَّا: الرِّيح الطيِّبة.
(٣) الثَّكالى: جمع الثاكلة أو الثكلى: وهي من فقدت الولد أو الحبيب.

ولَـكُمْ هَـدَّمـوا البـيـوتَ، وقَسْرًا ... غَـيَّـبُـوا الحَـيَّ فـي ظَـلامِ المَـقَـابِـر!
وَلَـكُـمْ بَـقَّـروا بُـطُـونَ نِـسَـاءٍ! ... وَلَـكُـمْ هَـتَّـكُـوا عَـفَـافَ حَـرَائِـرْ!
لَسْتُ يـا مسجدي أَلُـومُ يـهـودًا ... رَغْمَ قُبْحِ الصنيعِ فالقلبُ كافر
والـذي لـيسَ يَرْتَضي اللَّهَ ربًّـا ... هَلْ تُرى يرتضي نبيلَ المشاعر؟!
وأنـا الآنَ، لَـسْتُ أهـجـو يَـهـودًا ... كيفَ أهجو العدوَّ والأنفُ صاغر؟!
إِنَّـمـا هـذه نُـفـاثَـةُ صَـدْرٍ ... ودُخَـانٌ يَـلـوحُ فَـوْقَ المجـامـر

❁ ❁ ❁

مَجْلِسَ الخوفِ، يا فكاهةَ عصرٍ ... وحديـثًا لـدى الحوادثِ فَـاتِـر!
كـيفَ تُمسِي لدى العراقِ بصيرًا ... ثُـمَّ تَعْمَى لـدى صباحِ المجازر؟!
أيـنَ آذانُـكَ السـمـيعةُ عـنـدي؟! ... كيفَ صُمَّتْ لدى استغاثةِ ثائر؟!
أيـنَ أَفْواهُـكَ البـلـيـغةُ؟ صـارَتْ ... تشتكي البُكْـمَ عِنْدَ صَوْتِ الأكابر
لَيْتَ إنَّ «البيانَ» ما قالَ شيئًا ... رُبَّ صَمْتٍ يفوقُ ثَوْرَةَ شَاعـر
كيفَ يَسْتنكرُ العذابَ «كبيرًا» ... وبنا الذبحُ والرَّصاصُ «صغائر»؟!
وإذا فـارقَ الـوجـوهَ حـيـاءٌ ... لا تَسَلْها عن النُّهى والضمائر
مجلسَ الخوفِ، لا أُريدُ جُيوشًا ... تَغْسِلُ العارَ، أو تَرُدُّ العساكر
إِنَّـنـي مـسـلـمٌ، فـكـيـفَ تَراني ... أَقْبَلُ الذُّلَّ عندَ أبوابِ كافر؟!
إِنَّـمـا ثَـوْرتـي لِـزَيْـفِ شِـعـارٍ ... عن أَمانِ الورى وصَوْنِ الشَّعائر
اذْهَبُوا، واسألوا الكنائِسَ عَنَّا ... عَنْ أمانِ الفارُوقِ، أَهْلَ البصائر

❁ ❁ ❁

لَسْتُ يـا مسجدي أَلُومُ يَهُودًا ... أو نَصَارى، وهَلْ يُلامُ الفَاجِر؟!

إنَّمـا مَـسْجـدي ألـومُ رُؤوسًـا ... تَجْثُمُ[١] العُمْرَ، فَوْقَ صَدْرِ العَشَائِرِ
ومُلُوكًا على الشُّعُوبِ، عَبيدًا ... عِنـدَ ساداتِـها، تُطِيعُ الأوامرا!
وكُروشًا على الموائِـدِ تَغْفو ... ثُمَّ تصحو على طُيوبِ المباخرِ!
وجُيوشًا مُدَجَجَاتٍ عَلَيْنا ... تَمْضُغُ الذُّل بينَ نارِ المخاطرِ!
كيفَ قَدْ عَرْبَدَ[٢] اليهودُ وداسُوا ... عِزَّةَ المسجدِ الحزينِ الصابرِ؟!
لَيْتَ شِعْري، فهَلْ تَطِيبُ حَيَاةٌ ... بَيْنَ أَنَّاتِهِ، ودَمْعُ المَنَابرِ؟!
هَلْ تُراكُمْ تُجَهِّزونَ «سَلامًا» ... وحديثًا عن «التفاوضِ» خائر؟!
أَخْبِروني، متى خَبَرْتُمْ يَهودًا ... تحفظُ العهدَ أو تصونُ أوامر؟!
كَيْفَ والغدرُ والخيانةُ فيهِمْ ... قَطْرَتا الطُّهْرِ في خِضَمٍّ عاهرٍ؟!
واذكُروا مُذْ متى تَصونونَ عهدًا ... ويَهودٌ تَخُونكم، وتُحاور
قالها سعدُ، والحَليفُ خبيرٌ: ... لا يَفُلُّ[٣] اليهودَ غيرُ البواتر
أَمْ تُرى تَعْقِدونَ قِمَّةَ عُرْبٍ ... ظُهْرَ يَوْمِ النشورِ والجُرحُ غائر؟!
ولَدَيْها «تُدَبِّجُونَ» «بيانًا» ... «عَنْتَرِيًّا» يُدينُ فِعلَ الغَادِرِ
وَيْحَ نَفْسِي، أَمَا تَمَلُّ سُؤَالاً؟! ... فلِمَنْ تَخْزِنُونَ هَذي الذَّخائِرِ؟!
فَلْتَرصُّوا الجُيوشَ خَلْفَ جُيوشٍ ... رَاقِصاتٍ بِيَوْمِ عيدِ العَشائرِ!
كَيْفَ تَسْتَنْكِرونَ، والموتُ أنتم ... أن تَبُولَ اليهودُ فوقَ الأكابرِ؟!
إنَّما مَسْجدي أَلُومُ شُعوبًا ... خانِعاتٍ[٤] كما نعاجِ الحظائر

(١) تجثم: جثم: لزم مكانه فلم يبرحه، أو لصق بالأرض.
(٢) عَرْبَدَ: ساءَ خلقُه، كما السكران على النَّاس.
(٣) يَفُلُّ: فَلَّ السيف: ثَلَمَهُ وكسره في حَدِّه.
(٤) خانعاتٍ: خنع: ذَلَّ وخَضَع.

تَنْعَقُ العُمْرَ عن بُطولةِ شَعْبٍ وجهادٍ، على جميعِ المَحاوِر
هَلْ تَروْنا نُطيقُ نارَ جِهادٍ يُذْهِلُ الأُسْدَ والنُسورَ الكواسر؟!
فاسأَلُوا اللَّيْلَ والمَلَذاتِ عَنَّا و«أُمُورٍ» تَتِمُّ خَلْفَ الستائِر
إنَّما غايَةُ الجِهادِ لَدَيْنَا في حَماسٍ لدى البَلِيَّةِ فائِر!
ثُمَّ سُرْعانَ ما نَعودُ سُكوتًا قَدْ أَلِفْنا الهَوانَ والفَمُّ فاغِر!
إنَّما الحَرْبُ عُدَّةٌ.. وقِيامٌ تَحْتَ جُنْحِ الظلامِ والدمعُ زاخر
ولْنَقُلْ: إنَّنا مُنِعْنا جِهادًا أخبروني، فأَيْنَ نارُ المَشَاعِر
هل سوى دَمْعةٍ تزورُ عيونًا تُنكِرُ الدَّمْعَ، ثُمَّ يَرْحَلُ زائر؟!
ثُمَّ نَغْدُوا.. كأَنَّنا ما حَزِنَّا نُنْفِقُ العُمْرَ في هُراءِ السَّامِر
أَيْنَ مِنَّا تَضَرُّعٌ، وقنوتٌ ودُعَاءٌ، يَهدُّ هَامَ الكافر
أُمَّةَ البُلْهِ[1] والنِيامِ أَفيقي فعَلَيْنا غدًا.. تَدورُ الدوائر
فانْسَ يا مسجدي قَطيعَ نِعاجٍ وافتَلِ[2] الشِّبلَ للجهادِ وغَامِر
أَيُّها المارد الصَغيرُ سَلامًا امْضِ، فالحَقُّ في ركابِكَ ظافر
امْضِ، لا تَخْشَ فُوَّهَاتِ جُيوشٍ إنَّما «الجَيْشُ» من «حَصاتِكَ» نافر
وإذا ما نَكا[3] اليَهُودُ جِراحًا ضَمِّدِ الجُرْحَ يا خَليفةَ ياسِر
مِنْ سَنَا جُرْحِكَ المُجاهِدِ هَذا يبزُغُ الفجرُ وَسْطَ لَيْلِكَ باكر
ايتِ كالغَيْثِ فالفؤادُ جَديبٌ أَنْبِتِ الأُسْدَ من نفوسٍ عواقر[4]
أَيُّها المسجدُ المُجَاهِدُ صَبْرًا سَوْفَ تَأْتِيكَ بالرجالِ البشائر

---

(١) البُلْه: جمع الأَبْلَه: وهو من ضَعُفَ عقله، وغلبت عليه الغفلة.
(٢) افتل: افتلى: فَلاَ الصبيَّ: أدَّبه وربَّاه وأعدَّه للحرب.
(٣) نكا: نكأ الجُرح: فتحه ثانية قبل أن يبرأ.
(٤) عواقر: جمع عاقر: وهي المرأة التي لا تلد.

رَفِيقُ صَلاحِ الدِّينِ

زَمَانُـكَ بُسْتَـانٌ وَعَصْرُكَ أَخْضَرُ ... وَذِكرَاكَ عُصفُورٌ مِنَ القَلْبِ يَنْقُرُ
دَخَلْتَ عَلَى تَارِيخِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ ... فَرَائِحَةُ التَّارِيخِ مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وَكُنْتَ فَكَانَتْ في الْحُقُولِ سَنَابِلٌ ... وَكَانَتْ عَصَافِيرٌ وَكَانَ صَنَوْبَرُ
لَمَسْتَ أَمَانِينَا فَصَارَتْ جَدَاوِلاً ... وَأَمْطَرْتَنَا حُبًّا وَلاَ زِلْتَ تُمْطِرُ
تَأَخَّرْتَ عَنْ نَقْعِ الْوَغَى يَا حَبِيبَنَا ... وَمَا كُنْتَ عَنْ نَقْعِ الْوَغَى تَتَأَخَّرُ
سَهِدْنَا وَفَكَّرْنَا وَشَاخَتْ دُمُوعُنَا ... وَشَابَتْ لَيَالِينَا وَمَا كُنتَ تَحضُرُ
تُعَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... وَيُورِقُ فِكْرِي حِينَ فِيكَ أُفَكِّرُ
وَتَأْبَى جِرَاحِي أَنْ تَضُمَّ شِفَاهَهَا ... كَأَنَّ جِرَاحَ الحُبِّ لا تَتَخَثَّرُ(١)
تَأَخَّرْتَ يَا أَغْلَى الرِّجَالِ فَلَيْلُنَا ... طَوِيلٌ وَأَضْوَاءُ القَنَادِيلِ تَسْهَرُ
تَأَخَّرْتَ فَالسَّاعَاتُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا ... وَأَيَّامُنَا في بَعضِهَا تَتَعَثَّرُ
أَتَسْأَلُ عَنْ أَعْمَارِنَا أَنْتَ عُمْرُنَا ... وأنتَ لنا الآمَالُ أنتَ المُحَرِّرُ
وَأَنْتَ أَبُو الغَمَرَاتِ أَنْتَ وَقُودُهَا ... وأَنتَ انبعَاثُ الدِّينِ أنت التَّغَيُّرُ
تَأَخَّرْتَ عَنَّا فَالجِيَادُ حَزِينَةٌ ... وَسَيفُكَ من أَشوَاقِهِ كَادَ يُنحَرُ
حِصَانُكَ في سَيْنَاءَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ ... وَيَا لِعَذَابِ الخيلِ إذ تَتَذَكَّرُ
وَرَايَاتُكَ الْخَضْرَاءُ تَمْضُغُ دَرْبَهَا ... وَعِندَكَ آمَالُ الثُّغُورِ تُقَصَّرُ
نِسَاءُ فِلَسْطِينٍ تَكَحَّلْنَ بِالأَسَى ... وفي بيتِ لَحْمٍ قَاصِرَاتٌ وَقُصَّرُ

---

(١) لا تتخثَّرُ: لا تلتئم بسرعة، الخاثر: الذي يجد الشيء القليل من الوجع.

وَلَيْمُونُ يَافَا يَابِسٌ فِي حُقُولِهِ ... وَهلْ شَجَرٌ في قَبضَةِ الظُّلْمِ يُزهِرُ

رَفِيقَ صَلاحِ الدِّينِ هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ ... فَإِنَّ جُيُوشَ الرُّومِ تَنْهَى وَتأمُرُ

رِفَاقُكَ في الأَغْوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ ... وَجُندُكَ في حِطِّينَ صَلُّوا وَكَبَّرُوا

تُغَنِّي بِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ طَارِقٌ ... عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَرْسُوا وَيُبْحِرُ

تُنَادِيكَ مِن شَوقٍ مَآذِنُ مَكَّةٍ ... وَتَبْكِيكَ بَدْرٌ يا حَبِيبِي وَخَيْبَرُ

ويَبْكِيكَ صَفْصَافُ الشَّآمِ وَوَرْدُهَا ... وَيَبْكِيكَ زَهْرُ الغُوطَتَينِ وَتَدْمُرُ

تعالَى إِلينَا فَالْمُرُوءَاتُ أَطْرَقَتْ ... وَمَوطِنُ آبَائِي زُجَاجٌ مُكَسَّرُ

هُزِمنَا وما زلنَا شَتَاتَ قَبَائِلٍ ... تَعِيشُ عَلَى الحِقْدِ الدَّفِينِ وَتَزْأَرُ

يُحَاصِرُنَا كَالْمَوْتِ بِلْيُونُ كَافِرٍ ... ففي الشَّرق «هُولاكُو» وفي الغَربِ «قَيْصَرُ»

أَيَا فَارِسًا أَشكُو إِليهِ مَوَاجِعِي ... وَمِثلِي لَهُ عُذْرٌ وَمِثلُكَ يَعذُرُ

أَنَا شَجَرُ الأحزَانِ أَنزِفُ دَائِمًا ... وَفي الثَّلْجِ وَالأنوارِ أُعطِي وَأُثْمِرُ

وَأَصرُخُ يَا أَرضَ الْمُرُوءَاتِ إِحبَلِي ... لَعَلَّ صَلاَحًا ثَانِيًا سَوْفَ يَظْهَرُ

❁ ❁ ❁

من الباكثيريات المجهولة:

* كُفِّي دموعك يا فلسطين(*) *

كلت يداي وأسهمي! والنصب لم يتثلم!
أين الإباء اليعربي؟ وأين عز المسلم؟(١)
تلك (العروبة) - ويحها - يقظى تهيب بنوّم
حيرى تردد ثم بين تأخر وتقدم
ألفت كهولاً محجمين وفتية لم تقدم
ما فيهم بطل (كعظمة)(٢) أو (كمختار)(٣) الكمي
كلا ولا رجل (كسعد)(٤) أو (ككاظم)(٥) الحمي
فتلفتت نحو السماء بعبرة وتألم
ورنت إلى شهدائها مثل النسور الحُوّم
أجمل به خلل الدموع تهلل المتبسم
شتان ما الآباء والأبناء، يا للمغرم!

(*) كل هذه القصائد إلى نهاية الكتاب وردت في «ملف القدس» من مجلة الأدب الإسلامي - المجلد السابع - العدد الثامن والعشرين ١٤٢١هـ من ص(٢٦ - ٣٩).

(١) وردت في مخطوطة أخرى: روح المسلم.

(٢) يوسف العظمة بطل ميسلون.

(٣) عمر المختار.

(٤) سعد بن معاذ أو سعد بن أبي وقاص. أما سعد زغلول كما قالت مجلة «الأدب الإسلامي» فلا وألف لا.. ومن أراد أن يعرف حقيقته فليرجع إلى مذكراته..

(٥) موسى كاظم الحسيني والد البطل عبد القادر الحسيني.

في (مصر) جرح غائر مسحوا عليه بمرهم

و(بسوريا) روح الحياة حبيسة في قمقم

و(المغرب) المنكود بين يدي هزبر[1] مرزم

والسيف يقطع في فلسطين بغير تأثم

أضحت كعدن للعدا ولأهلها كجهنم

منيت برذل[2] من بنيها عن مصالحها عم

أتباع - يا للعار - أوطان الجدود بدرهم؟!

قمل[3] الشعوب ولعنة المسبوق والمتقدم

أخلاه (هتلر) كي يصيب لديكم فضل الدم؟

يا ليتنا ثرنا على العاتي ولم نتظلم

فمتى وعت أذن القوي شكاية المتظلم

فتَّشْتُ لم أر من فصيح كالسلاح الأعجم

يفضي إلى سمع الأصم بيان قلب الأبكم

ونظرت لم أبصر سوى (جندية) من بلسم

هي عدة القلب الأبي وقوة الأنف الحمي

إرث (الزبير) و(عامر) و(ابن الوليد) الأعظم

فتحوا بها الدنيا ودكوا كل عرش أظلم

---

(١) أسد شديد الصوت.

(٢) الرذل: الرديء.

(٣) قمل: الحشرة المعروفة.

لم تبصر الدنيا بأعدل منهم أو أرحم

هي فيه إجبارية كل إليها ينتمي

لا فرق بين مزارع فيها وبين معلم

حتى إذا صاح النفير وقيل يا شعب اقدم

وثب المعلم من على الكرسي فوق الأدهم

ورمى الأديب كتابه لكتاب عز من دم

واعتاض عن محراثه الفلاح حد الصيلم[١]

ذاك الشباب فما اعتذار شبابنا المتعلم؟

كُفِّي دموعك يا فلسطين العلا وتحلّمي

ودعي القنوط فإنه موت الرجاء الملهم

أفتيأسين وفي بنيك فتى أغر (كأكرم)؟[٢]

ثبت الجنان كقسور[٣] ماضي الغرار[٤] كلهذم[٥]

متوقد كالنجم في الطويل المظلم

ما كان (أكرم) غير معنى للجهاد بحسّم

ماض إلى مرماه لا يلويه لوم اللوّم

---

(١) السيف.

(٢) أكرم زعيتر من زعماء فلسطين.

(٣) الأسد.

(٤) حد السيف.

(٥) الحاد.

مستقتل في ذود الليل عن حوضك المتهدم
ولغت به سود الأكالب في جوار الضيغم[١]
لولاه ألقتها العصي بحيث أمُّ القشعم[٢]
يا قوة الظلم استبدي واغشمي وتحكمي
فستعلمين غدا من الأنباء ما لم تعلمي
وستندمين على خطاك ولات ساعة مندم
إذ ينهض الجبار في إقعائه والمجثم
يرمي برأس في (كنانة مصر) صوب الأنجم
و(البيت) مثوى قلبه المتوقد المتضرم
يهدي لخير حضارة بين الشعوب وأقدم
لا يحتمي بسوى الظبا[٣] وبه سواه يحتمي

❁ ❁ ❁

(١) الأسد.
(٢) الموت أو الضبع.
(٣) جمع ظبة: حد السيف.

❁ عرس شهيد ❁

أخطأ الإعلام مرة حين نقل اسم الشهيد محمد جمال الدرة. أخطأ في ضبط الاسم لكن أصاب في نقل المعنى، ذلك أن الشهيد رام حقيقي رمى بدمه غطرسة اليهود فأخزاهم، ورمى به عجز العرب فأحياهم، وأنه محمد باسمه وانتمائه، وأنه درة في ضمائر المسلمين بل هو أغلى من كل درة.

شعر: د. حيدر الغدير ـ السعودية

أنت «رامي» ودرة ومحمد ... وأزيز الرصاص والكون يشهد
متَّ بل عشت فالشهادة جسر ... لحياة أعلى وأغلى وأرغد
والذي يدرك الشهادة ضيف ... عند باريه في الجنان مخلد
يصطفيه الرحمن فهو المجلي ... في الحياتين والكريم المسوَّد
ودماء الشهيد تغدو سهاما ... راشها للعداة عزم مسدّد
وصهيلا ملء الدنى في ذويه ... واحتداما وجمرة تتوقد
واستباقا إلى الفداء وعزما ... كلما اشتدت الخطوب تجدّد
ويقينا يقي القلوب الغواشي ... ونشيدا على الشفاه تردد
ولظى يجعل الشرايين نارا ... فإذا بالدماء سيف مهند
ومساء كالأمنيات وسيما ... وصباحا بالطيبات تودد
كلما فاز بالشهادة شهم ... لوّح النصر سوف آتي وزغرد

❁ ❁ ❁

إن عرس الشهيد في بردتيه شرف باذخ ومجد محسد
كل عمر إلى نفاد وشيك مثل آل على الصحاري تبدّد
وحياة الشهيد عمر طويل وعريض ملء المدى ليس ينفد
ولقد تطلب الحياة بموت ربّ موت أهدى وأسدى وأنجد
ولقد يفضل الحياة ممات عبقري فيه الأماني تولد

❁ ❁ ❁

يا قباب الأقصى التي نفتديها إننا عائدون والعود أحمد
في زحوف يقودهن همام هو رام ودرة ومحمد
بيقين مثل الجبال محلى وجلال مثل الفتوح مقلد

❁ ❁ ❁

أنا راء راياته ظافرات أنا راء أعراسه تتورّد

❁ ❁ ❁

❁ هزيمة النصر ❁

(يوم سقطت القدس في أيدي الثعالب الصهايين)

شعر: راضي صدوق فلسطين

يا حلم يخفق في الرؤى قمرًا يضوّئ في الحنايا
الليل أسحم والشجون (م) تثير في روحي أسايا
يا قدس.. صمتك قاتل كم تصبرين عى الرزايا..
لو تنطقين.. لعلهم قد يخجلون من الخطايا

ردي الرماح إلى الصدور (م)، فقد شبعت من البلايا
يا قدس.. طاهرة الدماء (م) أكاد أغرق في دمايا..
قصفوا المآذن والقباب وأسمعوا الدنيا حكايا
النصر؟.. تلك هزيمة ستظل ترجمهم منايا..
ويظل صمتك سيد.. يعلي إلى الدنيا ندايا..
ويظل مجدك في الضمير (م) سنا يضوّئ في الحنايا

❀ ❀ ❀

❀ صرخة الأقصى ❀

شعر: أماني حاتم بسيسو ـ الأردن

وَارَوْا رُفاتك في الرمال مساءَ فصحبت نور الفجر حين أضاء
ألق يُحيط بنور وجهك، مشرقًا ومهابة خلعت عليك بهاء
أنت الشهيدُ على ضآلة مكرهم عصفا تركت قلوبهم وخواء
وضحية الكف التي قد صافحتْ أعدى عداك وقدمتك فداء
أنّى لهم أن يبصروا بعد العَمى والقلب أمسى لا يروم شفاء
يا صرخة الأقصى، ولهفتِه التي صارت بقلبي عزمة ومضاء
أنا لا أريد بأن أظل على المدى أروي القصيد وأسمع الشعراء
أو أحفظ التاريخ، إذ يروي لنا أصغي فأسمعُ معشرًا غرباء
كتبوا لنا تاريخنا، يا للأسى سموه ـ زورا ـ أعصرًا ظلماء!!
نحلوا لهيكلهم كيانا مفترى وهو الذي ما قام قط بناء

اهتف بل اصرخ ملء صوتك قائلاً: هاتوا السلاح وأبعدوا الخطباء
فلقد سئمنا قولكم، ونصيحكم: لا تفصحوا لا تذكروا الأسماء
صارت حجارة أرضنا أسيافنا والسيف أصدق في الوغى إنباء
ما حيلة الكلمات لو تغدو لنا هدفا؟ أتسمع أمة صماء؟
مزّق مواثيق السلام على الملا وارفع إلى المولى العليّ دعاء
رباه، أنت حسيبنا، ونصيرنا فأمتنا يا ربّ الورى شهداء

❁ ❁ ❁

❁ النار تحت العنكبوت ❁

شعر: عصام الغزالي ـ مصر

خطبوك في ليل قتيل النجم.. قيل لك: ارغمي
كذبت عليك ظنونهم، فخمار طهرك مريمي
وخطاك تنقش في التراب أهلة فتحرَّمي

❁ ❁ ❁

عذراء أنت فإن أحاط بك الذئاب تجهمي
قولي: أبيت، فلن ألين وبالمذلة أحتمي
وسوار حبي ليس قيد الظلم يخنق معصمي

❁ ❁ ❁

عذراء أنت، وحرة حسناء، راقية الدم
هل زوجوك العبد وانقلب الزفاف لمأتم؟!

صوني دموعك فالسياط على البساط سترتمي
وسيسقط الوجه القبيح، ولات ساعة مندم
وسترتمي جيف الذين تعقبوك لتهزمي
فالسيل قد بلغ الزبى، والماء يطلبه ظمي

❀ ❀ ❀

الغاصبون تلفعوا بدجى.. سيرحل فاسلمي
لا تفزعي منهم، أولئك هم وقود جهنم
والنور إن عرّاهم دوسي، ولا تترحمي

❀ ❀ ❀

وكذاكِ أخْذ اللّه إن أخذ الطغاة بمأثم
وكذاك لم يغفل فتاك عن الجناة وما عمي

❀ ❀ ❀

لا تحسبي أني سكتُّ، فكم تكتم مُفعم
أنا ما سكت، وما رضيت، ولا سئمت فتسأمي
إني أعبّئ من دخان الصبر فحة منجمي
أنا ما سكت، وما سكت، وأنت لم تتكلمي
عيناك نافذتا أسى، ولماك بسمة علقم
ونهود صدرك شهقة مكتومة.. في مُعجمي
وأنا وأنت وبيننا ذئب، وعندك بلسمي
ولديَّ خاتمك الثمين، ولا أقول: تقدّمي

وأنا وأنت صراخنا للصمت أصبح ينتمي
صرخت عيونك في عيوني.. صحت: لا تتألمي
وصرخت، لكن ما يزال العنكبوت على فمي
والعنكبوت على المآذن فامسحي وتيممي
يا قدس لم تصبح سرابًا بعد شربة زمزم

❁ ❁ ❁

❁ الشوق العظيم ❁

شعر: أبو فراس القطامي - الأردن

براني اليومَ في الأوطان عشقُ ... وفي قلبي لها طل وعبق
لذكراها يذوب القلب شوقًا ... وإن سجعت حمائمها يرق
أيا قدسًا عشقناها صغارًا ... فنازعنا الهوى شيب وعرق
فكم عصفت رياح البغي فيها ... وما زالت نسائمها ترق
وأترعت الحوادثُ فيك كأسَ الـ ... ـمنايا، والمشارب فيك غدق
لنا ماض بأندلس وأهل ... كما للقدس في الأرواح توق
بأندلس فقدنا كل حق ... وأم القبلة الأولى تعق
فداها الروح للعلياء ترنو ... فإن هلكت فدين مستحق
ألا هبّوا بني قومي وثوروا ... فقد لمعت سحابتكم.. وبرق
كفى حلما يؤرقكم بليل ... فإن بنعشكم دسرا تدق
فإذ جمل العروبة قد عقرتم ... وذا الإسلام شرذمة.. وخرق

وإذ تجثو هضاب القدس ذلاًّ ... فقد أفلت عروبتكم.. ونطق

وينظركم طهور في بوادي ... فلسطينَ السبيةِ يسْترق

فحسبُك يا (ابن خطاب) فداها ... وهذا الدَّين في الأعناق طوق

لك الإكبار ما عظمت نفوس ... وما قد دب في الأرضين خلق

ومعذرة إذا رجفت يراعي ... ففي صدري لحشرجة وخنق

لعل اللَّه يبلغني زمانًا ... فتحملني لها غرر وبلق

بها أحيا وإن عزت لقاء ... سيحيي الروح رغم البين شوق

❁ ❁ ❁

❁ شهادة وإيثار ❁

شعر: هيثم فاروق السيد - السودان

كان الجدار وراء ظهرك يحتمي ... وصرخت وحدك في الجدار الأبكم

الخوف يملأ مقلتيك وقد بدت ... نار المصيبة في فؤادك تضرم

صوت الرصاص يلوح نحوك بالردى ... وأبوك يمنع عنك غدر المجرم

واستسلمت للصمت آخر صرخة ... من رجع صوتك والمنون بمقدم

ما عدت تبصر يا محمد أو ترى ... غير انتفاضتك الأخيرة بالدم

فحضنت والدك الحزين مودعًا ... وبدوت في أحضان مجدك ترتمي

❁ ❁ ❁

يا من رحلت وكنت ترقب أمة ... كي تستجيب لمن إليها ينتمي

قد ضاع حلمك في زمان مذلة ... وطواه صمت العالم المتوهم

لـلَّـه درك قـد غـدوت مـخـلـدًا ... وتـركـت أبـيـات الـقـصـيـد بمأتم
مـا كـنـت أرثـيـك الـشـهـادة إنما ... أرثي البقاء على المصاب الأعظم

❁ ❁ ❁

(على لسان مجاهد):

❁ صرخة من عمق المأساة ❁

شعر: حفيظ بن عجب الدوسري ـ السعودية

لـيـل الـكـؤوس تـديـره الـسـمّـار ... والـنـاسُ فـي غـفـلاتـهـم مـزمـار
يـلـهُـون فـي دعـة عـلـى أوتـارهـم ... وجـسـومـهـم.. فـي عـريـهـا أقـذار
يتسابقون إلى الردى في كرهم ... والمـوت.. فـي أيـامـهـم هـدّار
فالـكـافـرون تـكـاتـفـوا في بـغـيـهـم ... وتـعـاونـوا.. فـي قـتـلـنـا وتـبـاروا
والمسلمون تـنـافـروا في عـيشـهـم ... وتـنـاحـروا فـجـمـوعـهـم أشـطـار
مـا بـين جـبـار عـلـى إخـوانـه ... وعـلـى الـعـدو تـخـونـه الأنـصـار
(أسد عليّ) وفي الحروب (دجاجة) ... يـقـتـادهـا الـرعـديـد والـثـرثـار
هـم بين مـنـهـمـك عـلـى لـذاتـه ... ومـجـاهـر بـذنـوبـه دعّـار
يتـنـافـسون عـلـى المراعي همُّهم ... أن تـكـبـر الأجـسـامُ والأبـقـار
تحيا الـنـفـوس إذا تـلـت قـرآنـهـا ... وتمـوت إن غـنَّـى بـهـا قـيـثـار
لا يـنـفـع الأحـرار إلا نـصـرُهـم ... لـلـحـق. والـدنـيـا لـهـا أدوار

❁ ❁ ❁

يـا إخـوتـي زاغـت بـنـا الأبـصـار ... وقـلـوبـنـا ضـاقـت بـهـا الأوتـار

هـذا العـدو يـدوس فـوق رؤوسنـا ... وسـلاحـه.. مـن حـولـنـا أسـوار

نـفـدت ذخيـرتـنـا وقـلّ عديـدنـا ... فـسـلاحـنـا الآيـات والأذكـار

أطـفـالـنـا فـي كـل أرض شـردوا ... جـوعًا.. وعُـريًا والنـفـوسُ كبـار

مـا عـاقـنـا قتـلُ الـشيـوخ ودورنـا ... فـجـمـيـعُـنـا تجـري بـنـا الأقـدار

لـكـنّ عـارَ الـعـار مـزّق صـمـتـنـا ... فإلـى متـى يقـضـي علـيـنا العـار

أخواتكـم يا مسـلمونَ تـهتـكـتْ ... أعـراضـهـن فـهـل لـكـم ثـوّار؟!

مـا عـدت أجـزم أنـنـا مـن أمـة ... تـاهـت بـهـا الأمـجـاد والأقـمـار

الـذل خـيَّم.. فـانـهـضـي يا أمـتـي ... إن الأسـود تـغـيـر حـين تـثـار

يا أمـتي طال السـبـات فأيـقـظـي ... مـعـنـى الـرجـولـة، إنـنـا أحـرار

يـا أمـتـي كـنـا شـعـاع هـدايـة ... لـلـنـاس فـالـدنـيـا بـنـا أنـوار

كـنـا نـسـير، فـحـيـث سـرنـا أمـة ... تحـكـي بـهـا الآمـال والأعـمـار

كـنـا عـلـى الأيـام صـوت مـؤذن ... فـرحـت بـه الأمـصـار والأسـحـار

كنا هـطيـل الغيـث ما سقيـت بنـا ... أرض فـمـاتـت بـعـدنـا الأزهـار

كنـا حـمـاة العـدل فـاسأل ضـدنـا ... يـخـبـرك أنّـا أمـة أبـرار

سـلْ كـل أرض قـد وطـئنـا تُـربهـا ... سـتـجـيـبـك الأمـجـاد والآثـار

سلْ سيف خالد عن مآثرنا التي ... غـنّـى بـهـا سـعـد كـذا عـمـار

سلْ عن معاركنا التي ما صاغها ... كـذب ولا حـمـلـت بـهـا أفـكـار

سلْ عن حنينَ وسل عن اليرموك ما ... دوّى بـهـا نـذل ولا خـوّار

سلْ بـدر عن أعدادنـا في حـربنـا ... وسـل المنـايا هـل لـهـا أوتـار..؟

سلْ مصر واسأل شامها عن عزنا ... سـارت بـه الـركـبـان والأطـيـار

❀ ❀ ❀

يا مسلمون، وضجّ في قلبي الأسى ... وتقاتلت في داخلي الأمرار
يا مسلمون، وفي فؤادي حسرة ... لا يحتويها داخلي إضمار
يا مسلمون، ودمعتي قد فتقت ... صبري، وجرحي نازف موّار
يا مسلمون، وما عساي أقول في ... عصر.. يسيّرنا به التيار؟
يا مسلمون وألف بيت في دمي ... ما صغته ستصوغه الأشعار
لو كان فينا مؤمن متوثّب ... ما ساد فينا الشر والأشرار
لو كان فينا من بقايا خالد ... بعض الأسود لهابنا الكفار
يا ليل.. حدّثْ عن بقايا أمة ... مملوكة يغتالها استعمار
تجري بها الأيام حُبلى بالمنى ... في عالم أحلامه تنهار
يا ليل سوف تزول هذا وعدنا ... من ربنا.. وستوْرق الأشجار
يا شمس غيبي في بقايا أرضهم ... في أرضنا تتنافس الأسفار
يا نجمُ كن سهمًا على أعدائنا ... واضرب وجوه الكفر يا إعصار
يا صبح نوّرْ بالفلاح طريقنا ... وانصرْ جموع الحق يا جبار
يا رب إنا قد أتينا نشتكي ... ظلمًا وأنت الواحد القهار

❁ ❁ ❁

❁ عجبًا !! ❁

شعر: حسين أحمد الرفاعي

شمُّ الأنوف عن السواعد شمَّروا ... لما رأوا أن اليهود تجبّروا
نادت بهم ساحُ الجهاد فأقبلوا ... ومضوا أسودًا في المعارك تزأر
مدَّ الإباء لهم يديه مصافحًا ... وغدا يباهي بالجموع ويفخر
المجد عانقهم عناق متيّم ... ومشى الهدى في ركبهم يتبختر
نظر الزمان إلى عظيم فعالهم ... فرحًا.. إذِ استهواه ذاك المنظر
وتذكر التاريخُ حين رآهم ... صفحات عزٍّ ما تزال تسطر
أفدي شبابًا لا يهابون الردى ... أفدي شبابًا للجهاد تبادروا
إن شئت سل عنهم ميادين الوغى ... سل عنهم الأهوال حين تزمجر
لم يجبنوا لما تراجع غيرهم ... لم يكرنوا للذل.. لم يتقهقروا
تركوا ملذات الحياة وراءهم ... وتسابقوا للَّه.. باعوا واشتروا
يا من قعدت عن الجهاد تخاذلاً ... أحسبت أنك بالقعود مخير؟!
أو ما سمعت لقول ربك ﴿ انفروا ﴾ ... ووعيده إذ قال ﴿ إلا تنفروا ﴾؟!
اللَّه يدعونا لنصرة دينه ... بالسيف.. ما بال العزائم تفتر؟!
أنا لست أدري كيف يهنأ مسلم ... ودماء إخوته هنالك تهدر!
أنا لست أدري كيف يغمض جفنه ... ومآذن الأقصى تئن وتزفر!
أنا لست أدري كيف يهدأ باله ... عجبًا له.. أو ما يحس ويشعر؟!
قم يا أخي هيّا لننصر ديننا ... قم يا أخي فالأرذلون تنمّروا
وهلمّ نلحقْ بالذين تقدموا ... هيا.. فنحن من الذين تأخروا
إن الجهاد هو السبيل لعزنا ... وهو الطريق إلى العلا والمعبر

❁ إِنهم سيرجعون ❁

شعر: د. حسن فتح الباب - مصر

هـنـاك فـوق قـمـة الـضـيـاء فـي حـدائـق الأفـقْ
والـنـهـر يـنـسـج المروج بـالجَنـى والـطـيـرُ يـنـطـلـق
تـأمّـلـوا الأبـطـالَ هـذه دماؤهـم عـلـى الـشـفـق
تـقـبّـلُ الـوديـانَ والحـيـاة بـالـفـداء تـنـبـثـق

❁ ❁ ❁

ولـنـرفـع الجـبـين عـالـيًا فـإنـهـم يـشـاهـدونْ
ألـويـة المجـد تـرفّ حـرّة عـلـى حمـى الـعـريـن
ولـنـفـرش الـطـريـق بـالـزهـور لـلآبـاء والـبـنـين
تحـيـة لـلـخـالـديـن مـن طـلائـع المجـاهـديـن

❁ ❁ ❁

هيا إِلى الوادي الأمين يا صحابُ نجتني السلام
ونجـتـلـي أنـوار مـن أرْدَوا هـنـا جـحـافـلَ الـظـلام
أرواحـهـم تـسـري بـنـا فـي مـوكـب الحـيـاة للأمـام
جراحـهـم تـشـعُّ فـي صـدورنـا الـفـخـارَ كـالـوسـام

❁ ❁ ❁

لا تـخـفـق الـشـفـاهُ بـالـوداع إِنـهـم سـيـرجـعـونْ
سيرجعون في الربيع ناضرًا على مدى السنين

سيرجعون والحصادُ في الرّبى والطيرُ في الغصون
سيرجعون بسمة على الشفاه قرة العيون

❁ ❁ ❁

المجد للفارس الأصيل يَفتدي بروحه حِماه
للبعث جيلاً بعد جيل يقهر الخوّان والطغاة
للغارسين بالدماء دوحة السلام والحياة
للعائدين يشهدون مجدهم فلنرفع الجباه

❁ ❁ ❁

❁ غثاء السيل ! ❁

شعر: د. ربيع السعيد عبد الحليم ـ مصر

قرة العين حفيدي! ... لك أشدو بقصيدي
حركتْ ذكراكَ عندي ... صورة الطفل الشهيد
قتلوه دون ذنب ... آه من غدر اليهود
قتلوه رغم سلم ... آه من نقض العهود
قتلوه قتل عمد ... وتمادَوا في الوعيد
كم دماءٍ سفكوها ... لعجوز ووليد
كم بريء ذبحوه ... في حمى القدس المجيد
كم بريء كبّلوه ... بقيود من حديد
كم مصلّ منعوه ... من قيام وسجود

كـــم بـــيـــوت دمّـــروهـــا فـــوق أشـــلاء الـــفـــقـــيـــد
« ديـــر يـــاســـين » و« قـــانـــا » قـــد أعـــيـــدت مـــن جـــديـــد
وبـــلادي دنـــســـوهـــا أيـــن حُـــرّاس الحـــدود؟!
أين أين الجيش ذو البطش وذو الـــبـــأس الـــشـــديـــد؟!
أيـــن قـــوّاد جـــنـــودي مـــن فـــريـــق وعـــمـــيـــد؟!
أين أمني؟ أين حصني؟! أيـــن أمـــجـــاد الجـــدود؟!
لا تـــســـلـــنـــي يـــا حـــفـــيـــدي أســـكـــت الحـــزن نـــشـــيـــدي
كـــغـــثـــاء الـــســـيـــل صـــرنـــا آه مـــن ذل الـــعـــبـــيـــد

❁ ❁ ❁

❁ أرض الإِسراء ❁

شعر: يحيى بن صديق حكمي ـ السعودية

إِليك من بوابة الزمان صورة انتصار
وومضة افتخارْ
إِليك يا زارعة الزيتون في دوائر الحصارْ
تحية الزمنْ
ستهزم المدافعَ الأحجارْ
وينشد القيثارُ
مرحى بنصر الفتية الصغارْ
وإِن طغت قذائف اليهودْ

وإن طغى النظام العالمي الجديدْ

إليك من (قرطبة) الأبية الولاءْ

إليكِ من (حيفاء) . .

من (ذي الكرم) من جلق

من مرافئ (الخليل) تحية الزمنْ . .

وإن علت قوامع الرعود . .

ولو تمطى في الدنى اليهود

أيمكر الظلام ؟ . .

وما عسى أن يصنع الخطرْ ؟

أليس من أواسط الغمامِ ؟

ينزل المطرْ

ومن ثنايا حلكة الدجى ! !

ينبلج القمر . .

سيبزغ النهارْ . . ويهزم التتارْ . .

وينتشي المقلاع والحجرْ . .

يا أمتي جاءك من قوائم السدود

زحف من الهوان . .

يملك بوقًا هائجًا . . تمدّه يدانْ

ويملك المشؤوم مخلبًا ومرجلاً وقنبلة

وما تراه البوصلةْ.. ويملك الجمانْ..

سلي عن النوازل الصومال والسودان

وسائلي البلقانْ..

ستصرخ الدماء بالبكاءْ..

استفسري الأشلاء..

عن قذائف القضية..

وعن تبرع السواعد الخفية..

وعن قذائف النيران..

إليك يا صنعة الأبطالْ.. يا مخيفة

الكهوف..

يا مغضبة الردى.. إليك من قواطع

السيوف..

هزةً تحطم العدى..

وشعلةً من ساطع الحروف

يرفرف الشراع في سفينة النجاةْ

ويقرب الأمل..

تعانق السهول مرتقى الجبلْ

وتفرح الحياةْ..

وتفرح الشواطئ الحزينة

وتنشد (المدينة)

وتهزم الظنونْ . . ويرفع الهتاف عاليا

مكبرًا . . القدس في العيون[(١)] .

❁ ❁ ❁

* وأخيراً :

سيأخذ ثأر اللَّه أنصار دينه فللَّه أوس آخرون وخزرج

❁ ❁ ❁

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

والطامع في أفضل الشهادة في سبيله

سيد بن حسين العفاني

عنوان المراسلة

محافظة بني سويف ـ ص.ب ١٢٣

قرية بني عفان ـ منزل د. سيد حسين العفاني

أو

٣٣ش قصر النيل ـ دور ١١ شقة١

ت ٣٩١٢٣٧١/ ٠٢ ـ ٧٧٠٥٢٢/ ٠٨٢

---

(١) «القدس في العيون» ـ ديوان شعر للدكتور الشاعر : كمال رشيد .



فهرس أطراف الحديث



طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة
لو لم يبق من الدنيا	٣/ ٣٩٧
لو لم يبق من الدهر	٣/ ٣٩٧
ليس بيني وبين عيسى	٣/ ٤٦٦
ليس من بلد إلا	٣/ ٤٣٥
ليغزون الهند	٣/ ٤١٥
ليفرن الناس	٣/ ٤١٧
ليقتلن ابن مريم الدجال	٣/ ٤٤٥
ما اغبرت قدما عبد	٣/ ٥٣٢
ما أنا عليه اليوم	٣/ ٢١٠
ما بعث اللَّه من نبي إلا	٣/ ٤٣٢
ما بين خلق آدم	٣/ ٤١٦
ما تذاكرون	٣/ ٤٧٥
ما حبست الشمس على بشر قط إلا	١/ ١١٥
ما حملكم على ذلك	٣/ ٦٨
ما خالط قلب امرئ	٣/ ٥٣٣
ما كان اللَّه ليسلطك	٣/ ٦٧
ما كان الفحش في شيء قط إلا	٢/ ٤٣٦
ما لك	٣/ ٥٧
ما من أحد يسمع بي	٣/ ١٢٢
ما من مكلوم	٣/ ٥٣٥
ما من نبي إلا	٣/ ٤٣٢

طرف الحديث	الصفحة

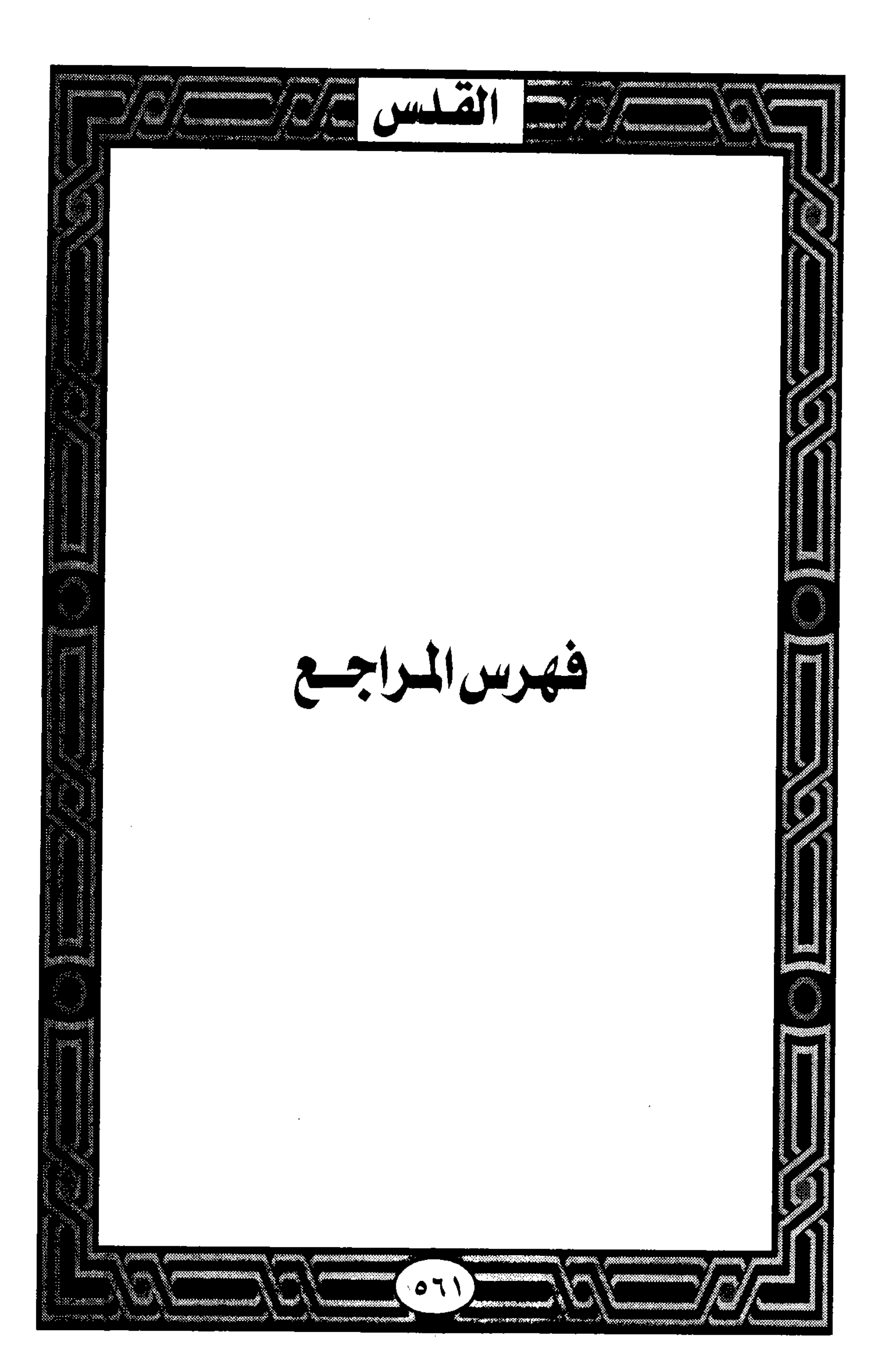
طرف الحديث	الصفحة
* المهدي من عترتي	٣/ ٣٩٧
* المهدي منا أهل البيت	٣/ ٣٩٧
* المهدي مني	٣/ ٣٩٨
* مهلاً يا عائشة	٢/ ٣٤٠، ٣/ ١٧
* موقف ساعة	٣/ ٥٣٢
* المؤمن يغار	٣/ ١٨
* نجا أول هذه الأمة	٣/ ٥٤٢
* نظفوا أفنيتكم	٢/ ٤٦٦
* نقركم على ذلك	٣/ ٦٢
* نعم	٣/ ١٢١
* هذا أوان يختلس العلم	٢/ ٤٤٤
* هذان السمع والبصر	٣/ ٧١
* هو من أمر اليهود	٣/ ١٢٩
* هؤلاء الضالين	٣/ ١٠٢
* والذي نفسي بيده	٣/ ١٢١، ٤٦٧
* واللَّه لينزلن ابن مريم	٣/ ٤٦٧
* ويحك يا بلال	٣/ ١٢٠
* يا أبا بكر	٣/ ٥٢٧
* يا أبا سعيد	٣/ ٥٣٤
* يا ابن حوالة	٣/ ٣٨٨، ٣٩٤
* يا إخوة القردة	٣/ ٤٢

طرف الحديث	الصفحة
* يا أيها الناس	٣/ ٤١٩ ـ ٤٢١، ٤٢٣ ـ ٤٢٦
* يا طوبى للشام	١/ ٩٠
* يا عائشة أشعرت	٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣
* يا عائشة ما أزال أجد	٣/ ٦٩
* يا عثمان	٣/ ٧٦
* يا معشر الأنصار	٣/ ١٣٢
* يا معشر اليهود	٣/ ٩ ـ ١٠
* يأتي الدجال	٣/ ٤٣٩
* يأتي المسيح	٣/ ٤٣٩
* يتبع الدجال	٣/ ٣٩١، ٤٣٥
* يجيء الدجال	٣/ ٩٨، ٤٣٦
* يجيء يوم القيامة	٣/ ١٣٥
* يخرج الدجال	٣/ ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٣٩
* يخرج في آخر أمتي المهدي	٣/ ٣٩٨
* يضحك اللّه	٣/ ٥٣٥
* يغفر للشهيد	٣/ ٥٣٦
* يقتل ابن مريم الدجال	٣/ ٤٤٥
* يقول اللّه تعالى	٣/ ٤٧٥
* يكون اختلاف	٣/ ٣٨٩، ٣٩٥،

طرف الحديث	الصفحة
	٣٩٩

* * *





فهرس المراجع

فهرس المراجع

أ ـ التفسير

١ ـ «تفسير الطبري» لابن جرير الطبري ـ مطبعة: مصطفى البابي الحلبي.
٢ ـ «تفسير الطبري» لابن جرير ـ طبع دار المعارف ـ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.
٣ ـ «تفسير القرطبي» للقرطبي ـ كتاب الشعب.
٤ ـ «تفسير ابن كثير» لابن كثير ـ كتاب الشعب.
٥ ـ «تفسير ابن كثير» لابن كثير ـ طبعة مكتبة أولاد الشيخ.
٦ ـ «زاد المسير» لابن الجوزي ـ المكتب الإسلامي.
٧ ـ «تفسير ابن أبي حاتم».
٨ ـ «الدر المنثور» للسيوطي.
٩ ـ «تفسير البغوي» للبغوي.
١٠ ـ «فتح القدير» للشوكاني.
١١ ـ «محاسن التأويل» للبغوي.
١٢ ـ «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا.
١٣ ـ «في أضواء البيان» للشنقيطي ـ مكتبة ابن تيمية.
١٤ ـ «في ظلال القرآن» لسيد قطب ـ دار الشروق.
١٥ ـ «أحكام القرآن» للجصاص.
١٦ ـ «أحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي.

١٧ ـ «أسباب النزول» للواحدي.
١٨ ـ «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطّان ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

﴿ ب ـ السنة ﴾

١٩ ـ «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ طبعة السلفية.
٢٠ ـ «شرح مسلم» للنووي. للإمام محيي الدين النووي ـ دار الشعب.
٢١ ـ «تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي» طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٢٢ ـ «صحيح سنن الترمذي» للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٢٣ ـ «صحيح سنن أبي داود» للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٢٤ ـ «صحيح سنن النسائي» للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٢٥ ـ «صحيح سنن ابن ماجه» للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٢٦ ـ «مسند أحمد بن حنبل» تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر ـ طبع دار المعارف.
٢٧ ـ «الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني على أبواب البخاري» للشيخ الساعاتي ـ دار إحياء التراث العربي.
٢٨ ـ «أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل» للحافظ ابن حجر العسقلاني

ـ تحقيق: د/ زهير الناصر ـ دار ابن كثير.
٢٩ ـ «المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد» عبد اللّه ناصر عبد الرشيد ـ دار طيبة.
٣٠ ـ «صحيح ابن خزيمة» تحقيق د/ مصطفى الأعظمي والألباني ـ المكتب الإسلامي.
٣١ ـ «مجمع الزوائد» للهيثمي ـ مكتبة القدسي.
٣٢ ـ «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» لابن حجر العسقلاني ـ المكتب الإسلامي.
٣٣ ـ «صحيح الترغيب والترهيب» للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٣٤ ـ «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٣٥ ـ «فيض القدير» للمناوي.
٣٦ ـ «مشكاة المصابيح» للتبريزي ـ تحقيق: الشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٣٧ ـ «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٣٨ ـ «إرواء الغليل» للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٣٩ ـ «شرح السنة» للإمام البغوي ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي.
٤٠ ـ «المستدرك» للحاكم.
٤١ ـ «المُصَنَّف» لعبد الرزاق الصنعاني.
٤٢ ـ «المُصَنَّف» لابن أبي شيبة ـ طبع الهند.
٤٣ ـ «السنن الكبرى» للبيهقي.

٤٤ ـ «المعجم الكبير» للطبراني ـ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ـ وزارة الأوقاف العراقية.

٤٥ ـ «المعجم الأوسط» للطبراني ـ طبع دار الحرمين.

٤٦ ـ «الموطأ» لمالك بن أنس ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٧ ـ «مشكل الآثار» للطحاوي.

٤٨ ـ «الجامع لشعب الإيمان» للبيهقي ـ الطبعة الهندية.

٤٩ ـ «جامع الأصول» لابن الأثير ـ دار الفكر.

٥٠ ـ «المختارة» للضياء المقدسي.

٥١ ـ «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» علاء الدين بن بلبان ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة.

٥٢ ـ «مسند أبي يعلى الموصلي» أبو يعلى الموصلي ـ تحقيق: حسين سليم أسد ـ دار المأمون.

٥٣ ـ «سنن الدارمي» للدارمي.

٥٤ ـ «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.

٥٥ ـ «زوائد سنن ابن ماجه» للبوصيري.

٥٦ ـ «معالم السنن» للخطابي مع تهذيب أبي داود لابن القيم ـ ط ـ أنصار السنة المحمدية.

٥٧ ـ «سنن الدارقطني».

٥٨ ـ «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري.

٥٩ ـ «ضعيف سنن أبي داود» للألباني.

٦٠ ـ «ضعيف سنن النسائي» للألباني.

٦١ ـ «ضعيف سنن الترمذي» للألباني.

٦٢ ـ «ضعيف سنن ابن ماجه» للألباني.

٦٣ ـ «الإسراء والمعراج» للألباني ـ المكتبة الإسلامية بعمّان.

٦٤ ـ «قصة المسيح الدجال» للألباني ـ المكتبة الإسلامية بعمّان.

٦٥ ـ «مناقب الشام وأهله» لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ ومعه تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٦٦ ـ «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام» للعز بن عبد السلام ـ مكتبة المنار ـ الأردن.

٦٧ ـ «التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث» للشيخ بكر عبد اللَّه أبو زيد.

٦٨ ـ «المنار المنيف» لابن القيم.

٦٩ ـ «التهاني في التعقب على موضوعات الصاغاني» لعبد العزيز الغماري.

٧٠ ـ «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» لابن الديبع الشيباني.

٧١ ـ «الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث» للغزي.

٧٢ ـ «كشف الخفاء» للعجلوني.

٧٣ ـ «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» لملا علي القاري.

٧٤ ـ «ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ» لمحمد بن طاهر ابن القيسراني المقدسي.

٧٥ ـ «ضعيف الجامع الصغير» الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٧٦ ـ «السلسلة الضعيفة» للألباني ـ المكتب الإسلامي.

٧٧ ـ «الضعفاء» للعقيلي.

٧٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي.

٧٩ ـ «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» لابن عراق الكناني.

٨٠ ـ «الموضوعات» لابن الجوزي.

٨١ ـ «الكامل» لابن عدي.

٨٢ ـ «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» لملا علي القاري.

٨٣ ـ «الوضع في الحديث» لعمر حسن فلاته.

٨٤ ـ «دلائل النبوة» للبيهقي.

٨٥ ـ «الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل» ـ دراسة حديثية ـ إبراهيم العلي ـ منشورات فلسطين المسلمة ـ الأردن.

٨٦ ـ «الأنساب» للسمعاني.

٨٧ ـ «تخريج الإحياء» للحافظ العراقي ـ المطبوع مع إحياء علوم الدين.

﴿ جـ ـ الفقه وأصوله ﴾

٨٨ ـ «المجموع» (شافعي) للنووي ـ طبعة المطيعي.

٨٩ ـ «المغني» لابن قدامة (حنبلي) ـ طبعة دار هجر.

٩٠ ـ «روضة الطالبين» للنووي (شافعي) ـ المكتب الإسلامي.

٩١ ـ «الأم» للشافعي.

٩٢ ـ «مغني المحتاج شرح المنهاج» للخطيب الشربيني.

٩٣ ـ «اختلاف الفقهاء» للطبري.

٩٤ ـ «فتح القدير» لابن الهمام (حنفي).

٩٥ ـ «المبسوط» للسرخسي (حنفي).

٩٦ ـ «حاشية رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين ـ (حنفي).

٩٧ ـ «الكافي في فقه أهل المدينة» لابن عبد البر (مالكي).

٩٨ ـ «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (حنبلي).

٩٩ ـ «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير».

١٠٠ ـ «الأحكام السلطانية» للفراء.

١٠١ ـ «الأحكام السلطانية» للماوردي.

١٠٢ ـ «نيل الأوطار» للشوكاني.

١٠٣ ـ «السيل الجرار» للشوكاني.

١٠٤ ـ «الروضة الندية شرح الدرر البهية» لصديق حسن خان ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٥ ـ «سبل السلام» للصنعاني.

١٠٦ ـ «زاد المعاد» لابن القيم.

١٠٧ ـ «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم ـ دار الحديث.

١٠٨ ـ «مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة» للشيخ عبد العزيز بن باز.

١٠٩ ـ «المحلى» لابن حزم (ظاهري).

١١٠ ـ «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي.

١١١ ـ «أحكام أهل الذمة» لابن القيم ـ دار رمادي.

١١٢ ـ «الفتاوى السعدية» للسعدي.

١١٣ ـ «مجموعة بحوث فقهية» للدكتور عبد الكريم زيدان.

١١٤ ـ «السياسة الشرعية» لابن تيمية ـ المطبعة السلفية.

١١٥ ـ «جلباب المرأة المسلمة» للألباني.

١١٦ ـ «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» للدكتور محمد خير هيكل ـ دار البيارق.

١١٧ ـ «حسن الرفاقة في أجوبة سؤالات السواقة» لأبي محمد المقدسي.

د ـ عقيدة

١١٨ ـ «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية.

١١٩ ـ «الإيمان لابن تيمية» المكتب الإسلامي.

١٢٠ ـ «الإيمان» لابن أبي شيبة ـ تخريج الألباني ـ المكتب الإسلامي.

١٢١ ـ «شرح السنة» للبربهاري ـ مكتبة الغرباء الأثرية.

١٢٢ ـ «الشريعة» للآجري.

١٢٣ ـ «النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» لابن القيم ـ مكتبة ابن تيمية.

١٢٤ ـ «معارج القبول» للشيخ حافظ بن حكمي ـ دار ابن القيم.

١٢٥ ـ «لا إله إلا اللَّه» للدكتور ياسر برهامي ـ دار المروة.

١٢٦ ـ «مجموعة التوحيد».

١٢٧ ـ «الولاء والبراء في الإسلام» لمحمد بن سعيد القحطاني ـ دار طيبة.

١٢٨ ـ «تلبيس إبليس» لابن الجوزي.

١٢٩ ـ «لوامع الأنوار» للسفاريني.

١٣٠ ـ «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» طبع الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١٣١ ـ «الروتاري في قفص الاتهام» لأبي إسلام أحمد بن عبد اللَّه ـ دار الاعتصام.
١٣٢ ـ «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح».
١٣٣ ـ «مجموعة الرسائل الكبرى» لابن تيمية.
١٣٤ ـ «الاحتجاج بالقدر» لابن تيمية ـ المطبعة السلفية.
١٣٥ ـ «السنة» لأحمد بن حنبل.
١٣٦ ـ «السنة» للخلال.
١٣٧ ـ «خلق أفعال العباد» للبخاري.
١٣٨ ـ «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي.
١٣٩ ـ «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.
١٤٠ ـ «فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي.
١٤١ ـ «إظهار الحق» للشيخ رحمة اللَّه الهندي.
١٤٢ ـ «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة.
١٤٣ ـ «المدخل» لابن الحاج.
١٤٤ ـ «الاعتصام» للشاطبي.
١٤٥ ـ «إصلاح المساجد» للقاسمي.
١٤٦ ـ «مناسك الحج والعمرة» للألباني ـ المكتب الإسلامي.
١٤٧ ـ «الصارم المسلول» لابن تيمية.
١٤٨ ـ «الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ ـ دار الاعتصام.
١٤٩ ـ «الرد على الرافضة» للشيخ محمد بن عبد الوهاب.



١٥٠ ـ «معجم البدع» لرائد بن صبري ـ دار العاصمة.
١٥١ ـ «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم ـ مكتبة المثنى ببغداد.
١٥٢ ـ «كشف أسرار الباطنية» لمحمد بن مالك الحمادي اليمني ـ مطبعة الأنوار.
١٥٣ ـ «تثبيت دلائل النبوة» للقاضي عبد الجبار الهمذاني ـ دار العربية ـ بيروت.
١٥٤ ـ «التوحيد محور الحياة» للدكتور عمر الأشقر ـ مكتبة الفلاح ـ ودار النفائس.
١٥٥ ـ «العقيدة في اللّه» للدكتور عمر الأشقر ـ مكتبة الفلاح ودار النفائس.
١٥٦ ـ «الرسل والرسالات» للدكتور عمر الأشقر ـ مكتبة الفلاح ـ دار النفائس.
١٥٧ ـ «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة ـ باكستان.
١٥٨ ـ «الشيعة والتشيع» لإحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة ـ باكستان.
١٥٩ ـ «الشيعة والسنة» لإحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة ـ باكستان.
١٦٠ ـ «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري» لكامل مصطفى الشيبي.

١٦١ ـ «مختصر التحفة الاثنا عشرية» لشاه عبد العزيز الدهلوي ـ اختصار محمود شكري الألوسي ـ المطبعة السلفية.

١٦٢ ـ «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» للدكتور ناصر القفاري.

١٦٣ ـ «وجاء دور المجوس» للدكتور عبد اللَّه الغريب.

١٦٤ ـ «أمل والمخيمات الفلسطينية» للدكتور عبد اللَّه الغريب.

١٦٥ ـ «الحكومة الإسلامية» للخميني.

١٦٦ ـ «الشيعة والسنة ضجة مفتعلة» دار المختار الإسلامي.

١٦٧ ـ «نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي» لبشار عوّاد ـ دار عمار ـ الأردن.

١٦٨ ـ «صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم ﷺ الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية» لأبي الحسن الندوي ندوة علماء الهند.

١٦٩ ـ «موقف الخميني من الشيعة والتشيع» لمحمود سعد ناصح.

١٧٠ ـ «التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام» للشيخ الألباني ـ دار الفضيلة ـ دار الهدي النبوي.

١٧١ ـ «نقد القومية العربية» للشيخ عبد العزيز بن باز.

١٧٢ ـ «اليهود في السنة المطهرة» للدكتور عبد اللَّه بن ناصر الشقاري ـ دار طيبة.

١٧٣ ـ «الشفا» للقاضي عياض.

١٧٤ ـ «بذل المجهود في إفحام اليهود» للحكيم السموءل بن يحيى ـ دار

القلم دمشق، والدار الشامية ببيروت.
١٧٥ ـ «مقارنة الأديان اليهودية» للدكتور أحمد شلبي ـ مكتبة النهضة المصرية.
١٧٦ ـ «معركتنا مع اليهود» لسيد قطب ـ دار الشروق.
١٧٧ ـ «أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة» لوفا صادق ـ دار الفرقان بعمّان.
١٧٨ ـ «مكايد يهودية عبر التاريخ» لعبد الرحمن حبنكة الميداني ـ دار القلم ـ دمشق.
١٧٩ ـ «تعصب اليهود» للدكتور عمر عبد العزيز قرشي.
١٨٠ ـ «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» للواء أحمد عبد الوهاب ـ طبع المركز الإسلامي بالزيتون.
١٨١ ـ «اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية» للواء أحمد عبد الوهاب ـ مكتبة وهبة.
١٨٢ ـ «رسالة من التوراة إلى مؤتمر السلام» للواء أحمد عبد الوهاب ـ مكتبة التراث الإسلامي.
١٨٣ ـ «الحقيقة التوراتية للموقف الأمريكي» لإسماعيل الكيلاني.
١٨٤ ـ «محاضرات في النصرانية» لمحمد أبي زهرة.
١٨٥ ـ «الإسلام والنصرانية» لمحمد عبده.
١٨٦ ـ «اليهود والماسونية» للشيخ عبد الرحمن الدوسري ـ دار السنة.
١٨٧ ـ «فضح التلمود ـ تعاليم الحاخامين السرية» لزهدي الفاتح ـ دار النفائس بيروت.

١٨٨ ـ «اليهودية» للدكتور أحمد غلوش.
١٨٩ ـ «اليهود بين القرآن والتلمود» لعادل هاشم موسى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
١٩٠ ـ «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام» للشيخ محمد الغزالي.
١٩١ ـ «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله» لجلال العالم.
١٩٢ ـ «عقيدة اليهود في تملّك فلسطين وتفنيدها» لعابد الهاشمي ـ مكتبة أم القرى.

س ـ فكر

١٩٣ ـ «موسوعة اليهودية والصهيونية» للدكتور عبد الوهاب المسيري ـ دار الشروق.
١٩٤ ـ «اليهود أنثروبولوجيا» للدكتور جمال حمدان.
١٩٥ ـ «قبل أن يهدم الأقصى» لعبد العزيز مصطفى كامل.
١٩٦ ـ «حمى سنة ٢٠٠٠» لعبد العزيز مصطفى كامل.
١٩٧ ـ «ملف إسرائيل» دراسة للصهيونية السياسية ـ لجارودي.
١٩٨ ـ «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» روجيه جارودي.
١٩٩ ـ «القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى» للدكتور سفر الحوالي ـ مكتبة السنة.
٢٠٠ ـ «صحوة الرجل المريض» أو «السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية» لموفق بني المرجة ـ مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر ـ الكويت.

٢٠١ ـ «يوميات انتفاضة الأقصى» لعصام محمد حسن ـ مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.

٢٠٢ ـ «حرب الأيام الستة» لراندولف تشرشل ـ الترجمة العربية.

٢٠٣ ـ «من يحكم واشنطن وموسكو» لودنيس هافي ـ إعداد زهدي الفاتح ـ دار النفائس.

٢٠٤ ـ «التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية» لنهاد القادري.

٢٠٥ ـ «موسكو وإسرائيل» للدكتور عمر حليق.

٢٠٦ ـ «مقدمات العلوم والمناهج» لأنور الجندي.

٢٠٧ ـ «المبشرون البروتستانت والنية القاتلة» لجريس هالسيل.

٢٠٨ ـ «الأصولية اليهودية» لإيمانويل هيمان.

٢٠٩ ـ «جذور البلاء» لعبد اللّه التل ـ دار الإرشاد ـ بيروت.

٢١٠ ـ «صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية» للدكتور محمد عثمان بشير ـ دار الفلاح.

٢١١ ـ «لورانس العرب على خطى هرتزل» لهادي الفاتح.

٢١٢ ـ «السلام الضائع في كامب ديڤيد» لمحمد كامل.

٢١٣ ـ «كتاب «الثورة» لمناحم بيجين.

٢١٤ ـ «المنظمات اليهودية الأمريكية» للي أوبرين.

٢١٥ ـ «بروتوكولات حكماء صهيون» ترجمة محمد خليفة التونسي ـ دار الكتاب العربي.

٢١٦ ـ «قصة الحضارة» لول ديورانت ـ ترجمة زكي نجيب محمود ـ مطابع الدجوي.

٢١٧ ـ «اليهودي العالمي» لهنري فورد ـ تعريب خيري حماد ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت.
٢١٨ ـ «دائرة المعارف الأمريكية».
٢١٩ ـ «دائرة المعارف البريطانية».
٢٢٠ ـ «مع اللَّه» للشيخ محمد الغزالي.
٢٢١ ـ «فلسطيني بلا هوية» لصلاح خلف.
٢٢٢ ـ «الجهاد» لأبي الأعلى المودودي.
٢٢٣ ـ «الجهاد والفدائية» لحسن أيوب.
٢٢٤ ـ «فقه الدعوة» لسيد قطب ـ اختيار أحمد حسن.
٢٢٥ ـ «أحجار على رقعة الشطرنج» لوليام غاي كار ـ ترجمة سعد جزائرلي ـ دار النفائس ـ بيروت.
٢٢٦ ـ «اليهود وراء كل جريمة» لوليم كار ـ دار الكتاب العربي.
٢٢٧ ـ «الأفعى اليهودية» لعبد اللَّه التل.
٢٢٨ ـ «حكومة العالم الخفية» تأليف شيريب سبيريدوفتيش ـ ترجمة مأمون سعد ـ دار النفائس ـ بيروت.
٢٢٩ ـ «حقيقة إسرائيل» لمحمود شيت خطاب.
٢٣٠ ـ «يهود الأمس سلف سيئ لخلف أسوأ» للشيخ عبد الرحمن الدوسري ـ مكتبة السوادي.
٢٣١ ـ «كيف ندعو الناس» لمحمد قطب ـ دار الشروق.
٢٣٢ ـ «العلاقات الدولية» لأبي زهرة.
٢٣٣ ـ «المجتمع الإنساني في ظل الإسلام» لمحمد أبي زهرة.

٢٣٤ ـ «أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية» للدكتور علي بن نفيع اليماني ـ دار طيبة.
٢٣٥ ـ «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» ليوسف إبراهيم الشيخ عيد ـ طبع دار المعالي.
٢٣٦ ـ «تاريخ انهيار دولة إسرائيل» للواء أحمد عبد الوهاب ـ مكتبة التراث الإسلامي.
٢٣٧ ـ «اقترب الوعد الحق يا إسرائيل» لعبد المعز عبد الستار.
٢٣٨ ـ «القدس قضية كل مسلم» للدكتور يوسف القرضاوي ـ مكتبة وهبة.
٢٣٩ ـ «فلسطين أولاً» لجمال حمدان ـ مكتبة مدبولي.
٢٤٠ ـ «هل لبني إسرائيل حقوق توراتية في فلسطين العربية؟» لمحمد أحمد أبو فارس ـ بيت الحكمة.
٢٤١ ـ «نقد التوراة» لأحمد حجازي السقا.
٢٤٢ ـ «المخططات التلمودية الصهيونية» لأنور الجندي.
٢٤٣ ـ «الأجوبة المفيدة في مهمات العقيدة» لعبد الرحمن الدوسري.
٢٤٤ ـ «قبل أن يهدم الأقصى» لعبد العزيز مصطفى كامل.
٢٤٥ ـ «الشخصية الإسرائيلية» للدكتور حسن ظاظا ـ دار القلم دمشق.
٢٤٦ ـ «النبوءة والسياسة» تأليف جريس هالسيل ـ ترجمة محمد السماك.
٢٤٧ ـ «القدس.. مدينة اللَّه أم مدينة داود؟» للدكتور حسن ظاظا ـ دار القلم.

٢٤٨ ـ «القدس تناديكم» للمقدم الركن أحمد عبد ربه بصبوص ـ دار البشير.

٢٤٩ ـ «مذكرات وايزمان» لوايزمان.

٢٥٠ ـ «بغداد عروس عروبتكم» للدكتور محمد عباس ـ مكتبة مدبولي.

٢٥١ ـ «إني أرى الملك عاريًا» للدكتور محمد عباس ـ مكتبة مدبولي.

٢٥٢ ـ «وانتصرت المقاومة» لمجدي أحمد حسين ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث.

٢٥٣ ـ «الجهاد في سبيل اللَّه ـ حزب اللَّه نموذجًا» للدكتور محمد مورو ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث.

٢٥٤ ـ «حقيقة المقاومة ـ قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان» لعبد المنعم شفيق.

٢٥٥ ـ «تاريخ الصفويين وحضارتهم» لبديع جمعة وأحمد الخولي ـ دار الرائد العربي.

٢٥٦ ـ «رجال اختلف فيهم الرأي» لأنور الجندي ـ دار الأنصار.

٢٥٧ ـ «سلام الأوهام» لمحمد حسنين هيكل.

٢٥٨ ـ «حقائق قرآنية» لصلاح الخالدي.

٢٥٩ ـ «المنهاج ـ نفحات من الإسراء والمعراج» للدكتور فضل عباس.

٢٦٠ ـ «قراءة في فكر علماء الاستراتيجية» لواء د. فوزي محمد طايل والدكتور حامد ربيع طبع ـ دار الوفاء.

٢٦١ ـ «مصر والحرب القادمة» أ.د. حامد ربيع.

٢٦٢ ـ «نحو نهضة أمة ـ كيف تفكر استراتيجيا؟» لللواء الدكتور فوزي

طايل ـ طبع مركز الإعلام العربي.
٢٦٣ ـ «ثقافتنا في ظل النظام العالمي» لفوزي طايل ـ مركز الإعلام العربي.
٢٦٤ ـ «إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة» لإيليان هاليفي وألفريد ليلينتال ـ ترجمة رياض صوما ـ دار المروح.
٢٦٥ ـ «حقيقة اليهود والمطامع الخفية» لمحمد نمر الخطيب ـ ط ـ الوعي الإسلامي ـ الكويت.
٢٦٦ ـ «فلسطيني بلا هوية» لصلاح خلف.

﴿ص ـ تاريخ وسير وتراجم﴾

٢٦٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي.
٢٦٨ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر.
٢٦٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي ـ مؤسسة الرسالة.
٢٧٠ ـ «طبقات ابن سعد» لابن سعد.
٢٧١ ـ «عيون الروضتين» لأبي شامة الشافعي ـ مؤسسة الرسالة.
٢٧٢ ـ «تاريخ الطبري».
٢٧٣ ـ «بيت المقدس والمسجد الأقصى» لمحمد حسن شُرّاب ـ دار القلم ـ دمشق.
٢٧٤ ـ «الطريق إلى دمشق ـ فتح بلاد الشام» لأحمد عادل كمال.
٢٧٥ ـ «فتوح الشام» للواقدي.
٢٧٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير ـ دار الرّيان للتراث.
٢٧٧ ـ «إتحاف الأخصّا بفضائل الأقصى» لأبي عبد اللّه المنهاجي السيوطي ـ مكتبة ابن الجوزي.

٢٧٨ ـ «عمرو بن العاص» بسّام العسلي ـ دار النفائس.
٢٧٩ ـ «جهاد شعب فلسطين في نصف قرن» لصالح مسعود أبو بصير ـ دار الفتح بيروت.
٢٨٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي.
٢٨١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير.
٢٨٢ ـ «مقدمة ابن خلدون» لابن خلدون.
٢٨٣ ـ «فضائل القدس» لابن الجوزي ـ دار الآفاق بيروت.
٢٨٤ ـ «الكامل» لابن الأثير.
٢٨٥ ـ «وثائق الحروب الصليبية» للدكتور ماهر حمادة ـ مؤسسة الرسالة.
٢٨٦ ـ «تاريخ الحروب الصليبية» لوليم رئيس أساقفة صور.
٢٨٧ ـ «ضُحى الإسلام» لأحمد أمين.
٢٨٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلّكان.
٢٨٩ ـ «أيعيد التاريخ نفسه؟» لمحمد العبده.
٢٩٠ ـ «الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي» لمحمد بن الحسن الحجوي.
٢٩١ ـ «أخبار ملوك بني عُبيد» للصنهاجي.
٢٩٢ ـ «الوزارة والوزراء في العهد الفاطمي» للمنياوي.
٢٩٣ ـ «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية» لابن الأثير.
٢٩٤ ـ «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» لسبط ابن الجوزي.
٢٩٥ ـ «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» لبهاء الدين بن شداد.
٢٩٦ ـ «عقود الجمان» للعيني.

٢٩٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي.

٢٩٨ ـ «العبر من خبر من غبر» للذهبي.

٢٩٩ ـ «كتاب السلوك» للمقريزي.

٣٠٠ ـ «الظاهر بيبرس ونهاية ـ الحروب الصليبية القديمة» لبسّام العسلي دار النفائس.

٣٠١ ـ «حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية» ـ لشافع بن علي ـ الرياض.

٣٠٢ ـ «مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني» ـ ترجمة د. محمد حرب عبد الحميد.

٣٠٣ ـ «أهداف إسرائيل التوسعية» لمحمود شيت خطّاب.

٣٠٤ ـ «العقيدة الإسلامية ومعركة التحرير» لكامل الشريف.

٣٠٥ ـ «المسلمون والحرب الرابعة» لزهدي الفاتح.

٣٠٦ ـ «سيرة ابن هشام».

٣٠٧ ـ «السيرة الحلبية».

٣٠٨ ـ «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني.

٣٠٩ ـ «أخبار المدينة» لعمر بن شبة.

٣١٠ ـ «الفاروق عمر لمحمد حسين هيكل» مطبعة مصر.

٣١١ ـ «تاريخ الأمم الإسلامية» لمحمد الخضري ـ المكتبة التجارية.

٣١٢ ـ «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي المكي ـ مطبعة السنة المحمدية.

٣١٣ ـ «حقبة من التاريخ» لعثمان الخميس ـ دار الإيمان.

٣١٤ ـ «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى.
٣١٥ ـ «الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوربا» للدكتور محمد عبد اللطيف هريدي ـ دار الصحوة.
٣١٦ ـ «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» لكامل الشريف ـ دار الوفاء.
٣١٧ ـ «ثورة العالم المجاهد عز الدين القسّام» لعوني جدوع العبيدي ـ دار النفائس الأردن.
٣١٨ ـ «عز الدين القسّام شيخ المجاهدين في فلسطين» لمحمد حسن شراب دار العلم دمشق.
٣١٩ ـ «بطولات من أرض الإسراء» لعوني جدوع العبيدي ـ دار النفائس ـ الأردن.
٣٢٠ ـ «الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد» لغسّان حمدان ـ مكتبة الفلاح.
٣٢١ ـ «موسوعة الشهداء.. شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث» لعبد الحليم الكناني ـ دار البشير.
٣٢٢ ـ «الإخوان المسلمون في معارك فلسطين» للدكتور مصطفى السباعي.
٣٢٣ ـ «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبد اللّه السمّان وحسن عاشور ـ دار الاعتصام.
٣٢٤ ـ «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي ـ دار ابن حزم.
٣٢٥ ـ «النكبة» لعارف العارف ـ المطبعة العصرية.
٣٢٦ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي.

٣٢٧ ـ «جمال حمدان ـ صفحات من أوراقه الخاصة» للدكتور عبدالحميد صالح حمدان.

٣٢٨ ـ «مقومات النصر وملحمة الملأ من بني إسرائيل» لصالح الحديدي ـ مركز الإعلام العربي.

٣٢٩ ـ «الطريق إلى بيت المقدس» للدكتور جمال عبد الهادي ـ دار الوفاء.

٣٣٠ ـ «الفتوحات الإسلامية» لأحمد بن زيني دحلان.

٣٣١ ـ «السير الكبير» لمحمد بن حسن الشيباني.

٣٣٢ ـ «ماذا ينقمون من الشيخ الألباني» لمحمد إبراهيم شقرة.

٣٣٣ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر.

٣٣٤ ـ «فقه السيرة» لمحمد الغزالي.

٣٣٥ ـ «الروض الأنف» للسهيلي.

٣٣٦ ـ «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» رؤية من الداخل ـ لمحمود عبد الحليم ـ دار الدعوة بالأسكندرية.

٣٣٧ ـ «عبد اللَّه عزام ـ أحداث ومواقف» للدكتور عدنان النحوي ـ دار النحوي.

٣٣٨ ـ «الشهيد عبد اللَّه عزام» لحسين خليل حسين ـ دار أسامة.

٣٣٩ ـ «على أبواب القدس» للنحوي ـ دار النحوي.

٣٤٠ ـ «حماس» لعبد اللَّه عزام.

ع ـ متنوعات

٣٤١ ـ «الفوائد» لابن القيم.

٣٤٢ ـ «بدائع الفوائد» لابن القيم.

٣٤٣ ـ «إغاثة اللهفان» لابن القيم.

﴿ هـ ـ اللغة والشعر ﴾

٣٤٤ ـ ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود ـ دار كتابكم.
٣٤٥ ـ ديوان «طاوعني قلبي في النسيان» لفاروق جويدة ـ مكتبة غريب.
٣٤٦ ـ ديوان «ألف وجه للقمر» لفاروق جويدة ـ مكتبة غريب.
٣٤٧ ـ ديوان «شموخ في زمن الانكسار» لعبد الرحمن العشماوي.
٣٤٨ ـ ديوان «قناديل في عتمة الضحى» ليوسف العظم ـ مكتبة المنار.
٣٤٩ ـ ديوان «الفتية الأبابيل» ليوسف العظم ـ دار الفاروق.
٣٥٠ ـ بيت المقدس في الحروب الصليبية» للدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي ـ دار البشير.
٣٥١ ـ «لباب الآداب» للأمير أسامة بن منقذ ـ دار الكتب السلفية.
٣٥٢ ـ «ملحمة فلسطين» للدكتور عدنان النحوي ـ دار النحوي.
٣٥٣ ـ «ملحمة الأقصى» للدكتور عدنان النحوي ـ دار النحوي.
٣٥٤ ـ «الأعمال الكاملة» لمحمود حسن إسماعيل.
٣٥٥ ـ ديوان «قاب قوسين» لمحمود حسن إسماعيل.
٣٥٦ ـ ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» لمحمود مفلح.
٣٥٧ ـ ديوان «لو أننا لم نفترق» لفاروق جويدة.
٣٥٨ ـ ديوان «الأرض المباركة» للدكتور عدنان النحوي ـ دار النحوي.
٣٥٩ ـ ديوان «هكذا يقول الحجر» لأحمد محمد الصديق ـ دار الضياء.
٣٦٠ ـ ديوان «لافتات» لأحمد مطر.
٣٦١ ـ ديوان «زمان القهر علّمني» لفاروق جويدة ـ مكتبة غريب.

٣٦٢ ـ ديوان «لن أبيع العمر» لفاروق جويدة ـ مكتبة غريب.
٣٦٣ ـ ديوان «عرائس الضياء» ليوسف العظم.
٣٦٤ ـ ديوان «في القدس قد نطق الحجر» لخالد أبي العمرين ـ مكتبة الفلاح.
٣٦٥ ـ ديوان «لأنك مسلم» لمحمود مفلح.
٣٦٦ ـ ديوان «الانتفاضة» جمع أحمد الخاني.
٣٦٧ ـ ديوان «إنها الصحوة» لمحمود مفلح.
٣٦٨ ـ «ملحمة الغرباء» للدكتور عدنان النحوي ـ دار النحوي ـ الرياض.
٣٦٩ ـ ديوان «عمر أبو ريشة».
٣٧٠ ـ «شعراء الدعوة الإسلامية» لأحمد عبد اللطيف جدع ـ مؤسسة الرسالة.
٣٧١ ـ ديوان أبي سلمى «عبد الكريم الكرمي» دار العودة بيروت.
٣٧٢ ـ ديوان «أنت الرياض» لغازي القصيبي.
٣٧٣ ـ ديوان «على دروب الكفاح» لمحمود الروسان.
٣٧٤ ـ ديوان «نداء الدماء» لحسن القرشي.
٣٧٥ ـ ديوان «عندما تحترق القناديل» لحسن القرشي.
٣٧٦ ـ ديوان «رحيل القوافل القتالة» لحسن القرشي.
٣٧٧ ـ ديوان محمد مصطفى الماحي ـ دار الفكر العربي.
٣٨٧ ـ ديوان «جراح على الدرب» للنحوي ـ دار النحوي.
٣٧٩ ـ ديوان «الشعاع» لوليد الأعظمي ـ الكويت.
٣٨٠ ـ ديوان «عصر الشهداء» لنجيب الكيلاني ـ مؤسسة الرسالة.

٣٨١ ـ «درة الأقصى» للدكتور النحوي ـ دار النحوي للنشر والتوزيع.
٣٨٢ ـ ديوان «بدوي الجبل» دار العودة.
٣٨٣ ـ ديوان «زغاريد في علبة صفيح» لعبد المجيد القمودي.
٣٨٤ ـ ديوان «جرح الإباء» لأحمد فرج عقيلان ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.
٣٨٥ ـ ديوان «الطريق إلى القدس» لداود معلا ـ عمان.
٣٨٦ ـ ديوان «الألمعيات» لزاهر الألمعي ـ مطابع الفاروق التجارية ـ بالرياض.
٣٨٧ ـ ديوان «على درب الجهاد» لزاهر الألمعي ـ مطابع الفاروق التجارية ـ بالرياض.
٣٨٨ ـ ديوان «موكب النور» للدكتور عدنان النحوي ـ دار النحوي.
٣٨٩ ـ ديوان «الشوقيات» لأحمد شوقي.
٣٩٠ ـ ديوان «يا أمة الإسلام» لعبد الرحمن العشماوي ـ مكتبة العبيكان.
٣٩١ ـ ديوان «رسالة إلى ليلى» لأحمد فرح عقيلان.
٣٩٢ ـ ديوان «نداء الحق» لأحمد محمد الصديق.
٣٩٣ ـ ديوان «كانت لنا أوطان» لفاروق جويدة.
٣٩٤ ـ «صوت الشعر في قضية فلسطين» لمحمد صادق عرنوس.
٣٩٥ ـ ديوان الشاعر عبد الرحيم محمود.
٣٩٦ ـ ديوان «من القدس إلى سراييفو» لعبد الرحمن العشماوي ـ دار الصحوة.
٣٩٧ ـ ديوان «المبشرات القدسيات» للجيليلاني ـ جمع د. عبد الجليل

حسني المهدي ـ دار البشير.
٣٩٨ ـ «مقامات القرني» دار الصحابة الإمارات.

الدوريات والمجلات

٣٩٩ ـ مجلة «الفتح» العدد ٥٦٣.
٤٠٠ ـ مجلة «صوت الأزهر».
٤٠١ ـ مجلة القدس لنا» ـ الكويت.
٤٠٢ ـ مجلة «القدس» العدد ٢٤.
٤٠٣ ـ مجلة «القدس» العدد ٢٦.
٤٠٤ ـ جريدة «آفاق عربية».
٤٠٥ ـ «المجلة العربية» رمضان ١٤٢١هـ.
٤٠٦ ـ جريدة «الشرق الأوسط» عدد ٣٢٩٣.
٤٠٧ ـ مجلة «الوعي الإسلامي» العدد ٤١٨.
٤٠٨ ـ مجلة «القدس» العدد ١٤.
٤٠٩ ـ مجلة «القدس» العدد العاشر.
٤١٠ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» عدد ١٩.
٤١١ ـ مجلة « ديوان القدس».
٤١٢ ـ مجلة «القدس» العدد ٢.
٤١٣ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» المجلد الأول ـ العدد الرابع.
٤١٤ ـ مجلة «البيان» العدد ١٠٣.
٤١٥ ـ مجلة «البيان» العدد ٤٨.
٤١٦ ـ جريدة «القبس» العدد ٥٦٩٠.

٤١٧ ـ جريدة «الأهرام» ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٠م.
٤١٨ ـ مجلة «القدس» العدد ٢٣.
٤١٩ ـ مجلة «الوعي الإسلامي» العدد ٤٢٠.
٤٢٠ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد الثامن.
٤٢١ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد الرابع عشر.
٤٢٢ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد السابع عشر.
٤٢٣ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد الحادي عشر.
٤٢٤ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد الثالث عشر.
٤٢٥ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد العشرون.
٤٢٦ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد الثالث والعشرون.
٤٢٧ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» ـ العدد الحادي والعشرون.
٤٢٨ ـ مجلة «الدعوة» العدد ١٥.
٤٢٩ ـ مجلة «القدس» العدد ٢٤.
٤٣٠ ـ مجلة «القدس» العدد الخامس.
٤٣١ ـ مجلة «السنة» عدد ٢٤.
٤٣٢ ـ مجلة «لواء الإسلام» عدد شعبان ١٣٨٧هـ.
٤٣٣ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» العدد الثاني والعشرون.
٤٣٤ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» العدد الخامس عشر.
٤٣٥ ـ مجلة «الأدب الإسلامي» العدد التاسع عشر.
٤٣٦ ـ مجلة «القدس» العدد ١٧.
٤٣٧ ـ مجلة «القدس» العدد ٢٥.

٤٣٨ ـ مجلة «البيان» العدد (١٥٧).

٤٣٩ ـ مجلة «البيان» العدد (١٥٩).

٤٤٠ ـ مجلة «البيان» العدد (١٦٢).

٤٤١ ـ مجلة «المجتمع» العدد (٧٨٣).

٤٤٢ ـ مجلة «المجتمع» العدد (٨١٠).

٤٤٣ ـ مجلة «السنة» العدد السابع عشر.

٤٤٤ ـ جريدة «الشعب» ٩/ ٣/ ١٩٩٩م.

٤٤٥ ـ جريدة «الحياة» العدد (١٣٥١٢).

٤٤٦ ـ مجلة «المجتمع» العدد (٩٥٥).

٤٤٧ ـ مجلة «الشاهد السياسي» العدد (١٤٧).

٤٤٨ ـ مجلة «المقاومة» العدد ٤٠ ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث.

٤٤٩ ـ مجلة «المقاومة» العدد ٢٧، ٣١.

٤٥٠ ـ جريدة «النهار» ٥/ ٣/ ١٩٨٧م.

٤٥١ ـ مجلة «السفير» اللبنانية ١٨/ ٥/ ١٩٩٥م.

٤٥٢ ـ مجلة «المصور» المصرية شهر مارس ١٩٩٩م.

٤٥٣ ـ مجلة «الاعتصام» العدد الخامس ١٣٩٩هـ.

٤٥٤ ـ مجلة «المجتمع» العدد (٤٨٨، ٩٥٣).

٤٥٥ ـ «الأنباء الكويتية» ١/ ٥/ ١٩٧٩م.

٤٥٦ ـ مجلة «الشراع» ١٤/ ٨/ ١٩٩٥م.

٤٥٧ ـ مجلة «المجلة» العدد ١٠١٣، ١١٣٢، مجلة «الوسط» العدد ٢٢٢.

٤٥٨ ـ مجلة «قافلة الزيت» عدد رمضان ١٣٩٢هـ: تشرين الأول ١٨٧٢م.

٤٥٩ ـ مجلة «فلسطين المسلمة» عدد ٩ السنة ١١ أيلول ١٩٩٣م.

٤٦٠ ـ مجلة «القدس» العدد ٦.

٤٦١ ـ مجلة «القدس» العدد ٢٠.

٤٦٢ ـ مجلة «صوت الأقصى» عدد١.

٤٦٣ ـ جريدة «التايم» ١٦/٦/١٩٦٧م.

٤٦٤ ـ صحيفة «هاتسوفيه» الإسرائيلية ١٢/١١/١٩٩٤م.

٤٦٥ ـ «الخليج» عدد ٦/١١/١٩٩٧م وعدد ٩/٨/١٩٩٧م.

٤٦٦ ـ «الشرق» القطرية عدد ١٩/٨/١٩٩٧م.

٤٦٧ ـ «السياسة الكويتية» عدد ٣٠/١٠/١٩٩٧.

٤٦٨ ـ مجلة «روز اليوسف» عدد ١٨/٨/١٩٩٧م.

٤٦٩ ـ جريدة «الأخبار» عدد ٢٥ أبريل ١٩٩٧م.

٤٧٠ ـ مجلة «القدس» العدد (٢١).

٤٧١ ـ مجلة «الأمل» العدد ١٠٤/١٩٨٢.

٤٧٢ ـ جريدة «الشرق الأوسط» جدة ـ ٤/١٠/١٩٨٢م.

٤٧٣ ـ «الاتحاد الظبيانية» العدد (٥١٩٨).

٤٧٤ ـ مجلة «عكاظ» العدد ٧٦٢١.

٤٧٥ ـ «الشرق الأوسط» العدد ٣١٥٠.

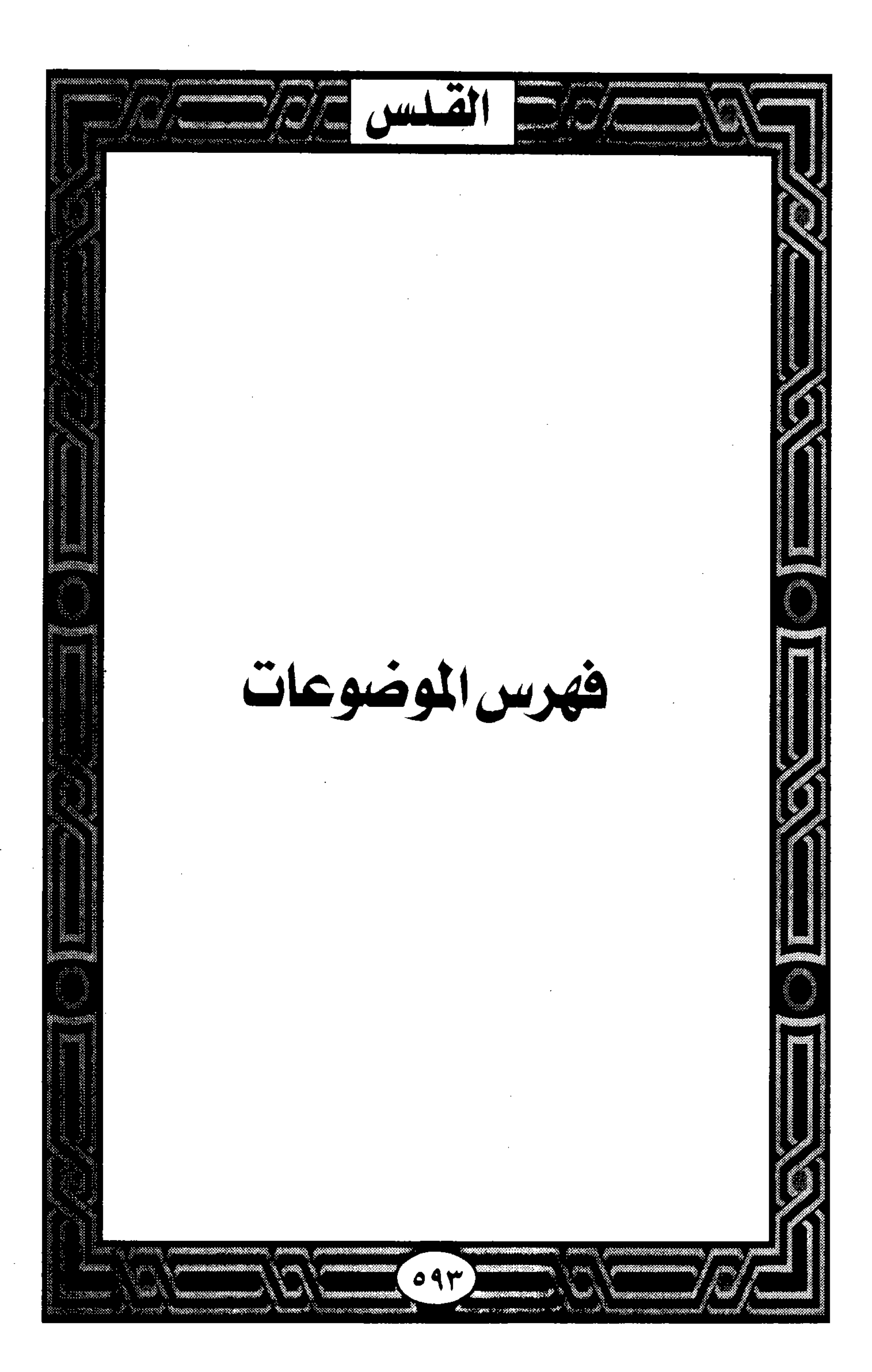
٤٧٦ ـ مجلة «الرائد» العدد ١٠١.

٤٧٧ ـ مجلة «القدس» العدد (٢٢).

٤٧٨ ـ جريدة «العربي» القاهرية ٧ مارس ١٩٩٤م.

٤٧٩ ـ مجلة «القدس» العدد (٦).





فهرس الموضوعات



الصفحة | الموضوع

الموضوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

(١) في «الأصل» في بيروت» بدل «في القدس».

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

* * *